



رواية

الجوكر و الأسطورة

(نثرات الروح والهوى)

ملكة الإبداع

آية محمد

الجوكر واللاسطورة

نثرات الروح والهوى

بقلم

أية محمد رفعت

نصميم

نصميم خارجي:- ريهام محمد

نصميم داخلي ونعبئة:- ريهام محمد

المقدمة

رفع بيديه الصغيرة غطاء السيارة الأمامي ثم
 قرب المفتاح الصغير ليصلح العطل بعد ساعة
 مرهقة من العمل ، رفع يديه لمن يجلس بداخلها
 قائلاً بلهجة حماسية _ جرب كدا تشغلها ...
 زمجر الرجل بضيق لما يفعله هذا الصغير الذي
 تولى مهام تصليح سيارته بدلاً من صاحب
 الورشة الذي أتى إليه ، أدار مفتاح السيارة
 الجانبي ليتفاجأ بها تعمل من جديد فأرتسم على
 وجهه ابتسامة بسيطة ، هبط من سيارته ليقترّب
 من هذا الشاب ذو التاسعة عشر من عمره ليرفع
 يديه على كتفيه بأعجاب _ جدع يالا ...

إكتفى "فريد" ببسمة صغيرة يخفي بها ضيقه
الشديد على أثر كلماته الأخيرة ،أقترب منهم
رئيس الورشة الصغيرة التى تقع بحي بسيط
للغاية ليقول ببسمة عريضة _مش قولتلك "فريد"
ايده ملفوفة بحرير ...

جذب المال من جيب بنطاله القماشي ليضعه
بين يديه ثم غادر ملوحاً بيديه _سلام يسطا...
أشار له العامل وهو يعد المال جيداً ثم أقترب
من الصبي ليقدم له مبلغ ليس بصغير قائلاً
بلطف _خد يا "فريد" دا قبضك أنت كدا بقالك
شهر فى الورشة...

تناول الصبي منه المال ببسمة واسعة _تشكر يا
أسطى.

أشار له بعملية _وريني بقى همتك بالشغل كدا
عايزك حريقة ..

أكتفى الصبي ببسمة صغيرة ليقول بتأكد
عنيا...

وبالفعل أكمل الصبي عمله حتى المساء فتوجه
إلى شقته الصغيرة القابعة بالدور الأخير من
المبنى المتهالك فوقعت عيناه على الشقة
المجاورة لهم ليبترسم تلقائياً حينما رأى معشوقة
الطفولة تنثر الملابس على الحبل المعلق
بشرفتها التى تلي غرفته ،أكتفى ببسمة بسيطة
لها لتبادلله البسمة فتذكر شجارها بالصباح مع
والدتها من أجل الملابس المدرسية التى طلبتها
منها كثيراً فأخبرتها بكسرة بأن زوجها أخذ
المال منها عنوة لتستمر الصغيرة بالبكاء قهراً

على ما يفعله زوج أمها الذي تبغضه كثيراً
 فأستمع "فريد" الي ما حدث بالصباح قبل أن
 يهبط لعمله لذا وبدون أية تفكير أستدار عائداً
 للشارع الرئيسي للحي ليتوجه لأحد المحلات
 الصغيرة ويختار ما يناسبها ويناسب المال الذي
 يحمله بين يديه ، وبالفعل أختار ما يناسب ماله
 وأيضاً ذوقه البسيط ليحمله بين يديه بفرحة
 وسعادة لجلب ما تحتاجه ، توجه "فريد" لمنزله
 فصعد الدرج المتمايل بخفة تتناسب مع رشاقة
 جسده الرفيع ، طرق على باب منزل صديقة
 والدته وجارتهم الودودة لتطل من خلف الباب
 السيدة "فاتن" ببسمتها الهادئة _ "فريد" ، تعال يا
 حبيبي ..

ولج للداخل ببسمة مرسومة على وجهه فجلس
على أقرب أريكة فكان المنزل بسيطاً للغاية مثل
منزله مكون من غرفتان نوم صغيرتان للغاية
ومطبخ وحمام وصالة صغيرة تحوي أريكتين
ومقعد من البلاستيك ، جلست "فاتن" أمامه
ببسمتها الهادئة _ عامل أيه يابني؟ ..
أشار لها بخفة _ الحمد لله ، ثم قال بلهفة _ أخبار
"يوسف" أيه؟ ..

أشارت له بأسى والدموع قد بدت بعيناها _ أهو
بعد ما سفرته السعودية مع خاله زي ما كان
عايز رجع يعيط وعايز ينزل تاني ...

أجابها بحزن _ لسه صغير على السفر والكلام
دا يا خالتي أنا قولتله بلاش تسيب المدرسة

وتعال معايا الورشة أحسن من السفر بس هو
مسمعش الكلام...

قالت بألم يعتصر قلبها _ كان عايز يبعد من
وشه يا قلب أمه ..

فهم "فريد" ما تود قوله فالرجل الذي تزوجت
به على أمل الأنفاق على أبنائها كان يرتدى
قناع رجولي زائف فبدت ملامحه بعد أن
تزوجت به أكثر حدة وقسوة فجعلها تعمل بأحد
المصانع لتنفق علي ما يرتشفه من المحرمات
وأن حاولت أدخار القليل لأجل أبنائها كان
يتعدى عليها بالسب والضرب حتى هما نالوا
نصيبهم من القسوة ..

أنهت "أشجان" تثبيت الملابس على الحبل ثم
أستدارت لتعود للداخل فتفاجأت به يجلس

بالخارج إبتسمت له بفرحة فبادلها البسمة من
 زواية فمه ثم تابع حديث والدتها التي نهضت
 قائلة وهي تجفف دمعاتها _ هقوم أعملك شاي ..
 أشار لها بأمتنان وأنتظر حتى أختفت بجسدها
 للداخل لينقل نظراته لحب طفولته وهي تقف
 أمامه ببجامة طفولية عاقدة شعرها على جدائل
 صغيرة جعلتها أكثر براءة مما هي عليه ،
 أقترب منها ببسمة هادئة _ أزيك يا "شجن" .
 رمقته بضيق _ يادي "شجن" بتاعتك دي مش
 ناوي تغيرها بقى وتناديني زي الكل ..
 أشار لها بحب _ لا .. أنا عامل لنفسى أسم خاص
 بيا أنا ...
 جلست على الأريكة بأستسلام _ براحتك ..

جذب الكيس البلاستيك وقدمه لها فتناولته منه
بأسْتغرابٍ _ دا أيه؟ ..

جلس على مقربة منها _ أفتحى وشوفي .

أنصاعت لكلماته وفتحته لترى محتوياته

فصاحت بلهفة _ دي مرييلة للمدرسة! ..

أشار لها ببسمته الهادئة فقالت بخرج _ أنت

سمعتني الصبح؟ ..

رمقها بنظرة متفحصة ليقول بضجر _ مآنا

بسمعك على طول وبعدين أنا زعلان منك لأنك

عوتي بتخبي عليا حاجات كتير ...

تطلعت له بحزن _ أنا بحكيالك على كل حاجة

بس أنا معتش بشوفك كتير زي الأول ..

أجابها بلهجته الثابتة _ من ساعة الشغل بس
ولما برجع بليل مش بنام غير لما أشوفك من
البلكونة ...

لوت فمها بغضب طفولي _ مانت مش بتديني
فرصة أتكلم معاك ..

ثم قالت بلهجة تقليدية _ يدوب ، أزيك يا شجن
... الله يسلمك ... عاملة ايه يا شجن .. الحمد لله
... طيب تصبحي على خير ...

هو دا اللي بيحصل هلحق أتكلم أمتى بقى؟! ..
تعالّت ضحكاته على صوتها وهو تجاهد لتقليده
ثم قال بصعوبة بالحديث _ معلىش ببقى جاي
تعبان وحيلى مهدود ... ممكن تاخدى الكيس بقى
..

وضعت الكيس جوارها بلهجة صادقة _ مش
 هينفع يا "فريد" خايفة من ماما ..
 أجابها بهدوء _ متخافيش هي شايفاني وأنا داخل
 بيه ولو عرفت مش هتقولك حاجة ..
 فركت يدها بخجل _ طب جبت الفلوس دي منين
 ؟ ..

أجابها بسخرية _ سرقت ، ثم صاح بغضب
 _ يخربيت فقرك بقولك شغال فى ورشة ودا أول
 قبض ليا ...

طالت نظراتها إليه ثم قالت بحزن _ ولما هو أول
 قبض ليك تقوم تصرفه عليا ! ..

تطلع لها بنظرة مكمنة بالحنان _ لو معملتش
 كدا مكنتش هحس بالراحة يا "شجن" ..

إبتسمت بسعادة فأعتدل بجلسته بجدية _ أخبار
"عطية" معاكِ أيه؟ ..

حينما ذكر أسمه البغيض تحاولت ملامحها
للغضب فقالت بتأفف _ من ساعة ما "يوسف"
سافر وبصاته بقيت وحشة ليا أوى لما تكون
ماما فى المصنع فأنا بروح عن تيتا لما هي
بتروح الشغل وأول ما بيرجع البيت بدخل
أوضتنا أنا "و يوسف" وبقل على نفسي مش
بخرج خالص

أشار لها بهدوء والغضب يسكن عيناه _ شاطرة
أستحملي كلها كام سنة ونتجوز ونغور من
وشه..

تعالت ضحكاتنا لتقول بسخرية _ لسه بدري
على الكلام دا أنا لسه 16 سنة وأنت 19 ...

إبتسم على أثر بسمتها _ مفيش أقرب من الوقت

...

قالها ببسمة تنبع بحب صدق يطفو منذ أذل
الطفولة يطفوه الصدق ويتغمده الحنان على أمل
أن تكون زوجة له ويكون حماية لها ولكن ربما
تأتي الظروف بما لا يشتهيها القدر ويخطئه
الأنسان!...

مرت الأيام دون جديد "فريد" يكافح من أجل
أثبات الذات ولأجل قوت يومه هو وأمه
و"شجن" تقضي يومها بمنزل جدتها حتى
تتفادى زوج أمها البغيض ولا تعود المنزل الا
حينما تعود والدتها من العمل لتلقى معشوقها
ليلاً من الشرفة تطمئن عليه ويطمئن عليها

بالحديث بعلم من والدتها ووالدته فهم على علم
بحبه لها ومكافحته لاجل الزواج بهاإلي أن
أتى اليوم المشئوم! ..

بيوم الجمعة جلست "أشجان" بالمنزل بصحبة
والدتها فولجت للمطبخ حتى تطهو الطعام ،أما
بالخارج ولج "عطيه" للداخل فبحث عن زوجته
إلي أن وقعت عيناه عليها فأقترب منها قائلاً
بلهجته المزعجة_بتعملي أيه عندك يا ولية؟ ..
رمقته بنظرة يسكنها الغضب والضعف على
حالتها معه ثم قالت بنبرة حافظت فيها على
الهدوء _بريح جسمي شوية ما النهاردة أجازتي
ولا أنت عايزني أشتغل ليل نهار! ..
أجابها بتأفف_ ما تقومي تأكليني قلمين ..

كبتت أنفاسها بصعوبة ليكمل حديثه بخبث_أمال
 فين المحروسة بنتك ؟ ..

أجابته وهى تفرك رأسها من شدة الألم الذي
 يستحوذها_بتعمل الأكل ...

لمعت عيناه بأفكاره الدانيئة فأقترب منها بلهجته
 المزرية_طب قومي روجي هاتيلي علبة سجائر
 من المحل اللي على أول الشارع ..

أتكأت بمعصمها على الأريكة المتهالكة_هو
 أنت مش شايفني أدامك حيلي مهدود روح هات
 أنت ...

جذبها من ذراعيها بغضب ليلكزها بقوة أوجعتها
 _من أمته وصوتك بيعلي يا بنت ال.....
 صرخت بألم_خلاص ياخويا هروووح ..

وجففت دموعها ثم جذبت حذاءها لترتديه ثم
خرجت من المنزل سريعاً لتنفذ ما طلبه منها
تاركة خلفها ابنتها الباكية بعدما رأت ما يفعله
بوالدتها... تركت ابنتها لذئب بشري لا يعرف
الرحمة يزحف خلف غرائزه المريضة...
تراجعت "أشجان" للخلف بزعر حينما رآته
يتجه للمطبخ فتوجهت للأطباق الموضوعة على
الطاولة الصغيرة لتعيد غسلها من جديد حتى
تشغل ذاتها بالأبتعاد عنه ولكن هيهات إقتراب
منها بطريقته الدانيئة فجعلها ترتجف خوفاً
لتقول بصوتٍ متقطعٍ عايز حاجة ؟ ..
أجابها وهو ملصق بها _ هعوز أيه يابت
عوزتي الكفن، بجيب كوبايه من المطبقية..

تعمد ملامستها فتراجعت للخلف بجسدها ولكنها
تفاجئت به يجذبها مجدداً ليحاصرها بين جسديه
اللعين، صرخت بقوة وهو يحاول خلع ثيابها
فصاحت ببكاء_ أنت بتعمل أيه؟؟!، سبني ..
لم ينصاع إليها ولا لبكائها الطفولي كل ما يراه
أمامه هي رغباته الرخيصة، تعال صوت
صراخها بالمنزل بأكمله...
بالشقة المجاورة لها..

كان يتمدد على الفراش بتعب فاليوم عطلته
الأسبوعية، ولجت "نجلاء" للداخل حاملة بين
يديها صنية دائرية الشكل تحوي كوباً من
الشاي؛ فوضعتها جواره على الطاولة الخشبية
الصغيرة لتري ملامح الأنهاك على وجهه،
طاف الحزن بها لتشعر بالذنب لأجله، جلست

جواره بشرود فقلبها يتمزق لرؤية ابنها الوحيد
هكذا، سحبها صوت صراخ "أشجان" من
مطاف مجهوله المزعوم فانتفضت واقفة بألمـ
يا عين أمك الراجل دا مش هيتهد ما بيصدق ما
تكنش موجودة وينزل في البت ضرب... منك
لله يا شيخ..

وهما بالخروج لتقف أمام باب الشقة الجانبية
لشقتها لتجد عدد من جيرانها يطرقون الباب
بقوة ظناً من أنه يلقتها ضرباً..
فقالت أحدهما _حرام عليك هي البت عملت أيه
عشان تضربها كدا..

طرقت "نجلاء" الباب بغضب _يخربيتك
هتموت البت أفتح..

على صوت صراخها وأصوات النساء
 بالخارج؛ فنهض "فريد" مفزوع حينما سمع
 صوتها بوضوح، أسرع للخارج ليجد عدد لا
 بأس به أمام باب شقتها ولكن دون جدوى،
 أسرع "فريد" لشرفة غرفته البسيطة فتشبث
 بالحائط جيداً ثم عبر للشرفة الخاصة بها، بعد
 عدد من محاولته لتحريك مقبض الباب نجح
 بفتحه فأسرع للداخل سريعاً، بحث عنها إلى أن
 وقعت عيناه عليها فتخشب محله من هول ما
 رآه، توقف عقله عن التفكير وحواسه عن العمل
 وهو يراها تجاهد لتخليص ذاتها من هذا العاري
 الذي يحاول تدنيس برائتها، لم يتردد هذا
 العاشق فيما سيفعله؛ فجذب السكين الموضوع
 على الأطباق لتستقر بصدر هذا اللعين ليتمدد

أرضاً عاري الثياب لتحومه مجارة من الدماء
ليفتضح أمره مثلما ود أن يفعل بها!...

تطلعت "أشجان" للدماء ولفريد الحامل للسكين
بصدمة فبكت بصوتٍ مزقت أحباله مثلما مزقت
روحها، إنحني "فريد" الصبي الذي لم يتعدى
عمره العشرون عاماً ليمسد على يديها بملامح
يشوبها الحزن والخوف مما فعله _معتش
هياضيفك تاني يا "شجن" ..

تعالى بكائها وهي تتطلع له بقهر، إنفتح الباب
على مصراعيه بعدما عادت "فاتن" من الخارج
فأخبرتها "نجلاء" بصراخ إبنتها فولجت للداخل
بلهفة تحولت لفيض من الصدمات حينما وجدت
زوجها يتمدد أرضاً عاري ولجواره تجلس
إبنتها بملابس ممزقة، وقعت أعين النساء على

تنتظره بالخارج وقد عزمت بالانتظار حتى آخر
يوماً بحياتها ستنتظره حتى لحظاتها الأخيرة
ولكن تحطمت آمالها حينما شرع للجميع بوفاته
بداخل السجن بعدما نازع لأخر أنفاسه أمام
إعتداء السجناء عليه بالضرب، لم تحتمل
"أشجان" فراقه فساءت حالتها النفسية للغاية
حينما شعرت بأن الهواء من حولها أصبح
ملوث من دونه..... من دون الحب العتيق الذي
نبت بالأحياء الشعبية البسيطة فكان أقصى
أحلامها أن ترتبط به وأقصى حلمه أن يعمل
جاهداً ليتمكن من الزواج بها ولكن ترى هل
إنتهت أقصوصة العشق التي تحدث الطفولة أم
أن للقدر آراء أخرى؟!.....

الفصل الأول

سور عظيم يحوى خمسة من القصور العريقة
 المصفوفة بحرافية ليحاوطها عدد مهول من
 الأشجار والزهور الناردة التى لا تليق لها
 التواجد سوى بداخل مملكة عائلة "زيدان" ، ما
 زاد يمتلأها من الداخل أسوراً منشأة حديثة
 لتحجب كل قصرأ عن الآخر مثلما صُنع فروق
 وحواجز بينهم ولكن لم تتمكن هذه الأسوار من
 إقحام قلوب العشاق ولكن هل عشقهما كافى
 لهدم هذه الحواجز والثورة على قوانين "مراد
 ورحيم زيدان"؟!.....

كان يتوسط القامة قصر مميز للغاية بطلاء بلوناً
 مشابه لأشعة الشمس الذهبية يحمل اسم "رحيم

زيدان" بكبرياء ...تحده الحرس من كل صوباً
 وإتجاه تحرره عاصفة من زهرات عباد الشمس
 ،على مسافة قريبة منه ولكن بداخل حدوده كان
 سهيل الخيول العربية تصدر جلبة بأنحاء
 القصر فكان يعشق الخيول الأصيلة لذا خصص
 مكان أعظم من الأسطبل ببوح قصره العتيق ،
 وقفت أمام بابه بفضولاً قاتل تعلم بأن هناك
 قانون حاد لمن يخترق قوانينه ولكنها فعلت ،
 رفعت "نغم" يدها على القفل العالق على الباب
 الأسود العملاق لتعيق حركتها شقيقتها الصغرى
 قائلة برجاء _بلاش يا "نغم" "رحيم" هيعاقبك

...

أجابتها دون أكتثار والعناد يناوب بعيناها_ وأيه
الجديد ما العقاب بيتطبق ليل نهار سواء غلظت
أو مغلطتش ...

إقتربت منها "ريم" بخوف_ أنتِ عارفة أنه
محذر أي حد يقرب من الأسطبل فعشان
خاطري بلاش تعالى نرجع قبل ما يشوفنا هنا ..
لم تنصاع لكلامها وحررت القيد المتين لتدلف
ذات العينان البنيتان للداخل تنقي من الخيول ما
تريد....

شهادات... ميداليات.. أوسم الشجاعة الكثير
منهم معلقة على أحد حوائط مكتبه العملاق، من
يتأملها يظن أنه بمكتب بطل العالم برفع الأوزان
أو الملاكمة، يتوسط الغرفة مكتب فحامي اللون

يعجه عدد مهول من الأوراق ولافتة صغيرة
تتوسط سطحه تلمع بأسم "رحيم زيدان" بلهب
مخيف مخبئ بجحيم شيطاني لم يعلمه سوى من
يجراً على الأقتراب ليكون محور ثانوي
بشخصيات تعاملاته!...

يحده مقعد أسود اللون يبرز من أعلاه كتفي
عريض تحجب رؤية المقعد فتشتت الانتباه،
تحرك المقعد ليظهر من يعتاليه، كان يستند
برأسه على مقدمته، مغلق العينان وبجسد
مسترخي تماماً لمن يراه ولكن لم يرى أحداً
عاصفته المخيفة، فتح عيناه بغضب لتبرز
لهيبها المخيف، كأنه يرفض البقاء بهذا الجزء
المحدد من ذكرياته فيحاول أن يثبت لذاته أنه
قادر على تخطي ماضيه وحاضره بقوة....

ولج الطارق للداخل بعد عدد لا بأس به من
الطرق، ولج يقدم قدماً ويأخر الأخرى بأنفاس
لاهثة رعباً، وقف أمام مكتب الأسطورة لينقل
له الخبر المعتاد ولكنه تلك المرة ليس بقادر
على تحمل العقاب، رفع "رحيم" عيناه لمن يقف
أمامه، درست عيناه الزيتونية إنفعالات جسده
فعلم بأنه لم يحصل على مبتغاه، كاد الرجل
بالحديث ولكنه توقف حينما رفع "رحيم" يديه
لينهض عن مقعده فيظهر بجسده الممشق
المستحق لشهادات هكذا، تراجع الرجل للخلف
قليلاً بعدما استند على سطح مكتبه، خرج عن
صمته أخيراً بصوته الغامض وهو يعبس بأحد
ملفاته ليترك توقيعه بغرور على

أوراقه_معطتش فرص لحد في حياتي زي ما
أدتلك وزى كل مرة بترجع من غير جديد...

إبتلع الرجل ريقه بصعوبة_يا باشا الموضوع
صعب بس أنا بحاول ألقياها وببذل كل طاقتي
ع....

إبتلع باقي كلماته حينما رفع "رحيم" عيناه عن
ملفه ليحدثه بها فجعله يرتعب حينما بدت
ملامحه بالغضب، وضع الملف عن يديه
ليرتدي جاكيتته الرمادي بهدوء قاتل_حظك أن
حد غالي زرني في ذكرياتي من شوية غير كدا
مكنتش هتكمل كلامك ويمكن كنت عفيتك عن
مهمتك الصعبة دي..

إنقبضت أنفاسه فحاوط رقبتة بذرعيه بأرتباك
"فرحيم زيدان" لا يعفو مهامه المكلفة لأحد

سوى بالموت، جذب "رحيم" متعلقاته الشخصية
ثم توجه للمغادرة قائلاً بصوتٍ كهلاك
موته _ هديك شهر كمان ومتحلمش بفرص
تانية..

أشار له الرجل بجنون ليكمل الأسطورة طريقه
بسيارته وسط تحية رجال الشرطة المأيدة له
بوقار وإحترام ليس لأنه ابن الراحل "طلعت
زيدان" مساعد وزير الداخلية ولا لأنه الوريث
الوحيد لعائلة "زيدان" ولكن لأنه ذات رتبة
ومنزلة تجعله سيد المكان!...

بالأسطبل

وقفت أمام أحدهما وقد بدت علامات الإعجاب
تتسلل لوجهها فأنفجرت أساريرها لتقترب منه

وتداعب رأسه البيضاء كثيفة الجداول ليخضع
 الفرس لها ، ابتسمت بعند وهي تخرجه غير
 عابئة برجاء شقيقتها لتمطيه بسهولة وتسير به
 بالأرجاء ، لم تنكر أنه فرساً قوي للغاية ولولا
 تعليمها الذي إستغرق عدة أعوام على يد شقيقتها
 فلما تعلمت كيف تتمكن منه قط ، هوت دمعة
 ساخنة على وجهها لتذكره فجدها تخبرها دوماً
 أنها عنيدة مثل أخيها "مراد زيدان" ، وقعت
 عيناها على القصر بغضب يكمن بعيناها على
 من تسبب فراقه عنهما ، أنفضت عنها ما يجول
 بخاطرهما لتشير لأختها ببسمة مرحة_ يلا خديني
 كام صورة حلويين كدا عشان عايزة أنزلهم
 على الأنستا ..

زمجرت بغضب وهى تضيق عيناها ذات اللون
الأخضر الساحر التي ورثتها عن أبيها _ يا
برودك مش خايفة "رحيم" يرجع ويشوفك أو
حد من الحرس يلمحك ويقوله؟ ..

أجابتها بلا مبالاة وهى تفرد ذراعيها بالهواء
بحرية _ متقلقيش "رحيم" بيه مواعيده زي
السيف لسه ساعة ونص على معاد رجوعه ..
إبتسمت "ريم" رغماً عنها فأخرجت هاتفها
لتلتقط عدد من الصور لها ، هبطت "نغم" من
على ظهر الجواد لتجذبه بخفة وهى تملس على
رأسه بحنان ، إقتربت من شقيقتها وهو ينصاع
لها أينما تذهب فتراجعت "ريم" للخلف ببعض
الخوف فقاطعتها ببسمة واسعة وهى تجذب
الهاتف منها _ يلا بقى ..

ضيق عيناها بعدم فهم_ يلا أيه؟ ..
 أجابتها "نغم" مشيرة بيديها له_ أطلعي عشان
 أخذلك كام صورة حلوين أنتِ كمان ..
 تراجع للخلف بزعر_ مجنونة أنا عشان أركب
 خيل و أخالف أوامر "رحيم زيدان" ! ..
 علمت كيف تراوضها فقالت بأستياء
 مصطنع_ هتفضلي طول عمرك جبانة ...
 وتوجهت بالفرس للداخل لتوقفها "ريم" على
 مضض_ أستني ..
 كبنت بسمتها وأستدارت بملامح ثابتة لتحك
 الأخرى جانب أنفها بتوتر_ هتمسكيه جامد
 يعني لحد ما أتصور ؟ ..

أشارت لها بتأكيد والبسمة تسبقها فأنصاعت لها
 "ريم" بخوف لتصعد بعد دقائق من المحاولات
 على ظهره والخوف بنهش قلبها ، تراجعت
 "نغم" للخلف لتلتقط لها الصور بفرحة ، تحرر
 الفرس من الرباط الذي وصمته "نغم" فصار
 يهرول بالأرجاء ، ليرفع قدميه بغضب ويرفل
 بالهواء بعصبية ، صرخت "ريم" برعب وهى
 تتمسك بالجام فى محاولات بائسة للهبوط عن
 ظهره ولكنه باغتها حينما ركض بأعلى سرعة
 يمتلكها ليحطم حاجز الأسطبل ويركض بعيداً
 ، سلب قلب "نغم" لرؤيتها شقيقتها تصرخ دون
 توقف فحاولت أن تركض خلفه ولكن هيهات
 كان يسبقها بألف خطوة

تعال صراخ "ريم" وهى تشعر بتحرر يدها
المتشبثة باللجام ،تهاوى الدمع دون توقف وهى
ترى حياتها توشك على المحك..فكل ما كانت
تتمناه هو اللقاء به لأخر مرة قبل لقاء حتفها!
كان هناك ناقوساً سحرياً لتحقيق رغباتها
فتحققت على الفور

تسلق أحد الأشجار بمهارة عالية تتناسب مع
عضلات ذراعيه القوية ، تعلق بأحد الفروع
بقوة وعينه الثاقبتان تراقب حركات الجواد
بتمعن ،حبات العرق تتصبب على عروقه
النابضة لما بذله من مجهود ليسرع خطى
الفرس ، دفع الهواء من فمه بتركيز ليرفع ذاته
بخفة بالهواء حتى أستقر على ظهر الجواد
ليرفعها سريعاً عنه ثم رفع يديه ليتشبث بأحد

فروع الأشجار التى تخيم المكان بأكمله ، فتحت
 عيناها بصعوبة وجسدها تطوفه رجفة باردة
 تجعلها كمهاب الموتى لترى ذاتها معلقة برقبتة
 بقوة ظلت كما هي تتأمله بطوفان من الألم
 والشوق فقالت بهمسٍ _"سليم"! ..

كبح مشاعره بغصة مريرة وهو يستمع لأسمه
 يتراقص بحروفه بين شفتيها ، أشاح بوجهه
 عنها ليعاونها على الهبوط ، لامست قدمها
 الأرض ليهبط هو الآخر ، وقف أمامها بصمت
 فترقرقت الدموع بعيناها ، كاد بالرحيل فقالت
 بصوتها المتقطع بالدموع _وحشتني ...
 ابتسم بسخرية وهو يكمل طريقه فأسرعت لتقف
 أمامه قائلة بدموعٍ _لحد أمتى؟ ..

إستدار ليقف أمام عيناها بطالته المتناثرة بالثقة
 وخصلات شعره الأسود تحاوط عيناها فتجعله
 ككتلة من الوسامة تشدو بكبرياء ،أشار للحاجز
 الأبيض الذي يحد قصر أخيها _ لحد ما خوفك
 يهزم دا يا "ريم"

وضعت عيناها أرضاً ليكمل بتحد وهو يعقد
 ساعديه أمام صدره العريض _ هتقدري؟ ..
 هتقدري تكسري قوانين "رحيم زيدان" وتتخطى
 الحواجز لحد باب قصري؟ .

رفعت عيناها اللامعة بالدموع لتجده يقف أمامها
 ثابتٍ بنظراته الثاقبة ، مرت الثواني فالدقائق
 ليقطعها ببسمته الخافتة _ خايفة؟ ..

هوت دمعاتها بخزي فأبتسم قائلاً بآلم_ أنت
 عايزة أيه يا ريم؟ ..

تطلعت له بعتاب فهو يعلم جيداً الأجابة على
سؤاله ولكنه يود سماعها ، طال صمتها ليزفر
بغضب _ لحد أمته هتخافي منه ؟ .. لحد أمته
هتفضلي فى حبسك المنفرد دا ؟ ...

ثم صاح بصوته الغاضب _ جاوبيني يا "ريم"
لحد أمته؟ ...

أحتضنت وجهها لتعلو شهقات البكاء بصوتٍ
مسموع ، شدد "سليم" على شعره بغضب
ليلتمس الهدوء المصطنع قائلاً بغموض _ أنتِ
عايزة أيه ؟ ..

رفعت عيناها إليه لتقول بصوتها الخافت
_ عايزاك أنت يا "سليم" ..

كبت غضبه بصعوبة فلا طالما أخبرها بعشقه
المتيم لها وأخبرها بأنه قادر على مواجهة

شقيقها ولكنها مازالت تخشاه ،تحكم بذاته قائلاً
 بصوته الرجولي العميق_هتقدري تكسرلي
 القواعد عشاني ؟ ..

تطلع لها بنظرة مطولة تطوفها الالهة بالاستماع
 لردّها ولكنه صدم حينما راها تفرك يدها
 بأرتباك من سؤاله فصاح بصوتٍ
 كالسهم_جاوبيني هتقدري تحطمي قوانين
 "رحيم زيدان"؟ ..هتقدري تكسري قواعدّه ؟ ..
 هتقدري تيجي لحد باب قصري وتتحديه زي ما
 أختك بتعمل ؟ ...

ساكته ليبييه جاوبيني هتقدري؟ ..
 فزعت على أثر صوته المرتفع فتراجعت
 للخلف بزعر وهو يتأملها بألم فمن سكنت
 بسكنان قلبه تخشي الاقتراب منه ! ...

تخبره بالخفاء بعشقها له وتخشي أن يعلم أحداً
بمكنونات قلبها ! ...

إبتسم قائلاً بألمٍ أمشي يا "ريم" ... أرجعي
لقصر "رحيم زيدان" . خاليكي عروسة من
عرايسه اللي بيحركهم بأيده

تعالَت شهقات بكائها وهى تراه يبتعد ليتوجه
لقصره القريب على بضع خطوات من حديقته
قصرها فلحقت به بضع خطوات وهى تصيح
ببكاءٍ متسببٍ يا "سليم" أنا بحبك أوي ..
وقف محله دون أن يستدير لها يتحكم بذاته
بالضغط على شعره بغضب ، لحقت به ثم
كادت بالاقتراب ولكنها تراجعت فقد تخطت
الحاجز المحيط بقصره فتراجعت على الفور
بخوف من أن يراها أحد فيخبر "رحيم" بأنها

تخطت الحاجز الصغير المشيد حول القصور
الخمس ، تأملها بسخط وهو يرى خوفها المميت

...

فقال بألم يعتصر قلبه _ خايفة تتخطي الحاجز ؟

..

وضعت عيناها أرضاً بحزن فقال بسخرية
_ طب أنا ليه مش خايف وأنا واقف أدامك وفي
منطقته ؟ .. تعرفي أول ما سمعت صوتك وأنتِ
بتصرخي كسرت الحاجز دا وأنا مش خايف
ولا بفكر في العواقب اللي بعد كدا ... كسرتة
عشانك يا "ريم" عشان أنقذك من الموت وأنا
شايفك بعيوني بتصار عيه ..

ثم إقترب بضع خطوات ليستكمل حديثه
المؤلم _ ليه بتعملي فيا كدا؟ ..

قولتك أختاريني وأنا أتحدا الدنيا عشانك مش
أخواتك بس ...

ثم أشار على السور المحاط لقصره قائلاً _ عدي
الخط دا وأنا أوعدك هقف "لرحيم" و "مراد"
لآخر نفس خارج مني ...

صعقت من كلماته أحمقاء هي حتى تتحد
الشياطين!!! ...

أشارت له بيدها قائلة بزعر وهى تتخيل مقتله
كما فعل رحيم من قبل _ لأ لأ ... مستحيل ...
طالت نظراته عليها لينهيها ببسمة سخرية ثم
توجه عائداً لقصره ولكنه توقف حينما إستمع
لصوت صفق يرتفع شيئاً فشيئاً فاستدار ليجده
يقف أمامه بطالته المخيفة القابضة للأنفاس
بحضوره الطاغي ، أنهى صفق يديه قائلاً

ببسمته الشيطانيه_برافوو "سليم" عجبتي بجد

...

أرتعبت "ريم" حينما وجدته يقف أمامها فقالت

بتوتر وبكلمات غير مفهومه _"رحيم" ... أنا

.... "سليم" الأسطبل..... هو ..

أشار لها بيديه بأن تصمت ثم قال دون النظر

إليها فعيناها معلقة علي من يقف خلفها _حسابك

جاي بعدين ... على أوضتك ..

توقف قلبها لوهلة ولكنها أنصاعت لأوامره

وركضت سريعاً للأعلى ، بينما ظل يتأمله

بنظراته الثابتة ليضم يديه أمام صدره بسخرية

_ها يا "سليم" كنت بتقول أيه ؟ ..

رمقه بنظرة غاضبة ثم قطع المسافة ليقف أمامه

بتحد_اللي سمعته ...

رفع يديه يحك أطراف أنفه بسخرية _ مش جاز
أنا مش بسمع كويس الفترة دي ...

طالت نظراته عليه ثم قال بأشمئزاز _ أيه اللي
غيرك بالشكل دا يا "رحيم" ! ..

إبتسم بسخرية _ محدش بيفضل على حاله يا
صاحبي ...

صاح بغضب _ كنت الوقتي أنا لا صاحبك ولا
يشرفني أساساً ...

رفع عيناه الصقرية بثبات مميت _ أكيد عدو ليا
بعد ما أنضميت لحزب "مراد زيدان" ...

صرخ بغضب كأنه يخرج ما بقلبه _ أنا لا معاه
ولا معاك أنا ضدكم أنتوا الاتنين وهفضل
ضدكم طول ما شايفكم غلط يمكن بالبداية كنت

معاك بس لانك كنت على حق لكن دلوقتي بقيت
 أوسخ منه بمراحل بقيت شخص أنا نفسي
 معروفش ..وياريت الوسوس اللي جواكم
 أستكفت بالعداء اللي بينكم بس لا أنتوا زرعته
 بين عيلة "زيدان" كلها بقي الكل بيكره بعضه
 ومقسوم لحزبين بس أنا بقي محدش هيقدر
 يضمني لصفه ..أنا اللي هحارب عشان أكسر
 الحواجز اللي عاملينها بينا دي ... وهتشوف ...
 إبتسم ببرود_كل شيء إنتهي خلاص يا "سليم"

...

ثم أنحنى ليهمس جوار أذنيه بصوته
 الشيطاني_الشيطان اللي مش عاجبك دا هو اللي
 كسب

رفع "سليم" عيناه على قصر عمه ليرى العاشق
الذي يطوف معشوقته بنظراته المطوفة لنثرات
من الروح والهوس فأبتسم ليهمس لرحيم وعيناه
تتأمل القصور من أمامه _ بالعكس الحكايات
بتبتي ...

ثم رفع عيناه له بثقة وبنبرة ساخرة _ وأبقي
وريني الحاجز ذا هيمنع القلوب عن بعضها
إزاي يا .. ها ابن عمي ...

قالها بلهجة ساخرة ليتركه ويتوجه لقصره
المجاور لقصر "رحيم زيدان" الذي صاح
بصوته المميت _ مش هتقدر يا "سليم" هفحصك
تحت رجلي لو فكرت تخالف قوانيني ...
إستدار ببسمة هادئة _ حصل وخالفها يابن عمي

..

وتركه وغادر تحت نظرات وعيد من الشيطان
كما لقبه هو...

بالقرب منهما، كانت تقف بالحديقة بشرود،
الهواء العليل يحرك طرف حجابها الطويل
بحرية فتجعلها كالحورية التي تتنقل بين نسمات
الأزهار، ترقبها بأعين تجاهد التغلب على
الغضب لرسم طوفان العشق ولكن تملكه
الغضب الشديد حينما وجد من يقترب منها!..
_صباح الكريمة بالحليب..

قالها "مروان" بعدما إقترب منها عن تعمد لبث
الغيرة والغضب بقلب معشوقها الذي يتابعها من
الأعلى، إستدرات "منة" على الصوت فوجدت
إبن عمته يقف لجوارها فرفعت عيناها البنيتان

للأعلى بخوف إزداد حينما وجدته يراقبها
بالفعل فقالت بأرتباك _صباح الخير يا "مروان"
خير؟

أجابها بسخرية _لازم يكون في سبب يعني
عشان أصبح على بنت خالي؟..

إبتلعت ريقها برعب حينما رأت "فارس" على
وشك الانفجار فقالت بتوتر _لا طبعاً مقصدش
بس لو كنت عايز "سليم" فهو مش بالقصر..

أشار لها بمكر _لا عايز المخبر

تطلعت له بعدم فهم فقال بصوتٍ مضحك _لو
مش موجوده أجيلها وقت تاني..

تعالت ضحكاتهما بعدم تصديق _أنت تقصد
"سما" أختي؟

أشار لها بتأكيد فقالت _ لا راحت الجامعة من
بدري أص...

ابتلعت باقي كلماتها حينما لمحت إشارة

فارس " بالدخول والا إقتلع عنقها فقالت

بأرتباك _ عن إذنك يا "مروان"...

وهرولت من أمامه مسرعة فتعالت ضحكاته

ليستدير لشرفة ابن عمه العدو اللدود إليه مشيراً

له بتسلية ليرمقه الآخر بوعيد...

ولجت "منة" لغرفتها بأرتباك مما سيحدث لها

فأصبح عقابه يلاحقها دون توقف، تطلعت

لهاتفها بتوتر _ أعمل أيه أقفله ولا أولع فيه

وأخلص...

توصلت لحل سريع فحملت الهاتف وإقتربت من
المدفأة ولكن سريعاً ما صرخت فزعاً حينما
تعال رنينه ليضيئ بأسمه بعصبية كحاله،
جاهدت كثيراً لفتح الزر ليأتيها صوته المنفعل
_ورحمة جدك لأقتلك وأخلص أنا مش منبه
عليك متخرجيش بره القصر عشان الزفت
داااا...

ساكتة ليه إنطقي.

أجابته بصوتٍ يكاد يكون مسموع _أنا حسيت
أني مخنوقه فقولت أنزل أتمشى شوية يا
"فارس"

_متقلقيش يا روعي مش هيكون في رجل ثاني
عشان تنزلي وتطلعي.

إبتلعت ريقها برعب_حرام عليك على فكرة..
 _لما أشوفك بس هعرفك الحلال والحرام
 صاحت بضيق_وأنا مش هخرج من القصر..
 تعالت ضحكاته بسخرية_وأنتِ فاكرة يعني أني
 لو حابب أشوفك هستانكي تخرجي..
 قالت بقوة مخادعة تتحلى بها_أكيد أمال يعني
 هتجنن وهتجيلي القصر...
 _واحد باب أوضتك كمان..
 تعالت ضحكاتها بأستهزاء_وأنا مستانياك يا
 روي.

وأغلقت الهاتف ببسمة ساخرة ثم جلست على
 الفراش تأنب ذاتها على تسرعها بحديثها

الأحمق فكيف ستتوقف عن الخروج وإختبارها
الدراسي بالغدا!...

.... وعد... ألم... طلق ناري...

_ "سلمى" "سلمى" ..

تفوه بها بأنفاس لاهثة بعدما أفاق من نومه،
أصبح هذا الحادث المخيف جزءاً من حياته
اليومية، أعاد خصلات شعره العسلي الذي
يصل لأخر رقبته للخلف ثم أستقام بجلسته على
الفراش كمحاولة لأستعادة ثابته، جذب قميصه
الموضوع لجواره ثم إرتداه لينهض سريعاً
للبحث عنها، إقترب من شرفته ليجدها تجلس
بصمت أعتاد عليه من خمسة أعوام، إنحني
"جان" ليكون على مستوى مقعدها المتحرك

فأبتسم بعشق برز وسامة وجهه بملامحه
الرجولية المنحوتة بجمال _ صباح الخير يا
روحي.

بقيت كما هي بوجهها المتصلب باتجاه واحد،
يحاولها عدد من الأجهزة للبقاء على قيد
الحياة، مسد على شعرها بحنان وهو يبعتها
قليلاً عن أشعة الشمس التي تزعجها فقال ببسمة
رضا_ كدا أفضل.

_صباح الخير يا حبيبي.

إستدار لمصدر الصوت ليقول ببسمته
الهادئة _صباح الجمال يا دادا "كوثر"...
إقتربت منه ببسمته المشرقة لتضع بجواره
القهوة قائلة بهدوء _ سادة زي ما بتحبها.

تناولها منها بأمّتان _ تسلم أيدك، ثم أشار على
معشوقته بأستغراب _ "سلمى" فاقت أمّتي؟
أجابته "كوثر" وهي تعيد خصلات شعرها
للخلف بحنان أموي _ دخلت لقيتها صحت فنقلتها
هنا زي مانت قايل..

وجذبت المقعد للداخل _ عن أذنك يا حبيبي
هغيرلها..

أشار لها بهدوء وعيناه تتابع نبض القلب وسكنة
الروح وهي تتصاع أمامها على المقعد كالمغيبة
ليطوف الحزن عيناه ولكنه كان ينهض مجدداً
لأجلها، وضع قهوته على الطاولة ثم نهض
لخزائنه لينقي ما يناسبه...

تألق ببذلة من اللون البني عكست بحر عيناه
الرمادية فجعلته كالمعتاد بجمالاً ساحراً للعقول،

نثر البرفنيوم الخاص به بشرود فكأن المرأة من
أمامه تنقل له ذكريات عتيقة بمثابة كنوز له
ليكمل حياته من جديد.

##

_هتتعب معايا يا بشمهندس..

قالتها بغضب وهي تشير له بغرور فعقد ذراعيه
أمام صدره بتفكير لترمقه بنظرات غاضبة
ليحدث سريعاً ببسمة مكر_موافق..

أخفت "سلمى" بسمتها بصعوبة ولكن لم تتمكن
من إخفاء خجلها، إقترب "جان" منها ليصبح
على مسافة قريبة ليهمس بأنفاسه الحارقة
بعشقها _عارف أنك عنيدة وهتتعب معاك بس
معنديش مانع أتجرد من جزء من طباعي
عشانك..

تأملت عيناه عن قرب بنظرات مرتبابة فأبتسم
 بثقة قائلاً ببطء متعمد إثارة خجلها_ موافقة
 تكلمي اللي باقي من عمرك معايا يا "سلمى"؟
 أغلقت عينها بخجل مميت ليكمل ببسمته
 الساحرة_ موافقة تشاركيني جناني زي ما
 شايفاني مجنون!...

موافقة تشاركيني كل تفاصيل حياتي؟..
 شعرت بأنها مسحورة فلم تشعر برأسها التي
 تتحرك يميناً ويساراً كدليل عن موافقتها فأبتسم
 وهو يحفر سكنان عينها بداخل قلبه المهوس
 بها.

عاد لواقعه بلمعة عيناه الحزينة فأفاق على
 وجود شقيقته بالغرفة، إستدار ببسمة هادئة
 رسمت لرؤياها_ "فاطمة"!!... تعالى.

ولجت للداخل ثم جلست على أقرب مقعد ليجلس
جوارها يترقب حديثها البادي بعينها فقالت
بأرتباك _ ماما كلمتني بالموضوع ثاني يا
"جان".

زفر بغضب _ أنا مش عارف هي عايزة أيه
مني؟

_ عايزة أفرح بيك قبل ما أموت دي أمنيتي
يابني

قالتها تلك السيدة التي تستند على باب غرفته
بدموع تهبط بآلم، نهض عن مقعده ليقترب منها
بضيق _ يا ماما عشان خاطري بلاش نرجع
لنقطة الصفر بالموضوع دا.

قالت ببكاء حارق _ يابني حرام عليك أنا نفسي
أشوفلك عيل وأ...

قطعها بلهجة تقطن بأنين _ مش هيحصل غير
من "سلمى"

صاحت بجنون _ "سلمى" مش عايشة عشان
تخلف فووق بقاااااا، شيل الأجهزة دي
وأرحمها من العذاب اللي هي فيه دا..
إبتسم بألم _ موافق بس ساعتها مش هتلاقي إبنك
عايش..

كبتت شهادتها بصدمة، خرجت "كوثر" بها من
الغرفة الجانبية فأقترب منها ليجتو على ركبتيه
مستكماً حديثه ببسمة ودمع معاكس لها _ليه
مش قادرة تصدقي أني من غيرها مش هعيش،
مش هقدر أكمل من غير ما أحس بوجودها
جانبي، أنا كل يوم بيفوت بحمد ربنا أني كتبت
كتابنا قبل فرحنا عشان تكون جانبي...

ثم إستدار بوجهه لها _ عارفه يا ماما أنا لما
طلبت من والدها وإترجيته أجبها هنا كان عشان
مديش فرصة لقلبي يحس غيرها ولا لعيوني
تشوف غيرها.

بكت الأم بتأثر من كلماته التي نجحت بنقل
ألمه، نهض "جان" بعدما أزاح دمعاته بكبرياء
فجذب جاكيته قائلاً بجفاء _ ياريت تشيلي الفكرة
دي من بالك لأن مستحيل هنفترق غير بموتي،
طول ما فيا النفس هحارب عشانها وعشان تمن
الأدوية اللي مخليه النفس داخلها حتى لو لجأت
"لرحيم زيدان" عشان أعملها العملية من فلوس
ورثي....

وتركها وغادر ليزداد نحيبها على حظ ابنها
العسير كما أعتقدت هي فلم ترى عشق الأرواح

الطاهر الذي حطم المقاييس فكيف لعاشق يختبر
حبه لخمسة أعوام يكبح فيهما رغباته بالحصول
بمعشوقته التي تجمعها به غرفة وفراش
واحد!!!....

جذبت "منة" حجابها بعدما أبدلت ثيابها لفستان
من اللون الأزرق يعكس جمال عيناها، أحكمت
حجابها بهدوء ثم إستدرات لتغادر الغرفة
للأسفل فتخسبت قدماها حينما رآته يقف أمام
عيناها، رفعت يدها تدعسها بقوة ظناً من أنها
تتوهم رؤياه من كثرة تفكيرها به ولكن بسمته
الماكرة جعلتها بفصيل بين الواقع والخيال،
تراجعت للخلف بزعر قائلة بصعوبة
بالحديث_ دخلت هنا إزاي؟؟؟

أجابها بسخرية_ من الباب يا روعي..

ثم جذبها من تلباب فستانها لتصرخ قائلة بخوف

_ هو اللي جه وقف معايا والله العظيم..

كز على أسنانه بغضب_ وأنتِ ايه اللي

مخرجك من الأساس، أنا قولتلك أيه قبل كدا؟.

جاهدت للحديث ولكن تخلت عنها الكلمات

ليصرخ بغضب _إنطقي.

أسرعت بالحديث_ مخرجش بره ولا أكلم

الحيوان دا تاني..

سر لسماع لفظها عنه فقال ببسمة

رضا_ وسمعتي الكلام؟..

أشارت له بلا والرعب يسري بعينها ليجذبها

بغضب مميت_ كسرتي كلامي وإستهزأتني بأني

مقدرش أتخطي الحاجز وأوصلك وأديني أهو
مش بالقصر نفسه أنا بأوضتك وأقدر أعاقبك
بالطريقة اللي تعجبني...

تطلعت له بدموع وهي تجاهد لتخليص معصمها
فأكمل بغضب_قسماً بالله يا "منة" لو لمحتك
واقفه مع الكلب دا تاني لأكون جايب رقبتك دي
نصين ولا هيهمني أخوك ولا "رحيم زيدان"
نفسه فاهمة؟

أشارت له ببكاء فتركها ليزفر بغضب في
محاولات عديدة لتهدة ذاته ليقول بلهجة أقل
حدة_أنتِ اللي بتفوري غضبي وبترجي
تبكي..

قالت بعتاب_وأنا يعني اللي قولتله يجي يقف
معايا هو أ...

قطعت كلماتها حينما أشار لها بتحذير
 _متفحيش موضوع أنا نهيته عشان مش ضامن
 أعصابي.

أشارت له سريعاً فتأمل غرفتها بنظرة
 متفحصة _ حلوة أوضتك..

إبتسمت بخجل _ عجبتك؟..

نقل نظراته إليها _ أي مكان لمستيه بأيديكي
 أكيد هيعجبني

وضعت عيناها أرضاً بخجل فأبتسم "فارس"
 بعشق وهو يتأمل ملامحها المتوردة فأقترب من
 الشرفة يتأمل شرفة قصره المقابلة لها ببسمة
 هيام، وقفت لجواره بأستغراب _ بتفكر في أيه؟

أجابها بهيام بعيناها القريية منه ليرفع يديه
مشيراً على شرفته_ بفكر إزاي أجيبك هنا...

إبتسمت بعشق ينبع بداخل القلب فقالت

بخجل_ هتتعب عشان تقنع أخويا.

إبتسم بثقة_ جدي قصرلي نص المسافة..

تطلعت له بعدم فهم فأسترسل حديثه بهدوء
_وصية عمي بجواز "آدم" أخويا بسما هتقرب
المسافات بيني وبين "سليم" أخوكي..

قالت بأمل_ تفتكر؟

همس بخبث_ اللي أفكره أنك مش هتكوني
لغيري حتى لو إضطريت أخطفك..

هامت بعيناه الخضراء التي تحاوطها هالة من
الحنان رغم طباعه المتعصبة ورغم ما تعانيه
مع غيرته وتملكه ولكنها تعشقه بنهاية الأمر.

بقصر "رحيم زيدان"

الهدوء يعم بالمكان بأكمله حتى من أصوات
الأنفاس، صوت خطواته الواثقة هي التي تمزق
حاجز الصمت، جاب القاعة بخطاه ونظراته
الثاقبة، عيناه تتنقل بنظراتها بينهما بغموض إلى
أن قرر الحديث_مين اللي فتح قفل الأسطبل...
وضعت "ريم" عينها أرضاً بخوف بينما قالت "
نغم" بثقة_أكيد عارف مين اللي عمل كذا
فملوش داعي الجو دا..

وقف أمامها بعيناه التي تحولت البنى القاتم
كدليل قوي على غضبه الجامح فتلك الفتاة
بملاحها التي تشبه ملامح "مراد زيدان" تنجح
بتحوله.

_ "توفيق" ...

صاح بها بصوتٍ قابضٍ للأنفاس جعل "ريم"
ترتعب فبمجرد ذكر اسمه تعلم بالعقاب القادم
بينما تطلعت له "نغم" بثبات، أتى من خلفه
سريعاً قائلاً بوقارٍ تحت أمرك يا "رحيم"
باشا..

أشار بيديه عليها _ الحيوانة دي خالفت قانون
من قوانيني عقابها لمدة أسبوع كامل..

أشار له بتفهم فجذب "نغم" التي حاولت دفشه
بعيداً عنها ولكنها لم تتمكن فجذبها للأسفل

لتنصاع له بدمع تأبى السقوط فقالت بعدما
إبتعدت عن "رحيم" _سبني بقولك.... أنا عايزة
أكلم "مراد" سبني أكلمه..

جذبها برفق_للأسف معنديش تعليمات بكدا..
وفتح الباب السفلي للقصر الذي يشبه المعتقل
ليدفشها برفق للداخل فصاحت بصراخ_لأ
خرجني من هنا...

وبكت بكره وتمرد يزداد كلما مر يوماً على
وجودها بقصره...
بالأسفل...

دموعها تنجح بصنع هالة خاصة به فأقترب
منها بملامح مازالت ترسم بالثبات_أيـه اللي
موقفك مع "سليم"؟؟

أجابته بدموع والخوف يجعلها كالمنتظر

لموته_مش هقف معاه تاني.

تراقبها بعيناه الزيتونية المحاطة بهالة ساحرة
من اللون العسلي_أطلعي أوضتك وأتمنى اللي
قولتيه يحصل والا متلوميش الا نفسك..

تقدمت خطوة من الدرج ثم إستدارت

بأرتباك_ونغم؟

رمقها بنظرة مميتة ليشدد على كلماته

بغضب_قولتك على أوضتك كلامي مش بيتعاد
مرتين...

ما إن أنهى كلماته حتى هرولت للأعلى فجلس

على المقعد الأساسي الطاولة العملاقة بوعيد

طال بهمسه المخيف_"مراد زيدان" نهايتك

دايماً بتتشكل بطريقتي..

وإبتسم بمكر لما أعده له لا يعلم بأن الخصم
علي مرتبة متساوية معه !

ولج "مروان" للداخل ببسمة يتربعا النصر
فتتابع الرائحة التي تغمر مدخل القصر فجعلته
هائم بكيف سيكون ملاذها، وصل للمطبخ
القصر ببسمة واسعة حينما وجد أخيه يقف
بمنتصفه يفرد العجين بحرافية ولجواره أشهى
الوصفات التي أعدها خصباً له، إقترب منه
بصدمة_ "ريان عمران" يعد البيتزا اللذيذة
بنفسه؟!

خلع زي الطهي ليلقاه على الطاولة بأهمال ، ثم
جذب جاكيت بذلته الأنيقة ليرتديه بصمتٍ قاتل
ليهرول الآخر إليه بصدمة_ رايع فيين؟..

لم يجيبه ووقف أمام المرأة الخارجية يعدل من
 خصلات شعره الفحامي بثبات ليخرج صوته
 أخيراً _ أنت صح " ريان عمران " مينفعش يقف
 بالمطبخ عشان أي حد..

زمجر " مروان " بغضب _ يعني مفيش بيتزا
 للعبد لله.

أجابه بثبات وهو يرتدي جاكيتَه _ لا..
 إبتسم بتفكير _ طب ما تكمل اللي كنت بتعمله
 وأنا هحبك العمر كله دأنا حتى شاب مغترب
 وأصعب على الكافر وعهد الله
 إبتسم " ريان " بسخرية _ الكافر بقى لكن أنا
 مسلم..

ثم قال بحدة_وبعدين أنت مش هتبطل تعاند
"فارس" وتسيب "منة" في حالها؟..

أجابه "مروان" بمكر_لما أنت تبطل تعاند
"جان" أبقي أفكر..

تحولت نظراته للغضب القائم فتراجع "مروان"
للخلف بزعر_أو عدك أفكر..

جذب مفاتيح سيارته بعصبية _مفیش فايدة فيك
هتفضل زي مانت.

ورمقه بنظرة قاتلة ثم توجه لشركاته فتمتم
"مروان" بغضب_صحوبتك مع "رحيم زيدان"
بتيجي على دماغ العبد لله...

ثم توجه للمطبخ بضيق_أكمل البيتزا أنا
وأمرني لله..

تأملت حركات الطيور بسعادة غريبة، تشعر
بالراحة حينما تجلس جوارهم، بداخلها يقين بأن
قلوبهم تسكنها حنان لا يسكنها البشر ربما لما
تذقه على يد من أحببته فأرتبط بأخرى غير
عابئاً بها، تعلم بأن هذا المكان هو المفضل لديه
لذا تصعد إليه بعد رحيله لعلها تناجي ذكرياتها

معه

حملت حمامة بيضاء بين يديها فمسدت على
ريشها الأبيض بأعجاب ثم قفزت بالهواء
لتحريرها ببسمة ساحرة تفتك بالقلوب، كف عن
مراقبتها ليظهر من خلفها بغضب _بتعملي أياه
هنا؟..

إستدرات للخلف بخوف عند سماع صوته فقالت
بأرتباك _كنت بأكل الحمام..

إقترب منها "إياد" بغضب _أنا طلبت منك
تأكليهم؟..

وضعت "فاطمة" عيناها أرضاً بحرج ليكمل هو
بنفاذ صبر _إسمعي أنا قرفت بجد من أني كل
يومين أكررك كلامي، فكرة أني أنفذ وصية
عمي وأتجوزك دي مستحيل تتحقق ولو بعد
مليون سنة أنا بحب خطيبي وهنتجوز قريب
فياريت تنسيني وتكملي حياتك اللي مش هكون
فيها وأول حساباتك أنك تبعدي عن أي شيء
يخصني حتى لو كان المكان دا...

يتعمد كسر كبريائها على الدوام، نعم عشقته
ولكن لن تحتمل كلماته القاسية، كففت دمعاتها

ثم توجهت للهبوط ولكنها إستدرات قائلة ببسمة
 ساخرة_ نصيحتك غالية وأنا فعلاً عملت بيها من
 زمان مش لأنها كلها صح لا لأنني غالية واللي
 زيك مستحقنيش أنت تستحق حب خطيبتك
 وتستحق فعلاً أخلاقها المثالية

وتعمدت مقولتها الأخيرة لتمس كرامته مثلما
 فعل، كادت بالهبوط ليجذبها بقوة جعلتها تتلوى
 ألم_ أصغر دافر ليها عندي برقبتك، يمكن لأنك
 متعرفيش يعني أيه حب فمش هتقدري علاقتنا
 انتِ بتعرفي بس هتقضي اليوم في أوضة
 مين!..

جحظت عيناها بصدمة فرفعت يدها لتصفعه
 بغصب_ أخرس يا حيوان...

شل حركة يدها ليضغط عليها بقوة جعلتها
 تصرخ ألماً ليصدح صوت إنكسارها بين يديه
 فضغط أكثر غير عابئ بصراخها كأنه يرى
 الماضي أمامه من جديد فصاح بغضب
 _الحيوان دا اللي بيخون ويخدع... الحيوان دا
 لقب نبيل اللي زيك ميستحقهوش..
 قالت بصوتٍ مبحوح من البكاء والألم_إيدي...
 سبني...

تطلع لها قليلاً بنطرة تسلية ثم تركها لتحتضن
 يدها بألم يضاهي طاقتها، إنحني ليكون مقابل
 لها ليشير لها بسخرية_حجة كويسة عشان
 تقضي الليلة في أوضته من غير ما أخوكي
 يحس بشيء...

رفعت عيناها إليه بنظرة مطولة كأنها تتحقق
 منه جيداً فربما تجد لمحة ألم لوجود ذلك العاشق
 الذي إرتبطت به يوماً ما، تحملت على ذاتها
 لتنهض مجدداً لترمقه بنظرة أخيرة جعلته يتمرد
 غضباً فكان يود سماع ما ستقول، توجهت عائدة
 للقصور بخطى شبيهة للموت فذراعاها يؤلمها
 للغاية، خشيت العودة لقصرها فتراها والدتها
 هكذا فأستسلمت لجرحها لتجلس أرضاً تبكي
 بقهر، حاولت إخراج هاتفها لطلب أخيها ولكن
 لم تستطيع فأستسلمت لبكاء مريـر عصف بها،
 توجه لشرفة "إياد" لشرفة البرج يتأملها
 بنظرات مطولة إلى أن رأى سيارته تقترب
 منها، هبط من سيارته بقامته المثيرة ليهرع إليها
 بقلق _ "فاطمة"!

رفعت عيناها لتراه يقترب منها فأشارت بيدها
بصراخ_متقربش..

توقف "يامن" محله بحزن_طب أعرف مالك؟
أشارت له ببكاء_ أرجوك سبني في حالي..
إقترب منها بغضب_ يا غبية أنا زي "جان"
بالظبط ولو هو مفهمش كدا شيء يرجعه
هو..

أغلقت عيناها ببكاء_ مفيش أخ بيقبل على أخته
الأهانة وأنت قبلت تهني ودلوقتي عايز ترجع
تهني تاني... سبني في حالي..

تألم قلبه فقال بهدوء_ هبعد بس قوليلي مالك أو
أساعدك إزاي؟..

أشارت بيدها على الهاتف من جوارها لو
حبيب تساعدني كلم "جان" وهات الفون..
إنصاع لها على الفور فطلبه وقدم لها الهاتف
لتخاطب أخيها الذي أتى على الفور...

بمكتب الوزير

شدد بيديه على رأسه بألم زهقت يا "مصطفى"
مش عارف أعمل أيه تاني عشان يسيبونا في
حالنا، خايف على "حنين" أوي ومعتش عارف
أحميها إزاي، عملت كل حاجة وجبت أفضل
الحرس وهما مش بيحبطوا من محاولاتهم..
إستمع له "مصطفى" جيداً فقال بعد تفكير _بس
في اللي يقدر يحميها.

تطلع له الوزير بأهتمام ليكمل الآخر بهدوء

_الجوكر..

إستمع له حتى أنتهى فقال بتذكر_مش دا ابن
 "طلعت زيدان" اللي كان مساعد وزير الداخليه
 أشار له بهدوء فأسترسل حديثه _سمعت عنه
 هو و"رحيم زيدان" أخدين سيط جامد بالداخلية
 بس بيقولوا انهم على خلاف جامد مع بعض
 بسبب أن والدهم الله يرحمه كتب كل أملاك
 عيلة "زيدان" بأسم ابنه "رحيم".

قال بالنفي_الخلاف بينهم من قبل ما الأملاك
 تتكتب بأسم "رحيم" ولحد الآن محدش عارف
 الخلاف بينهم على أيه رغم إنقسام عيلة"
 زيدان" الا أنهم صاينين السر اللي بين الجوكر
 والأسطورة..

زفر الوزير بتشتت_ وهو أيه اللي هيخلي واحد
زي "مراد زيدان" يحمي بنتي ويتحمل
مصاعب كبيرة زي دي!..

إبتسم "مصطفى" بثقة_ لما تكون على عصمته.

تطلع له بذهول فأكمل حديثه بهدوء_ فكر
"بحنين" صدقني واحد زي "مراد" هو اللي
هيقدر يحميها منهم..

أجابه بقتناع_ وهيوافق يتجوزها إزاي وا...
قطعه "مصطفى" بثبات_ الجوكر بيعمل أي
حاجة مقابل معروف حد عمله ليه في يوم من
الأيام حتى لو هيرد بمعروف أكبر الف مرة...
وأعتقد أنني عملتله خدمة قبل كدا لما كان
بالداخلية ومن مصلحتنا برضو ميعرفش أنها

بنت حضرتك عشان كدا سيب الموضوع كله
عليها...

بالولايات المتحدة الأمريكية.

وقف "آدم" يلتقط عدد من الصور ببسمته
الفتاكة، يرى إعجاب الفتيات بأعيناهم فصنع
لذاته حاجز من الغرور، رفع هاتفه يخرج اسمه
اللامع بأسم الجوكر وبداخله رعباً مما سيخبره
به، فضل أن يبعث برسالة صوتية يخبره به بأنه
قرر الأنصياح لوصية والده بالزواج من تلك
الفتاة غريبة الأطوار..

وضع هاتفه بجيب بنطاله البني مطلقاً زفير
قوي_ يارب يسمعها بقلبه مش بعقله...

وكبت ضحكاته ليكمل تصويره بالكاميرا

الخاصة به ببسمته الفتاكة..

خرج من صالته الرياضية يجفف قطرات
العرق المتناثرة علي جسده المنحوت بحرافية،
جذب المياه لتغطي ملامح وجهها المميزة، فتح
عيناه الزرقاء مزيحاً خصلات شعره الذهبية
للخلف بثبات، ملامحه تزيد من رجولته فتجعله
فتاكٍ للغاية، جسده المتصلب يقص بطولات
وإختبارات خاصعها بصعوبة جعلته بتلك القوة،
جذب المياه من البراد يرتشفها ليستمتع لرسالة
ابن عمه فأزدادت جمرات عيناه غضباً حينما
صرح له إعلان خضوعه "لرحيم زيدان"
فخرج "مراد" وهو بحالة تجعل الآخر يحتسب
أجره عند الله من الشهداء إن علم بأمره..

جلس "آدم" على أحد المقاهي يرتشف قهوته
يتلذذ، عيناه الرمادية تثير الإعجاب بطالته
الممزوجة بين الشرق والغرب، جذب هاتفه
بتفحص فإذا بالقهوة تصل لساقيه لينهض عن
محلّه بغضب ظناً بأن النادل من أسقطها عليه
ولكنه صعد محله، لم يترك له الآخر وقتاً
للصدمة فطاف عنقه بيديه ليرفعه عالياً
وبصوتٍ مخيف للغاية _عايز تخضع" لرحيم
زيدان"، دانا أقتلك قبل ما تفكر تعملها يا كلب
سعل بقوة وهو يضرب على كفيه بأن يحرره
فتركه الجوكر ليهوى أرضاً يلتقط أنفاسه
بصعوبة فهمس بصوتٍ متقطع _متفقدناش على
كدا..

رمقه "مراد زيدان" بنظرة خبت ثم رفع عيناه
على من يلتقط له الصور بنظرات مأكرة ليغادر
بنصر من تحقيق هدفه ليعلم الآن مع أي عدو
وضع ذاته في مهاجمته فالجوكر ليس بالهين
لينخضع له...

بمكانٍ آخر بسيط للغاية ولكنه يعج بالمشاعر
والأنين، حملت صورته بين يدها لتبكي بقهر
حينما تذكرت الطفولة فقالت بألمٍ الله يرحمك يا
"فريد" هفضل لأخر يوم بعمرى أترحم عليك
ومش ناسياك ولا هنسأك ولا هسمح لغيرك
يدخل حياتي حتى لو هسمعهم العمر كله يتريقوا
على العانس...

إحتضنت "أشجان" صورته ببكاء لا تعلم بأن
المجهول أعد لها خندق تعتليه نيران الحقد
والانتقام فهل ستتمكن من إبادة الأشواك لتظهر
تلك الزهرة العالقة؟..

هل ستقف القوانين عائق أمام رحلات العشق؟..
ما الذي يخبئه القدر للجميع وترى ما السر
المخفي وراء عداء الجوكر والاسطورة؟!!!
هل ستتمكن أشجان وحنين من غزو قلب
الشياطين وترى هل سترأف بهم المصاعب أم
ستحطم القلوب؟..

وأخيراً إلى أي كفة سيختار النصر "رحيم
زيدان" أم "مراد زيدان"...

هل إنتهت أقصوصة عشق "شجن وفريد " أم
أن هناك آراء أخرى؟؟؟!!!...

الفصل الثاني

تأوه من الألم، فتطلع له رئيس خدم القصر
بأستغراب بعدما ضمد جرحه فقال بدهشة_ ما
الذي حدث لك سيدي؟

أعتدل "أدم" بجلسته بألم وعيناه تجوب من
يجلس بعيداً عنهم يرتشف عصيره ببرود وكأنه
لم يكن على وشك قتله؛ فقال بغضب
مكبوت_ صدمني طور من النوع الشرس فكاد
قتلي..

رمقه الخادم بنظرة شك ولكنه لم يعلق فحمل
علبة الأسعافات الأولية ثم غادر بصمت، وضع
"مراد" قدماً فوق الأخرى بكبرياء فأرتشف
مشروبه وهو يتفقد الجريدة بأهتمام، إقترب منه

"أدم" بملامح تسعى لكبت الغضب بصعوبة
 _قاعد ولا كأنك كنت تهتقل بشري من دقائق
 رفع عيناه ليجده يحتضن عيناه اليمنى بعدما
 حاوطتها الكدمة بهالة زرقاء اللون، شعر
 بالرضا لما فعله فعادت نظراته لجريدته مجدداً
 فصاح الآخر بغضب _بقيت أسوء من "رحيم
 زيدان" يا جدع..

كأنه شعل فتيل الحرب فأذا به يصرخ ألماً حينما
 لكمه الجوكر بغضبٍ جامح قائلاً بصوتٍ حاد
 ونظرات كالسهم _ما تنطقش أسم الحيوان دا في
 بيتي وقدامي..

صرخ بألم _أنا لا يمكن أقعد معاك هنا ثانية
 واحدة أنت بقيت خطير جداً

لاحت شبح بسمة ساخرة فقال ببرود _ "مارك"

أتى مسؤول الخدم على الفور فأشار له "مراد"
بثبات _إحزم أغراض سيد" آدم" سيترك القصر
في الحال.

تطلع له "آدم" بصدمة فقال بصعوبة
بالحديث _ياريت دانا شقتي وحشتي جداً..

وأحتضن عيناه الأخرى بألم قائلاً
بغضب _شوف بقى مين اللي هينفذك مخططك
وهيتجوز بدالي...

إبتسم الجوكر ببرود فأسرع "آدم" بالحديث
المضجر _مش هعرف أنزل مصر وأنا بالشكل
دا..

وكان يتحدث مشيراً على عينيه التي حاوطتهم
هالتين مخيفتان من الأزرق الداكن، جذب
"مراد" مشروبه يرتشفه بتلذذ _خد وقتك..

رمقه بنظرة محتقنه بالغضب ثم جذب حقيبته
بعدها هبط بها الخادم ليغادر بصمت، إقترب
الخادم من الجوكر قائلاً وعيناه تفترش
الأرض_ في واحد بره عايز يقابل حضرتك يا
باشا..

وضع الجريدة جواره بأستغراب _مين دا؟
أجابه سريعاً _بيقول إسمه "مصطفى سويلم"..
صفن قليلاً ثم أشار له بثبات _شوفه يشرب
أيه..

غادر على الفور لينفذ ما طلبه بينما نهض
الجوكر يعدل من ملابسه ليستعد للقاء به..

أسرع إليها بلهفة بعدما تلقى إتصال "يامن"،
وجدها تجلس أرضاً، إنحنى بفرع_ في أيه يا
حبييتي؟.

رفعت "فاطمة" عيناها ببكاء فرددت
بهمس_ "جان".

ثم انفطرت بالبكاء الحارق الذي مزق قلب
أخيها فجذبها لتقف أمامه فصرخت وجعاً حينما
لامس يديه يدها المصابة فقال بغضب_ مين اللي
عمل فيك كدا؟

رفعت عيناها الممزجتان بالأنين والصمت حائل
عليها فهي تعلم جيداً إن أخبرته ماذا سيفعل؟
إشتعل فتيل غضبه حينما وجدها تلتزم الصمت
فأستدار بوجهه "ليامن" الذي يكتسح الحزن

معالم وجهه_ فهمني ايه اللي بيحصل هنا
وفوراً..

تخل "يامن" عن صمته قائلاً بهدوء _ معرفش
أنا كنت جاي أشوفك فلقيتها بتبكي ومعرفش أيه
اللي حصل بالظبط!...

طاف "جان" بعينه المكان بأكمله إلى أن وقعت
على من يقف أعلى البرج يتأملهم بنظرات
مخيفة وخاصة "يامن" ، أطبق على معصمه
بقوة مردداً بصوتٍ مسموع _ أتعدى حدوده..
وتركهم وهم بالرحيل فتمسكت "فاطمة" بيديه
برجاء _ لا يا "جان" عشان خاطري بلاش
دفشها برفق جانباً ثم أكمل طريقه للأعلى
بنظرات مميتة وغضب يكفي لقتل العشرات،
تخطى الدرج ليصبح أمام عيناه، رمقهم "إياد"

بنظرات ساخرة ثم قال بحزن مصطنع _ يا
خسارة ملحقتيش تخلي معاه قبل ما أخوكي
يرجع...

تطلعت له بصدمة وألم يعتصرها، إقترب منه
"جان" ليقف أمامه مباشرة بعينان يكسوها
النظرات الساكنة فقطعها بعد وهلة من الصمت
_ أخوها دا هيقص لسانك عشان متعرفش تجيب
سيرتها تاني..

ولكمه بقوة جعلته يسقط أرضاً فتدخل "يامن"
مسرعاً _ أهدى يا "جان" وتعال معايا..
دفشه ليسترسل حديثه بعدما لكمه مجدداً _ لسه
بتتجراً أنك تتكلم عنها بعد كل اللي عملته فيها يا
كلب..

حاول "إياد" صد هجمات "جان" ولكنه كان
 يفوقه قوة وتمكن فحاول تخليص ذاته من
 براثينه، إقتربت منه "فاطمة" لتتمسك بذراعيه
 برجاء_كفايا يا "جان" يلا نرجع القصر..
 أبعدھا عنه برفق فقال "إياد" بغضب أعماه عن
 كلماته _بدل ما الرجولة شداك كدا إتشطر على
 صاحبك اللي مقرطسك مع أختك...
 جن جنونه على أثر كلماته فكأنه ألقى عليه
 تعويذة تحوله فصد له عدد من اللكمات القاتلة
 قائلاً بغضب _إخرس يا كلب.
 شلت حركة يديه ليظهر "ريان" من أمامه بعدما
 شكل خط الدفاع عن أخيه ليصبح أمام عين
 "جان" لتصبح النظرات بينهما أكثر حدة

ليسودها صوت "ريان" المميت_ أنت فاكِر
نفسك مين؟.

وقف أمامه بتحد فكادت أن تنعدم بينهما
المسافات ليقطعها بغضب_ "جان زيدان" اللي
مبيتهونش مع حد بيتعدى على اللي يخصه ما
بالك بقى لو كانت أختي الوحيدة؟ .

رمقه بنظرة ساخرة_ نسيت تنسب لنفسك خيانة
العهد والحد..

إبتسم بتهكم والجميع يراقب ما يحدث
بخوف_ خيانة العهد لشخص زي "رحيم"
متبقاش خيانة..

إبتسم "ريان" هو الآخر قائلاً بسخرية_ أنت اللي
محتاجه مش هو، الرجوع لمملكته هيكون
بخطوة منك أنت، طلب المساعدة هيكون منك

أنت وساعتها هنشوف رد "رحيم" أو عقابه
 هيكون أيه لشخص خان عهده "لمراد زيدان"..
 إنكملت ملامح وجهه بغضب مميت فأقترب
 ليقطع المسافات بينهما ليقول بغضب _ معنديش
 إستعداد أضيع وقتي بالكلام عن شخص زيه كل
 اللي عايزك تفهمه أنك لو مبعدتش الكلب دا عن
 أختي هدفنه حي وساعتها مش هتعرف له
 طريق...

وجذب شقيقته ثم غادر بثقة ليتبعه "يامن" على
 الفور، تراقب "ريان" خطاه التباعد بنظرات
 كالسهم فأقترب "إياد" منه بغضب _ أنت تقدر له
 ليه مربتهوش؟..

كبت غضبه ليستدير إليه موجهاً لكمة قوية
 أطاحت به فتطلع له بصدمة ليصيح "ريان"

بغضب_ ممكن أكون عدو له بس مش عدو
الحق والأصول، اللي عملته دا عقابه عندي
أسوء من عقابه..

ثم جذبه ليقف أمام عيناه بغضب_ لسه عايز منها
أيه مش خلاص سبتوا بعض وفضينا
الموضوع؟!..

حرر ذاته من بين يد أخيه قائلاً بغضب_ هي
اللي بتلحقني مش أنا..

إبتسم "ريان" بسخرية_ أقتنعت بصراحة وهي
برضو اللي غصبت عليك تخطب واحده مش
شبهك ولا تليق بعيلتنا لمجرد أنك حابب تظهر
مع واحدة والسلام..

وضع عيناه أرضاً يخفي إستيائه الشديد من
كلمات أخيه، رفع "ريان" يديه بتحذير له قبل

أن يعود للقصر _ فوق وراجع حساباتك من
جديد وثق أن علاقتكم إنتهت وللأبد..

وتركه وغادر بصمت ليجلس الآخر أرضاً
مشتت الفكر لم يعد يعلم ماذا يريد أو ماذا يحدث
معه؟!

ولج لداخل غرفة مكتبه بخطاه المتزن ثم جلس
على مقعده المقابل له دون أن يصافحه، جلس
"مصطفى" ببعض الحرج ولكن سرعان ما أفاق
على صوت الجوكر _ كنت متوقع أنك هتزرني
عشان تطالب مقابل الخدمة اللي عملتهاي وأنا
عند وعدي وجاهز للسد..

إبتسم "مصطفى" بأعجاب على دهائه فتعمد
الصمت ليثير فضوله لمطلبه فقال بهدوء_طلبي
كبير وصعب تنفيذه..

تطلع له بثقة_لو كان عندك شك أني مش هقدر
أنفذهولك مكنتش هتبقى قدامي النهاردة..

بدت نظرات الدهشة على عيناه فحقاً الجوكر
مثير للأهتمام ، خرج عن صمته أخيراً قائلاً
بهودود_أنت عارف أني ورثت ثروة كبيرة عن
والدي الله يرحمه.

تطلع له بصمت فأكمل حديثه_وأنا معنديش غير
بنت واحدة فكتبت كل حاجة بأسمها بس مكنتش
أعرف أني بعرضها لخطر كبير....

ضيق عيناه بعدم فهم فأسترسل حديثه_ولاد
أخويا بيحاولوا يتخلصوا منها ومني عشان

الأملاك تبقى من حقهم هما، رغم أنني مرتبة
عالية بالشرطة حاولت أثبت ضدهم أي شيء
معرفة...

_ والمطلوب مني؟..

قالها "مراد" بهدوء فقال "مصطفى" _ تتجوز
بنتي..

ساد الصمت بالأجواء، ترقب "مصطفى" رد
فعله وحينما وجده هادئ للغاية أكمل _ أنا مش
خائف على نفسي أنا خائف عليها هي ومعديش
طريقة تانيه عشان أحميها منهم...

_ وأنا موافق..

قالها بثبات ليبتسم الآخر بهدوء لضمان حماية
ابنة صديقه من هؤلاء اللعناء..

ولج من الخارج حاملاً بعض الأكياس ليصيح
 بدهشة بعدما مرر يديه على ملامح وجهه
 القمحية بأستياء_ "أشجان"!..

خرجت من المطبخ قائلة ببسمة هادئة_ أنا هنا
 يا حبيبي.

إستدار " يوسف" ليجدها أمام عيناها فوضع يديها
 أكياس الفواكه قائلاً بفضول_ عملتنا أكل أيه
 النهاردة؟

حملت عنه الأكياس قائلة بضيق_ كان عندي
 شغل كثير النهاردة ولسه راجعه حالاً فعملت
 كشري وبيض وبتنجان أيه عجب يا جو..

رمقها بنظرة غاضبة ليتمتم بسخرية_ أنت
بتستسهلي الطبخة دي، أنا بطني إشتكت من
البيض والبتنجان بتاعك دا..

وضعت يدها حول خصرها بغضب_ والله مش
عجبك البتنجان بتاعي إتجوز وهات اللي
تخدمك أنت مش إشرتتني..

كبت ضحكاته على حركتها المعتاده فأسترسلت
حديثها بضيق_ وبعدين مالها الأكلة دي مش
كنت بتعشقها ولا عشان ماما الله يرحمها اللي
كانت بتعملها!..

تسلل الحزن لوجهه فهمس بآلم_ ربنا يرحمها..
عصف بها الحزن هي الأخرى حينما تذكرت
والدتها فلمعت عيناها بالدموع ليسرع أخيها

بالحديث المرح_طب ياستي بيض بيض هاتي
لحسن أخوك راجع واقع من الجوع.

إبتسمت بفرحة_بس كدا عيوني.

وهرولت للمطبخ الذي يتوسط الشقة الصغيرة
المكونة من غرفة واحدة ومطبخ وحمام وصالة
صغيرة للغاية تحوي أريكة متهالكة ولجوارها
وسادة صغيرة الحجم وغطاء خاص بيوسف
لحين عودته مساءً يستقل تلك الأريكة حتى
يترك لشقيقته الغرفة فتتمكن من البقاء بمفردها
حتى لا يخلجها..

حملت الطعام ثم جلست معه تشاركه ببسمة
يطوفه الحب الأخوي فكانت "أشجان" تراه
الأب الذي حرمت منه منذ الصغر حتى بعد
وفاة والدتها أصبحت تراه كل شيء...

وضع الهاتف أمام سيده ليرى بذاته الصور
المرسلة له من قبل أحد رجاله المكلفون بمراقبة
"مراد زيدان"، أشاح "رحيم" بعيناه بعيداً عن
هاتفه قائلاً بثباتٍ "مراد" مش ضعيف عشان
حد يكون في صفه ويقرر أنه يتحالف معايا...
إستقام "توفيق" بوقفته بأرتباكٍ تقصد أيه يا
باشا؟..

فتح عيناه الملهبة بهالته المخيفة فنهض عن
مقعده ببسمته الشياطينيةِ إذا كان هو حبيب
يشرفني بمملكتي بفخه الاهل دا فأنا مرحب
ببيه..

وتعالت بسمته الماكرة فتابعه مسؤول حرسه
الخاص بعدم فهم لما يجول بخاطرهم لذا تحلى

بالصمت، سعد "رحيم" للأعلى مشيراً له بيديه
 _على شغلك..

إنصاع له على الفور بينما أكمل الأسطورة
 طريقه لشرفته التي تتوسط القصور الخمس
 فوقف يتأملهم بنظرة محفورة بالغموض، أراد
 يوماً من الأيام أن يكون ذات شأن ولكنه الآن
 يمتلك كل شيء السلطة، المال، الثراء حتى
 القوة الجسمانية إمتلكها بعد تدريب مرهق ولكن
 لم يعد يمتلكها هي!، لم يعد يمتلك فاتنة النظرات
 التي تحمل آمال عودة قلبه الضال، طافه
 ذكريات الماضي وما فعله به أخيه فجرد قلبه
 من المشاعر ليجعله أكثر قسوة وجفاء، أراد أن
 يلحق تلك العائلة درساً قاسي ليجعل من وقف
 أمامه يوماً من الايام يعود نادماً، وقعت عيناه

على قصر "جان" فأبتسم بتهكم لعلمه بأنه على
وشك أن يخطو لعرينه فحينها سيتلذذ بعذابه،
شعر بحركة خافتة تأتي من خلفه فقال دون أن
يستدير_ واقفة كدليه؟..

شهقت رعباً فأستردت أنفاسها المتقطعة
بصعوبة_ أصل... انا... ك...

ابتلعت باقي كلماتها حينما رفع ساعة يديه
يتفحص الوقت بغضب_ فاضل عشر دقائق عن
المعاد المفروض لحضرتك تكوني فيه بغرفتك..
أسرعت "ريم" بالحديث برجاء_ أنا عارفة ان
"نغم" غلطت بس إمتحاناتها بكرا أرجوك
متضيعش مستقبلها..

وببكاء حارق قالت_ أرجوك...

وقف ثابتٍ محله فقط النظرات من تحاوطها،
قطع الصمت حينما قال بسخريةٍ وتفتكري
مستقبلها هيهمني؟..

أغلقت عيناها بقهر فقالت بخوفٍ أنت ليه
بتعاقبنا أننا اخترنا نعيش معاك ونسيب "مراد"
رغم أنه أخ...

صرخت بفرع حينما رطم زجاج الشرفة من
جوارها قائلاً بصوتٍ جعل الدماء تهرب من
وجهها _ متجيش سيرته قدامي...

تراجعت للخلف بزعر وهي تراقبه كأنها ترى
شبحاً على وشك التحول لأسوء ما يكون
فركضت عائدة لغرفتها فأغلقتها عليها جيداً
لتعود بنوبة بكائها الحارق أما "رحيم" فشدد
على خصلات شعره البني بغضب جعل الدماء

تتساقط عليه ثم توجه مسرعاً للأسفل بملامح لا
تتم بالخير..

بالأسفل..

كانت تجلس بأحد أركان الغرفة المظلمة
بخوف، البكاء كان آخر ما لجأت إليه، نهضت
عن الأرض حينما استمعت لصوت القفل
الخارجي يتحرر فوجدته يدلف للداخل، وقفت
"نغم" أمام عيناها بسكون وعيناها الزرقاء
بملامح وجهها الغربي تقذفه لذكريات تجمعه
"بمراد زيدان" ألد أعداءه، إقترب ليقف أمام
عيناها قائلاً بسخرية_شايك من كتر دخولك
للقبر اللي هنا أخذتي عليه..

رمقته بنظرة محتقنة بالكره فأبتسم وهو يتأملها
قائلاً بغرور_وفري النظرات دي لبعدين لأن

طريقك طويل معايا وعقابك هيكون أكبر على
أي قانون هتنتهكيه.

خرج صوتها المبحوح قائلة بسخرية_ويا ترى
عقابك أنت هيكون ايه؟..

تعالى شرارة الجحيم بعيناه فأكملت هي ببسمة
هادئة_النار اللي أنت حابب تحرق الكل بيها
دي مصيرها هتيجي على حد قريب منك يا
"رحيم" بيه وساعتها مش هتلاقي عقاب
لنفسك..

تلونت عيناه بالغضب فجذبها بقوة من حجابها
لتحاول تحرير ذاتها بالقوة ليخرج صوته
المهيب الذي جعلها تنصاع إليه_كلامك مش
مأثر معايا في حاجة ولعلمك أنا معنديش حد
غالي عشان اندم عليه في يوم من الايام أم انتوا

أو أنتِ بالأخص فهتفضلوا زي مانتوا كدا تحت
طوعي واللي هيفكر يعارضني مالوش غير دا.
وأخرج سلاحه ليضعه أمام عيناها فأبتسمت
بسخرية_ عندك حق تعمل معانا أكثر من كدا
مأنا اتخليت عن أخويا اللي من لحمي ودمي
عشان أعيش مع ب....

بترت كلماتها حينما هوى على وجهها بصفعة
مميتة جعلتها تنساب أرضاً محتضنة وجهها بألم
بعدها تورم فمها بقوة، جذبها مجدداً لتقف أمام
عيناها فتطلعت له بكره ليشير لها بثبات _عينك
في الأرض.

لم تنصاع إليه وظلت ترمقه بغضب ليهوى على
وجهها بصفعة أخرى فكادات بالسقوط ولكنه

جذبها لتقف أمامه مجدداً لتستمع لصوته

المميت_مبكر رش كلامي مرتين..

بكت ألماً لتتصاع إليه أخيراً فتطلع لها ببسمة

رضا ليعود لحديثه مجدداً_اللي حصل الصبح

في الاسطبل غلطة ولا لا؟..

بكت بصوت مسموع فكاد بأن يعنفها على عدم

ردها ولكنها أسرعت بالحديث_غلط..

إستند بجسده على الباب قائلاً بتلذذ_واللي غلط

بيعتذر، أعتذري..

رفعت عيناها إليه فرات فرحته بأنكسارها،

إستنزفت طاقتها فلم تقوى على تحمل المزيد

فقالَت بألم_أسفة

_مسمعتش..

قالها بكبرياء لتعود لبكائها قائلة بدموع _ أنا
أسفة..

إبتسم برضا ليشير لها على باب
الخروج _ أرجعي أوضتك..

خرجت كالجثة التي لا تشعر قدماها تسوقها إلى
أي إتجاه، لاطالما كرهت الظلم وكان العند
سمتها وهو الآن يعتمد تحطيمها، ساقها قدماها
لحديقة القصر، رفعت عيناها المحفورة
بالأنكسار على المقبض الحديدي المحاط لعدد
مهول من الكلاب البوليسية المدربة بعناية على
حراسة قصر "رحيم زيدان"، غامت حياتها
البائسة فتطلعت لهم بنظرة ذات مغزى حينما
رأتهم يلهثون جوعاً ويتطلعون لها كأنها تحمل

لحم يردون نهشه، خطت ببطء لتصل إليهم
فوقفت تتأملهم بفكر مشوش..

بالأعلى..

توجه لغرفته ولكنه عاد بضعة خطوات حينما
لمحها تقف أمام أخطر أنواع اخترهم لحراسة
قصره فجعلهم كالأسود المتربصة، جحظت
عين "رحيم" حينما رآها توشك على تحرير
المقبض فأسرع للأسفل بسرعة مهولة، حررت
المقبض الأول فولجت لداخل القفص الكبير
الذي يفصلها عنهم باب من الخشب موضوع
بداخل القفص الحديدي حتى يتمكن العامل من
إدخال الطعام إليهم، بكت بقوة وهي تغلق عيناها
حتى لا تراهم وهم يوشكون على تحطيم الباب
الخشبي بشراسة ليتمكنوا منها، إنقبض قلبها

حينما تحطم أحد أعمدة الباب الخشبي ليطل من داخله أحدهما برأسه السوداء ومخالبه الحدة،
 تراجع للـخلف بذعر رغم أنها من فعلت ذلك،
 تحرر بنجاح ليسرع إليها فأغلقت عيناها بذعر
 حينما لامست الدماء وجهها، تحسست عنقها
 فوجدت أنها لم تجرح!، فتطلعت أمامها لتجده
 مقبض بسكينه على عنقه ليحرر سكينه فتمزق
 عنقه ليلقيه أرضاً فسقط خلف الباب الذي غلق
 على أثره ليصبحوا محاصرون بالداخل بين
 عدد مهول من الذئاب المفترسة، صاح بها
 بغضب _ أيه اللي دخلك هنا أنتِ مجنونه..
 وضعت عيناها أرضاً ببيكاء وخوف حينما رأت
 اثنين منهم تحرروا ليخرجوا من الفتحة
 الصغيرة، تيقنت "نغم" أن نهايتها واشكة بينما

وقف "رحيم" يتطلع للخارج بأستغراب من عدم وجود الحرس ولكنه مدرب للتعامل بذاته، وضعها خلف ظهره فتطلعت له بدهشة إزدادت حينما خلع قميصه ليجرح جسده حتى يشئت الانتباه عنها فيلتفوا من حوله هو، تمسك بالسكين بوضع قتالي حرافي ليقربها من عيناه بأقرب حركاتهم، أقترب الأول منه فأطاح به أرضاً أما الآخر فتربص الآخر به ليهاجمه من الخلف ولكن سرعان ما إنتبه له "رحيم" فقبص على عنقه ليحرر سكينه بصدرة..

بالخارج..

إتجه "ريان" لقصر "رحيم" فرأى ما يحدث أمام عيناه فهرول للحرس سريعاً ليجذب احد الأسلحة فلقوا به ليطلق الرصاص على من

تحرر منهم، كانت "نغم" هائمة بالماضي
وعيناها مسطرة على "رحيم" الذي يفعل المحال
حتى لا يقترب منها أحدهما..

##

كانت تلعب بالحديقة بسعادة طفولية عارمة،
إنحنت لتجذب إحدى الزهرات ولكنها لم تخرج
معهما فجذبتها بقوة والعند يتمكن منها، إنجرح
أصبعها فبكت بألم ليهرع إليها أخيها الذي يبلغ
من العمر الحادي عشر ليحتضن إصبعها
بحزن، بكت "نغم" وهي تسرد له ما حدث لها
مع الزهرة فتركها "رحيم" وجذب لها عدد من
الزهرات غير عابئ بجرح يديه هو الآخر فكل
ما يشغله أن يجعله تكف عن البكاء وتبتسم

##

لحت شبح لبسمة الماضي على وجه "نغم" وهي
تراه يقضي عليهم، لم تستمع لعنفه وغضبه بما
فعلته، تابع "ريان" ما يحدث بصمت فهو يعلم
قواعد "رحيم" جيداً..

أسرع إليهم "توفيق" بعدما علم بالأمر، فاستدار
إليه "رحيم" بغضبٍ طقم الحرس كله يتغير
فوراً فاهم..

أشار له بتأكيد فجذبها للداخل ليلحق "ريان" به،
دفشها للداخل بغضب فكاد بأن يصفعها مجدداً
ولكنه تعجب من نظراتها له وسكونها الغير
معتاد، إنتبه لريان فأشار لها بغضبٍ اللي
عملتيه دا عقابه عندي عسير حسابك تقل معايا
أوي يا "نغم"..، غوري من وشي.

أنصاعت له وصعدت للأعلى سريعاً، إقترب
منه "ريان" بصدمة_ انت بتنزف!..

تطلع لما يتطلع إليه فقال بعدم مبالاة_ كنت جاي
ليه؟..

زفر بغضب من طريقته_ معتش قادر أتحكم
بتصرفات "إياد" إتمادي اوي و"جان" مش
هيسييه..

إبتسم بطرف فمه قائلاً بغموض_ وماله سيبه
يتمادي براحته.

تطلع له بضيق_ مش قادر أفهم تفكيرك..
جذب زجاجة المياه الباردة ليفرغها على جسده
قائلاً ببرود_ ولا عمر حد هيفهمني..

ثم رفع يديه على كتفيه بهدوء _ "جان" هيقع ودا
اللي يهكم ولا أيه؟..

لاحت على وجهه بسمة خبيثة فقال ببسمة
هادئة _ أشوفك بعدين.

ضيق "رحيم" عيناه بأستغراب _ علي فين؟..
أجابه "ريان" بحزن _ على المطار، أخوات "
خالد" صاحبي الله يرحمه نازلين مصر مع
خالهم ولازم أكون في أستقبالهم..

أشار له بتفهم فغادر على الفور للقاء بأول
مطاف سيقوده لعشقٍ سيمزق أواصره، أما
"رحيم" فجذب زجاجات المياه الباردة لينثرها
على وجهه فتتساقط على عضلات صدره
وجسده الممزوج بلون الدماء وبعرقه، أستند
على المقعد ببسمة ساخرة فحتى آلام جسده لم

يعد يشعر بها تحول كلياً لشخص متبدل المشاعر
فلم بعد لديه قلب!!...

بقصر "جان زيدان"

كان يحمل جاكيتته على ذراعيه؛ فولج لغرفته
ليضيئ نورها فوجد لها ساكنة على الفراش فكوثر
تتولى ما يخصها، وضع "جان" جاكيتته على
أقرب مقعد ثم إقترب منها ليمرر يديه على
وجهها بعشق _أسف يا روبي أتأخرت
عليك...

ثم خلع ساعة يديه ليضعها على الكوماد _هغير
وأرجعك..

وبالفعل جذب ملابسه وولج لحمام غرفته ليدلف
أسفل المياه الباردة لعلها تزيح كلمات "ريان"
عنه، دار الحوار بينه وبين ذاته فكان غير
منصفاً

"معقول يا جان هتلقئ لرحيم زيدان، مش
عارف أسمحك أزاي يا عمي بعد ما حطيت كل
أملانا بأسمه خاليتيه متحكم بكل حاجة، كنت
فاكر أن عمري ما هحتاج فلوس ورثي
وشركتي موجودة بس أنا الوقتي محتاجها أكثر
من أي وقت لازم أعمل لسلمى العملية حتى لو
كبريائي كان المقابل" ..

إرتدى بنطاله ثم جذب قميصه فخرج ليرتديه
بغرفته ، وقف أمام الشرفة بشرود

##

ولجت للداخل ببسمتها الساحرة فأنقلبت لحزن
مصطنع لتجذب من أمامه الملفات _ حرام بجد
كل حياتك شغل في شغل طب أنا فين من حياتك
يا بشمنهدس..

تطلع "جان" لعيناها الساحرة ببسمة هادئة فألقت
حقيبتها بوجهه _ وانا شغلة نفسي بأختيار هنروح
فين بال honeymoon.

جذبها لتجلس على قدميه فحاولت تحرير ذاتها
بغضب _ بتحلم مش هتعرف تصالحنى أنا
خلاص أساسا مش عايزة الفرح دا فطلقني وكل
واحد يروح لحال سبيله..

ضيق عيناه بسخرية _ أطلقك مرة واحدة!..
"سلمى" بغضب _ متختبرش صبري يا "جان"
أنت متجوز شغلك..

ووضعت عيناها أرضاً بحزن، رفع وجهها
بيديه لتقابل عيناه فشعرت بالخجل لقربها الشديد
منه، إبتسم بخفة حينما رأى شجعاتها الزائفة
تتلاشى شيئاً فشيئاً، أقترب منها ليهمس أمام
وجهها بعشق_ أنا مش مشغول عنك انا بتفرغ
ليكِ.

ثم حمل البطاقات التي أعدتها قائلاً _سايبك
تختاري الأماكن اللي تحبها وأكون خلصت
شغلي اللي ممكن يعطلني عنك...

ثم إحتضنها بعشق_ بعدها هكون ملك ليك يا
"سلمى" ..

شدت من إحتضانه فشعر بأنه بحاجة المزيد
فعلى الرغم من كونها زوجته ولكنه يعشقها
أكثر من ذاته فيرى أنها أغلى من حياته نفسها

لذا لن يعرضها لمثل هذا الموقف فهمس بمرح
يطغيه العشق _ لو فضلتى متعلقة فيا كثير كدا
ممکن أتجوزك الوقتى رسمى ومش هيهمنى
حد..

تعالى ضحكاته فأبتعدت عنه قائلة بغرور _ بس
انا مش موافقه على الجواز دي وهتطلقني..
إبتسم على كلماتها فكاد بأن يجيبها ولكن صدح
رنين الهاتف فرفعه ليستمع للسكرتيرة فتحاولت
ملامحه للغضب مما جعلها تقترب منه
بأستغراب _ فى أىه يا "جان"؟..

وضع سماعة الهاتف من يديه ثم نهض ليقتررب
منها قائلاً بثبات _ مفيش يا روى.

ثم قدم لها مفاتيح سيارته _ خدى المفتاح دا
وإنزلى أستنينى بعربيتى انا دقايق وهحصلك..

أشارت له بهدوء ثم هبطت للأسفل فرفع الهاتف
بملامح غاضبة _ دخلها..

أجابته السكرتيرة بوقار_ تحت أمرك يا
بشمهندس ..

ولجت "ريناد" للداخل لتراه يترأس مكتبه
بكبرياء، نظراته تكاد تقتلها من شدة لهيبها،
صاح بغضب _ جاية ليه؟..

تمايلت جواره عن تعمد _ وحشتني..
نهض عن مقعده ليقف أمامها بغضبٍ
مميت _ ودا من أمته إن شاء الله!..

رفعت يدها على قميصه بطريقة مقرزة _ في
كل ثانية احنا لازم نرجع لبعض يا "جان" أنا
مقدرش اعيش من غيرك..

دفشها بعيداً عنه باستقراز ليصبح
 بغضب_ أسلوبك الرخيص دا كان زمان بياكل
 معايا الوقتي أن شخص تاني غير اللي كنت
 تعرفيه، شخص عرف يعني أيه حب ومستحيل
 يرجع القرف دا..

تلونت عيناها بالغيرة القاتلة_ حب ايه وكلام
 فاضي أنت بتحبني أنا ومش هتجوز غيري يا
 "جان" كل اللي كان بينا دا كان حب ولازم
 ينتهي بالجواز.

تعالت ضحكاته بسخرية_ لا اللي كان بينا دا
 كان شيء مقرز ومعرفش كنت بعمله أزاي..
 طاح الأشرار بعينها_ بس أنا بقى حبيتك
 ومستحيل أسيبك لغيري.

جذبها من خصلات شعرها بقوة جعلتها تصرخ
 بجنون _ يبقى آخر يوم في عمرك لو فكرتي
 بس مجرد تفكير فيها، لا الموت هيكول ليك
 رحمة عن عذابي.

إبتسمت بحقد _ بس أنا مش بفكر انا نفذت
 خلاص..

تحررت يديه من عليها بصدمة _ تقصدي أيه؟..
 إبتسمت بتشفي _ حبيبة القلب زمانها بتأكل رز
 بلبن مع الملايكة..

جن جنونه فلم يشعر بقدماه ولا بذاته اللي حينما
 أنهى الدرج ليصيح بأعلى صوتٍ يمتلك بأسمها،
 وجدها تستند برأسها على تبلو السيارة فأقترب
 منها ببطء كأنه يرفض تصديق الجزء التالي،
 حجابها الأبيض منغمس بلون الدماء، رفعها بيد

مرتعة لتسقط بين يديه، عيناها مازالت تنبض
 بالحياة تلفظ أنفاسها بصعوبة، حرر حجابها
 ليجد الطلقة النارية جوار رقبتها، عصف قلبه
 فصاح ببكاء لأول مرة وعيناه بعينها _متسبنش
 يا "سلمى" .. متسبنش يا حبييتي...

وأحتضنها بضعف ثم حملها بسيارته ليسرع بها
 لأقرب مشفى فاسعوا بأنقاذ حياتها شبه المغيبة
 ليخبره الطبيب بعد عاماً كامل بأنها بمثابة
 متوفية لذا عليهم فصل الأجهزة فرفض بشدة
 واحضرها للمنزل ليشري لها معدات كاملة، إلى
 أن رآها طبيب فرنسي ليؤكد له بأن هناك
 جراحة دقيقة يمكن أن تجدي نفعاً ولكنها
 ستتكلف كثيراً...

خرج من شتات الماضي بدمعة تالأأت بعيناه،
 جلس جوارها ليمسد على شعرها الفحامي مردداً
 بعشق _وحشتيني أوي يا عمري، وحشني
 صوتك وحنائك... وحشني كل حاجة فيك..
 هوت دمعته بألم فأكمل بثبات وهو يجاهد
 له _محدث في الدنيا دي كلها هيقدر حبي ليك
 غير ربنا هو اللي شايف قلبي وشايف ازاي
 مكتوب لحبك أنتِ بس، بتمنى يقبل دعواتي أني
 أرجع أشوفك على رجلك من تاني..
 تمدد لجوارها ثم جذبها بعناية حتى لا تتوقف
 الأجهزة ليحتضنها بعشق، خرج عن شروده
 قائلاً بألم_كل حاجة تهون عشانك حتى لو هقف
 أدام "رحيم زيدان" من أول وجديد...

بالقصر الخاص "بفارس" حيث كانت تقطن
 الجدة بعدما إختارت قصر إبنتها سكناً لها...
 جلست الجدة "عظيمة" جوار محامي العائلة
 "عباس صفوان" الصديق الوحيد لأبنها الراحل
 "طلعت زيدان" قائلة بحزن_متوقعتش أنه يعمل
 كل ذا قبل موته.

أجابها بهدوء_كان فاكراً أنه ببيعوض "رحيم"
 عن اللي حصل مكنش يعرف أنه بيحوله
 لشخص متجرد من المشاعر.
 تطلعت له بحزن_خسرنا "مراد" والعيلة كلها...
 ثم قالت بتذكر_أنت قولتلي قبل كذا أنه سايب
 وصية تانية!..

تطلع لها بتوتر ثم قال _أيوا وشرط ظهورها
غريب أوي.

ضيق عيناها بأستغراب _أيه!

وضع القهوة من يديه بيقول بثبات _قالي قبل ما
يموت أني مسلمش الوصية غير لمراد وشرطه
أنه يحب بجد..

تطلعت له بذهول _يحب!!

أشار لها بتأكيد فقالت بيأس _مستحيل هيحصل..

الجميع يعتقدون أنه من المحال التغلب على
قلوب الشياطين ولكن تأتي الرياح بما لا تشتهي
السفن..

بقصر الجوكر..

كان يتمدد على شلال المياه الباردة غير عاباً
بمن حوله، إستحوذت عليه غيمة الطفولة لأكثر
من عشرون عاماً

##

صاح "رحيم" بحزن_بس أنا مش عايز أبقى
ظابط شرطة..

"طلعت" بغضب_أنت وأخوك مش هتبقوا غير
ظباط غير كدا مش مسموح..

بكى الصغير وتوجه لغرفته فلحق به "مراد"
التؤام المتماثل له، وجده يبكي على الفراش
فاقترب منه بضيق_انت مش عايز تبقى ظابط
ليه زي بابا..

أجابه الصغير بدموع_ انا بخاف من الدم
والمسدس..

تطلع له "مراد" بضحكة طفولية_ خلاص
هضربلك نار انا..

جلس "رحيم" على الفراش بحزن_ الظابط لازم
يكون قوي وأنا ضعيف بسبب المرض والله
اعلم اذا كان هيتنصر ولا لا..

جلس جواره بغضب_ أنت اللي هتهزم السرطان
يا رحيم..

إبتسم الصغير وهو يرى أخيه يتعمد أن يزيل
شعر رأسه حتى لا يشعر بالضجر فتطلع له
ببسمه هادئة..

آفاق "مراد" من شرود ماضيه قائلاً بوعيد_
محدث هيدمرك غيري.... دا وعد الجوكر
ليك..

بغرفة "منة"...

صاحت "سما" بغضب_ يعني يوم ما عمي
يستجدع معايا يخترلي واد مفعص عايش بره
بقاله سنين وقالب على خواجات..
تعالّت ضحكات "منة" فقالت بسخرية_ هو
قالب على خواجات اه لكن مفعص لا دا
"فارس" بيقول عنه أشعار وحتى بيقول انه
أحلى منه...

رمقتها بنظرة نارية فتمتت بسخرية_ومين
هيشهد العروسة ياختي..

تعالى ضحكاتها قائلة بتذمر مصطنع_بكرا
هنشوفه ياختي وهنحكم..

جذبت نظارتها بتوتر_علي قولك ياختي...
تعالى هاتفها برسالة هاتفية فأخفت الهاتف
بأرتباك مما أثارت شك "منة" فقالت
بأستغراب_مين بيكلمك..

عدلت من نظاراتها كدليل قوي على إرتباكها
_مفيش دي واحدة صاحبتني هرد عليها بعدين
جذبت "منة" الهاتف لتراه يلمع بأسم "ريم"
فقال بصوت مرتفع_أنت لسه بتكلميه!!..

جذبت الهاتف منها بغضب جامح _ مالكيش
دعوة بيها يا "منة" خالك في اللي يخلصك..
وقفت أمامها بغضب _ أنتِ مش فارق معاكِ
اللي بتعمله في "سليم"!!..

"سما" بعصبية _ هي مالهاش علاقة بحاجة كل
دا بسبب خوفها اللي موجود عند الكل من
"رحيم زيدان"...

ولج "سليم" للداخل على أصواتهم المرتفعة فقال
بغضب _ في أيه، صوتكم جايب الدنيا كلها!..
إرتبكت "سما" من وجوده أما "منة" فأقتربت
منه بغضب _ "سما" لسه على علاقة "بريم" و
نغم".

أسرعت بالحديث _ لا والله "ريم" بس..

تطلع لها بنظرة مطولة ثم رفع يديه بثبات
تلفونك..

قالت بأرتباك _يا" سليم" انا أ...

قطع حديثها بلهجة ثابتة _بقولك هاتي تلفونك.
قدمت له الهاتف بحزن فجذبه وخرج لغرفته،
فرمقتها بنظرة مميتة ثم تمددت على الفراش..

بغرفة "سليم"...

فتح هاتفها ليجد عدة رسائل صوتية من "ريم" ،
قاوم فضوله ولكن لم يستطيع منع قلبه بسماع
صوت ما طرب يوماً بعشقتها، خرج صوتها
المحتقن بالبكاء

"خلاص يا سما أنا كرهت نفسي وحاسة أنني
 هموت من كتر خوفي وأنا عايشة بالمكان دا
 فكرت كتير اقتل نفسي واخلص بس حتى دي
 فشلت فيها، أنا نفسي أشوف ماما نفسي اروح
 لماما يا سما الدنيا دي كلها ظلم....ظلم مراد
 وظلم رحيم حتى سليم ظلمني وبيعاقبني على
 حاجه خارج أردتي أنا بجد بتمنى أموت"..
 تمزق قلبه فشرع بأن كلماتها أستقرت بقلبه
 فجذب الهاتف وطلب الاتصال بها، أتاه صوتها
 على الفور قائلة ببكاء_أيوا يا سما..
 _لو سمعتك بتتكلمي عن الموت تاني متتخلّش
 عقابي عشان متتصدميش..
 ترنح قلبها على حنين صوته فقالت بصدمة_"
 سليم"..

أغلق عيناه بعشق سماع حروف إسمه بترتيل
صوتها الرقيق، خرج صوتها ببكاء_ أنا
محتاجالك أوي ومحتاجة حمايتك ليا أنا عمري
ما حسيت بالأمان غير معاك أنت .. أنا خائفة
من اخواتي اللي المفروض يكونوا عيلتي!!
أستجمع كلماته قائلاً بثبات_ تتجوزيني؟..
بكت كثيراً وصمتها طال أكثر فقالت
بعشق_ موافقة..

تهلل قلبه بفرحة لا مثيل لها فقال بهدوء
_البسي وانزلي من باب الخدم هنتجوز حالا
عند المحامي.

وأغلق الهاتف سريعاً ليختار طريقاً صادم
للقوف أمام "رحيم زيدان" ولكن ترى ما
المخبأ لهم؟؟...

ما الرابط الذي سيجمع نغم بشاب لطالما رآته
 فتى الأحلام بعيد عن الثراء ولكن رئاسة
 بالشهامة والرجولة، وماذا لو كان عليها تحد
 "رحيم زيدان" لتدفع فتاة بريئة تمن هذا
 العشق!!..

ما السر الخفي وراء الجوكر والاسطورة؟..
 هل ستعود سلمى من جديد بحياة جان؟..
 ما المجهول لعسق ريم وسليم وفارس؟..
 إياد جاني أم مجني عليه، وهل سيترك
 معشوقته بتلك البساطة وخاصة بأنها تسلك
 طريق للهلاك...

ما الكأس المرير الذي سيتذوقه ريان؟..

ما مجهول أقصوصات عشق عائلة "زيدان"
وما الذي تحمله وصية "طلعت زيدان"!!!!

الفصل الثالث

وصل لمطار القاهرة فكان بانتظارهم كما أخبر
خالهم، رفع ساعة يديه بضيق فكانت تنص على
الحادية عشر مساءً، أخرج هاتفه ليتصفح
الأنترنت من أمامه كمحاولة لألهاء ذاته عن
تأخير الطائرة الملحوظ..

_"ريان"؟!..."

إعتدل بوقفته ليبحث عن صاحبة الصوت
فوجدها أمامه فتاة عيناها سوداء كمخمل الليل
على إنشودة القمر، فكانت ذات ملامح رقيقة
للغاية بأنفها المدبب وشفتيها ذات اللون
الكرزي، تطلعت له "سارة" بحيرة من أمره
فأنتظرتة ليجيبها إن كان هو أم لا، طال صمته

فظنت أنها أخطأت بلامحه التي رأتها كثيراً
بصور تجمعه بأخيها الراحل، خرج عن صمته
أخيراً _أيوا أنا "ريان".

إبتسمت "سارة" قائلة بمرح _الحمد لله أفكرتك
مش بتسمع أو مش بتشوف..

تعالى ضحكاته الرجولية الجذابة فخلع نظارته
القائمة لتبرز عيناه الساحرة بوضوح قائلاً بلهجة
قريبة من مرحها _هما كل اللي بيلبس نظارات
ببقى كيف!..

أشارت له بخفة _مقصدهش بس دا مجرد تخمين
لأنى بكلمك من فترة مش بترد ولا بتتحرك..
تأملها بنظرة مطولة فكاد بأخبارها بأنه تصنم
محله حينما وقعت عيناه عليها هي ولكنه قال
بثبات _أكيد مأخذتش بالي..

أجابته ببسمتها الهادئة_ ولا يهيك...

نقل نظراته من عليها بالكاد قائلاً وهو يتفحص
المكان من حولها بأستغراب_ أمال فين الباقي؟.

تطلعت له بذهول_ باقي مين!...

أجابها بهدوء_ أخواتك!...

سكن الحزن عيناها فقالت بصوتٍ مشحون
بالألم_ مكنش عندي غير "خالد" الله يرحمه.

_إزاي أنا عارف أن " خالد" عنده أكثر من
أخت..

قالها بأستغراب فأبتسمت بألم بعدما عدلت من
حجابها بعناية_ لو تقصد ولاد خالي فخالد الله
يرحمه كان بيعتبرهم أخواته، لكن أنا أخته
الوحيدة..

شعر بالألم الذي تسبب به لها فقال كمحاولة
 لتغير الحديث_ لسه في شنط غير دول؟..
 أشارت له بلا فأبتسم وهو يحملهم بين يديه
 مشيراً لها بخفة_ عربيتي بره، إتفضلي معايا.
 أشارت له بأمتنان ثم لحقت به للخارج، فتح باب
 سيارته الأمامي ففركت أصابعها بأرتباك شعر
 به فأبتسم على أخلاقها التي مازالت متشبثة
 بالعروبة رغم إقامتها بالخارج فأغلق الباب
 الأمامي ثم فتح الخلفي تحت نظرات ذهولها
 ولكن لا تنكر سعادتها به، جلست بالخلف فكاد
 بأن يغلق الباب ولكنه إنتبه لطرف فستانها
 الطويل فأنحنى ليرفعه بخفة في نفس لحظات
 تمسكها به لتتقابل أصابعهما بقاء مثير بدد
 القلوب وسرى كتياراً حراري بالأجساد، تحول

وجهها لخل لا مثيل له، سحب يديه سريعاً ثم
أغلق الباب ليجلس بالأمام بذهول مما شعر به،
أعاد خصلات شعره الطويل للخلف بأرتباك ثم
قاد سيارته ببطء، بالخلف ابتسمت "سارة"
رغماً عنها فقالت بمحاولات للحديث _ هي شقة
"خالد" قريبة من هنا؟..

خرج من شروده على صوتها فقال ببسمة
هادئة _ مش بعيدة متقلقيش.

إكتفت ببسمة صغيرة فما هي إلا دقائق معدودة
حتى وقف "ريان" أمام أحد العماير المصممة
بحرافية لتليق بهذا الحي الراقى، هبطت تتأملها
بنظرة إعجاب فحمل "ريان" الحقيب وتوجه
للداخل مشيراً لها بخفة _ إتفضلي يا أ..

ثم حك رأسه بخرج فحتى إسمها لا يعرفه،
 إبتسمت قائلة بخجل _ "سارة" إسمي "سارة"..
 أشار لها ببسمته الساحرة فلحقت به للمصعد ثم
 صعدت معه للطابق الرابع ليخرج المفاتيح من
 جيب جاكيته ليفتح بابه، ولجت للداخل بأنفاس
 مضطربة، دموعاً تكتسح ملامحها حينما ولجت
 للشقة التي جمعت أنفاس أخيها للوهلة الأخيرة،
 هوت الدموع كالعاصفة فأخذت تمرر يدها على
 أساس المنزل بألم كأنها تلامس أخيها، لاحظ
 "ريان" ما تفعله فقال ببسمة هادئة _ إدعيله
 بالرحمة..

نقلت نظراته إليه قائلة بصوتٍ مكبوت
 بالأنين _ بدعيله في كل ثانية..

ثم أشاحت دموعها ببسمة ذائفة فأشار لها بهدوء
على تفاصيل الشقة ليقف أمام أحد الغرف
فأطبق عيناه بقوة كأن الذكريات التي جمعتهم
عادت لتحاربه من جديد فقال ببسمة
هادئة_ عندك كذا غرفة نوم لكن دي يفضل أنك
متستخدمهاش..

قالت بتعجب_ليه؟..

ثم قالت بفضول_ ممكن أدخلها؟..

تطلع لها قليلاً ثم هز رأسه بخفة ولكنه ظل
بالخارج لم يلحق بها مثلما فعل بباقي الغرف
كأنه خشي الولوج لعرين ذكرياته، وجدت
بالغرفة تخت مزدوج بدور علوي ودور سفلي
وعلى الجانب الأيسر كان هناك تخت آخر،
الحوائط ممتلئة بصوراً مهولة له ولشقيقها ولكن

أغلبهم كان للصديق الثالث المقرب إليهم
صاحب التخت الثالث الموجود بالغرفة...

صاحت بلهفة _ "ريان" ..

ولج للداخل على أثر مناداتها له وخطاه بطيئة
للاغاية، أقتربت منه وبيدها أحد الصور قائلة
ببسمه مرح _ دا الضلع التالت من الصداقة
المتينة اللي " خالد" كان دايماً بيحكلي عنها،
على ما أعتقد كان اسمه " جان" ؟.

تلونت عيناه بغضبٍ قائم حينما تردد اسمه أمام
عيناه، أحيت تلك الفتاة ذكريات ردمها الماضي
فعاد ليخترق قلبه من جديد، لم يحتملها فجذب
الصورة منها بغضب فشل بالتحكم به _ مش
صحيح أنا وخالد ملناش صديق تالت وياريت
متدخليش الاوضة دي تاني...

وجذبها برفق للخارج ثم أغلقها جيداً بمفتاحها
الخاص الذي حملها بجيب جاكيتته، تطلعت له
بشك فقالت بتماسك وقد ساورها الشكوك _ أخويا
إنتحر ليه؟..

رفع عيناه التي تحولت لهالة من الحزن
والجراح إليها فأقتربت منه خطوة والدموع
تكتسح معالم وجهها فأشارت له بالصورة التي
تحملها _ الشخص اللي بالصورة دا له علاقة
بأنتحار "خالد"؟...

ومين البنت اللي كان "خالد" هيرتبط بيها؟
رفع عيناه إليها بثبات ليضع مفاتيح الشقة على
الكوماد قائلاً بثبات مريب _ دا مفتاح الشقة،
والتلاجه أنا ملكيتها أكل، هتلاقي كل اللي
هتحتجيه، وأنا الصبح هعدي عليكِ عشان لو

محتاجة حاجة وطبعاً مش هفكرك أني زي
 "خالد" الله يرحمه بالظبط، تصبحي على خير..
 وتوجه للخروج فلحقت به بدموعٍ من فضلك
 تجاوبني على أسئلتني.

رفع عيناه إليها يتفحص ملامحها بقلبٍ يسارع
 بالنبض فقطع بكلماته الثابتة_ تصبحي على خير
 يا "سارة" ..

وغادر "ريان" سريعاً حتى لا يقع في براثن
 الماضي الأليم الذي يجمعه "بجان زيدان" ..

توقفت السيارة أمام القصر، فساد الصمت
 بينهما، مازالت لا تستوعب ما فعلته فهل قبلت

بأن تصير زوجته بتلك البساطة!، هل تحدث
ذاتها دون أن تعباً بأخيها!....

ظل كما هو مستنداً بجسده على حافة شرفة
السيارة بصمت، يراقب سكونها بنظرات جانبية
ليقطعها بصوته الهادئ_ خلاص يا "ريم" بقيتي
مراتي..

تلون وجهها بالأحمر القاتم فسيطر عليها
الأرتباك، لا تعلم ما الذي عليها فعله سوى
الصمت، إستدار بجسده ليكون مقابل لها فرمقها
بنظرة مطولة بتفكيراً عميق أنها حينما جذب
يديها لتنتبه إليه، أثر "سليم" الصمت قائلاً ويديه
تشير على الحدود الخارجية لمملكة "زيدان"
_ هندخل بالطريقة اللي هتختريها يا "ريم" لو
حابه نعلن جوازنا حالا هدخل معاك أدام الكل

وأولهم "رحيم زيدان" ولو حببتي نستنى شوية
فأنا في النهاية هعمل اللي يريحك...

رفعت عيناها إليه بحيرة من أمرها فرأى
الأرتباك يشدو على ملامحها، شدد على
إحتضان يدها ليبيت لها الأمان_قولي اللي
شاغلك..

جاهدت لخروج صوتها حينما منحها الأمان
للحديث_أنا لسه مش جاهزة أواجه "رحيم".
وأخففت عيناها أرضاً سريعاً ظناً من أن ما
تفوهت به سيثير غضبه، رفع أصابع يديه
بحنان ليرفع وجهها إليه فتقابلته تلك النظرات
القاتلة، خرج صوته المضطرب من قربها منها
_وأنا هستانكي لحد ما تجهزي وتعلني بنفسك يا
"ريم"...

خفق قلبها رعباً حينما صرح لها بأنها من
ستعلن زواجهما، إبتسم بخبت وهو يتأمل صمتها
وبداخله قسم بتحطيم خوفها المرضي للأبد
فحينها ستتمكن من مواجهة "رحيم زيدان"....

قاد سيارته بسرعة جنونية كحال عاصفة
الماضي التي تكاد على إقتلاع حصونه، توقف
بالسيارة فجأة فأصدرت صوتٍ مخيفٍ للغاية،
إستند "ريان" على مقبضها بغضب حينما عاد
لماضي لا طالما كرهه ..

##

صدح صوت الجرس فأسرع "ريان" ليحمل
البيتزا التي طلبها من العامل ثم قدم له المال،
عاد ليحملها للغرفة التي تجمعهم سوياً، ولج

للاخل فوجد "خالد" ممدد على فراشه الذي
يستحوذ الطرف الأيسر من الغرفة بمفرده،
وضع البيتزا خاصته على الكوماد ثم غمز له
بسخرية حينما إستمع لحديثه مع خطيبته، ثم
حمل ما تبقى وصعد للدور الثاني من الفراش
الخاص به حيث كان يقطن "جان"، مد يديه
بأحدهم قائلاً بهدوء _ إتفضل...

تعجب من عدم سماعه، فرفع عيناه يتفحصه
ليجد السماعات تحتل أذنيه، جذبها بغضب _
بكلمك يا عم روميو.

رمقه بنظرة هادئة ثم عاد للشرود مجدداً فاعتدل
"ريان" بجلسته بصدمة _ الصمت دا أخرته
كارثة، وقعت مين تاني؟..

إبتسم "جان" بسخرية_أنا مبقعش هما اللي
بيجروا ورايا..

تعالـت ضحكـات "ريان" بسخرية_ماشي يا عم
الـدنـجـوان.

أعتدل "جان" بجلسته قائلاً بفرحه_دي بيتزا؟...
أجابه بغرور_أيوا عشان تعرف بس أن ابن
عمتك أد أيه بيحبك ..

تطلع له بغضب_أنت لسه هتدي مواعظ خش
عليـا بالتقيل.

تعالـت ضحكـاته فضيق عيناه بمكر ليبدل
الكرتون الدائري قائلاً بخبث لعلمه بما
يحب_طب جرب بقى تأكلها باللحوم وهجرب
أنا الطلب المفضل عندك الجمبري..

تحولت نظراته للغضب المميت_وحياة أمك!..
 تحكم بضحكاته ليبدو ساكناً ففتح العلبة وأخرج
 قطعة يتأملها بتلذذ، جذبها "جان" بغضب فحاول
 "ريان" جذبها هو الآخر لتستقر بالنهاية أرضاً
 بأكملها، تطلعوا لبعضهم البعض بغضب ثم
 تحولت نظراتهم على الكرتون الخاص بخالد،
 إنتبه لهم فعلم مع يشغل فكرهم فألقي بهاتفه
 ليجذبها إليه سريعاً قائلاً بتحذير_اللي هيقرب
 من حاجتي هولع فيه..

تطلع "جان" لريان ببسمة مكر فهبطوا من
 الأعلى ليهجموا عليه سوياً ليصرخ بألم_خدوا
 البيتزا وسيبوني أعيش..

سقط "ريان" أرضاً من فرط الضحك أما "جان"
 فجذب البيتزا ليلتهمها بتلذذ والمرح يشكل على

وجهه بحرافية ليجذب "خالد" قطعة منه
 بغضب_ عاندوا بعض وتيجي عليا في النهاية ثم
 أنكم سايبين قصوركم الفخمة وجايين تقرفوا في
 اللي جابوني ليه؟..

رفع "ريان" يديه حول كتفيه بمرح_ بنحب
 قعدتك يا لوزة..

"خالد" بحدة_ لم نفسك ياض.

"جان" بسخرية_ لا إمسك نفسك كدا دأنا وريان
 فكرنا نعمل شركة مشتركة بينا وهنأخذك معانا
 "خالد" بتذمر_ معاكم أنتوا؟.. بتحلموا ولا أيه،
 ثم إني مش عايز أتزفت وكل واحد يقوم يرجع
 بيته مش عارف أخذ راحتني في شقتي يا
 ناالس..

رمقه "ريان" بغضب_ شقة مين يابو شقة إشحال
مكناش شارين السرير المزدوج دا عشان ناخذ
راحتنا...

_خدوها في بيتكم ياخويا..

قالها "خالد" بصوتٍ غاضب فتمدد "جان" على
فراشه بعناد_ أنا مش حابب أرجع للدوشة
والخنق المعتاد بين "رحيم" و"مراد" أنت
حابب ترجع يا "ريان"؟....

تمدد على الفراش السفلي ببسمة مكر_ أنا برتاح
هنا يا جو، طفى النور يا "خالد"..

رمقهم بنظرة مميتة ثم أغلق الضوء ليتجه
لفراشه بغیظ فهتف "ريان" ساخراً_ لو بتوزعنا
عشان ترغي مع خطيبتك فخد راحتك أنا نومي
تقيل مش هسمع التفاهة اللي بينكم..

"جان" ببسمة ساخرة هو الآخر_أشرفك بدل ما
تسمع الهم اللي بسمعه طول الليل.

إنفجر "ريان" ضاحكاً حتى أنه سقط من على
فراشه فشاركه "جان" الضحك لتظل نظرات
"خالد" تتوزع بينهم بغضب مميت..

عاد من ذكرياته ببسمة ألم مرسومة على وجهه
فلم يشعر بنسيم الصباح الذي عبى الأجواء بعد
أن قضى ليله بسيارته يتذكر ما مر من حياة
جمعتهم تحت مسمى صداقة خادعة!!.

بمنزل "أشجان"

إستيقظ "يوسف" من يومه فأدى فرضه بطاعة
ثم خرج ليستعد للذهاب للعمل، وجدها أعدت

الفطور وببسة هادئة قالت _ صباح الخير يا
حبيبي.

إبتسم برضا _ صباحك عسل يا شوشو، ثم جلس
أرضاً بعدم تصديق _ أيه دا الفطار من غير ما
أطلبه!... دا إيه الدلع دا.

رمقته بنظرة غاضبة بعدما جلست أمامه
لتشاركه الطعام _ هو أنا مش بدلعك ولا إيه?...
أسرع بالحديث _ لا طبعاً مقصدتش بس مش
اخذ على النشاط دا..

وشرع بتناول الطعام بتلذذ، تطلعت له "أشجان"
بأرتباك لاحظته "يوسف" فقال وهو يلوك
الطعام _ عايزة تقولي أيه ومترددة?..

قالت بأرتباك وهي تجاهد بخروج الكلمات
الثقيلة_ لا مش مترددة ولا حاجة بس أنا كل ما
أجباك عروسة بترفض حتى تقعد معاها
وأخرهم البت "نسمة" صاحبتني..
ثم بتوتر شديد قالت _ هو أنت لسه بتحب البنت
اللي كلمتني عنها دي؟...

وضع الخبز من يديه بغضب حينما تذكرها فقال
بهدوء حاول التمسك به _ بصي يا "أشجان" أنا
لما أشتغلت في مطعم الجامعة دا كنت بشوف
كل يوم أشكال من الناس مختلفة عننا بمراحل
عايشين بس عشان تصرف فلوس بتأخذها من
غير تعب، ساعتها حطيت في دماغي أن
عيشتي مش زيهم فأشتغلت من غير ما أبص
على حد فيهم لا من بعيد ولا من قريب بس

للأسف جيت بالأخير وغلطت لأني بشر، حببت
وعقاب الحب دا أنها فوقتني على الفروق اللي
بيني وبينها عشان كدا سبت المطعم ودورت
على شغل تاني عشان ميجيش اليوم اللي أتقابل
فيها.

إستمعت إليه بحرص وغضبها يظهر بعينها
بوضوح فقالت بأستغراب _ هو لسه في حد
بيدور علي الطبقات والكلام الفاضي دا؟..
إبتسم "يوسف" قائلاً بسخرية _ أنتِ قلبك أبيض
أوي يا "أشجان" وللأسف أول نوع الدنيا
بتفحصه تحت رجليها..

ثم حمل مفاتيحه وتوجه للخروج ببسمة هادئة
_ أشوفك بليل.... خلي بالك من نفسك..

أشارت له ببسمتها الرقيقة ليضع بين يدها مبلغ
من المال كالمعتاد ثم توجه للأسفل ليخرج
سيارة الأجرة التي يعمل عليها لأجل قوت
يومه، لحقت به الذكريات وخاصة بعد حديث
شقيقته عنها فتتهد متمم بآلم كنت فاكر أني
هقدر أنساكي بسهولة يا "نغم" ..

تتابعته بخطوات مرتجفة وعقل مشتت من
الفكر، إعترضت كثيراً لما يفعلونه ولكن أقنعها
والدها أنه لأجل سلامتها عليها أن تتزوج من
المدعو الجوكر، تتابعت مسؤولية الخدم للأعلى
لترشدها لغرفتها التي ستمكث بها، طافت
بعيناها أرجاء القصر المميز بألوانه الفريدة من
نوعها، أثاثه الجوهري وطلائه الهادي، وصلت

لغرفتها فولجت "حنين" للداخل بخطوات بطيئة
تخشى القادم فمن ستصير زوجة له بعد دقائق لا
تعلم هل سيعاملها مثلما أخبرها "مصطفى" أم
سيتقرب منها، ظنت من حديثهم عنه وعن
بطولاته وهيبته المصونة بأنه بعمرأ ينهاز
الخمسون عاماً أو يفوقه كثيراً، تعلق عيناها
البنية بباب الغرفة الذي ما أن مرت الدقائق
حتى ولج "مصطفى" حاملاً بين يديه أوراق
زواجها، تطلعت له بخوفاً شديد فجلس جوارها
بحنان فلاطالما كان بمثابة أبٍ لها _ اللي بنعمله
دا لمصلحتك صدقيني محدش هيقدر يحميك
منهم غيره هو..

رفعت عيناها إليه بتوتر فأشار لها بثقة _ إمضي
يا بنتي..

إنصاعت له بالأخير فجذبت القلم لتوقع سريعاً
 كأنها تخطو خطوة عنوة، حمل الورقة وهبط
 للأسفل فصارت زوجته قانوناً بعدما أكمل
 المحامي الإجراءات، توجه " مصطفى " للرحيل
 ولكنه توقف على صوت الجوكر الذي إقترب
 منه بنظرة غامضة قطعها قائلاً بثبات لا
 يضاهي سواه_ وصل سلامي لمعالي الوزير
 وبلغه أن بنته في أمان...

صعق فتخشب محله من شدة الصدمة ليبتسم
 الآخر بمكر شديد فمن تصوره خصماً سهلاً نال
 هو منه بأفضل السبل

بقصر "رحيم زيدان"...

كان يعتلي مكتبه بكبرياء حينما علم بمن يريد
مقابلته، ولج للداخل بخطوات مرتبكة كان تريد
التراجع كثيراً ولكن معشوقته كانت دفعة
الحماس للتقدم، وقف أمام مقعده بصمت قطعه
"رحيم" حينما إستدار بمقعده ليكون مقابل له
فأبتسم بسخرية _ "جان زيدان" بنفسه في
مملكتي!..

رفع "جان" عيناه المحتقنة بالغضب من ذاته
عليه فأشرع الآخر بغرور على المقعد لينصاع
له "جان" فجلس بهدوء، ساد الصمت الأجواء
المشتعلة بنظرات "رحيم" التي يتابع كل
تعبيرات وجهه بتمعن فقال "رحيم" متصنعاً
الثبات _ جاي ليه؟..

إعتدل "جان" بجلسته قائلاً بثبات _ إنت فاهم

كويس سبب زيارتي...

قال ببسمة ثقة وعيناه تتفخسه بنظرة

عميقة _ اللي هي!..

شدد على قبضة يديه كمحاولة للتحكم بذاته _ أنا

محتاج فلوس ورثي عشان أعمل العملية

لسلمى...

نهض عن مقعده ببسمة ساخرة _ أمم هي

شجاعة كبيرة منك إنك تجيلي هنا وتطالب

بحقك اللي للأسف مش هيرجلك..

قال بغضب لا مثيل له _ يعني أيه؟..

طال صمته عن تعمد ليثير غضبه ليخرج أخيراً

بعدما طافت عيناه طفرة من الحقد

والانتقام_ خارج منطق الورق والكلام الفاضي
 دا أنا بعرض عليك ديل مش هيتكرر تاني..
 تحكم بذاته بأقصى درجة فهو بحاجة له بالأخير
 فقال بهدوء_ اللي هو؟..

إبتسم بخبث وهو يستجمع كلماته بنظرات
 تخرق "جان" _ مستعد أتكفل بمصاريف
 عمليتها وكل اللي يخصصها طول ما فيها النفس
 ولحد ما ترجع تقف على رجليها من تاني بس
 بشرط .

تطلع له بأهتمام فأكمل بكلمات بطيئة متعمدة
 إثارة غضبه _ اللحظة اللي هتوافق فيها مش
 هتعرف عنها حاجه حتى المستشفى اللي
 هتعالج فيها مش هتعرفها يعني هتكون ميتة
 بالنسبة ليك..

قال كلماته ببسمة مخيفة جعلت "جان" بأقصى درجات غضبه لينهض عن مقعده قائلاً بغضبٍ جامح_ أنت شخص مريض يا "رحيم" ولازم تتعالج..

إبتسم بتهكم ليقول بتحد_ هنشوف مين المريض بس خالك فاكّر أني مبديش لحد فرصة مرتين. قالها ببسمة ساخرة ثم غادر مكتبه تاركاً خلفه "جان" بحالة لا يحسد عليها...

توجهت "فاطمة" للخارج بانتظار صديقاتها للذهاب للجامعة فإذا به يخرج من الداخل ليجدها تقف على الطريق، وقعت عيناه على يدها الملفوفة بعناية بعدما كسر فقرتها، لا يعلم لما شعر بألم يخترق قلبه حتى بعدما خاربه بعناد

وتكبر ، إنتبهت له فرمقته بنظرة غامضة ثم
أسرعت للصعود بسيارة رفيقتها حتى لا تلتقي
به مجدداً..

توجهت "نغم" لجامعتها ليس من أجل إختبارها
ولكن كالعادة لتبحث عنه مثلما تفعل كل مرة فلم
تفشل من عدم رؤياه، وكالعادة ما أن وصلت
لجامعتها حتى أسرعت للمطعم الذي كان يعمل
به لتسأل أصدقائه عليه وكالعادة يدعي كلا منهم
عدم معرفتهم به، شعرت بأنهم يخفون عنها
أمره بتعمد، إستغلت إنشغال أحدهما بأعداد
طلبات الموكلات لتجذب هاتفه سريعاً لتبحث
عن إسمه لتدونه وترحل سريعاً بفرحة عارمة
فأخيراً ستسبح لها الفرصة بأخباره بحبها له

وإنها فعلت كل ذلك خشية عليه هو من مواجهة
"رحيم" ولكنها الآن تعاني أضعاف وعليها تقبل
الأمر فقلبها يعشقه حد الجنون!.....

بقصر الجوكر...

ركض بسرعة قصوى على جهاز الركض
وضعا السماعات بأذنيه فلم يستمع لمن يتحدث
لجواره، أبطئ سرعتها ثم هبط يجفف عرقه
المتناثر على عضلات جسده المتصلبة بعينان
يشوبها الغضب ولهيب الانتقام ..

لاحظ وجود الخادم الذي يتراقبه بخوفاً بادي
على عيناه الذي يحايطهما أرضاً، تطلع له بعيناه
الثاقبة وبصوتٍ حاد قال _بتعمل أيه هنا؟..

رفع الهاتف إليه بخوف_ في واحد عايز

حضرتك على التلفون الخاص..

جذبه منه ثم أشار له بالمغادرة ليرفعه هو بثبات

ليستمع للصوت فقال بتهكم_ "عباس صفوان"

بيكلمني شخصياً بعد الفترة دي كلها...

أتاه صوته قائلاً بهدوء_ أزيك يابني، عامل

أيه؟...

أجابه بسخرية_ لا والله فيك الخير أنك بتسأل

بعد السنين دي كلها.

"عباس" _ أنت عارف كويس السبب!..

صاح بغضب_ تأيدك للحقير اللي عملته بني

أدم ونسبتله أملاك عيلة" زيدان" بمنتهى

البساطة..

أجابه بهدوء _ "طلعت زيدان " هو اللي نسبله
 الأملاك يا " مراد " مش أنا ثم إن دا اخوك
 وعيب تتكلم عنه بالأسلوب دا .
 ثار غضبه بطريقة مرعبة فقال بصوتٍ
 كالسهم _ أخويا مات من عشر سنين وأنت
 عارف كدا كويس فبلاش تكذب كدبة إخترعها "
 طلعت زيدان " وتصدقها، نصيحة مني إبعد عن
 النار عشان متحرقكش ..

وأغلق الهاتف بوجهه فوضع "عباس صفوان"
 الهاتف من يديه بغضب من عدم تغيره بعد .
 _ بتكلمه ليه من البداية؟ ..

قالها "يامن" بغضب بعدما ولج للداخل وإستمع
 نص المكالمة بينهما، زفر والده بغضب
 _ بحاول أحل الموضوع بينهم الأثنين بس

للأسف مفيش أمل يتحل، النار عمالة بتزيد
بينهم ودا مش كويس.

تطلع له "يامن" بأهتمام _أيه اللي سبب العداء
الكبير دا بينهم؟...

تطلع له بنظرة مطولة ليشير له الآخر بأن ما
سيقوله سيكون سراً حربياً لذا شرع بالحديث
_ "رحيم" مش توأم "مراد" وبس "رحيم" كان
روحه وحياته كلها، تعلقهم ببعض كان مخيف
لدرجة ملهاش وصف...

"يامن" بفضول _وأيه اللي شتت العلاقة كدا..
صمت قليلاً ليكمل بصوت منخفض _موت"
رحيم" ..

وقعت كلماته على مسمعه بصدمة فردد
بذهول_تقصد ايه بموت" رحيم" آمال مين
دا؟!..

زفر بغضب_محدث يعرف يجوبك على
السؤال دا غير "طلعت" أو "رحيم زيدان"
نفسه...

"يامن" بأستغراب_بس انت أقرب صديق
لطلعت زيدان والمحامي الخاص به..
أشار له بتأكيد_أيوا بس "طلعت" كان بحر
أسرار وكان غامض بطريقة ملهاش حلول غير
الألغاز..

صمت قليلاً ليعقب بذهول_طب دا مين وليه
العيلة متقبلاله بالطريقة دي؟.. انا مش فاهم
حاجه

أجابه بهدوء _ اللي انا عارفه أن "رحيم زيدان"
 كان عنده السرطان بمرحلة متأخرة، تعبته زاد
 بعد دخوله الكلية الحربية، فدخل لاكثر من
 عملية بس حالته كانت متدهورة ودا قصر على
 حالة طلعت ومراد والعيلة كلها بس الأصعب
 كان والدته اللي متقبلتش الموضوع وأصيبت
 بجلطة خالتها بين الحيا والموت...

_وبعدين..

قالها بلهفة ليكمل "عباس" _ "رحيم" توفي بعد
 دخولها في الحالة دي بيوم مكنش قدام "طلعت
 زيدان" الا انه يخبي خبر موته عن الكل عشان
 مراته صحتها متدهورش بس للأسف معرفش
 يخبي عن "مراد" اللي شاف وسمع كل حاجه..
 صاح بلهفة _وبعدين..

أشار له بغموض_ بعدها ب٣ شهور
 زوجة "طلعت زيدان" توفت والأغرب أن طلعت
 فضل مخبي حقيقة موت "رحيم" وظهر للكل
 بطفل بعمره تقريباً، محي كل أوراق خاصة
 بموت ابنه وفي ظرف ساعات بقي "رحيم
 زيدان" هو اللي انت شايفه دا...

"يامن" بشرود_ ودا طبعاً عمل إنقسام بالعيلة
 فخلي جزء معاه وجزء ضده فعشان يضمن أن
 الكل يكونوا تحت جناحه كتب كل حاجة بأسم
 "رحيم زيدان" دا

_بالظبط...

قالها "عباس" بعدما نهض عن مقعده _والعداء
 الأكبر كان من نصيب "مراد زيدان" ..

"يامن" بتفكير_بس ليه طلعت زيدان ينسب
واحد زي دا لعيلته وكمان يفضله عن ابنه!!
أسند "عباس" راسه بشرود_محدث عنده إجابة
للسؤال دا غير "رحيم زيدان" ..

توقفت سيارات الحرس بالخارج فذلك المكان
محظور إليهم منذ أعوام يرفض "رحيم" بأن
يتبعوه لداخل هذا المكان، ولج للداخل بخطاه
الثابت فقط صوت خطواته هي التي تصدح
بالرجاء، إنتبهت لوجوده فنهضت لتسرع إليه
بشوق، تعالت ضحكتها بفرحه فقالت "نجلاء"
بعتاب_ "فريد" غبت عليا المرادي أوي بجد
وحشتني يا حبيبي ..

إبتسم "رحيم" بخفة وعيناه الزيتونية تلمع بلمعة
 خاصة لا تزوره الا حينما يقف أمام والدته التي
 تحمل شتات ماضيه لتفصل بين حاضره
 الشيطاني وماضيه البشري لتعلمه بأنه مازال
 بداخله قلب ينبض!!!..

الفصل الرابع

جلس لجوارها بعدما حرر أزاز جاكيتته الأسود
المميز، ليبتسم على عكس عادته! _ وأنتِ كمان
وحشتيني...

تطلعت له "نجلاء" بحزن _ لو كنت وحشتك زي
ما بتقول كنت على الأقل رفعت سماعة التلفون
وإتطمنت على أمك يا "فريد" ..

رفع عيناه بنطراتٍ قاتمة قائلاً بتشديد على
كلماته _ "رحيم" إسمي "رحيم" ..

تحاولت ملامح وجهها للحزن الشديد فحاولت
التحكم بذاتها حتى لا تفسد اللحظات الأسبوعية
التي تجمعها به فقالت كمحاولة لتغير
الحديث _ مفيش أخبار عن "فاتن" و "أشجان" ...

إنقلب ملامحه للحزن الذي يظهر ولأول مرة
على وجهه "رحيم زيدان" نعم لأجل من سكنت
القلب ووجدان الروح فقال بصوتٍ فشل بكبت
أحزان نغماته _ سنين وأنا قالب الدنيا عليها كأن
الارض إنشقت وبلعتها...

رفعت يدها على كتفيه كمحاولة لتخفيف أحزانه
_ معلى يا حبيبي مصيرك هتلاقيها، هي سابت
السكن اللي كنا فيه بعد دخولك السجن من غير
ما تقولي كانت حاسه بالذنب كمان الناس
مسبهمش في حالهم..

رفع عيناه على يدها التي تحاوط كتفيه كمحاولة
لبث الطمانينه له لتتهجم ملامحه سريعاً ليعود
لثباته المميت فلاتالما كان قوياً ولم يظهر
ضعفه قط حتى لوالدته!!، يرى أن يقتل ذاته

على أن يراه أحداً ضعيفاً، سحب يدها لينهض
 من جوارها، فجذب علب السجائر من جيب
 جاكيتة لينفثها ببطء غير عاباً بنظرات صدمتها،
 كبتت شهقاتها بصعوبة لتصرخ بجنون _ أنت
 بتدخن يا "فريد"، وقد اامي كمان!..
 إستدار ليقف أمام عيناها ببسمة برود _ الجبان
 اللي بيعمل الخطأ بينه وبين نفسه..
 إزدادت صدماتها فكأنما يتعمد تحطيم أفضل
 القيم التي زراعتها به فصرخت ببكاء _ أنت أيه
 اللي غيرك بالشكل دااا بقيت واحد أنا معرفوش
 مش إبنى اللي ربيته وتعبت عشانه!..
 إبتسم بسخرية _ قصدك الأبن الغير شرعي...

رمقته بنظرة حادة لتصرخ به بصوتٍ متقطع
_مش صحيح أنا و"طلعت" متجوزين رسمي
وعند محامي...

إعجابها بنفس ذات البرود_بدون علم العيلة
تبقى بنفس المسمى...

وقفت أمام عيناه لتجذبه من قميصه
بغضب_أنت مستحيل تكون إبني مستحييل
تكون "فريد" اللي تراب الأرض بيحبه..
تأملها بعين يسودها النظرات القاتمة فأبتسم
بسخرية_وأنا اللي خاليت طوب الأرض دا
يكرهني ويعملي ألف حساب...

تحررت يدها بخوفاً من الحالة التي وصل إليها
إبنها اقترب منها خطوة مستكماً حديثه بلهجته

الشياطنية_ أنا اللي كل أملاك عيلة "زيدان" بقيت
تحت رجلي وبقوا بالنسبالي عبيد...

_ أنا اللي الشيطان بيتعلم مني قبل ما يخطي
خطوة بكون سابقه بعشر خطوات...

_ أنا "رحيم زيدان" مجرد نطق الأسم كامل نار
بتحرق للي نطقه

_ أنا اللي هدمر مملكة "زيدان" وهندم الكل
سواء كان واقف معايا أو ضدي...

_ أنا اللي هخليهم يكرهوا اليوم اللي دخلت فيه
القصر دا وبالأخص "مراد زيدان" ..

_ أنا الحاقد على أي علاقة حب ومستعد أدمرها
طول مانا مش قادر أوصل الروحي معاها

ومستعد أدمرها لو لقيتها في يوم من الأيام
 وكانت إرتبطت بحد غيري أو بتفكر ترتبط...
 تراجع للخلف بصدمة ودموع متحجرة لتشير
 لباب الشقة الفاخرة_أخرج من هنا ومترجعش
 تاني أنا عمري ما هكون أمك أبداً أنا إبنى مات
 في اللحظة اللي دخل فيها السجن القذر دا...
 ابتسم بسخرية_إبنك معتش موجود..
 ثم بصوت يحمل أوجاع عالم بأكمله قال _مات
 بس بدل المرة ألف، مات مرة وهو بيحاول
 يدافع عن نفسه وسط وحوش ميعرفوش يعني
 أيه إنسانية كانوا بيحاولوا ينتهكوا رجولته.
 كبتت شهقاتها بصعوبة فأبتسم ليكمل بنفس ذات
 السخرية_ومات ألف مرة وهو بيدعي أن الليل
 ميدخلش عشان ميقضهوش في طلب الرحمة أو

الذل عشان الأشكال القدرة اللي مسجون معاها
يتناولوا عليه...

جلست على المقعد كالجثة الهامدة ليكمل دون
توقف _ مات لما ملقاش مكنة تصرف عملة
الأخلاق والشهامة جوا السجن القذر دا...

ثم أقترب منها ودموعها أوشكت على
التجلط _ تحبي تشوفي تذكارات إبنك الغالية..
لم تفهم كلماته الا حينما خلع قميصه لتصرخ
ألماً من بشاعة ما رآته لتصرخ ألاماً ويتعالى
بكائها بجنون فأقتربت منه تحاول إحتضانه بألم
يصعب وصفه _ يا حبيبي ...

تراجع للخلف منعاً إياها من أن تحتضنه ليكمل
بنفس الجبروت _ لازم تكوني أقوى من كدا
رحلة إبنك منتهتش بالسجن وبس رحلة إبنك

استمرت طول ما كان في قصر "طلعت زيدان"
وسامع بودنه نفور هم منه وكلامهم بالسوء عنك
وعن أخلاقك، أغلبهم قال إنه مش متجوز أنك
واحدة شمال قضى معاها كام يوم فحملت منه...
جلست أرضاً بصدمة ودموع ليكمل ببسمة ألم
_صرخت وأنا بحاول ادافع عنك بس انا نفسي
كنت بتحارب من كل إتجاه لحد ما قررت ابقى
الأسوء بينهم، أقص لسان اي حقير إتكلم عني
بالسوء ومش بس كدا حالياً لازم يمجدونى...
لم تعد قادرة على سماع المزيد ولكنه لم يتوقف
أكمل وأكمل كأن صوته كبت دهور من
الأزمان_تعرفى "طلعت زيدان" عمل أيه عشان
أقبل أعمل عملية تجميل أداري بيها التشوهات
دي...

رفعت رأسها إليه بدموع فأكمل ببسمة شيطانية
 _سبب رفضي بسيط جداً أني حابب شخصيتي
 الجديدة ومكانتي، أخاف أنسى اللي اتعرضتله
 فأرجع "فريد" الساذج اللي عايش عشان يحب
 غيره ويخدمهم على كفوف الراحة ودا مستحيل
 يحصل..

بكت شفقة على ما مر به ابنها الوحيد فقال
 بغرور_ لا وبعد كل دا يموت ابنه اللي لسه
 مدخلش الكلية الحربية وأجي أنا أكون بداله
 وأرجع المكان القذر دا بس وأنا قوي وبرتبة
 أقوى وأخذ حقي من واحد واحد ودلوقتي جيه
 دور عيلة "زيدان"...

وإنحني ليجذب قميصه ثم ارتداه على جسده
 القوى امنحني بالعضلات الصلبة كحال قلبه

ليرتدي نظاراته السوداء القاتمة متوجهاً للخروج

لتلحق به قائلة بصوت متقطع من

البكاء_متقشاش على أخواتك البنات يا "فريد"

دول من لحمك ودمك..

إبتسم بسخرية قبل أن يغلق الباب خلفه بقوة

لتسقط أرضاً بيبكاء لا مثيل له...

بقصر الجوكر..

وقف أمامهم بنظراته المتهجمة الذي يطوفها

الصمت، إزداد فضولهم لمعرفة سبب التجمع

المجهول، خرج الجوكر عن صمته أخيراً قائلاً

بعينان تنبعان الثبات_من النهاردة هتكونوا

الحرس الخاص للمدام وطبعاً مش مضطر

أنبهكم بتعليمات حمايتها..

أسرع أحدهما بالحديث _ متقلّش يا باشا عيونا
على الهانم محدش هيقرب منها..

أشار له ببسمة رضا، أما بالأعلى..

كانت تجلس أمام الشرفة بحزن يسيطر عليها،
بداخلها عواصف متناقضة، خوفاً من القادم
ومن حاضرها بعيشها بمثل هذا المكان الذي
ظنت بأنه سيكون معتقل آخر لها مثلما كانت
بمنزل والدها فكانت لا تفارقه خوفاً من أن
يتعرضون لها مجدداً وخاصة بعد قتلهم لأكثر
من حارس شخصي يحرسها إلى أن طلب منها
والدها بعدم مغادرة المنزل وترك الجامعة من
أجل البقاء حياً، قطع شرودها دقائق ثابتة على
باب غرفتها فرفعت حجابها تخفي خصلات

شعرها الحريري، ولجت مدبرة القصر ببسمتها
العملية _ مساء الخير يا "حنين" هانم...

نهضت عن فراشها ببسمة هادئة يكسوها الطيبة
_ مساء النور...

إقتربت منها قائلة بثبات _ "مراد" بيه ببيلغ
حضرتك أن في عربية تحت بانتظارك عشان
توصل حضرتك للجامعة...

فتحت عيناها على مصراعيها
بصدمة _ الجامعة!....

أشارت لها بتأكيد فطافت عيناها غيمة من
الفرحة والأستغراب مما يحدث ولكنه حقق ما
كانت تريد، أسرع للخرانة الخاصة بها
فجذبت ثيابها بسرعة لا مثيل لها والفرحة
تحاوطها دون توقف، أحكمت حجابها على

شعرها بحرفية فكانت جميلة للغاية، إستدارت
لتغادر الغرفة بصحبتها فتفاجئت بها تخرج أحد
البطاقات من جيبها قائلة بهدوء _ "مراد" بيه
قالي أعطيها لحضرتك وبيلغك أن حضرتك
تستعملها من النهاردة.

أشارت لها بأستغراب _ بس انا معايا فلوسي
الخاصة رجعهاله.

كادت بالمغادرة ولكنها إستدارت لها ببسمة
هادئة _ أنا حبيت حضرتك جداً على غير
عادتنا أننا نتعلق بحد هنا بس أنا فعلاً حبيتك
اوي...

إبتسمت "حنين" بفرحة _ ربنا أعلم بالقلوب أنا
إستريحتك جداً وحببتك والله...

أجابتها "عفاف" ببسمة هادئة_يبقي تسمعي
نصحتي..

أنصاحت لها بأهتمام فأستترسلت حديثها
بجدية_متعارضيش أي قرار يأخذه الجوكر
حتى لو عندك ألف مبرر لأن غضبه مش
بيسمحله بيسمع تبريرات.

إزدردت ريقها الجاف بصعوبة بعدما تمكن منها
الخوف على أثر كلماتها فرفعت يدها المرتجفة
لتجذب بطاقته ثم لحقت بها للأسفل بهدوء لتعد
لجامعتها التي إشتاقت للعودة إليها فبعدها تركت
جامعتها بالقاهرة توجهت للأمريكا لتستكمل
دراستها وهرباً من مقتلهم ولكن لم يجدي الأمر
نفعاً، جلست بالسيارة تترقب الحرس من حولها
بشروء بكلمات "عفاف" فيبدو أن زوجها

المزعم ذو مركز ومكانة مرموقة بعيداً عن
مرتبته بالشرطة فيبدو لها بأنه ذو سلطة أعظم
من والدها!!....

كان يعمل بأحد الورش الخاصة بالخشب، فلم
يستمتع لصوت هاتفه من شدة الصوت، مرت
الساعات إلى أن دقت بموعد الاستراحة؛ فجلس
"يوسف" على أحد المقاعد بتعب ثم أخرج هاتفه
ليتفاجئ بعدد لا بأس به من رنين رقم مجهول
فطلبه بقلق...

حطمها الأحباط بسماع صوته فوضعت الهاتف
على طاولة المطعم بحزن لينير بعد دقائق
معدودة برقمه فرفعته لتستمع بصوته
العميق_أيوا، مين معايا؟..

أغلقت عيناها بأشتياق يكفي عالم بأكمله فكأن
صوته منحها أجنحة لتعود للتخليق مجدداً بعدما
قصت أجنحتها عنوة، كبتت شهقاتها بدمعة
الشوق له فكرر سؤاله مجدداً فخشيت بأن يغلق
لذا أسرعت بالرد_ أنا "نغم" يا "يوسف".
كانت كلحظة هطول المطر المفاجأ فردد إسمها
بأنين_ "نغم"!..

كاد بأن يغلق الهاتف لتسرع ببكاء_ أرجوك
متقفلش أنا محتاجالك أوي، أرجوك يا "يوسف"
تسمعي بس لو لدقايق أنا إتعذبت أوي لحد ما
عرفت أوصلك..

قال بجفاء جعلها تحبط من فكرة مسامحتها
_ عايزة تقولي أيه أنا سامعك..

قالت بدموع_مش هينفع بالتلفون لو ممكن بس
نتقابل والله ما هعطلك هما ١٠ دقائق بس انا
موجودة بالمكان اللي كنا بنخرج فيه دائماً..
أجابها بسخرية محفورة بالألم_هشوف لو وقتي
يسمح.

أغلقت عيناها بقوة حينما ذكرها بلهجتها وبنفس
كلماتها حينما ترجاها بأن يلتقي بها آخر مرة
فقالت بلهجة أخافته_وأنا هستناك حتى ولو بعد
ميت سنة.

وأغلقت هاتفها لتعود لنوبة بكائها من جديد أما
هو فتطلع لهاتفه بأستغراب من لهجتها فأسرع
ليبدل ثيابه ثم إستاذن بالأنصراف...

بغرفة "ريم" ..

ظلت بغرفتها بخوف من أن تلتقي به فيرى ما
إرتكبته بعينها!! ...

خرجت لشرفتها تستنشق الهواء العليل بأنفاساً
مكبوتة وعينان أصابتها الأرق، لم ترى من
يتأملها بأعين يشوبها العشق والعزيمة لأنتثالها
من بؤرة الخوف الذي ستسقط ضحيته لا
محالة، همس "سليم" بغموض وعيناه تراقب كل
حركة ولو صغيرة صادرة عنها _ هتتعي شوية
وهتتعذي بس بعدها هتكوني واحدة تانية يا
"ريم"، هتهزمي خوفك وهتعلي جوازنا أدام
الكل وأولهم "رحيم زيدان" ... وإبتسم بثقة من
الخطط التي دبرها ليكسر حاجز خوفها، جابت
شرفتها ذهاباً وإياباً إلى أن إستمعت لصوت

هاتفها فأخرجه من جيب بجامتها لتبتسم بتلقائية
حينما وجدته يلمع بأسمه لتجيبه بعدما تفحصت
الطرقات ليبتم بسخرية محاولاً التحكم
بذاته_الأبيض هياكل منك حته...

رفعت عيناها تلقائياً على باب شرفته لتجده يقف
أمامها بطالته الساحرة مرتدياً قميصاً أبيض
اللون منفتح على مصراعيه دون أن يغلق
أزاره، تحاست النظر إليه بوجهاً يكسوه حمرة
الخل القاتمة فأبتسم بعدم تصديق على تلك
الفتاة التي ستقوده للجنون حتماً على تصرفاتها
العذرية كأنها ترى ما بالحياة لأول مرة!..
قال بتسلية_الأوضة حر فقررتي تباتي على
التراس؟..

أجابته بأرتباك_مش بالظبط...

إبتسم بخبت _أخذتي بالك أنك واقف بره أنا
كمان فخرجتي مثلاً..

رفعت عيناها إليه بتوتر _لا....

تعمد أن يغمز لها بعيناه _أمم طيب على الأقل
عرفيني أني متراقب حتى أقف محتشم بدل مأنأ
متراقب كدا...

وأغلق أزار قميصه بمكر حينما رأي غضبها
يشعل لتصرخ به دون كذب _منزلتش من
أوضتي عشان خايفة أشوف "رحيم" فيعرف
باللي عملته إرتحت كدا؟..

إبتسم بتسلية _جداً وهرتاح أكثر لما تنزلي
تقابليني وحالا..

جحظت عيناها بصدمة فكاد بأن ينفجر ضاحكاً
ولكنه بقى ثابت للغاية، قالت بصدمة _أقابلك
فيبين ورحيم تحت!!..

أجابها بدون إكتثار_ميهمنيش ولا أجيلك أنا..
أشارت له بجنون فهي تعلم بأنه سيتمكن من
فعلها _لااا هتصرف..

وأغلقت الهاتف لترمقه بنظرة غاضبة قبل أن
تدلف لغرفتها لتفكر في حل لهذه الكارثة...

بحث عنها بطرف عيناها فوجدها تجلس على
الطاولة التي كانت ملاذ حبهم لفترة من الوقت،
كبت ألمه ليستكمل طريقه ليقف أمامها فقال
دون النظر إليها _خير...

قطع صوته جحيم موتها فخلعت نظاراتها
السوداء ثم نهضت لتقف أمامه قائلة بفرحة
يكسوها الدمع_ "يوسف"!...

إنقبض قلبه حينما رأى أثر الضرب الذي يكتسح
معالم وجهها فقال بلهفة فشل بأخفائها_ ايه اللي
في وشك دا؟!...

لم تستمع لكلماته فكانت تتأمل ملامح وجهه
بتركيز كأنها تطلع صورة لملامحه علي جدران
القلب المجنون، إنتبه لنظراتها فتأملها بهدوء
ليقرأ ترتيل الأشتياق تحفر بعينها فهمس بضعف
ومازال يقف أمامها_ لسه عايزة ايه تاني يا
"نغم"؟

سقطت دمعاتها بألم لتقول ببسمة مخيفة_ جاية
أعرفك إجابة السؤال اللي حايرك.

ضيق عيناه بعدم فهم_سؤال أيه؟..

أجابته ومازالت عيناها متعلقة بعيناه_سبب

تغيري بالفترة الأخيرة ولية بعدت عنك..

عاد الألم لمخالبه فقال بثبات _بس انا ميهمنيش

ولو جاياني هنا النهاردة عشان كذا فأنا مش

فاضي ورايا شغل.

وأستدار ليغادر لتتمسك بذراعيه ببكاء حارق

_لا متمشيش يا "يوسف" عشان خاطري...

تحطم قلبه فلم يعد يشعر به، من تلك الفتاة

الهزيلة فحبيبه قوية حادة الطباع، أنصاع لها

فجلس أمامها قائلاً بلهفة _أنتِ كويسة؟..

أشارت له بلا ثم تعالى بكائها لتقول بصعوبة
بالحديث_ صدقني يا "يوسف" أنا محبتش ولا
هحب حد زيك..

تابعها بأهتمام _ طب ليه جرحتيني كدا؟..
أسرعت بالحديث_ عشان خايفة عليك..
_ من أيه؟..

قالها بحدة فقالت ببكاء حارق_ من "رحيم
زيدان" ..

ضيق عيناه بأستغراب_ مين دا؟!
أجابته ببسمة ساخرة_ المفروض انه أخويا..
تطلع لها بذهول فشرعت بقص ما يحدث معهم
بأيجاز لتتبدل ملامحه للغضب فقال بعدم

تصديق_ طيب وحاولتوش تعرفوا عن الشخص
دا حاجة إسمه أو أي حاجة..

إجابته بدموع_ لا بابا مسمحش لحد أنه يتدخل
في اللي ميخصهوش كل اللي احنا واثقين فيه
أنه أبنه يعني في الآخر أخونا. .

احتل الحزن ملامحه ولكنه لم يتمكن من كبت
فضوله فقال بأستغراب_ بس انتوا ليه عايشين
معاه هنا وسايين "مراد" دا!..

قالت بآلم لتذكر أخيها_ أحنا متحطناش في
إختيار عشان نختار "مراد" عارض بابا على
إنتحال إبنه دا لشخصية "رحيم" وطلب منه أنه
يغير إسمه ويعلن وفاة أخوه للكل بس هو
رافض وبالتالي "مراد" كان ضدهم الاتنين
فمقدرش يكون معاهم بمكان واحد عشان كدا

ساب القصر من سنين طويلة من قبل وفاة بابا
الله يرحمه ومن وقتها وهو مش بيظهر كل اللي
نعرفه عنه عن طريق أنكل "عباس" المحامي
دا....

إستمع لها بقلب ممزق فقوتها نجحت بأخفاء
همومها، تطلع لها مطولاً ثم جاهد ليقول بهدوء
_ورحيم دا ممكن يعارض جوازنا؟..

رفعت عيناها إليه بصدمة لسماعها كلماته
الأخيرة فقالت بصعوبة بالحديث _جوازنا؟..
إبتسم وقد تشكل عشقها بين دفوف الهمسات _لو
معندكيش مانع.

أجابته سريعاً _موافقة طبعاً..
إبتسم بمرح _طيب أتقلي شوية أو أي بكش كدا.

تطلعت له بهيام_مش مستعدة أتقل عليك وأفقدك
مرة تانيه..

إبتسم بشرود وهو يتأمل نبع عيناها الزرقاء
ليقول بجدية لا تضاهيها ثبات_فكري كويس يا
"نغم" أنا مش هقدر أعيشك بربع المستوى اللي
أنتِ عايشاه وأ...

قطعت كلماته ببسمة ساحرة_انت أغلى من أي
مستوى ممكن اعيشه وحبك بالنسبالي ثروة
ملهاش تمن، أنا حبيتك لرجولتك وشهامتك اللي
متتقدرش بالمال يا "يوسف".

إبتلع ريقه بصعوبة ليردد بهمساً ساخر_يالهي
على "يوسف" واللي هيجراله على إيدك.
كبتت ضحكاتهما بصعوبة فأبتسم بعشق وهو
يتابع نظراتها...

بقصر "رحيم زيدان"...

كان يجلس بمكتب القصر مستنداً برأسه على
مقعده الضخم المخيف، عيناه مغلقة بأسترخاء
غريب، معالم وجهها تبدو انها ترى ذكريات
تعشقها فبينهم ألفة أعوام!....

##

وقفت تترقب الدرج بضيق إلى أن رآته يصعد
للأعلى فأسرعت إليه ببسمتها الفتاكة _ "فريد"...
رفع عيناه بأستغراب لسماع صوتها بمثل هذا
الوقت فقال بذهول _ واقفة كدليه يا "شجن"
المغرب أذن أدخلي أفطري..

أجابته بدمعة فتكت بما تبقى بقلبه _ أنت أتاخرت
كدليه قلقتني عليك..

أجابها بتعب _ كان عندنا عربية صاحبها
مستعجل عليها فقولنا ننجز فيها قبل أجازة
العيد...

أشارت له بغضب فأشار لها ببسمة
هادئة _ ممكن أصالحك بس بعد الفطار لأنني
ميت من العطش والجوع..

صعدت الدرج لتجذب الصينية الصغيرة ليحدها
تحمل كوباً من العصير وبعض الطعام الذي
يكفي بالغرض، تناول العصير ليروي ظمأه ثم
جلس على الدرج لجوارها يلتهم ما تقدمه له
ببسمة هادئة ليتمتم بخفوت وعيناه على باب
شقة والدته _ نوجا لو قفشتنا هتعلقني مش بعيد

تخليني أغسلها المواعين عقاب للأكل اللي
عملته..

تعالت ضحكاتها بعدم تصديق_ أنت بتغسل
المواعين...

أجابها ببسمة مكر_ ليكي عليا يا ستي لما نكبر
ونتجوز لما تتعبي هنضفلك الشقة كلها مش
مواعين بس اشطا كدا...

جذبت الكوب الذي شرب منه لترتشف العصير
بتلذذ_ أشطا اوي..

تعالت ضحكاته حتى كاد بأن يختنق حينما
توقف الطعام بحلقه لتشارك البسمة بسعادة..

##

فتح عيناه الساكنة بمخمل الليل بسكونه حينما
 يغفل عدد مهول من البشر هتعمه السكينة،
 عيان من يرأهم يقسم بأنها خارج سيطرة
 الشيطان، كأنها تعويذة سحرية تتحكم بغضبه
 فتربطه بمشاعر لا فيض لها، كأنها نسمة عليلة
 تنعش قلبٍ دفن منذ سنوات أسفل طبقة مهولة
 من الغبار والأتربة فأتت هي لتزيحها ببطء،
 همس من بين جوارحه ورغبات مشاعره
 الجياشة_وحشتيني يا "شجن".....

كأنه يتعمد لفظ إسمها بترتيل خاص محبب إليه،
 قطع بحور ذكرياته إعلان هاتفه بأستلام عدة
 رسائل على رقمه الخاص فرفعه ليبتسم بمكر
 حينما رأي رسالة من "جان" تنص على موافقته
 على شروطه أما الرسالة الأخرى فبددت غضبه

المهلك حينما رآها تجلس بصحبة ذلك الشاب
 فأرسل له رجاله صوراً تفصيلية عن المقابلة
 التي تمت بين "يوسف" و"نعم" فأزداد غضبه
 أضعافاً مضاعفة حينما رأى صوراً لها وهي
 تتمسك بذراعيه ببكاء ليقرأ بعينه عشقها
 المتربع بعينها فتذكر تحذيره لها من قبل حينما
 علم بأمرهم أم الآن فقد دقت الدفوف لحرباً لا
 نهاية لها ليرفع هاتفه ويطلب صاحب الرسالة
 قائلاً بأعين كاللهيب _عايز كل المعلومات عن
 الكلب داا في ظرف ساعتين فاهم...
 وأغلق هاتفه دون أن يستمع للرد.

وقفت "فاطمة" أمام منزله بأرتباك فحديث
 صديقتها أستحوذ على عقلها ولكن لا تمتلك

الجرأة لأخبره به، حمدت الله أنها لم تقم بضرب
 جرس الفيلا فاستدرات لتغادر سريعاً ولكن يا
 للحظ فأذا به يقف خلفها، تطلع لها "يامن"
 بأستغراب _ "فاطمة"!!، بتعملي أيه هنا؟....
 فركت يدها بأرتباك _ كنت جاية ليك.
 تطلع لها بصدمة _ ليا أنا!..
 أشارت له بخجل ثم قالت بخرج _ بس لو ممكن
 نتكلم في مكان عام أفضل...
 أشار لها بتفهم ثم قال _ في كافية هنا جانب
 الفيلا إركبي...
 قالت بهدوء _ معايا عربيتي بالسواق هحصلك..
 إكتفي بأشارة بسيطة لها ثم صعد لسيارته
 سريعاً...

أعدت "كوثر" الحقائق إستعداداً للرحيل
 بالسيارة المجهزة بالأسفل الذي بعثها "رحيم"
 على الفور من إستلام رسالته لنقلها للطائرة،
 على جوارها بمسافة ليس ببعيدة كان يراقبها
 وهي تحزم أغراضها، إقترب منها ثم إنحنى
 ليكون مقابل عيناها مستغلاً إنشغال "كوثر"
 بحزم الأغراض، طبع قبلة حانية على أصابع
 يدها ثم رفع يديه يمررها علي وجهها ليغلق
 عيناها بآلم يعصف بعينه الرمادية ليهوى الدمع
 من عيناها ليقول بلهجة تخرج لأول مرة _ عشت
 عمري كله بالطول وبالعرض، عرفت ستات
 بعدد شعر رأسي بس عمري ما اتمنيت حد
 غيرك يا "سلمي"، أنتِ قدرتي تلمسي روعي

وكياني، خلتيني شخص انا نفسي إستغربت أنه
كان موجود!!...!!

غيرتيني للأفضل خلتيني مشفش ست غيرك
أنت، خالك على ثقة أني مقربتش لست من يوم
مأنت دخلت حياتي.

ثم إبتسم بسخرية_ كثير كنت بخاف أن علاقتي
تأثر على علاقتي بيك، كنت بدعي أنك تفضلي
معايا لأخر أنفاسي، مكنتش اعرف أني هتسبلك
بألم جسدي كبير كدا...

جذب حجابها المنسدل خلف رأسها ليعدله على
شعرها حتي اخفاه تماماً قائلاً بألم بعدما طبع
قبلة على رأسها ممزوجة بالدموع_ غصب عني
يا روعي، كنت أتمنى مكنش عاجز في يوم من
الأيام بس انا حقيقي عاجز مقدرتش أكون على

الأقل جانبك، بس انا واثق أنك هترجعيلي تاني
وأفضل من الاول...

وهمس بألم مميت_مش عارف هقدر أستحمل
أزاي الأيام دي؟....

ثم جلس بجوارها أرضاً يهمس بضعف_أول
مرة أحس أني ضعيف بالشكل دا...

جففت "كوثر" دمعاتها حينما إقتربت منهم، إنتبه
لوجودها فرفع عيناه إليها برجاء_أنا مش
هو صيكي عليها عشان عارف أنها زي بنتك
بس أرجوكي متسبهاش لحظة ولو ربنا حقق
أمنيتي ورجعت وقفت على رجلها من تاني
قولها "جان" متخلاش عنك أبداً، عرفيها أد أيه
أنا حبتها وحبها لحد آخر يوم بعمرى..

جفت دمعاتها قائلة بمجاهدة للحديث _ هي

حاسة بيك يا حبيبي حاسة وسامعة..

تطلع لسلمى ببسمة هادئة _ أتمنى..

جذبتها برفق _ هنتأخر كدا..

شدد يديه بقوة على المقعد المعدني كأن أحداً

ينتزع روحه منه فرفع عيناه على كوثر

برجاء _ دقيقة بس.

قالت ببكاء وهي تتباعد عنه _ خد راحتك يا

حبيبي.

تأملها بنظرة مطولة ثم إحتضانها بجنون هامساً

بدمع يمتزج مع صوته الرجولي _ اللحظة اللي

أتخليت فيها عن كبريائي كان علشانك أنتِ

ومش ندمان بالعكس لو طولت أعمل أكثر من
كدا عشانك مش هتأخر يا روعي...

ثم أخرج هاتفه ليلتقط لها عدد من الصور قائلاً
بثبات تحلى به بعدما أزاح دموعه أنتِ
هتقاومي وهترجعيلي مقدمكيش حل تاني فاهمه.

ثم أشار لكوثر فأقتربت لتسحب المقعد للخارج
فسقط أرضاً بعدما خرجت من الغرفة، سقط
كأن قلبه إنشطر لألاف من الشظايا المنكسرة،
ضعف، إنكسار يشهدهما لأول مرة ربما لو
لحق بها لرأي الدمعة التي تهوى على وجهها
ليعلم الآن بأنها تشعر به وتنصت إليه!!!!!!...

بالمطعم...

بقى هادئاً للغاية فقالت بأستغراب _ ساكت ليه؟..

أجابها بذهول _ والمفروض أعمل أيه؟

قالت برجاء _ تساعدني.

صاح "يامن" بسخرية _ أساعدك أنك تدمري

نفسك؟...

أجابته دون مبالاة _ بس كدا هيعرف غلطه

وهيندم.

_ وبعدين؟..

قالها "يامن" بسخرية لتكمل هي بدموع _ لازم

يعرف الحقيقة..

صاح بغضب _ بس كدا أنت بتكسري نفسك وأنا

مش هسمحلك بدا..

قالت "فاطمة" بغضب وهي تجذب حقيبتها
إستعداداً للمغادرة_ قول بقى أنك مش عايز
تساعدني.

لحق بها سريعاً ليركل باب السيارة بغضب قبل
أن تدلف إليها _دي مش مساعدة دا غباء
مالوش آخر وأنا من واجبي كاقرب صديق
لأخوكي أني أنبهك...
_طب وكأخ وصديق ليا؟.

قالتها بدموع ليبتلع باقي كلماته بضيق فأخذ
يزفر بغضب وهو يشدد على خصلات شعره
الطويل حتى أستعاد إتزانة فاستدار ليكون
مقابلها _أوكي يا فاطمة هطلبك من "جان" في
أقرب وقت.

إبتسمت بسعادة لتحقيق هدفها للانتقام من من
ظنت بأنه معشوقها ولكن ترى ماذا ستكتسب
برحلة الانتقام؟؟!

بقصر "رحيم زيدان"....

عصف غضبه أرجائه فكان كالجسيم
الأحمر، صعدت "نغم" لغرفتها فولجت لتشعل
الضوء فشبهت فزعاً حينما رآته يجلس على
المقعد الذي يتوسط غرفتها بنظرات تكاد تكون
شبيهة بالموت!!!

ترى هل من مطاف لأنشودات الانتقام والعشق،
ترى هل ستنال القلوب راحة أردتها بشدة أم
ستطول رحلة المعاناة؟؟!!!!.

الفصل الخامس

ارتعدت أوامرها حينما رأتها يجلس بمنتصف
 غرفتها بلامح تعرفها جيداً، ابتلعت ريقها
 بخوفاً شديد ولكن سرعان ما تحلت بالقوة لتقف
 أمامه بثبات، نهض عن مقعده بحضوره
 الطاعي المخيف لتتعال صوت خطاه المتزن
 كأنه يخطو بمسافات متساوية، وقف أمامها
 واضعاً يديه بجيب بنطاله تحدجها نظراته بثبات
 وصمت يغلف ملامحه الثابتة ليقطعه بكلماته
 المحدودة_الهائم كانت فين؟...
 أجابته بثبات غير عابئة لخوفها الذي يزلزل
 قلبها فيكاد يحطم حواجزه_الجامعة...
 رفع يديه يحك طرف أنفه بسخرية_أمم...

ارتعبت من هدوئه الغير معتاد وبالفعل أخره
عاصفة لا توصف، جذبها بقوة من حجابها
لتصرخ بفرع، أخرج يديه من جيب بنطاله
ليخرج هاتفه ثم فتحه ببرود غير عابئ
بصراخها ولا بمحاولاتها المستميتة لتحرير
ذاتها، جذب رسائل الواتساب ليخرج لها عدد
من الصور ليسلطهم بعيناها قائلاً بسخرية
قاتلة_ وهي الجامعة برضو بقيت بمطعم
خارجي ومع شباب..

حاولت تحرير ذاتها فقالت بصراخ_ أنت
بتراقبني..

تعالى بسمته الشيطانية لينخفض لمستواها
هامساً بكلمات صدها ببطء عن تعمد لأثارة

خوفها_قولتك قبل كذا النفس اللي داخل بعرف
هيخرج أمته..

ضغطت على كف يديه المشددة على خصلات
شعرها بألم_بنحب بعض وهنتجوز..

ضيق عيناه بسخرية_أنتِ بتبلغيني قرارك ولا
بتأخدي رأيي..

صرخت بألم_مش هتجوز غيره بموافقتك أو
من غيرها..

شدد من ضغطه لتزداد ألماً فخرج صوته
الغاضب _دانا أفعصه تحت رجلي قبل ما
تفكري لتحديني بيه يا "نغم"...

إرتعدت أو اصرها حينما رأت بعيناه لهيب
تعرفه جيداً، قطع هذه الوهلات القاسية صوت

هاتفها الذي على الغرفة بأكملها، أبعد عيناه
المتعلقة بها في جولة للبحث عنه، جذب حقيبتها
المتعلقة بذراعيها ليفتحها بعنف ثم أخرج
الهاتف ليجده يلمع بأسم "يوسف" إبتسم
بسخرية_جاي لقدره برجليه...

أسرعت إليه بخوف_أنت هتعمل ايه؟..
دفشها بقوة أصاحت بها فسقطت على الفراش،
إقترب منها فتراجعت للخلف برعباً ليس له
مثيل، رفع قدميه ليستند على حافة الفراش
ليحدجها بنظرات كالهلاك، خرج صوته الحاد
بتحذير من أصابع يديه_صوتك لو طلع
هتحصليه...

كبتت شهقاتها بخوف فراقبت ما يفعله بأهتمام،
رفع الهاتف على أذنيه ليأتيه صوت "يوسف"

قائلاً بنبرة يغلفها الشوق_حببت أطمئن أنك
وصلتي البيت ...

ضيق معالم وجهه بحدة فقال بغموض_ولما
أنت يهملك أمرها كذا مش من الرجولة أنك
تيجي تطلبها من أهلها؟!!!..

تعجب للغاية ولكن سرعان ما تبدلت ملامحه
للين لتخمينه الآن صاحب الصوت فقال
بثبات_لو مرحب بيا بظروفي أكيد هطلبها...
إبتسم "رحيم" على دهائه بالحديث فقال بلهجة
يشوبها الخبث_شرفني بكرا مع عيلتك هكون
بانتظارك...

وأغلق الهاتف دون أن يستمع للمزيد، إنقبض
قلب "نغم" فهي من ترى ملامح وجهه أمام
عينها فلو رآها "يوسف" لما انحاز لطلبه،

إقتربت منه بلهجة متوسلة_ بلاش "يوسف" يا
"رحيم" أرجوك..

إستدار ليكون أمام عيناها لترى نظراته القائمة
التي كرهتها على الدوام، رفع الهاتف الذي
بيديه يتأمله بنظرات مخيفة وبصوت هادئ
قال_ أنتِ اللي أختارتي مصيره للموت...
صرخت ببكاء_ لأ... لأ..

أقرب ليقف أمام عيناها قائلاً بحدة_ خالفتي
كلامي مرتين يا "نغم" ودول عقوبتهم الموت
عندي بس انا مش هعمل كدا... هديكي فرصة
أخيرة...

إثر الصمت عن تعدد لتتطلع له بأهتمام فأكمل
بهدهوء ومازالت عيناها تتفحص الهاتف_ عقابك

أكيد محفوظ بس أنت بأيدك تختاري عقابه، يا
تحكمي عليه بالموت يا نكتفي بكسر كبريائه...

وحطم الهاتف بيديه لتصرخ فزعاً من أثر
كلماته وصدمتها تزداد أضعافاً لرؤيتها للهاتف
يتحطم بين يديه كأنه صنع من ورق، تركت
العنان لقدميها بالأسترخاء فجلست أرضاً بجسد
يرتجف خوفاً على معشوقها، حدجها بنظرة
أخيرة ثم توجه للمغادرة قائلاً بحدة_فكري
كويس في الاختيارين لأن مفيش تالت
ومتفكريش تتصرفي أي تصرف غبي لأنك
هتدفعي تمنه غالي اوي.

وأغلق الباب بقوة تاركها تبكي بقهر فكلتا
الاختيارات أصعب من الآخر...

بالحديقة الخلفية لقصر "رحيم زيدان"..
وقفت "ريم" تتربع الطريق بأرتباك، رجفة
يدها كانت تفشي خوفها المميت مما تفعله،
شعرت بحركة جوارها فأستدرأت لتجده يقف
أمامها بسحره الخاص الذي لا يمتلكه سواه أو
ربما هو من يلاحقه فيجعله مميز للغاية "سليم
زيدان" القلب النابع بالعشق والوجه الناطق
بالقوة، عيناه لا تأبى أحداً ولا تخشى بشراً قط،
كالفرس الذي يعلو صهله بجذائله العريقة، من
كان يعتقد أن يعشق بالنهاية فتاة يهزمها الخوف
فيجعله هشة للغاية!!... ربما يخفى خبثه الماكر
لتغيرها لما يريد أن تكون عليه...

إقتربت منه "ريم" وعيناه على شرفة القصر
بأرتباكٍ _ اديني نزلت أهو قولي بقي عايزني في
أيه؟..

لم تستمع لرده فأستدرات بوجهها لتجده يتأملها
بثبات، لم تكن فكرة التطلع له بالحسنة بل كانت
خطأ لا تعلم منتهاه، يا ويلتها من عين عاشق
أبده العشق بأغلال فجعله متوق لحنين اللقاء
وشوقاً لدفع النظرات، تحكم بها وبحركة
عينها فجعلها ساكنة لم ترمش لها جفن، نست
من حولها!، نست قوانين "رحيم زيدان" فبقت
أسيرته، تتراقب حركاته بأهتمام كأنه يحركها
بعروس سحري!!.....

كان يفصلها بينها وبينه بضعة خطوات، رفع
يديه على وجهها بحنان فأغلقت عينها بقوة

وشعور مريب يحطم عذرية قلبها، جذب يديه
 بخفة ومعه كانت تتبعه بخطاها حتى أصبحت
 أمام عيناه، وزع نظراته على معالم وجهها
 ببطء ليخرج صوته الحامل للهب من طوفان
 حارق بالمشاعر الجياشة _ استنيت اللحظة دي
 من سنين طويلة أوي..

ثم إبتسم بعشق _ مش مصدق أن أمنيته أتحققت
 وبقيتي ملكي وليا ، يعني أقدر أقف أدام الدنيا
 كلها وأقول أنك حرم "سليم زيدان".

جف حلقها من شدة الحرارة التي لفحت وجهها
 فخلجها مميت للغاية، إبتسم وهو يتراقب كل
 تفصيلة تفعلها أمامه بتوتر وإرتباك بادي له،
 إستند بجبهته على وجهها ليهمس بصوت يكسوه
 صبر السنوات _ طلبتك عشان أحقق أمنيته

تطلعت له بعدم فهم فتطلع لعيناها بنظرة غريبة
ليختمها بجذبها بقوة لأحضانها حتى كادت
بالصراخ من فرط تشديده على ذراعيها، همس
ببسمة ساحرة ومازالت ساكنة بأحضانها كأنها
تحت تأثير منوم مغناطيسي_لما كنت بشوف
دموعك أو خوفك من "رحيم" كان يبقي نفسي
أخذك وأخبيكي جوا حضني عشان أحسسك
بالأمان اللي دائماً كنت بوعدك بيه لما
تختاريني....

شعرت بأن سعادة العالم تطوف بها، أبعدتها عن
أحضانها ليجدها تبتسم بفرحة فقبل رأسها بهمس
جعلها تذوب_أو عدك أن مفيش خوف هيدخل
قلبك من النهارده لأنني هشيله من جذوره...

لم تفهم كلماته الغامضة ولكن يكفي تعلق العينان ببعضهم البعض فكان كلقاء خالد من نوعه،
ترقبها وهي تصعد الدرج للأعلى بخفة لتعود للقصر بترقب من أن يراها أحداً فغادر حينما ولجت للداخل، إستدار عائداً لقصره فالوقت صار متأخر للغاية، كاد بالولوج لداخل حواجز قصره ليلمح "جان" يجلس بحديقة قصره بحالة لا توحى بأنه على ما يرام، ترقبه "سليم" بأستغراب فكاد بأن يكمل طريقه للأعلى ولكنه لم يتمكن من ذلك، إقترب منه ثم جذب المقعد المقابل له ليجلس عليه بهدوء، إستدار "جان" بعينيه ليجده يجلس أمامه فوضع عيناه أرضاً بحزن، قال "سليم" بهدوء _ دا كان إختيارك زعلان ليه بقى؟..

رفع عيناه إليه بألم _ فراقها عني عمره ما كان
ولا هيكون إختياري، فراقها كان بالاجبار إجبار
بفرصة للحياة والموت وأنا أخترت ليها الحياة
وكتبت على نفسي الموت البطيء..

تطلع له بألم فهو يعلم جيداً كيف يكون شعور
العجز تجاه من أحبها فقال بعد تفكير _ إيمانك
القوى بأنها هترجع هيبيديك في المرحلة اللي
جاية، متطلبش منها تكون قوية وأنت ضعيف..

تطلع له "جان" ببسمة هادئة فقال الآخر
بأستغراب _ بتبصيلي كدا ليه؟..

أجابه "جان" بهدوء _ بحب أسمع كلامك
ونصايحك جداً رغم أننا مش بنشوف بعض
غير بالشهور وبالأخص بالمرات اللي بكون
محتاج فيها لدعم بجد، بلاقيك جانبي.

ثم أكمل بأعجاب_وأكثر حاجه بتخليني مندهش
 أنك منفرد بنفسك لا مع "رحيم" ولا مع "مراد"
 رغم أنني شايف أن الجوكر على حق
 إستند بجذعيه على الطاولة قائلاً بلهجة يداثرها
 الثبات _ "مراد" غلط من البداية لما معترفش
 برحيم" كأخ رغم أنه على يقين بأنه أخوه بس
 فكرة أنه من أم ثانية عميته عن حقوقه أما"
 رحيم" كان بالبداية معاه حق بس ضاع بعد ما
 إتحول على نسخه أسوء منه عشان ينتقم زي
 ما هو حبيب.

ونفض عن مقعده قائلاً بسخرية ويديه تشير
 على حواجز القصور_ودا نتيجة العداء اللي
 بينهم..

وتركه "سليم" وتوجه للمغادرة قائلاً بثبات
_تصبح على خير..

صفن "جان" بحديثه فظل بالخارج طويلاً يفكر
بصدقته المتينة "ريان" وما حطمها

##

تعالى ضحكاتهم الرجولية بمرح قطعهم ولوج
"خالد" للداخل مشيراً لها بفرحة _واقفة ليه
إدخلي..

إنصاعت له وولجت لداخل الشقة فتطلعت لها
بفضول، رفع "خالد" يديه ببسمة سعادة _دول
بقى يا ستي أصدقائي اللي حكيتلك عنهم.
وأشار على كلا منهم بهدوء _دا "ريان" ودا
"جان"...

تعلقت نظراتها بجان فطالته المتناسقة تجذب

الأنظار وخاصة نظراته العميقة، قطع وابل

الصمت قائلاً بحب يلمع بعينه لتلك

اللعينة_ ودي بقي "ريناد" خطيبتى...

رفع "ريان" يديه لها بثبات_ أهلاً بـيك..

أكتفت بأشارة بسيطة له ثم رفعت يديها لجان

الذي إبتسم بخبت فقال وعينه ترمقها بنظرات

متفحصة_ ذوقك حلو...

يعلم لهجته جيداً لذا لم يعلق سوى ببسمة هادئة

لا يعلم بأن كلماته ومظهره الوسيم سيتسبب

بحطام قلبه! ، تحاولت نظرات "ريان" للغضب

حينما لاحظ نظراته لها فجذبه قائلاً برفق_ طب

يا جماعة إحنا كنا نازلين خدوا راحتكم.

اوقفه "خالد" بضيقٍ ليه بس يا ابني دانا عامل
حسابكم معانا بالعشا...

أجابه ببسمة ساحرة_هنروح من بعض
فين؟....

تعاليت ضحكاته بسخرية_علي رأيك ..
وتطلع لجان ليغادوا سوياً فوجده مازال يتطلع
لها فدقشه برفق حتى لا يشعر "خالد" به_يلا
هنتأخر..

كاد بالاعتراض ولكن تحاول من اللطف للقوة
فنجح بأخراجه من الشقة ثم دفشه بغضب لداخل
المصعد ليقف أمامه بغضب مميت_أيه اللي
كان بيحصل جوا دا؟..

عدل من قميصه بعدم إهتمام_أيه اللي حصل؟.

صاح بصوتٍ كالرعد_متصعش عليا، عنينا
منزلتش من عليك...

أجابه ببسمة غرور_وأيه الجديد ما دا العادي..
وقف أمامه كالوحش المميت ليرفع يديه أمام
عيناه بتحذير_كله الا صاحبك يا "جان" فاهم
كله الا الخيانة...

رمقه بنظرة سخرية_وهو ليه يخطب واحدة
شمال وعينها زايغة..

_ملناش فيه دا إختياره هو.

قالها "ريان" بحدة ليسترسل حديثه
بتحذير_والقرف اللي انت عايش فيه دا بعيد
عن حياتك الشخصية وأصدقائك يا "جان"...

عاد من شروده على همس كلمات من ذكريات
من حمل يوماً لقب الصديق، خانتها الذكريات فلم
يشعر بطلوع النهار وسطوع شمسها، فنهض
ليستريح قليلاً بعدما قضى ليلاه مع وفود الحزن
والأشتياق...

بقصر الجوكر....

صف سيارته أمام الباب الداخلي له ثم هبط
ليسرع للداخل، تنقلت عيناه بالأرجاء حتى وجد
مبتغاه، وجده يجلس على الطاولة بملامحه
الغامضة التي لا تفصح عن كناياتها بشيء،
زارته فكرة حمقاء بأخافته حتى يشعر بأنه
إسترد جزءاً مبسط مما حدث له على يديه آخر
مرة، وبالفعل تسلل "آدم" ببطء لينفذ مخططه..

رغم شروده ببحور ماضيه العميقه ولكنه
كالعادة يمتلك حث متقن لأتفه الحركات من
حوله، رفع "آدم" يديه وكاد بأن ينفذ ما أملاه
عليه عقله ولكن سرعان ما تعال صراخه حينما
وجد ذاته معلقاً بالهواء على كف يد من أراد
إخافته، أسرع "آدم" بالحديث_طيارتي بعد
ساعه من دلوقتي لو عملت حاجة في وشي
هيضيع عليا الحجز...

تطلع له "مراد" بنظرة مطولة والصمت يفترس
ملامحه ليجذب يديه بخفة فيسقط "آدم" أرضاً
كمن سقط من الطابق الخامس من إحدى
البنيات، لفظ أنفاسه بصعوبة ونظراته مسلطة
عليه بغضب، إنحنى الجوكر أرضاً قائلاً بشفقة

على حاله _ قولتك متلعبش معايا عشان
هتتعب...

سعل بشدة _ لا عايز العب ولا اشوف خلقتك
والحمد لله أني نازل مصر وأوعدك مش
هتشوف وشي تاني..

جذب حاسوبه ليتابع عمله قائلاً دون النظر
إليه _ يفضل تلحق طيارتك بدل الاسطوانة البيئة
بتاعتك دي..

رمقه بنظرة غيظ _ أنا اللي غلطان اني جيت
أودعك قبل ما أسافر.

تعاليت ضحكات "مراد" بسخرية _ مفيش وداع
في لقاء وقرب أوي...

تطلع له باستغراب ثم قال بجدية_ ناوي على أيه
يا "مراد"؟...

أكتفي ببسمة بسيطة يرسمها بحرافية، مخيفة
للغاية فتمتم "أدم" بخفوت_ ربنا يستر...

صف شعره بحرافية ثم ألقى على ذاته نظرة
أخيرة برضا ليتوجه للأسفل، إبتسم "فارس"
حينما وجدها تعد الطعام بذاتها فقال ببسمة
هادئة_ أيه دا كله...

أشارت له الجدة بفرحة_ فطارك يا حبيبي...
جحظت عيناه بصدمة_ كل دا ليه هتزعطي
بط!، وبعدين مش أنا اللي كنت مسافر ركزي يا
توتا، طلعي مهاراتك بالطبخ للجاي من السفر..

تعالَت ضحكاته بعدم تصديق ثم قالت
بسخرية_ لا مانا والطباخ جهزنا كل حاجة هو
يوصل بالسلامة بس...

أشار لها بشرود _ وحشني أوي..

إبتسمت بحزن_ هانت يا حبيبي.

إكتفي ببسمة مبسطة له فتوجه للخروج ليجد
"سما" أمام عيناه، وقفت أمام الباب بترقب فما
أن فتح حتى شبت بقدمها تتفحص القاعة من
خلف "فارس" الذي يتطلع لها بخبت فقال
بسخرية_ مش موجود لسه رايح أجيبه..

إعتدلت بوقفقتها بغضب وهي تعدل من نظاراتها
على عينها _ هو مين؟..

لوي فمه بتهكم_ لا بريئة البت ومظلومة..

رمقته بضيق لتصيح بغضب لا مثيل له _ لا
 بقولك أيه أقف معوج وإتكلم عدل دأنا أ...
 قطعت كلماتها حينما سقطت نظاراتها فقالت
 بأستغراب _ هي مالها ضلمت ليه؟!...
 ثم رفعت يديها تتفحص نظاراتها قائلة
 بصراخ _ النضاررررة الحفني يابو الفوارس..
 رمقها بنظرة ساخرة فأنحنى ليجذبها من على
 الأرض ليصعها بيديها بسخرية _ الله يكون في
 عونك ياخويا قطعت بحور وعوالم وأماكن لا
 حصى لها بحرimea اللي أيشي بشعر أصفر
 وعيون زرقاء وطبشت في بسيوني كفة...
 أشتعلت عيناها بجمرات الغضب فصاحت
 بسخرية _ حوش أخوك الأبيض أبو عيون

رمادي يالا ثم أني أساساً مش موافقة على
الجوازة السوداء دي.

تعالّت ضحكاته ليقول بصعوبة بالحديث _ هو
فعلاً ابيض و عيونه رمادي يا بسيوني..
رمقته بغضب _ أنت مالك ياخويا مسكت في
الكلمة اوي كدا.

كبت ضحكاته بمكر _ على رأيك..

ثم فعل مفتاح سيارته لتعلو صوتها فكاد
بالمغادرة ولكن عاد ليقف أمامها مسرعاً
_ بقولك هي "منة" فين بكلمها من الصبح مش
بتردد؟...

أجابته بغضب _ لسه نازلة الجامعة من شوية أما
عن قلة ردها علي مكالمتك فأكيد من تصرفاتك

الواطية، ماسك البت ملطشة تقولش ملهاش أهل
يسألوا عليها ويسحلوك أرضاً...

رفع يديه على أذنيه بأز عاج فأسرع بالفرار من
أمامها قائلاً بهمس_الله يكون في عونك ويقويك
يارب...

وصعد لسيارته ليتوجه للمطار سريعاً ليكون
بأستقبال أخيه ولكن ربما قدره سيوصمه برؤية
شخص يبغضه بشدة!...

سارت على الطريق بسيارتها لتتفاجأ بها تصدر
صوتاً مخيف ينذر بعطلا بها، توقفت عن العمل
فزفرت "منة" بغضب_لا مش وقتك بلييز
عندي إختبار مهم..

لم تستجيب لها فخرجت لتبحث عن سيارة أجرة
تستقلها للجامعة ولكن المنطقة التي تعطلت بها
السيارة بمكانٍ راقٍ للغاية أغلبهم يمتلك سيارة
لذا من الصعب الحصول على سيارة أجرة بمثل
هذا الوقت البكر، وقفت لدقائق والغضب يخيم
على وجهها فبحثت بحقيبتها عن الهاتف لتتحدث
مع أخيها ليرسل لها سيارة خاصة، أستندت
بالحقيبة على السيارة تبحث عن الهاتف بذهول
لتردد بصدمة _مستحيل أكون نسيته!!..._

زفرت بغضب _كملت...

أعادت محتويات الحقيبة بداخلها ثم وقفت تنتظر
أي من سيارات الأجرة، تراجعت خطوة للخلف
بأرتباك حينما توقفت سيارة غريبة الأطوار
تقترب منها، تحكمت بأعصابها بأقصى درجة

وخاصة حينما هبط منها ثلاثة شباب ليقترب
منها أحدهما قائلاً بسخرية واقفة كدليه يا
حلوة..

تراجعت للخلف برعب ليقترب منها الآخر
بنبرة مقرزة وهو يرمقها بنظرات متفحصة لو
العربية عطلت أحنا موجودين أقصد عربيتنا
موجودة...

أزدردت ريقها الجاف بصعوبة لو سمحتم
سيبوني في حالي وإتفضلوا انا مطلبتش
مساعدتكم..

جذبها الشاب بعنف صوتك بيعلي ليه بس...
حاولت تحرير ذاتها قائلة بغضب أنت مجنون!
نزل إيدك...

شدد من جذبها للسيارة بعدم مبالاة _ تعال إركبي
معانا وأحنا هنريحك على الآخر وهنوصلك
مكان ما تحبي.

صرخت بجنون _ أركب معاك فيين سيبيني يا
حيوااااا...

على الطرف الآخر، كان "مروان" يقود سيارته
متوجهاً لجامعته هو الآخر إلى أن لمحها تقف
أمام ثلاثة شباب ويبدو عليها الضجر، إقترب
بسيارته لتتضح له الرؤيا ليجدهم يجذبوها عنوة
لسيارتهم فغلت الدماء بعروقه حتى كاد
بالأنصهار، نعم فهو يعتمد إشعال النيران بغيرة
"فارس" عليها ولكنها ابنة خاله بنهاية الأمر
فدمائه تزاورها دماء عائلة "زيدان"!!!

صاحت بصراخ وهم يحاولون إدخالها
السيارة_سيبني بقولك...

وجذبت يدها من بين يديه ثم كادت بالركض
ليجذبها الآخر بقوة أسقطتها على مقدمة
سيارتهم لتجرح جبهتها فتألمت بضعف، ثم
جذبها الآخر ليوي على وجهها بالصفات ولكن
شلت يديه حينما سارت أسيرة بين يد "مروان"؛
فرفع قدميه ليهوي على وجهه بلكمات مميتة
جعلت الدماء تنسدل من فمه فأسرع الآخر
بالتدخل ليلقي مصيره هو الآخر أما الأخير
فهرب خوفاً حينما رأي أمامه زفاف للموت
يوصمه "مروان" بيديه...

لم تستوعب ما كان سيحدث لها، فجلست أرضاً
تستند على باب سيارتها بألم وصوت بكائها

يغزو بلا توقف، أسرع إليها فأنحني لمستواها
بقلق _ أنتِ كويسة؟..

أشارت له بضعف فأجابها بهدوء _ متخافيش
محدث هيعملك حاجة...

ثم قال بعد رؤية حالتها _ تعالى هرجعك
القصر..

أجابته بصوت مرتجف ودموع لا حصى لها
_ عندي Test...

أشار لها بتفهم _ طب تعالى أوصلك للجامعه..
إنصاعت له فنهضت لتتوجه لسيارته لي جذب
حقيبتها ويلحق بها، على مسافة قريبة منهما
توجه "فارس" للمطار ليقف على بعداً منهم
فصعق محله حينما رآها تقف معه وما زاد

لهيب غيرته حينما وجدها تصعد لسيارته التي
 تحركت بالفعل ، تغلغت الدماء من عروقه
 فشعر بأنه سيقتلها بالحال، تتبع السيارة بسرعة
 قصوى حتى يسبقهم وبالفعل أجتاز الطريق
 ببراعة ليسد عليهم مطافهم، صرخت "منة"
 بفزع على أثر توقف "مروان" المفاجأ، تطلعت
 للسيارة التي تسد طريقهم فقالت
 بخوف _"فارس"!..."

إستمع "مروان" لكلمتها فأبتسم بمكر على
 الصدف التي تخدمه دون مجهوداً منه، إندفع من
 سيارته إليهم كأنداز الهلاك، فتح باب سيارتها
 ليجذبها بقوة صرخت ألماً على أثرها، هبط
 مروان " هو الآخر ليستند بجسده على باب
 سيارته ببرود زاد من غضب الآخر فقال

بغضب لمن تقف بين يديه بخوف _بتستغفليني
أنا؟!...!!...

تطلعت له بصدمة فكادت بالحديث ليجذبها
بعنف _مش عايز أسمع صوتك دا فاهمه...
ثم دفشها بقوة كبيرة _قدامي....

تحكمت بقدمها حتى لا تسقط أرضاً فقوقفت
أمامه بصدمة، سحبت يدها قائلة بخوف مما
سيحدث لها أن ذهبت معه وهو بتلك الحالة
_مش همشي معاك... "مروان" هيوصلني
الجامعة عشان عندي إختبار...

دقت ناقوس الحرب بذاتها فأذا به يهوى على
وجهها بصفعة جعلتها تتخشب محلها من هول
الصدمة، تعلم بأنه يغار حد الموت ولكن ليس
حد إهانتها!!، رفع يديه عليها فكيف ستحتمل

تلك الأهانة، أوصم يديه حول معصمها ليجذبها
لسيارته عنوة ثم توجه للباب الآخر بعدما رموه
بنظرة شبيهة باللعين، تحرك بها والغضب
يشتعل بمقلتيه لتصرخ به بجنون _ نزلني
هنا....

لم ينصاع لها وأكمل طريقه بثبات فأحجبها
الغضب لتفتح باب السيارة فكادت بأن تلقى
بذاتها منها لينصاع لها سريعاً ويوقفها، خرجت
من السيارة لتوقف سيارة الأجرة التي إستجابت
لها على الفور بعدما أصبحت على الطريق
العام، كادت بالصعود ليجذبها لتقف أمام لهيب
عيناه _ فاكراني هسيبك بالسهولة دي تبقي
بتحلمي...

رفعت عيناها المتوهجة بالدموع ليرى ما
 بوجهها، تألم القلب فخرج صوتها المتقطع
 بالدموع_ خلاص مبقاش في شيء يجمعنا من
 اللحظة اللي مديت ايدك عليا...
 وتركته يغلي غضباً مما فعلته وغادرت...

توجهت لتفتح الباب بعدما على الدق عليه لتجده
 يقف أمامها بطالته الجذابة، مستنداً بذراعيه
 المفتولين على حافة الباب ليقول ببسمة
 مهلكة_ صباح الخير..

أجابته "سارة" ببسمة هادئة _صباح الخير يا
 أستاذ "ريان".....

إعتدل بوقفته ببسمته الثابته_ أنا قولت أكيد
مصر وحشتك بعد الغربة دي فلو تحبي
تخرجي معايا أوديكي الأماكن اللي تحبها..
أجابته ببسمة خجل _ عطلت نفسك عشان
تخرجني؟!!

إكتفي ببسمة هيام بها قائلاً بصوته الرجولي
العميق _ هنتظرك بعربيتي..
أشارت له بأعجاب فحماً هذا الشاب يثير
إهتمامها حتى أنه فضل الجلوس بالأسفل حتى
تأخذ حريرتها...

أمام غرفة "نغم"، مسدت "ريم" على باب
الغرفة التي تحوى شقيقتها قائلة ببكاء _ متخافيش

يا "نغم"... أجابتها من خلف الباب بأنكسار

_هيقتل "يوسف" يا "ريم"....

صرخت بصدمة _مش...

خلف الغضب عيناها حينما إقترب منها، فبكت

من بالخارج على ما يحدث لها.

بمنزل "يوسف"

أغلق الهاتف بشرود فبعدما حدث بالأمس وهو

يحاول التواصل معها ولكن يستمع لسالة واحدة

بأن هاتفها خارج الخدمة، تذكر كلمات "رحيم"

الغامضة عن زيارته فخشي أن يكون في جعبته

شيئاً خبيث لذا أثار الصمت ولم يخبر شقيقته

حتى لا تقلق عليه أو تصمم الذهاب معه
مساءً...

أما على مكتب الأسطورة، ولج "عثمان" ليقف
أمامه فقال "رحيم" وعيناه مغلقة بعدما تمدد
على مقعده _ سامعك...

كانت إشارة له بأن يبدأ بالحديث فقال
بهدوء _ من عيلة بسيطة جداً وعنده أخت واحدة
هو اللي بيصرف عليها ، بيشتغل في ورشة
خشب والمعروف عنه النزاهة والسيرة الحسنة
وَأ..

قطعه بأشارة يديه بالخروج فقال بوقار _ تحت
أمرك يا باشا...

وغادر على الفور لتلمع عين الأسطورة بهلاك
لا مثيل له بعدما علم بأن من يمتلكه هي شقيقة

واحدة إذن تمسك بنقطة ضعفه بين يديه لا يعلم
بأنها نقطة ضعف ولكن للاسطورة بعينه لا يعلم
بأنها من سكنت القلب ودفنت بسكنان الروح...

عادت من الجامعة ترتجف خوفاً بعدما توصل
إليها أحد أبناء عمها ليقدم لها أوراق الملكية
بمحاولة لأقناعها بالتوقيع، فعلوا ذلك بأول
خروج لها من القصر لتعلم بأنهم يتمكنون من
الوصول إليها حتى وإن كانت بالجحيم، جذبت
الملفات من حقيبتها ثم هوت للأسفل بأرتباك
لرؤية زوجها المزعوم، وقفت أمام باب مكتبه
بتوتر حسمته أخيراً؛ فولجت للداخل بقدماً تقدم
خطوة وتأخر ثلاث ؛ فكيف ستخبره بما تحمله
بين يديها !

دخاناً متصاعد من خلف المقعد الأسود العملاق
 ، كثافته صنعت ظلام حالك ورائحة تكبت
 الأنفاس ، إستدار بمقعده ليجد من تقف أمامه ،
 تأملها بذهول لبعض الوقت فلم يعلم من تكون ؟
 ، لتسرى بسمة سخرية على وجهه حينما تذكر
 بأنها الزوجة المصون ! ...

زفر براحة فكم كان يود اللقاء بها ليرىها جحيمة
 التى رحبت به بصدرها الرحب لتعلم مع من
 وقعت تلك الحمقاء ؟ ، ظن والداها بأنه يضعها
 بأيدي أمينة ولكنه لا يعلم لعنة الجوكر كيف
 تكون ؟! ، وجه مستدير بملامح رقيقة للغاية ،
 فستانها يتأرجح بفعل هواء الشرفة التى تقف
 بالمقابل له ، حجاباً موصوم بحرافية فجعلها
 كالملكة بين بلاد الغرب التى تعيش به ورغم

ذلك تمسكت به ! ، عيان غامضتان له لما
ترتيه من نظارات طبية تبدي لونهما ! ...
وقفت تتطلع له بأرتباك وخاصة بعد أن أستدار
بمقعده له ، علمت من والدها بأنه سيضعها
بقبضة رجل كتلة من القسوة وجحيم من
الكبرياء ولكنه بنهاية الأمر القادر على حمايتها
ممن يريدون فتك أعز ما تملك ! ، رفعت
عينها تتأمل بهشة فكانت تظن أن الجوكر
المزعوم رجل بالعقد الرابع من عمرها ، نهض
عن مقعده بنظراته الحادة وجسده الممشق
بحرافية تناسب تدريباته العنيفة ، إقترب
بخطواته المميته ليقف على بعد خطوات منها ،
النظر إليه أشبه بالتطلع إلي النيران فشعرت

بأشتعال وجهها ! ، لا تعلم خوفاً منه أم ماذا ؟!

..

جذب إنتباهها صورة صغيرة موضوعه على
طرف المكتب تحوى رجلاً كبيراً بالعمر ومعه
الشاب الذي يقف أمامها ، فعلمت بأن الرجل
الكهل هو زوجها بالفعل فمن الممكن أن يكون
إبنه ؟ ...

_لسه فى حاجه تانية حابة تشوفها ؟ ..

قالها بلهجة حادة فتملكها الارتباك مسرعة
بالحديث _أنا أسفة ..

ثم أستقامت بوقفها قائلة بخوف لا تعلم سره
فربما لو علمت بأنه المعتاد أمام الجوكر
لأعتادت على الأمر

_ أنا هنا من أسبوعين تقريباً ومشفتش زوج....

بترت كلماتها بألم لتجاهد بالحديث مجدداً _ أنا

كنت عايزة أقابله ومش عارفة أشوفه فين

وأزاي ؟ ...فلو ممكن تساعدني لأن في

موضوع مهم محتاجاه فيه ..

ضيق عيناه بعدم فهم فأشارت على الصورة

التي تجاوره بخجل من نظراته _ لو ممكن

تديني رقم تلفونه ..

علم بما تظنه تلك الضئيلة فلمعت عيناه ولأول

مرة بلمحة المشاكسة لا يعلم بأنها من ستتسلل

لمعتل الجوكر لتخرج قلبه للنور ! ..

تأملها بنظراته الحادة قائلاً بهدوء _ تلفون مين ؟

...

وضعت عيناها أرضاً تجاهد بخروج تلك الكلمة
اللعينه بالنسبة لها _ زوجي ...

بقى يتأملها بقناعه القاسي ، قلبه يحارب عاصفة
قوية على أعذوبة هذا الصوت الرقيق ، خجلها
المبالغ به لمس أوتار قلبه بتعمد ! ...

قطع ما به ولوج مدبرة القصر بقهوته المفضلة
فتصنمت برعب حينما وجدتها بغرفة مكتبه
فكان قد حذرهما من السماح لها بالهبوط وها هي
تقف أمامه وبغرفته المحظورة للجميع !! ..

إبتلعت ريقها برعب فأفاقت على صوته المتزن
بالغموض _ أديها رقم الجوكر ..

تطلعت له بذهول ولكنها إنسابت أمام مطلبه ،
جذبت الورقة وقدمتها للفتاة التي تناولتها
بأرتباك ..

أشار لها بأن تحضر الهاتف ففعلت ثم تطلع
لباب الغرفة فغادرت على الفور ، إبتسمت
"حنين" بأمّتان _ شكراً ..

وكادت بالصعود فأشار له بهدوء _ هنا أفضل ..

..

توقفت عن الخطى ثم توجهت للهاتف بأرتباك
فقد تسلل لها بتأملها للصورة بأنه ابن زوجها !

...

وضعت يديها على الأرقام بأرتجاف فلم تعلم بما

ستخبره أو ماذا ستقول ؟ .. أنا زوجتك التي

تزوجت بها ثم تركتها ! . أما أنا زوجتك التي

أن رأيتك مرة لن تستطيع التعرف إليك ! ..

ربع يديه أمام صدره العريض ثم أستند على

مكتبه بهدوء ، يتأملها بعيناه الممزوجة بالحدة

وشعاع غامض من القادم ، وضعت السماعه
على أذنيها ليسود الغرفة رنين هاتف ، تطلعت
له بذهول وخاصة بعد أن رأت الهاتف ينير
خلفه ..

تأمل تعبيرات وجهها بأهتمام ثم قال بسخرية
_باباكِ قالك أن "مراد زيدان" عنده 56 سنه !

...

جف حلقها من شدة ما تعرضت إليه ، شعور
قوي ما بين السعادة بكونه شاباً صغير وما بين
الرعب من نظرة عيناه !! ، رجفة فأرتباك
فتوتر لم تعد تشعر بما يصيبها ..

تفحصها "مراد" بتسلية ثم عاد لحدثه _وأيه
الشيء المهم اللي عايزاني فيه ؟ ..

تطلعت له بفماً يكاد يصل للارض فأخرجت
 بعض الورق المطوي من جيب فستانها بأرتباك
 ، وقفت أمامه بهما فرفع يديه وما زال ثابت
 بمحله لتقلص هي المسافة الصغيرة وتقدمها له،
 تحولت ملامحه لغضبٍ جعلها تود بالركض
 سريعاً فأن كانت ملامح وجهه بهذا التعبير كيف
 سيكون تصرفه؟! ... فربما كان إختيار والدها
 الأنسب لها... هو المنشود ...

ألقي بالورق على مكتبه قائلاً بعد وقتٍ من
 الصمت _ الورق دا وصلك أزاى ؟ ..
 أجابته بأرتباك _ معرفش فى حد أدهولي فى
 الجامعة ..

صاح بصوتٍ كالسهام _ والحرس كانوا فين ؟ .

أرتعبت من لهجته وخاصة من نظرة الوعيد
بعيناه ، أشار لها بحدة _روحي أنتِ أنا حسابي
معاهم بعدين وياريت تلتزمي بالتعليمات
...حدودك متتعداش الدور دا ..

أشارت له برعب ثم أسرعت بخطوات سريعه
لتلتقط أنفاسها براحة كمن كانت بلقاء وحشاً ما
وكتب لها النجاة أما الجوكر فأطبق على
معصمه بوعيد فمن يجرا على فعل ذلك بمن هو
تحت حمايته ! . وبالأخص بمن أصبحت
زوجته !

... من هنا تبدأ أحداث فريدة من نوعها برحلة
عشق كلا من الجوكر والاسطورة، أشد الأعداء
وأقربهما بالصلة في صراع سيحتم عليهما

التنازل عن العداء ليكونوا حلفاءً واحد فكيف
ستكون الأمور؟! ..

الفصل السادس

كان يستند بجسده على سيارته وضعاً يديه
 بجيب جاكيتيه الأسود بملل يكتسح ملامحه،
 طالت الدقائق وما زال بانتظارها، رفع عيناه
 الرمادية لباب العمارة على أمل إنتهاء ساعات
 إنتظاره، زفر بغضب بعدما مرر يديه بخصلات
 شعرها الغزيرة فالنساء كعادتها تطول وقتها
 بالاستعداد للرحيل، أتاه صوتها الرقيق من خلفه
 حينما قالت بخفة _ معلىش أتاخرت عليك..
 إستدار "ريان" ليكون أمام عيناها فكبتت
 الكلمات كأنه كالطفل الذي يتعلم إختيار
 الكلمات!، لفحها الهواء بنسيمه العليل فتمرد
 حجابها ليطفو عالياً على طرب أنغامه، حتى
 فستانها الوردي الفضفاض ترقص بخفة منصاع

لمداعبته الخفيفة لتبدو كأنها ملكة خلقت للدلال،
 ترقبت نظراته الساكنة لأصغر تفاصيلها، لا
 تعلم لما شعرت بجسدها يتجمد محلها
 هكذا؟!.....، وإضطراب أنفاسها الذي يعلو كأنها
 ركضت لألاف الأميال دون توقف، جسدها
 الذي يحاوطه البرودة على عكس وجهها
 المكتسح لحرارة الكرز على أثر خجلها المميت،
 تتحنن بحرج ليعتدل بوقفته مشيراً لها بهدوء
 _ولا يهملك.

وفتح الباب الخلفي للسيارة قائلاً بتفهم
 _إتفضلي...

أكتفت ببسمة صغيرة ولكنها كانت كفيلة بأشعال
 جمرات القلب دون رحمة، صعد للأمام وداخله
 حدث قوي بأن هناك شيئاً غامضاً يحدث معه

عند رؤياها المعدودة، قطع لحظات الصمت
قائلاً ببسمته الساحرة _ ها يا ستي تحبي تروحي
فين بقي؟...

تطلعت له بتوتر بدى له من المرأة الأمامية
للسيارة فقالت بأرتباك _ أي مكان...
تعالت ضحكاته التي فتكت بزمام أمورها
_ اللهجة دي أنا عارفها كويس...

رفعت عيناها الزيتونية بأستغراب فأكمل حديثه
بمكر وخاصة بتذكره لأماكنها المفضلة من
أخيها _ قولي المكان اللي حابه تروحيه بدون
خزي..

أجابته بأرتباك _ ماليش أماكن محددة صدقني..

كبت ضحكاته بصعوبة قائلاً بثبات زائف_وأنا
صدقـت...

وإستدار بسيارته بحركة مفاجئة تحت نظرات
إستغرابها ولكنها لم تعلق وإكتفت بالصمت فذلك
الشاب منذ أن رآته وشيئاً عجيب يستحوذ عليها
فيجعلها كالحمقاء أمامه، شعرت بتوقف حركة
السيارة فرفعت عيناها لتجده مستنداً على مقعده،
مستديراً برأسه يتأملها بسخرية_لو حابة نقضي
اليوم بالعربية معنديش أي مانع!..

أنكملت ملامحها خجلاً فلم تنتبه لتوقف
السيارة، هبطت "سارة" بخجل وعيناها تتفحص
المكان بصدمة وذهول، ترقب وجهها بأهتمام
فأبتسم برضا على تذكره أصغر التفاصيل
الخاصة بها حينما كان يقصها عليه "خالد"

بتذمر حينما كان يخرج معها، إبتسمت بسعادة
فهي تعشق الملاهي وخاصة هذا المكان،
إستدرات إليه بحماس_ دا أفضل مكان بحب
أروحه لما بنزل مصر...

أجابها وعيناه تتأملها بنظراتٍ عميقة_ عارف.
جذبت يدها المشيرة على بوابته العملاقة لتردد
بدهشة_ عرفت منين؟...

إرتدى نظارته السوداء ليتقدم خطوتان للداخل
مشيرًا لها بثبات عن تعمد لتجاهل سؤالها
_إستنى هنا هقطع تذاكر وجاي...

وقفت مثلما أشار إليها تراقبه بنظرات غامضة
ما بين الأعجاب والتردد، عيناها مسلطة عليه
حتى وقف أمام النافذة الصغيرة، أستدار يتأملها
بحرص بين الحين والآخر حتى لا يضايقها

أحداً فأنتبهت هي لذلك فأبتسمت فرحاً،
 أستدارت حتى لا يرى وجهها الذي تكسوه
 حمرة الخجل ولا نظرات عيناها التي تفضح
 إعجابها به، لا طالما كانت معجبة بشخصية
 "ريان عمران" من دون أن تلتقي به، فحديث
 أخيها عنه أصبح جزءاً من حياتها حتى أنها
 وددت اللقاء به لرؤية هذا الرجل ذو الصفات
 الرجولية المثيرة للأهتمام، فكلما كان يقص
 عليها "خالد" عن ما مر به من صعاب أو حينما
 كانت توجهه مشكلة عميقة كان "ريان" لجواره
 على الدوام...
 =إتفضلي...

قالها "ريان" وهو يقدم لها التذكرة فأنتبعت
لوجدته، تناولتها منه على إستحياء لتلحق به
بخطوات مضطربة كحال قلبها!!....

كبتت دمعاتها بالكاد، تعلم أنه يتتبعها بسيارته
ولكنها لا تريد رؤياه مجدداً، طعن كرامتها وبدد
مشاعرهما فأصبحت تبغض قربه منها، بحثت
عن عشقه العتيق بداخل هذا القلب وجدته يعاني
مثلما تعاني هي!...
وصلنا يا أنسة...

كلمات لفظ بها السائق فأزاحت عنها فكرها
المؤلم، أزاحت "منة" دمعاتها لتخرج من حقيبة
يدها المال للسائق ثم خرجت مسرعة لتدلف
للجامعة قبل أن يقترب منها مجدداً، أسرعت

بخطاها للداخل متوجهة للطابق الأعلى لتعتلي
مكانها المحدد لكل طالبة بالأختبار...

أوقف سيارته أمام الجامعة بغضب فشل بالتحكم
به فدفعه فكره المتهور بأن يظل بانتظارها، رفع
ساعة يديه يتذمر فطائرة أخيه على وشك
الوصول عليه بالتحرك لمطار القاهرة ليكون
بأستقباله، زفر "فارس" بوعيد_ماشي يا "منة"
أفضالك بس...

وصعد بسيارته بغضب بدى بطريقته بالقيادة
فربما نجت بروحها من يد هذا المجنون الذي لا
يحتمل أن تمسها طيف الهواء فكيف أن رآها
تتحدث مع رجلاً وخاصة من يبغضه بشدة! .

بقصر "جان زيدان"...

توقفت سيارة "يامن" أمام القصر فهبط ليقف
أمام الباب الداخلي بأرتباك، شدد على شعره
الغزير بتوتر فلکم باب السيارة مردداً بهمساً
غاضب _ أيه اللي بحط نفسي فيه دا!!!....
ثم زفر بغضب _ معقول هخدع صاحب عمري
بالبساطة دي!!..

وإستدار ليكون مقابل باب قصره ليتأمله
بنظرات مطولة ليتذكر تلك الليلة المشؤومة التي
دمرت حياة تلك البائسة التي إعتبرته أخيها على
الدوام، شدد على معصم يديه بقوة ثم أكمل
طريقه للداخل، إستقبلته والدته "جان" بالترحاب
لتخبره بأنه يأتي بالوقت الصائب على الدوام
فجان بالأعلى يجلس بمفرده منذ أن رحلت
"سلمى"، صعد للأعلى فتطرق باب غرفته ثم

ولج ليجده يقف أمام شرفته بصمتٍ عجيب،
 إقترب منه قائلاً ببسمة ساخرة _ من أولها كدا!..
 إنتبه لوجوده فقال دون النظر إليه _ جاي ليه؟..
 جلس "يامن" على المقعد المقرب إليه وضِعاً
 قدماً فوق الأخرى بغرور _ دا بيتي أدخله
 وأخرج منه وقت ما أحب ولا عندك إعتراض؟..
 لم يجيبه "جان" فهو بحالة لا تستدعي للحديث،
 جلس جواره على الأريكة بسكون، ساء الوجوه
 الصمت ليستدير إليه "يامن" قائلاً بصوتٍ يحمل
 ألام تكفي عالم بأكمله _ صعب؟...
 أستدار برأسه إليه مشيراً على موضع قلبه
 _ الوجع اللي هنا أصعب..

تساقطت دمة خائنة من عين "يامن" فقال
بألم_والأيام مش بتداوي الوجد دا للأسف
بيزداد مش بيدمل..

إبتسم "جان" بسخرية_كنت فاكِر إنك بتبالغ لما
سبت الكلبة دي.

تهجم وجه "يامن" لذكريات تلك الخائنة فقال
بغموض_الألم اللي سببتهولي كبير بس عدم
الثقة وجعه أكبر يا "جان"....

ثم إستدار ليكون مقابله ليسترسل حديثه
بحزن_هي فاكِرة أنها لما تتخطب للكلب دا أنا
هتأثر متعرفش أنها كانت بتقتل كل حاجة بيني
وبينها.

تحولت ملامح "جان" للغضب المميت _ كان
نفسي أخلص على الكلب دا بجد هفضل طول
عمري ندمان أني كل مرة بسيبه...

أستند "يامن" برأسه على الأريكة لتحوم به
ذكريات الماضي حول اليوم المنشود...

##

اجتمع الجميع للاحتفال بعقد قرآن "جان"
و"سلمى" على أن يتم الزفاف بعد شهر من عقد
القرآن، وقف "إياد" لجوار "فاطمة" ليميل على
أذنيها هامساً ببسمة واسعة _ عقبالنا..

وضعت عيناها أرضاً بخجل ليزفر بغضب
حينما رمله "جان" بنظرة نارية فأبتعد عنها
بمسافة محدودة لتكبت ضحكاتها بصعوبة فهمس

بعصبيه_حتي وهو مشغول بمرأته عينه علينا يا
ساتر...

تعالى ضحكاتها قائلة وهي تهم بالذهاب
لأخيها_هروح أشوفه عايز أيه؟..

أشار لها بتذكر فتوجهت إليه مسرعة، وقفت
جوار "جان" قائلة بأستغراب_نعم!...

وقف أمامها ونظراته تتطوف بأياد الذي
يتأمله_مش قولتلك متوقفيش مع البنى آدم
الساذج دا...

كبتت ضحكاتها قائلة بصعوبة بالحديث_الساذج
دا يبقى خطيبي على فكرة...

رمقها بنظرة غاصبة_متستفرنيش بدل ما ألغى
أم الخطوبة اللي وفقت عليها بالغصب دي..

أشارت له سريعاً _ مش هقف معاه تاني في
وجودك أي أوامر تانية؟..

إبتسم برضا _ تعجبيني... ثم أشار لها بجدية _
أطلعي بقى هاتي الفون بتاعي من أوضتي
عشان أشوف "يامن" أتأخر كدا ليه!!...

أنصاعت له وتوجهت للأعلى لتحضر ما يريد،
وصل "عباس صفوان" الحفل بصحبة خطيبة
إبنه "يامن" فجلست جواره على نفس الطاولة
قائلة بأستغراب _ آمال "يامن" فين يا أنكل؟!...

نقل نظراته من خلفه بدهشة _ سبقني عشان
يكون جنب "جان" هتلاقيه هنا أو هنا دلوقتي
يظهر..

أخرجت "صباح" هاتفها في محاولات عديدة
لأن تصل إليه ولكن دون جدوى...

جذبت الهاتف ثم توجهت للعودة لحديقة القصر
حيث مكان الحفل، إستدرات "فاطمة" تجاه
ضوء السيارة المضيء فيبدو لها سيارة "يامن"،
إنكمشت ملامح وجهها بأستغراب حينما وجدت
الحركة بها ساكنة لأكثر من دقائق، حسمت
أمرها بالتوجه إليه لترى ماذا هناك؟! ، إقتربت
"فاطمة" من السيارة لتسرع من خطاها حينما
إتضحت لها الصورة كاملة، فكان "يامن"
منحني بجسده على مقبض السيارة ويبدو عليه
التعب الشديد، إنحنى لشرفة السيارة فطرقها
بلهفة، حرك رأسه ببطء ليجدها بالخارج فقالت
بدهشة _ أنت كويس؟..

أغلق عيناه بتعبٍ شديد ففتحت باب السيارة
لتحركه بيديها بعيداً عن مقبض السيارة

فأستجاب جسده لحركاتها كأنه دمي فاقد للحياة
 ليرتمي بثقله على مقعده لتضع يديها على فمها
 لتكبت شهقاتها بصدمه حينما وجدت قميصه
 الأبيض الذي يرتديه أسفل جاكيتة مندمس
 بالدماء فيبدو لها بأنه أصيب بطلق ناري،
 أنتباها الفرع فأقتربت منه تتفحص نبضه
 لتهمس بخوف _ متقلّش هقول "لجان" أو أي
 حد يجي يساعدك..

وإستقامت بوقفها للعودة لاستدعاء أخيها ولكن
 شيئاً ما جعلها تتصنم محلها فلم يكن سوى
 قبضته، فتح عيناه بصعوبة ليقول بصوتٍ
 متقطع _ لا متقولش لحد...

رفعت عيناها له بصدمة ورجفة تحتل جسدها
لرؤية دمائه الغزيرة_طب أعمل أيه؟... أنا
هطلبك أسعاف فوراً...

همس بغضب_قولتلك متعمليش حاجة لو عايزة
تساعدني بجد دخليني جوا القصر ومتعرفيش
"جان" حاجة لحد ما الحفلة تنتهي...

تطلعت له بأرتباك ثم قالت بتوتر_بس انت
حالتك صعبة على الأقل أجيبك دكتور...

أجابها بصعوبة بالغة بالحديث_مش عايز أي
حد يحس بحاجة "جان" لو عرف هيلغي الحفلة
وأحنا مصدقنا يلاقي البنت المناسبة اللي توبته
عن جنس الحريم كله.

رمقته "فاطمة" بغضب_أنت بتهزر وأنت
بالحالة دي؟!...

أجابها "يامن" ببسمة ساخرة_ أتعودت عليها بس
المرادي العيار كان صعب..

قالت بفضول وهي تتفحص حجم أصابته_ مين
اللي عمل فيك كذا؟..

أجابها ببسمة ساخرة_ هتفتحيلي تحقيق وانا
بموت أنقذيني الأول وبعدين هحكلك عن
بطولات والدي اللي بدفع تمنها مرة بالشوم
ومرة بالرصاص لا وعايزني أبقى محامي زيه

...

كبتت ضحكاتهما بصعوبة ثم قالت بتفكير_ طيب
هتعرف تنزل؟..

حاول تحريك قدميه بصعوبة وبالفعل بعد عدد
من المحاولات البائسة تحمل عليها لتعاونه
للولوج لداخل القصر بعناء، رفع عيناه لها بتعب

شديد حينما كادت بمعاونته لصعود الدرج حتى
تضعه بغرفة "جان" _ مش قادر أطلع..
أجابته بتفهم _ طيب أوضة ماما على الشمال،
إتحمل..

أشار لها بثبات زائف ثم تحمل عليها لتدلف
لغرفة والدتها بالأسفل، تمدد على الفراش
يحاول كبت كتفيه حتى يتوقف النزيف
فأستقامت هي بوقفها قائلة بتوتر _ انا لازم
أطلبك دكتور دي مفهش هزار..
أشار لها بحدة _ قولتلك لا..

تطلعت له بذهول _ أنت عايز تموت ولا أيه؟..
أجابها ببسمة ساخرة _ مش بالظبط...

ثم قال بثبات _ هتطلبي دكتور ليه وانتِ
موجودة..

جحظت عيناها بصدمة _ لا أنت معلوماتك
غلط علي فكرة أنا لسه متخرجتش أنا يدوب
تانية طب...

أزاح عنه جاكيته بصعوبة فبدأ جسده أن
يتصبب عرقاً ليقول بصوت متقطع _ الأصابة
سطحية مش محتاجة كل دا علي فكرة..
وضعت يديها حول خصرها بغضب _ وانتِ
كنت دكتور عشان تحدد ثم اني لا عالجت
سطحي ولا عميق!.. أنا هطلب دكتور

وضع رأسه على الوسادة بأستسلام قائلاً آخر
كلماته بتحذير _ مش هتطلبي حد والأختيارات

قدامك يا تعالجيني أو تسبيني أموت بقى وأرتاح
من أخوك وأبويا والقواضي بتاعته.

صاحت بغضب _ أنت مش بتفهم قولتلك لسه
بتعلم!!..

لم يجيبها فأقتربت منه بزعر تتفقد نبضه لتجده
فقد الوعي، إرتجفت يديها حينما وجدت عليها
بقعة من الدماء فكيف ستفعلها؟!، كم لعنت ذاتها
على دخولها الطب من البداية ولكن عليها الآن
أن تتحلى بالقوة لأنقاذه، هدأت ذاتها قليلاً حتى
تستعيد تفكيرها من جديد، أسرع لغرفتها
لأحضار ما يلزم ثم هرولت للأسفل سريعاً،
ولجت للداخل فوضعت المتعلقات على الكوماد
الذي يجاوره، جذبت (المقص) ثم إقتربت منه
لتمزق قميصه الأبيض حتى تتمكن من معالجته،

تراجعت للخلف بخوغ أم خجلاً لا تعلم ماذا
يحدث معها، جذبت (المشرط) بأصابع مرتجفه
بعدما حقنته بالمخدر، وقفت تتطلع لسنه الحاد
بأصابع مرتجفة، إقتربت من "يامن" لتزيل
الرصاصة العالقة بكتفيه فأنسدل حجابها بطرفه
الطويل ليعيق حركاتها هي تعلم بأنه سيغيب عن
الوعي لفترة بسبب المخدر الذي حقن به لذا
وبدون أي تفكير أزاحتها عنها لتشرع بمهامها
على أكمل وجه لتنتهي جراحاتها بوضع لاصق
الأبيض على الجراح...

من خلف الباب الموصود رأتها تتحرك يميناً
ويساراً ومن خلفها يظهر جسد "يامن" العاري
لذا وبدون أي مجهود لتدقيق رؤياها ظنت بهما
السوء، عمتها نيران الغيرة فأسرعت للحفل

لتقترب من "إياد" قائلة بحقد _ من أول ما
خطوبتي أنا و "يامن" تمت وأنا وهو بمشاكل
بسبب علاقته مع "فاطمة" خطيبتك اللي كان كل
مرة بيبررلي أنه بالنسبة لها زي "جان"
بالظبط.

ضيق عيناه بأستغراب من تلك الفتاة ذات الشعر
البنى فعادت ملامحه للأسترخاء حينما تذكر
بأنها خطيبة "يامن" فقال "إياد" بأستغراب من
لهجتها الحادة _ أنتِ تقصدي أيه؟!..
أجابته "صباح" بغضب _ أقصد أن خطيبتك
زبالة وأ...

كادت بأن تكمل حديثها ولكنها صرخت بجنون
حينما جذبها من معصمها بقوة _ أخرجني يا
حيوانة أنتِ مين أنتِ عشان تتكلمي عنها؟!!

إبتسمت بدموع تحوي الألم _ متقلقش أنا كمان
خطيبي طلع زبالة زيها..

لم يستوعب ما تود قوله الا حينما أشارت له
على القصر _ أنا شوفتهم بعيوني مع بعض ..
جحظت عيناه بصدمة فما كان منه إلا أنه
ركض للقصر سريعاً.....

وقفت "فاطمة" تنتظره يسترد وعيه وبالفعل بدأ
بتحريك رأسه يميناً ويساراً محتضن كتفيه بألم؛
فأسرعت للمرأة تعدل من ملابسها وحجابها،
بذات الوقت ولج "إياد" للداخل وخلفه كانت
تلحقه "صباح" بخطوات بطيئة للغاية، ولج
ليجدها تعدل من فستانها وترتدي حجابها فتطلع
لها بصدمة كأن الكلمات تحجرت على لسانه فلم
يجد ما يقول فهوى على وجهها بصفعة قاسية

قائلاً بصوتٍ مميتٍ _ كنت فاكرك غالية يا
رخيصة، عملتكِ سعر وأنتِ ولا تسوي زيك
زي أي عاهرة زبالة...

وخلع دبلته ليلقيها بوجهها بقوة _ هندم طول
عمري أني لبست حاجة كانت مرتبطة بيكِ في
يوم من الأيام.

و غادر "إياد" لتهوى "فاطمة" أرضاً بعدم
إستيعاب لما يحدث!!!، كأنها بحلم زادت أحداثه
فأصبحت لا تعي شيئاً مما يحدث حولها...

بنفس ذات الغرفة، إعتدل "يامن" بجلسته
بصعوبة ويديه تحتضن جرحه بصعوبة ليجدها
تقف أمام عيناه، ترمقه بنظرات مميتة للغاية،
تطلع لها بثبات ثم قال بهدوء _ أكيد مش
هتعملي زي المتخلف دا؟!..

رفعت عيناها إليه بنظرة يملأها الكره لتصرخ
 به _ أنت بني آدم حقير بقي بعد كل دا
 وبتخوني!!، فرحنا بعد شهر وبتخوووني؟!!!...
 أنا من البداية كنت حاسه ان في حاجة بينك
 وبينها وبعدين هي عمرها ما هتكون أختك..
 أجابها بصدمة _ مش مصدق اللي يسمعه دا!!...
 ابتسمت بسخرية _ ولا أنا مصدقة أني كنت غبية
 أوي كدا.

وخلعت دبلتها لتلقيها بوجهه فجذبها بقوة من
 ذراعيها ليصيح بها بغضب _ متبقيش مجنونة
 "فاطمة" كانت بتعالجني وجراحي قدامك أهو!..
 دفسته بعيداً عنها بتقرز _ متلمسنيش أنا مستحيل
 أصدقك بعد النهاردة.

وتوجهت للرحيل ولكن قبل خروجها إستدارت
لمن تجلس أرضاً كأنها مازالت تحت تأثير
المخدر لترمقها بنظرة جعلتها تتمنى الموت ثم
خرجت من القصر بأكمله...

مرت الدقائق ومازالت على حالها، تجلس أرضاً
بألم يكتسح قلبها وجسدها، تحمل "يامن" على
ذاته بصعوبة فألم قلبه أصعب من جسده بكثير،
جذب جاكيتته حينما رأى قميصه لا يصلح
للأرتداء ثم جذب مفاتيح سيارته وهاتفه وتوجه
بخطى بطيئة للغاية إليها، عاونها على الوقوف
فرفعت عيناها إليه لتشير له على الباب قائلة
بدموع _ "إياد" وقفه يا "يامن" إشرحله الحقيقة..
أجابها بصوتٍ مطعون بالألم _ ميستهلكيش
يا "فاطمة" والله ما يستهلك..

كادت بالحديث بدمعات لا حصى لها ليقطعها
قائلاً بألم وعيناه على باب الغرفة_ كنت فاكراً
أنها هتخاف عليا أو هتهتم تعرف على الأقل
مالي لكن واضح أن الحب اللي بينا كان من
طرف واحد..

صاحت "فاطمة" ببكاء _ أنا ماليش ذنب في
اللي حصل أرجوك قوله الحقيقة..

إبتسم بألم _ بتعبريني زي "جان"؟..

أشارت له بتأكيد فقال بلهجة يكسوها الجراح
_ أنتِ لسه على أول الطريق وفكر عنك كدا
أمال بعد كدا هيحصل أيه؟!..

سكنت محلها بصمت وعينان تقتل دمعاً على
أثر ما فعله منذ دقائق، سحب قدمياه كأنه يجر
أثر حطام قلبه ليتوجه بصعوبة للخارج، جاهد

لأن يظل صامداً ولكنه لم يستطيع فآلم جسده
قوي للغاية..

_ "يامن"!!

لفظ بها "جان" بأستغراب حينما وجدته يبتعد عن
القصر، إستدار ببطء ليصعق "جان" من مظهره
فأسرع إليه ليرتمي الآخر على ذراعيه بألم
فصرخ به بجنون _ "يامن".....

أغلق عيناه بأستسلام وآخر ما رده أن يعيده
لمنزله....

وقفت "صباح" بسيارتها لتلمح بطريقها "إياد"
الذي يجلس أمام المياة بصدمة وحزن وغضب
بأن واحد فهبطت من سيارتها لتجلس جواره
توسيه عما يشعر به فوساها هو الآخر لتبدأ

خطتهم بالانتقام منهما وذلك عن طريق
إتحادهما فأعلنوا للجميع خطبتهم باليوم التالي!
عاد من ذكريات ماضيه على هزة خفيفة من
يديه فقال بأستغراب_روحت فين يابني؟!..

إبتسم "يامن" بألم_معاك اهو...

إعتدل "جان" بجلسته قائلاً بجدية_مش هتقولي
جاي ليه، وسيبك من جو بيتك وبيتي دي عشان
مش داخله عليا..

إستقام بجلسته بتوتر_بصراحة أنا جيت أطلب
أيد ف..... "فاطمة" ...

بقى ثابتٍ للغاية على عكس ما توقع "يامن"،
جذب "جان" كأس العصير يرتشفه بتلذذ ليشير
لمن يتطلع له ببلاهة_كمل كمل..

ضيق عيناه بدهشة_ أكمل أيه؟!، بقولك عايز
أتجوز أختك..

وضع المشروب من يديه بجدية لينهض عن
مقعده ثم تقدم ليقف أمام عيناه قائلاً بهدوء_ ودا
من أمتة دا؟..

تطلع له بعدم فهم فأسترسل حديثه قائلاً بغضب
_ أنا عارف أن اللي "صباح" والحيوان دا
عمالوه صعب عليك وعلى "فاطمة" بس
معالجة الموضوع مش بالأرتباط لمجرد الانتقام
منهم...

أجابه بأرتباك_ ايه اللي بتقوله دا هو عشان
طلبتها هتربط الموضوع باللي قبله!
أخفي بسمة مكره ليقول بخبث_ يعني أنت عايز
تتجوزها؟...

أجابه بثقة_ايوا...

توجه للخروج قائلاً بهدوء _أوكي خالك هنا
ثواني وراجع..

وقف محله يتطلع له بأستغراب بينما ترك
"جان" الغرفة ليقتم غرفة شقيقته!، نهضت
عن فراشها بفزع_في أيه؟!...

وقف أمامها ثم قال بثبات _البسي حجابك
وتعالى أوضتي فوراً..

وقبل أن تستمر بنوبة أسئلتها كان قد غادر
الغرفة بأكملها، جذبت "فاطمة" حجابها ثم
إرتدته بقلق من طريقته، ورد لها بأن "يامن"
نفذ ما طلبته منه، كاد رأسها بالانفجار من
التفكير بالامر فاسرعت لغرفة أخيها لترى ماذا
هناك؟! ...

ولجت قائلة بضيق دون أن ترى من يجلس على
الأريكة_جيت أهو بس أيه الدخلة دي محسني
أن ...

بترت كلماتها حينما رأت "يامن" يجلس على
الأريكة ومقابله كان يجلس "جان" وضعاً قدماً
فوق الأخرى ويتراقب كلا منهما بغموض،
أشار لها بيديه بأن تجلس هي الأخرى
فأنصاعت إليه وجلست بأرتباك، رفع "يامن"
عيناه ليخطف نظرة سريعة إليها جعلتها تعلم
بأن هناك خطبٍ ما، وزع نظراته بينهم بهدوء
ثم نهض عن مقعده ليخطو خطواتٍ هادئة بين
المقعد الذي تجلس عليه وبين الأريكة التي
يعتليها "يامن" ليخرج عن صمته قائلاً بخبث
_أنتِ عارفة "يامن" هنا ليه؟...

تطلعت له بنظرة مطولة قبل أن يخرج صوتها
المتحشرج _ عارفة وموافقة...

إبتسم بمكر _ أممم طيب وأنا مش هلاقي
عريس أفضل منه ليك...

"يامن" بأستغراب من طريقته _ يعني موافق؟..

جلس على مقعده مجدداً وضعاً قدماً فوق
الأخرى بغرور مصطنع _ موافق طبعاً بس
عندي شرط..

أجابه بأستغراب _ شرط ايه دا؟..

تطلع لهم بيكون ونظرات المكر تغلف عيناه
_ الخطوبة وعقد القرآن بيوم واحد وحفلة
الزفاف وقت ما تحبوا...

إكتسح الصمت وجوههم والآخر يتراقبهم ببسمة
مكر، تطلع "يامن" لها بنظرات مطولة محفلة
بالصمت لتقطعها هي بهدوء يدفعه للأمام
مفیش مشكلة..

قالت كلماتها وعيناها تترقبه بأهتمام بانتظار ما
سيقول، نهض عن مقعده قائلاً بعد وهلات من
الصمت _بكرا الصبح بأذن الله هجهز
العقود...._

وتركهم ورحل وعيناها تترقبها بذهول...

وقف منشغل الفكر حتى أنه لم ينتبه لمن يقترب
منه ببسمة مشرقة فقال بثبات زائف _لو سمحت
طيارة الدوحة منين؟..._

إستقام بوقفته حينما إستمع لهذا الصوت المحبب
إليه فأستدار بلهفة ليصيح بسعادة _ "أدم"!!!..
إبتسم ليبدو أكثر وسامة مما هو عليه _ هو
بعينه..

تعالّت ضحكات " فارس " بجنون ليشدد من
إحتضانه بسعادة قائلاً بعدم تصديق _ وحشتني
بجد...

إبتعد " آدم " عنه قائلاً بمزح _ وأنتِ كمان أنتِ
والعيال وحشتوني أوي يا فوزية..

ركله بغضب فضحك بصوته كله قائلاً بصعوبة
بالحديث _ متبقاش حمقي كدا الله وبعدين مش
قولنا هنتغير للأحسن ولا كان كلام تليفونات
وراح لحاله؟!..

ضيق عيناه بضيق فرفع "آدم" يديه حول كتفيه
بمرح_ يا حبيبي يا بني من أول ما شوفتك خلقتك
السودة دي وأنا حاسس ان وراك بلوة.

رفع "فارس" عيناه ليتأمل ذراع "آدم"
المختزن لكتفيه بغضب ليزيحه سريعاً قائلاً
بسخرية_ علي فكرة أنا الكبير مش أنت!
أجابه بلهجة ساخرة _ كدا هتعتذر مثلاً؟!..
جذب "آدم" حقيبته متوجهاً لداخل المطار _ ولا
تعتذر ولا اعتذر أنا اخد شنطتي وأرجع ثاني
أفضل من الجو دا..

جذبه بعصبية_ أنت راجع تهزر ولا أيه
حكايتك..

أجابه "آدم" بسخرية _ لا وأنت الصادق راجع
أتجوز...

لم يتمالك ذاته من الضحك فتحدث
بصعوبة _ مستغرب أزاى سبت المزز اللي على
الفرازة دول وراجع تتجوز بسيوني كفة..
تطلع له بصدمة _ مين بسيوني كفة دا؟!..
كبت ضحكاته بصعوبة فحمل الحقيبة قائلاً
بسخرية _ لا متخدش في بالك يلا نرجع القصر
جدتك مستنية من بدري...

أنصاع له ببسمة هادئة عكست جمال عيناه
الساحرة ليكمل طالته المرتبة حينما أرتدى
نظارته السوداء....

بالملاهي...

وقفت أمام السلاح بأرتباك فرفعته بحماس
لأصابة الهدف حتى تحصل على هذه مي
العروس الجذابة، تابعها "ريان" ببسمة هادئة
وهي تحاول جاهدة إحراز أهداف لتحصل عليها
وكل مرة تحظى بالفشل إلى أن إستسلمت للغاية
فناولت لصاحب اللعبة السلاح فكاد بالتقطه منها
ولكن حمله عنها "ريان" ليخلع نظارته فقال
وعيناه على اللعبة _ عجبك؟...
أشارت له بخجل _ جداً..

إبتسم بخفة ليقف أمام الهدف بعينان مثبتة
بحرافية ليقتص من هدفة ببراعة ومن أول
طلقة، صفقت بيدها بفرحة وخاصة حينما قدم
لها الرجل العروس مكافأة لما أحرزه،

أحتضنتها بسعادة وضحكة برزت غمازاتها
بوضوح فتك بقلب "ريان" فعلم الآن بأنه سقط
مع ضحايا الحب من النظرة الأولى!.....

بقصر الجوكر...

صعد للأعلى وببيديه مشروبه المفضل ذو اللون
الأزرق الغامض الذي لا يعلم كناياته أحداً فهو
يعده بذاته، صعد لجناحه المعزول عن القصر
بأكمله فخلع قميصه ثم خرج لتراس جناحه
العملاق الذي يترأس القصر بأكمله، تمدد على
السور الخارجي غير عابئ بحرارة الشمس
وأشعتها المحرقة، أرتدى نظارته حتى لا
تزعجه أشعتها ثم بقى ساكناً على السور...

خرجت "حنين" للشرفة بضيق فكم ودت
 إستكشف القصر بأكمله وخاصة الجناح الذي
 أخبرتها عنه مسؤولية خدم القصر بأنه محذر
 على الجميع الولوج إليه، لمحت عيناها بوميض
 غريب حينما سقطت على هذا الغامض ذو
 الطالة الشامخة، أزاحت الستار العازل عن
 عيناها لتراه بوضوح يتمدد بجسده على حافة
 التراس فأن أختل توازنه سيسقط ضريعاً من
 على بعد هذه المسافة، وقفت تتأمل به بتركيز رغم
 كونها خجلة لعدم إرتداء قميصه ولكن هاجمتها
 عاصفة فضولية لمعرفة كناية هذا الكائن الذي
 تلمع عيناها بقوة وثبات لم تختربهم من قبل،
 وقفت تراقبه بفضول وإعجاب بثقته بذاته،
 خطفت نظراته هذا المشروب الغريب الذي

ودت لو تذوقته يوماً ما ربما قريب للغاية لتتمرد
تلك الفتاة على قوانين الجوكر الخاصة!!...

نسمة هواء عليل تمايلت على خصلات شعرها
الحريري لتحتضن عطره الخالد بين أحضانها
لتنثرها برفق جواره لتجعل حواسه تتأهب
بفضول لما تسأل إليها، نهض "مراد" عن
ألتراس فأستدار ليجد من تتأمله بشرود حتى أنها
لم تنتبه لنظراته لها فكانت بعالم الغفلة
والشروء...

نظراتها كالموج الثائر الذي يزلزل كيانه ليحطم
ما تبقى من كبريائه، خصلات شعرها الحريري
تتراقص بخفة بين أنشودة الهواء كأنها
أقصصة لأحد الراويات فتشكلها أطرافه!!...

لم يشعر بذاته وهو يتأملها بجرأة وخاصة
بعدها رآها بدون حجاب، رآها بالأمس وهي
الآن أمام عيناه مجدداً فهل يعزف القلب ألحاناً
من لقائين؟!!!

إنبهت من غفلتها لتراه يقف يتأملها بنظرات
ساكنه، تراجع للخلف برعب كأن هناك أحداً
أفاق على حقيقة وجوده بعرين الأسد ويتطلع له
دون خوفاً!!!..

تراجعت للخلف بزعر رغم أن ما يفصلهما
مسافة كبيرة بين جناحه وجناحها ولكن تملكها
الزعر! ، إنغمست خلف الستائر بخجل فتراقبها
بسكون دون أن يرمش له جفن، صدح هاتفه
برنين حرس البوابة الخاصة فرفعه دون أن

يتحدث ليسرع الآخر بالحديث _ معالي الوزير
على البوابة يا فندم..

بقي ثابتٍ للحظات قطعها بشبح بسمه ماكره
_ دخله..

وأغلق الهاتف ببسمه ساخرة فبوابة قصره
العريق أصبح بأستقبال الوزير بذاته، أشاح
بنظرات المتعلقة بها ليجذب قميصه ثم ولج
للداخل ليلقي تعليماته على الخدم بحسن ضيافته
ثم أعطي للخادمة أمراً بأن تخبرها بوجود
والدها بالأسفل....

جلس الوزير على المقعد بنظرات إعجاب
يخطفها للقصر المرتب بعناية، إنتبه جيداً
لأصوات أقدام الجوكر التي تقترب منه بهدوء،
وقف أمامه أخيراً فنهض الوزير ليتأمله ببسمه

هادئة ليرفع يديه ليصافحه_كنت متشوق أشوف
الجوكر اللي الاغلب في الداخلية جايبين سيرته
إبتسم بثبات_كنت واثق أن اللقاء دا هيجي وفي
بيتي..

وأشار له بالجلوس فجلس قائلاً بأعجاب_أيه
الثقة دي، "مصطفى" بلغني أنك كنت على علم
من الأول أنها بنتي!..

إبتسم قائلاً بهدوء_اللي يشتغل في الداخلية
لازم يكون على علم بكل حاجه ولا أيه؟..
أشار له بتفهم ثم قال بحزن_اتمنى ثقتك الكبيرة
بنفسك دا تهياك أنك تقدر تقف لأولاد عمها
وخصوصاً "توفيق" أنا عرفت انه موجود هنا
بنيويورك سافر بعد "حنين" بساعات ودا سبب
زيارتي ليك هنا..

إبتسم "مراد" بهدوء مريب فقال وهو يتأمل
 "حنين" التي تهبط مسرعة للأسفل بعدم
 تصديق_ أهلاً بيه، زي ما جيه من بلده مكرم
 هنرجعه في تابوت ومكرم برضو دا وعد مني
 لمعاليك... كاد بأن يتحدث ولكن قطعه فتاته
 الصغيرة حينما هرولت لأحضانه
 بسعادة_ بابي....

إحتضنها بسعادة ليقول بلهفة _ عاملة أيه يا
 حبييتي..

أجابته ببسمة هادئة _ الحمد لله طمني على
 حضرتك...

_ أنا بخير يا حبييتي..

نهض "مراد" عن مقعده فتعلقت عيناها به
 لوهلة من الثواني قال وعيناها تجوبه _ عندي

حاجة مهمة محتاج أعملها البيت بيتك يا معالي
الوزير.

أشار له بأمتنان فخرج الجوكر لخارج قصره
الداخلي ليقف أمام كبير الحرس قائلاً بلهجة
غامضة _ بعد ساعة من دلوقتي هتخرج مع
الهانم للجامعة وطبعاً عارف مهمتك..

أجابه سريعاً _ متقلقش يا باشا مش بنفرقها..
إبتسم بخبت _ بس أنا عايزك تفرقها وتسيبها
فترات طويلة بدون ما تكون متواجد..

تطلع له بأستغراب فأبتسم الآخر بمكر لينفذ
وعده القاطع الذي لم يمر عليه سوى بضعة
دقائق!!!.....

بقصر "رحيم زيدان".

أمر الخدم بأستقبال "يوسف" إستقبال حسن
 لحين عودته فكان عليه الذهاب للمشفى الخاص
 لتأمين حراسة أحد رجال الأعمال الذي تعرض
 للقتل ومازالت هناك محاولات مستميتة للفتك به
 حتى أتت الاوامر من الأعلى بأن من سيشرف
 على حراسته الأسطورة بذاته...

وصل للمشفى فتوجه للأعلى بثبات، حياه
 العساكر الموكلة بحراسة الغرفة بوقار فوقف
 أمامهم بثبات _ أمنت المخرج والمداخل؟..
 أجابه الشرطي سريعاً _ أيوا يا باشا كله تمام..
 أشار للآخر بحدة _ عينك متغفلش عن الباب
 لحظة فاهمني؟..

أجابه بخوف_مفتحه للفجر يا باشا..

أشار لهم بثبات_مين معاه جوا؟..

أجابه سريعاً_الدكتور ومعاه إثنين ممرضات...

بالداخل...

انتهى الطبيب من تبديل الضماد عن جرحه

فجففته من ترتدي الكمامة الطبية فناولتها

الممرضة الأخرى المطهر قائلة بهدوء _خلي

بالك يا "أشجان" ..

أشارت لها بهدوء ثم طهرت الجرح لتخرج

معها للخارج، كان يدير ظهرها ويتحدث بهاتفه

بهدوء حينما مرت من خلف ظهره تلك التي

ظل أسير روحها، لم تنتبه له فتعثرت بخطاها

ليحصرها بين ذراعيه بتلقائية، ترقبت ملامح

وجهه بأستغراب، عيناه لم تكن بالغامضة
بالنسبة لها!!!.....

إعتدل بوقفته بثبات لم يتخلى عنه قط ليشير لها
بيديه بحدة _ خدي بالك بعد كدا..

أشارت له وهي كالمسحورة، إرتعبت من تقف
جوارها فجذبتها من يديها حينما رأتها تقف
أمامه كالبلهاء قائلة بخوف _ حقك علينا يا بيه..

ثم جذبتها برفق لتنصاع لها، إتبعها ومازالت
عينها مركزة عليه لا تعلم لما تتأمله هكذا، أما
هو فرفع هاتفه مجدداً ليستدير برأسه رغماً عنه
ليرى تلك الفتاة التي تتأمله بطريقة غريبة، يا
ليت سقط عنها ما ترتديه كالقناع ربما تمكنت
من قلب القاسي لتزيل عنه غمامة الظلام لتنير
قلبه بنور عشقها الخالد....

هل حان وقت اللقاء؟!!!!!!

الفصل السابع

إنصاعت ليديها فلحقت بها وعيناها مازالت
معلقة به، تشعر بأنها تعرفه جيداً، نظرات عيناه
ولونهما المميز تقذفها علي شاطئ الماضي
الأليم، ماضي ذاقت بها شتات من العشق
الطاهر البرئ، عشقاً إقتحم أسوار قلبها العذري
ليجعله هائم بلا وجدان، لتأتي تلك العاصفة
فدمرت جدران القلاع فحاوطتها المياه من جميع

الاتجاهات لتغرق قلعتة أسفل طوفان من الأنين،
تعلم أنه من المحال ان يعود الميت لقيد الحياة
ولكن بداخل قلبها مكانة يحتلها حب "فريد"
الأجباري، ربما تذكرته لتشابه لون عيناه من
هذا الرجل الذي يقف أمامها يتحدث بالهاتف
بثبات مريب فيبدو لها أنه ذو منصب وجاه،
ختمت طول نظراتها بدموع غزت وجهها
ومازالت عيناها مسلطة عليه...

_أسمع أنا جبت أخري معاك ٤٨ ساعة صدقني
معندكش غيرهم، لو مجبتليش مكانها أو
معلومات جديدة عنها اللي هعمله مينفعش
ينوصف بكلام..

كلمات تفوه بها "رحيم" بغضب وعيناه تشع كتل
من القسوة ربما كانت كافية للحجر بينه وبين

من تقف علي بعد خطوات منه!، إستدار بهدوء
ليتحقق أماكن العساكر قبل أن يغادر فوقعت
عيناه عليها ليجد تلك الفتاة مازالت تتأمله
بنظراتٍ غريبة!، نعم إعتاد علي نظرات
الأعجاب من النساء فهو خادع بمظهره الجذاب
ولكن قسوته وجفائه كان كافياً برهبة من حوله
فأصبح للجميع بمثابة الغرفة العسكرية
المحكومة!، تعجب من نظراتها البعيدة كل البعد
عن ما إعتاد من رؤياه بعيون النساء فتلك الفتاة
نظراتها عميقة للغاية!، رأي دموعها تنساب
ببطء وهي تتطلع له، جعلته يتأملها بأهتمام،
خطت خلفها بفعل يدها التي تجذبها فلولاها لما
كانت تحركت من محلها، تخفت من أمامه نهائياً
خلف هذا الحائط الأبيض بنهاية الرواق، تعلقت

نظراته به لوهلة ليفق علي صوت الشرطي
الذي حياه بوقار_أي أوامر تانيه يا باشا؟....
أفاق علي صوته فأستقام بوقفته لترمقه نظراته
الطاغية فأشار له بطرف أصابعه ليغادر علي
الفور أما هو فتوجه لسيارته ليكون بأستقبال
"يوسف" بأعين تتوعد بالحطام!!..

أمام البوابة الرئيسية لقصور عائلة "زيدان"...
تطلع لها "يامن" بهدوء حتي أنهت كلامها فقالت
"فاطمة" بأرتباك_مكنش في حل غير كدا...
ثم قالت بأستغراب_بس اللي أنا مستغرباه أنه
ليه طلب أننا نكتب الكتاب مع الخطوبة!..

خرج عن صمته ببسمة ساخرة_ لأنه ببساطة
صاحبي وأخوكي يعني أكثر حد فاهمنا فأكيد
فاهم سبب الارتباط دا عشان كدا طلب الطلب
دا...

وضعت عيناها أرضاً بأرتباك_ مش مهم بعد
أما أوصل للي أنا عايزاه تبقى تطلقني..
ضيق عيناها بثبات رهيب ليشير لها بضيق_ أنا
مش عارف أنتِ هستفادي أيه من اللي بتعمليه
دا!!..

تطلعت له بعين يكسوها الألم والحقد_ هستفاد
كثير يكفي أني أخذ حقي وأدوقه الوجد اللي
إتحطيت فيه مرتين، مرة لما موثقش فيا
وأهاني، ومرة لما بيتعمد يظهر أدامي معاها
عشان واثق أني هتوجع....

وقالت كلماتها الأخيرة ببكاء حارق جعله يتأملها
بحزن فهو أيضاً مر بما تقصه، رفع يديه يحك
طرف أنفه ليكبت كلماته التي قد تحزنها فحاول
جاهداً إختيارها _ وأنا وفقت أساعدك من البداية
عشان حسيت بدا بس في حاجة يا "فاطمة" لازم
تأخدي بالك منها أو بالمعني الأصح تفهمي ليه
"جان" قرر القرار دا...

أجابته وهي تجفف دمعاتها _ حاجة أيه دي؟..

رفع عيناه إليها قائلاً بغضب رجولي
واضح _ أنك هتبقي مراتي يعني أنا كراجل
مقدرش أشوف حد بيقرّب ولو بالغلط من شيء
يخصني ودا للأسف اللي "جان" عارفه عني
عشان كدا قرر يحط نهاية للعبة دي قبل ما
تبتدي..

فركت أصابعها بخجل فهي تفهمت ما يود
 "يامن" قوله، تأملها بأهتمام حتي قررت الحديث
 فقالت وعيناها تتأمل سيارته كأنها تتهرب من
 نظراته_ وأنا أكيد مش هعمل تصرف غبي
 يدينك..

تطلع لها بذهول فأقترب منها بأستغراب _أزاي
 وأنتِ بتعملي كل دا عشان ترجعي لأياد؟..
 أجابته بحدة _مين قالك أني عايزة أرجعله؟..
 زفر بذهول _أنا معتش فاهمك ولا فاهم أنتِ
 عايزة أيه؟!

أجابه ببسمة ألم _في فرق بين أني أرجعله
 وبين اني أتعمد أوجهه...

لمس ما ودت قوله ببسمتها المرسومة بالكاد
 ودموعها التي تخالف كلماتها فقال بهدوء _ طب
 ليه مأخترتيش توجعيه بأرتباطك الحقيقي
 بشخص يستحقك وتكملي حياتك معاه؟!..
 رفعت عيناها له قائلة بحزن _ مش هقدر أحب
 الشخص دا وللأسف هظلمه معايا وهخدعه
 لأنني هكون برتبط بيه عشان أحقق اللي عايزاه
 لكن أنت عارف كل حاجه من البداية وكمان أنا
 بعترك من العيلة وزى "جان" بالظبط...
 تعالت ضحكاته الرجولية الفتاكة ليطل الجانب
 المعتم من جاذبيته فقال بصعوبة بالغة
 بالحديث _ "جان" لو عرف بنيتنا السوداء دي
 هيعلقنا علي سور قصر "رحيم زيدان" كبش
 للتضحية...

أخضت عيناها التي تعلقت ببسمته بصعوبة
فشعرت بشيء جديد يختبر قلبها المجروح!...
_ أنتِ بتعملي أيه هنا؟!..

قالها "إياد" بعدما أوقف سيارته لتهدأ من
داخلها من سميت بخطيئته "صباح" لتلقي نظرة
متفحصة علي من أثار إعجابها بعد فترة طالت
بعدم رؤياه...

تطلعت له "فاطمة" بغضب ليقطع "يامن" سيل
النظرات قائلاً بحدة _ كلمني أنا..

أشاح بنظراته عنها ليرمقه بنظرة نارية _ مش
بقولك حقير...

إبتسم "يامن" بثبات رهيب جعل الآخر يشتعل
غضباً فكاد بأن ينفجر من فرط غيظه، إقتربت

منه "صباح" وعيناها مسلطة علي "فاطمة"
بنظرات إستقزاز _ سيبك من الأشكال دي يا
بيبي بلاش تجهد نفسك بالكلام معاهم لأنهم
هيفضلوا علي أسلوبهم القذر دا حتى بعد ما
كشفناهم فاضل بس يتفضحوا علني ودا اللي
كان لازم نعمله...

لم تتمكن "فاطمة" من كبت زمام أمورها فقالت
بغضب _ الأشكال الزبالة دي تبقى أنتِ واللي
سمحك تخرجي باللبس المقرز دا...

وكانت تتحدث وعيناها علي "إياد" الذي
إشتعلت مقلتيه بجحيم مميت جعل الخوف يتسلل
لها فوقف "يامن" أمامها قائلاً بسخرية _ عيب
كدا يا فطوم هما أخلاقهم جايبهم علي كدا فأحنا
لا يا بيبي...

وتعمد أن بلفظ نفس كلماتها لأثارة غضبها،
 إفترب منه "إياد" قائلاً بسخرية تضاهيه _ أعتقد
 أنك تسبب شخص تاني يتكلم عن الأخلاق يعني
 الخاين بيختار كلامه كويس وأنت مثل عظيم
 لخيانة صاحبك مع أخته اللي هو فاكرك
 بتعتبرها أخت ليك يعني مفيش قذارة أكثر من
 كدا..

إرتعبت "فاطمة" من أن تتطور الأمور بينهما
 للضرب ولكنها تفاجأت بثبات "يامن" الذي أثار
 إعجابها حقاً، أخرج هاتفه بهدوء رهيب ليطلب
 رقماً ما ثم شغل السماعة الخارجية للهاتف
 ونظراته تحدج "إياد" بسكون مريب..

خرج صوت "جان" ليتابعه الجميع بأهتمام
 وعلي راسهم تلك الحية التي تتطلع ليامن

بنظرات غاضبة من قربهِ من تلك الفتاة _ أيهِ
يا بني مانت كنت لسه هنا من شوية، شكلي
وحشتك..

أجابهِ "يامن" وعيناه مازالت مسلطة عليه _ أنا
لسه ممشتش كنت تحت مع "فاطمة"...
=أمم جو الرومانسيات بدأ من الوقتي، ماشي
يا عم بتتصل ليهِ بقي..

إبتسم "يامن" وعيناه تتنقل بأستمتاع بين
وجوههم _ كنت عايز أبلغك أني هاخذ "فاطمة"
ونقعد نتكلم في اي مكان..

تعالَت ضحكات "جان" فقال _ حقك برضو بس
بعد أذنك يعني خد بالك عليها أنت عارف
بطوط غالية عندي أزاي..

أجابه "يامن" بصوتٍ تعمد بث حبه به _ في
عيووني قبل قلبي. .

تلون وجهها بحمرة الخجل فكادت ان تقتل من
شدة ما شعر به، أغلق "يامن" الهاتف ليضعه
بجيب جاكيتته ليشير لفاطمة بالصعود لسيارته
لتنصاع له علي الفور فكاد بالمغادرة ولكنه
توقف ليستدير له ببسمة خبث _ أه نسيت، بكرا
كتب كتابنا أنا وفطوم ياريت تشرفنا بكرا انت
وخطيبتك المصون...

وغادر بسيارته ليصعق الآخر صدمة مما
إستمع إليه حتى هي تأملت السيارة التي تبتعد
عنها بنظرات شبيهة للنيران...

علي بعد منهما وبالأخص بشرفة "جان" وضع
هاتفه علي الطاولة ببسمة ساحرة وهو يتابع ما

يحدث من الأعلى ببسمة خبت بعدما إستنتج بما
سيحدث حينما أخبرهم بالزواج...

توقف "يامن" بسيارته فلم يعد يحدد وجهته، ساد
الصمت قليلاً ليقطعه سيل ضحكاتها، إستدار
ليجدها تكبت ضحكاتها بالكاد فقال بضيق _ أيه
اللي بيضحك...

تحكمت بذاتها ولاذت بالصمت الذي إنقطع بعد
ما يقرب لدقيقتين لتتعالى ضحكاتها
مجدداً، إستدار برأسه تجاهها فقالت بمرح _ طب
بذمتك مرتحتش بالي عملته؟..

إبتسم "يامن" قائلاً بسخرية _ لا حلو الحوار دا
أنا دايس فيه..

تعالّت ضحكاتها مجدداً فأكتفى ببسمة بسيطة
وهو يتابعها بنظرات غامضة للغاية..

أنهت السيدة "عظيمة" كل الترتيبات اللازمة
ليكون القصر بأستقبال أكبر أبناء إبنتها الراحلة
فقد توالى هي تربية "أدم" و "فارس" منذ
الصغر حتي تعلقت بهم للغاية، زفرت "سما"
بغضب وهي تتفحص ساعة يدها فهمست
بصوتٍ خافتٍ _ هو عدي الدولة الثانية عشان
يجيبه ولا أيه!...

ثم زفرت بغضب _ كدا هتأخر علي الأمتحان
حشة تشيلك أنت وهو...

ثم قالت بعصبية _ وأنتِ قاعدة تستنيهم ليه
ماتقومي تشوفي إمتحانك دك حشة في
معامعك...

وجذبت حقيبتها تحت نظرات الجدة التي تكبت

ضحكاتها بصعوبة بالغة علي مظهرها

المضحك، تذمرت "سما" للغاية فقالت

بضيق_بتضحكي على أيه يا تيتا؟..

ضمت عكازها الذي تستخدمه ليس لحاجتها إليه

ولكنه ذكرى زوجها المصون فحينما تستند عليه

تشعر بقربه منها!!، فقالت ببسمتها

الصافية_علي الجنان اللي وصلتيله يا "سما"،

من ساعة ما جيتي وأنتِ بتكلمي نفسك..

تمتت بخفوت_مهو أنتِ متعرفيش الوصية

السودة دي عملت فيا أيه؟!..

أجابتها الجدة بخبث_والله أنتِ مش مجبورة

تنفيذها..

تطلعت لها بغضب مصطنع_أزاي وعمي
"طلعت" الله يرحمه كاتب بوصيته كدا..

تطلعت لها بمكر وهي تعلم المخبئ فقالت
بخبت_ اللي أعرفه أن "سليم" سييكم تختاروا
اللي تحبوه أما بقى الوصية والكلام دا آخر
إهتماماته...

وضعت عيناها أرضاً بأرتباك فلديها كل الحق
ولكنها أرادت رؤية هذا الشاب المغترب منذ ما
يقرب العشرون عاماً قضاهم بالخارج فكان
يخصص أسبوعاً واحداً كل عام لزيارة مصر...
انسحبت للخارج لتذهب لجامعتها بعد ان قضت
ما يقرب الساعتين بالداخل، توقفت محلها حينما
استمعت لصوت "فارس"، استدارت لتجده يقف
أمامها؛ فقال بغضب_ "منة" فين؟..

ذمت فمها بعصبية وهي تعدل من نظاراتها_ هو
 أنت كل متشوف خلقتي تسألني عنها أكونش
 بقيت الحارس الشخصي لعشاق الغرام!..
 رمقها بنظرة محتقنة للغاية_ هو أنت لو
 جاوبتيني مرة علي سؤالي بهدوء هيجرلك
 حاجة؟، لسانك هيتشل مثلاً؟!..

صاحت بغضب جامح جعل "آدم" الذي يقف
 خلفها بحالة من الذهول من تلك الفتاة التي لا
 تكف عن الصراخ_ لاااا أنت زودتها أوي، لو
 فكرني زي أختي الهبله هخاف وأكش تبقى
 غبي.

جز علي أسنانه بغیظ_ غوري يا "سما" بدل ما
 أخلص عليكِ..

_ "سما"!!!!..

ردد " آدم " إسمها بصدمة فلم يكن بأوسع
 مخيلاته بأنها الفتاة التي قسمت له!، إنتبهت لهذا
 الصوت الغريب فأستدرات لتجد من يقف
 أمامها، ملامح غريبة تمزج ما بين الغرب وما
 بين ملامح العروبة، بشرته خمرية اللون،
 خصلات شعره السوداء المائلة للبني مصفوفة
 بحرافية للخلف كأنها بنطاق منتظم، ودت لو
 إكتشفت لون عيناه المخفية خلف نظارته
 السوداء المعتمة.

كبت "فارس" ضحكاته بصعوبة علي ما أصاب
 أخيه من صدمة لا مثيل لها، فأقترب منه ليهمس
 بصوتٍ منخفض للغاية حتي لا تستمع
 له _مبروك عليك بسيوني كفة..

أشاح نظراته عنها ليرمقه بنظرة نارية فتعالت
 ضحكاته بسخرية قبل أن يتركهم ويتوجه
 لوجهته، فتاة بحجاب أسود اللون بأطرافه
 الطويلة التي توسطت خصرها، وجهاً أبيض
 اللون يقطعه نظارات كبيرة الحجم أخفت نصف
 ملامح وجهها تقريباً!!...

لم تكن صدمته بكبيرة بل شعر بفرحة خفية
 تتسلل لقلبه لكونها فتاة محتشمة لأبعد الحدود
 نعم فقد إعتاد علي رؤية الفتيات بالخارج
 بملابس تخجل من ينظر إليها فكان يشمئز منهم
 كأنهم سلع رخيصة للبيع ولكن دين الإسلام هو
 الأمثل لحفظ المرأة بملابس تخفي جسدها
 وحجاب يحجب رؤية الرجال لمفاتنيها لتكون

كالجوهرة الثمينة لا يمتلكها سوى واحداً فقط....

زوجاً لها وزوجة له.....

جذب "آدم" حقائبه الموضوعة بالخلف ثم
إقترب ليدلف للباب الداخلي الذي تقف لجواره،
وقف أمامها قائلاً بهدوء _ في بنت رقيقة تكلم
حد بالطريقة السوقية دي؟!...!

ضيق عيناها بغضب _ لا بقولك أيه هتعملي
فيها خطيبي من دلوقتي وهتتحكم في كلامي
هتسمع أكثر منه، أنا أساساً مش موافقه علي أم
الجوازة دي..

سكنت الصدمة معالم وجهه من طريققتها
بالحديث فصاح بسخرية _ أيه أنبوبة غاز
وإنفجرت في وشي، إهدي علي نفسك كدا...!

تطلعت له بغضب مميت _ أنبوبة!!، أنت جاي
من شيكاغو شكلك ومحتاج اللي يترجملك او
يربيك أيهما أصح...

رمقها بنظرة مميتة _ ومين بقى اللي هيربيني أن
شاء الله!...

إبتسمت بسخرية بعدما رفعت قدميها بالحذاء
ذو الكعب الذي يصل لأمتار لتهوى علي أقدامه
قائلة بغرور _ أنا يا حبيبي...

تعالى صرخاته بصدمة حينما إستقر كعب
حذاءها الطويل على قدميه فكاد بالسقوط أرضاً
من شدة الضربة، ضغطت بأصابعها علي
طرف النظارة لتستقر مكانها الصحيح أمام
عينها مباشرة ثم قالت بسخرية بعدما همت
بتركه _ متنساش نفسك بعد كدا...

وتركته وغادرت فشدد علي قبضة يديه بغضب
ممبت فأشار لها بتوعد _ صبرك عليا بس يا عم
بسيوني مصيرك هتقعي تحت إيدي.
وزفر ألماً فولج للداخل وهو يجر قدماه بصعوبة
وعيناه تلمع بوعيداً مميت...

بقصر "الجوكر"...

ظلت بغرفتها بعد أن غادر أبيها بعدما إطمئن
عليها بقصره، ولجت "عفاف" لغرفتها قائلة
ببسمة مشرقة _ "مراد" بيه أمر الحرس بانتظار
حضرتك أدام القصر ...

نهضت "حنين" عن مقعدها لتقف أمامها
بأستغراب _ بانتظاري أنا؟، ليه!..

أجابتها بهدوء _ عشان جامعة حضرتك...

إنك مشيت ملامحها رعباً حينما تذكرت ما حدث
لها آخر مرة فأسرعت بالحديث _ بس انا مش
عايزة أروح..

وضعت مشرفة القصر الملابس الخاصة بها
علي الفراش قائلة بلهجة يكسوها الخوف _ دي
أوامر الجوكر وأنا شرحتك قبل كدا...

تطلعت لها بتفهم فنهضت عن مقعدها ثم جذبت
الملابس وولجت للداخل لترتدي بصمت ...

بعد قليل هبطت "حنين" للأسفل بعدما أبدلت
ثيابها لتعتلي سيارات الحرس للتوجه للجامعة،
تراقبها "مراد" من الأعلى بنظرات غامضة
للغاية تابعتها حتى خرجت من القصر....

بقصر "رحيم زيدان"...

تفحص ساعة يديه بضيق؛ فمر وقتاً طويلاً
وما زال بانتظاره، مرت ساعة كاملة عليه
فنهض عن مقعده ليهم بالرحيل والغضب يحتل
ملامحه، توقف "يوسف" حينما لمح شخصاً
يقترّب منه، تيقن من ملامحه بأنه "رحيم
زيدان"، ابتسم الآخر بمكر فأشار له بالجلوس
قائلاً بلهجة غامضة للغاية _بعذر منك بس كان
عندي مسؤوليات مهمة مكنش ينفع تتلغي بسبب
معاد زي دا...

إبتلع "يوسف" إهانتته عن تعمد ليقول بمحاولة
لطف _ولا يهمك ..

ألقي عليه "رحيم" نظرة تفحص شملته من
رأسه حتى قدميه فتعمد جعلها أكثر سخرية
_ "نعم" حكلي عنك، بس الصراحة مقدرتش
توصف كويس..

ضيق عيناه بأستغراب _ توصف أيه بالظبط؟
وضع قدماً فوق الأخرى بتعالى وكبرياء قائلاً
بأسلوبه المتعجرف _ أنت عارف تمن الكرسي
اللي قاعد عليه؟...

تطلع له "يوسف" مطولاً لعلمه بما يود
قوله _ ودخله أيه باللي أنا جاي عشانه؟!..
نهض عن مقعده ثم توجه للبار المصفوف
بجانب القصر، سكب أحد أنواع النبيذ ليرتشفه
بتلذذ، تابعه "يوسف" بغضب حاول كبته قدر ما
شاء فأشار له "رحيم" بتسلية _ تحب تجرب؟..

أجابه بحدة_مبشر بش...

جلس علي المقعد من أمامه متعمد مخرج
الكلمات_عندك حق تمن الأزازة منها غالي
أوي وانت متقدرش علي تمنها...

أجابه "يوسف" بثقة_بالعكس المحرمات مفيش
أرخص منها بس الأيمان والتحكم بالنفس
الامارة بالسوء ملهاش سعر....

توهجت عيناه غضباً كاد أن يلتهم "يوسف" من
شدته، كلماته... نظرات ثقته... مظهره البسيط
كل تلك الأشياء تذكره بماضيه، ماضيه المتعلق
بفريد وحبيبته "شجن"!!!..

يذكره بقوته التي ظنها ستكفي للمواجهة ولكن
وجدها أكثر ضعفاً حينما ولج لمعتقل قلت فيه
الأخلاق وقتلت المروءة!...

ألقي بكأسه أرضاً ليصيح بحدة_ أنا سمحتك
تدخل هنا عشان تشوف المستوي اللي أحنا
عايشين فيه فتحسبها مع نفسك وتشوف الفروق
اللي بينا...

رفع "يوسف" عيناه علي القصر بنظرة يكسوها
الأستهزاء فقال دون تأثر_ مكان عادي جداً
بالعكس مقزز بحاجات بتغضب ربنا، فيه ظلم
ملوش أول من آخر...

نهض "رحيم" عن مقعده ليقف أمامه بغضب لا
مثيل له_ خد بالك من كلامك كويس والا مش
هتلحق تكمله..

وقف "يوسف" هو الآخر أمامه قائلاً
بغضب_ انا واخد بالي من اللي بقوله أنت اللي
أتعمدت تجبني هنا من الأول عشان تهني بس

للأسف مش هتقدر، أنا ونغم بنحب بعض

وهنتجوز بموافقتك أو من غيرها...

وقف أمامه ليبتسم بسمته الشيطانية

المخيفة_ خالينا نشوف رأيها...

بسمته زرعت الخوف بقلب "يوسف" من ان

يكون فعل بها سوءاً لجعلها تنصاع إليه، صعد

"رحيم" للأعلى متوجهاً لغرفتها، وجد "ريم"

تجلس أرضاً امام باب غرفتها ويبدو عليها

البكاء الحارق، نهضت سريعاً حينما رآته

يقترّب فقالت برجاء_ أنت حابس "نغم" ليه؟؟..

رمقها بنظرة نارية مشيراً له بعيناه بغضب

جعلها تنصاع إليه فركضت لغرفتها سريعاً، فتح

الباب ليجد الأخرى تجلس أرضاً بدموع جعلت

حول عيناها هالة سوداء جعلت وجهها شاحب

للغاية، تحملت علي ذاتها لتقف أمامه قائلة
 بصوت متقطع من فرط البكاء_ارجوك يا
 "رحيم" متأذيهوش...

جذبها قائلاً بلهجة لا طالما مقتتها_أنتِ اللي
 هتحددي...

إنصاعت له للأسفل فوقفت أمامه بوهن، تطلع
 لها بزعر وهو يرى ملامح وجهها المجهدة
 بصورة غير معقولة فلم يفصله عن لقائها سوى
 بضعة ساعات!!، خرج صوتها أخيراً فقالت
 بصوتٍ يفيض بالكثير_أخرج من هنا يا
 "يوسف".

قال بصدمة_هو اللي عمل فيك كذا؟..

ازاحت دمعاتها ونظراتها تراقب ردود أفعال
 "رحيم" بخوف _ قولتلك أخرج من هنا يا
 "يوسف" ..

إرتشف "رحيم" كأسه بتلذذ وملامح مميتة
 للغاية، وقف "يوسف" أمامها بحزن علي ما
 أصابها _ مش معروف عنك الخوف يا "نغم" ..
 هوى الدمع علي وجهها لتهمس بضعف وعيناها
 تتأمله _ ممكن مش بخاف علي نفسي بس عليك
 انت بخاف ...

طالت نظراته إليها فقال بعزم _ أخرجي معايا يا
 "نغم"، أنا ممكن أكون فقير بس أوعدك أني
 هسعدك لأخر يوم في عمري ..

أغلقت عيناها بألم تحتمل عذاب القلب، أشار
 "رحيم" بأحضار الطعام لمحلّه فتناولّه ببرود
 وهو يرى ما يحدث أمامه بأستمتاع رهيب...
 أشارت له برجاءٍ "يوسف" عشان خاطري
 أخرج من هنا ومترجعش تاني...
 تطلع لها بنظرة مطولة ختمها بكلماته _ مش
 هخرج غير معاك..

نهض "رحيم" عن مقعده ليقترّب منه قائلاً
 بصوت شبيه لعداد الموتى _ أنا التزمت الصمت
 لحد ما سمعت دا بنفسك غير كدا متحلمش
 تخرج من هنا على رجلك...

وما أن انهى كلماته حتي أحاطت القاعة بعدد
 مهول من الحرس الخاص به ليتشكلوا حول
 "يوسف" حلقات، جذبوه بقوة فلكمه الحارس

لتصرخ "نغم" بفرع، رفع "رحيم" يديه فتوقف
 الحارس عن لكمة فخطى بخطوات واثقة ليقف
 أمام "يوسف" الذي ينزف فكه بشدة_ أعرف
 أنت بتواجه مين قبل ما تتجراً تقف أدامه...
 ثم رفع عيناه للحارس_ أرموه بره القصر ولو
 قرب هنا تاني أضربوه بالنار..
 أشار له الحارس بوقار_ تحت أمرك يا باشا
 وبالفعل جذبوه للخارج أمام عينها فكبتت
 شهقاتها بصعوبة لترى بعيناها لهيب نظراته
 الشيطانية فأصبح بقلبها كره مرير يزداد يوماً
 بعد يوم...

بأحدى جامعات "نيويورك"....

لم تنتبه لأي شيء يحدث من جوارها، فقد كان
الأرتباك يتغلغل بأواصرها، تمكن ابن عمها من
الوصول إليها بالأمس فلا شك بقدرته بالوصول
إليها اليوم، كانت شاردة الذهن فبقيت هكذا
طويلاً حتى أنها لم تنتبه لانتهاء المحاضرة
ومغادرة الطلاب الفصل الدراسي، أفاقت "
حنين" من غفلتها لتجد المدرجات فارغة لذا
قامت بحزم أغراضها سريعاً للمغادرة، بالخارج
تعمد الحرس منح المساحة المطلوبة من قبل
الجوكر الغامض فأبتعدوا عن الجامعة بهدوء
غير ملحوظ ليبدو للجميع إتهائهم بالحراسة
حتى لا يشك بهم أحداً فأذا بمن يتسلل للداخل
بمعاونة رجاله المتتكرين كطلاب الجامعات
وكلاً منهم يحمل عدد مهول من الأسلحة...

بالداخل..

حملت حقيبتها وأستدارت للمغادرة لتتصنم
محلها من هول الصدمة حينما رأت أحد أبناء
أعمامها الثلاث أمام عيناها، تراجعت للخلف
بزعر وعيناها تتفحس القاعة من حوله والنوافذ
أَمْلاً بوجود حرس "مراد" الذين لم يتركوها
لوهلة فكيف يحدث ذلك اليوم!!..

إبتسم "توفيق" بسخرية_قولتك لو روحتي فين
هجيبك...

إزدردت ريقها الجاف بصعوبة حينما أخرج
سلاحه ليضعه علي أحد الطاولات المصفوفة
خلف بعضها البعض، أخرج من جيبه أوراقاً
مطوية بحرص ليضعها أمامها بغضب_لو
عايزة تبقي علي حياتك أمضي علي التنازل دا..

تطلعت له بتوتر فقالت بكلمات متقطعه_ أنت
فاكر أنك بكدا هتقدر تأخذ حاجه؟.. ببساطة
ممكن بابا يسجنك انت ناسي مركزه يعني
القانون في أيده..

تعاليت ضحكاته المخيفة قائلاً بسخرية_ يقدر
يعملها بس للأسف خايف من تهديدي، الأول أنه
لو عملها هقتلك والتاني أنني هعمل ضجه
إعلاميه عليه وأكيد هنفترى بالكلام عنه وعن
أملأكه ومش بعيد يتشال علي طول..

رمقته بنظرة مقرزة_ كل دا عشان أيه؟!،
الفلوس دي هتنفعك وانت واقف أدام ربنا قاتل
وناهش دم غيرك؟، هتنفعك في قبرك لما يكون
أقصى طموحك انك يكون عمك صالح!..

جذبها من حجابها بالقوة _ لا داحنا بقينا نقول
حكم بقى من ساعة ما دخلنا قصر الواد دا...
حاولت تخليص ذاتها من قبضته ولكنها لم
تسطيع، دفشها بقوة تجاه الطاولة الحاملة
للاوراق ليشير لها بالسلاح_إمضي..

تطلعت لما يحمله بأرتباك فجذبت القلم بأصابع
مرتجة ثم كادت بتنفيذ ما يريد ولكنها إستمعت
لصوتٍ مريب يشبه كسر العظام، رفعت عيناها
بذهول لتجد رقبته ملتفة حول ذاته بطريقة
مروعة، ليخرج من خلفه ذاك الذي وصم لقب
الجوكر عن براعة، خرج من خلف كتفيه
لتظهر عيناها القاتمة بلهيب مخيف ليهمس جوار
أذنيه وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة بفعل كسر

رقبته_نسيت أن القصر دا تبع "مراد زيدان"،
 الجوكر اللي مستحيل يخلف وعده...
 وتركه ليهوى الآخر أرضاً أسفل أقدامهم
 ضريعاً، تعباً المكان بحرس "توفيق" بأسلحة
 من أحدث الأنواع ليرفع كلاً منهما يديه
 بأستسلام حينما حاوطتهم حرس "مراد" بأسلحة
 كادت بأختراق أجسادهم، خرجوا من القاعة
 بأستسلام لهم وفي ظرف ثواني معدودة أخفى
 حرس الجوكر الجثمان وبقايا الدماء العالقة
 أرضاً ليتبقى بمفرده معها، إستدار إليها ليجدها
 تقف ببسمة هادئة جعلته يتطلع لها بصدمة فكان
 يتوقع بأنها ستخشاه بعدما فعله..

هجمت من ان رأت عيناها النور، إعتادت علي
 الخطر ووجود الكراهية لها من أبناء اعمامها

فأزدادت لأضعاف حينما كتب كل ما يملك لها،
ولكن ولأول مرة يجتازها الأمان كأنه طائر
عملاق رفرف بجناحيها ليحتويها، لم تخشاه
مثلما لو جمعتها ظروفاً أخرى ربما كانت
ستفعل ولكنها الآن بحالة غامضة بين مشاعر
أمان تعيشها ولأول مرة وبين إحساس الأعجاب
لشخصاً يمتلك مثل تلك القوة والثبات!!...

أنهى الصمت بينهما حينما أشار لها بالخروج
فجذبت حقيبتها وخرجت بصمت، لحقت به
للسيارة فجلست بالخلف وهو بالامام لجوار
الحارس، رأى تلك الفتاة الهزيلة تختطف
النظرات إليه بالمرآة ببسمتها الصغيرة التي لم
تتركها منذ أن كانت بالداخل، وصلت السيارات
للقصر ففتح لها الحارس الباب الخلفي للسيارة

لتهبط للداخل سريعاً، أشار الجوكر للحارس
قائلاً بلهجة ساخرة _متسترخصش وأنت
بتشتري التابوت ومتنساش توصله للعنوان اللي
ادتهولك، أشار له مسرعاً _تحت أمرك يا
باشا..

إبتسم ببسمة مربية ليكمل خطاه للداخل بثبات لا
يضاهيه...

جلست "منة" علي الأريكة بعيناها المتورمة من
أثر البكاء، عيناها هائمة بالعصفور الأصفر
الذي تعتني به بداخل قفصه الحديدي، ظلت
تتأمل معاناته بالوحدة مثلما تعاني هي رغم أن
قلبها ذاق خلد العشق ولكن ذاق قسوته أكثر من
حنانه فأصبح يمقت مشاعره تجاه شخصاً هكذا،

أستندت برأسها علي ذراعي الأريكة لتغفل
رغماً عنها...

أنهي مهمته الشاقة بعد أن وصل لنافذة غرفتها
فولج بملامح لا تتم للخير، بحث عنها بجنون
حتى أستقرت عيناه عليها، وجدها تستند برأسها
علي الأريكة بوجهها مازال يحتفظ بأثر دمعاته،
أصابع يديه القاسية مازالت تترك أثراً علي
وجهها الرقيق، تألم قلب "فارس" للغاية فجلس
أمامها بحزن، عادت ذكريات ما حدث أمامه
من جديد ليشعر بأنه كان كالأحمق وخاصة
حينما رفع يديه عليها ولكن رؤيته لهذا الشخص
يفقده جنونه حقاً، أنفض عنه تلك الأفكار التي
تزيده غضباً فقرب مقعده منها ليهمس بصوتٍ
هادئٍ _ "منة"...

"منة"!!...

فتحت عيناها ومازالت مستتدة برأسها علي
حافتها فتطلعت له بصمت، قال وعيناها تتأملها
بنظرات عميقة_ مقصدتش أمد أيدي عليك...
_مش هتفرق كثير..

قالتا بسخرية ومازالت لم تتحرك عن محلها
فقال بهدوء_ أنا لما شوفتك واقفة معاه إتجننت..
أجابته بهدوء ساخر_ يعني لو شوفته هنا هتفكر
علياء السوء..

صاح بغضب_ أيه اللي بتقوليه دا؟..
قالت بحزن ودمع يشق وجهها_ أنا بعاني معاك
يا "فارس" بحاول إتأقلم علي طباعك الغربية
دي بس مش قادرة..

_أسف...

قاله وعيناه تتأملها فقطعته ببكاء _لحد امته
هتهني وتعتذر لحد أمتي؟!..

أنا خلاص يا "فارس" معتش قادرة أتحمل أكثر
من كدا، معتش عندي طاقة أفضل أبرلك كل
تفصيلة صغيرة عني ولا أحلف عشان
تصدقني... كرهت نفسي وخوفي منك كرهت
كل حاجة....

نقلت كلماتها كم المعاناة التي تلاقها بما تمر به
لجواره، طال صمته وهو يترقب دمعاتها ومعالم
وجهها المؤلمة، نهض عن مقعده ليتوجه
للخروج بصمت فأستدار قائلاً ببسمة يعجز
برسمها _أنتِ صح أنا لازم أخرج من حياتك
وهخرج بس بشرط..

تطلعت له بأهتمام ليكمل بهدوء _ لو قلبك عرف
يختار غيري ساعتها هختفي من حياتك يا "منة"
وللابد..

وتركها وغادر علي الفور لتعيد رأسها علي
طرف الأريكة مجدداً ببكاء صامت فلم تعد تعلم
ماذا تريد قربه أم البعد عنه؟!...

وقف "يوسف" بشرفة غرفته بغضب يكفي عالم
بأكمله، أراد العودة لقتل من يدعى "رحيم
زيدان" هذا المتعجرف الذي يرى ذاته بما
يمتلكه!...

حاولت "شجن" النوم كثيراً ولكن رؤية هذا
الوجه طاردتها بصورة لا توصف، خرجت من

غرفتها كعادتها توجهت لغرفة شقيقها لتتحدث
معه فوجدته مازال مستيقظ..

وقفت جواره قائلة بأستغراب _ أنت لسه
صاحي؟..

رفع وجهها إليها فصرخت بفرع_ أيه اللي عمل
في وشك كدا؟!..

أجابها "يوسف" بثبات _ كان في خناقة أدام
الورشة والضرب بقى من كل إتجاهات..

تفحصته بلهفة فتركته وجذبت الأسعافات الأولية
لتعالج جرحه فأبتسم بسخرية _ مين يصدق أن
"أشجان" اللي كانت بتخاف من الدم بقيت في
التمريض..

ابتسمت قائلة بمرح_مفيش حد بيفضل علي
حاله يا عم..

أجابها ببسمك ساكنة _علي رأيك..

ثم قال بأهتمام_بس أنت كنت جايلي ليه؟..
ألهمت ذاتها بترتيب علبة الاسعافات الاولية
ليرمقها بنظرة علمتها جيداً فتطلعت له
بملل_النهاردة في المستشفى شوفت واحد شبه
"فريد" بالضبط..

زفر بغضب _يووه معتش غير السيرة دي يا
اشجان يا بنتي فوقى لنفسك بقى وعيشي حياتك
فريد خلاص مات من سنين لازم تقتنغي بدا
وتكلمي حياتك..

لمع الدمع بعيناها فهمت بالرحيل ليتمسك بها
قائلاً _ طب خلاص أقعدي.

جلست لجواره مجدداً وهي تجفف دمعاتها فقال
بهدوء _ يا أشجان انا بتكلم عشانك ، أنتِ
معتيش صغيرة لازم ترتبطي وتعيشي حياتك أنا
لازم أنصاحك لأنك مش هتلاقي حد يخاف
عليك قدي.

تطلعت له بتفكير فكل كلمة تفوه به يمتلك ألف
حق...

توقفت سيارة "ريان" أمام العمارة فهبطت
"سارة" ليقف "ريان" أمامها فقالت بخجل _ مش
عارفة بجد أشكرك ازاي علي الخروج دي أنا

ماليش حد في مصر كل عيلتي بره فمتوقعتش
أن حد هيكون بانتظاري..

أجابها "ريان" ببسمته الساحرة_ متشكرنيش
"خالد" الله يرحمه كان أكثر من أخ فبالتالي أنتِ
فرد من عيلتي..

إبتسمت بخجل فصعدت أول الدرج حاملة الدمية
بين يديها بسعادة_ الوقت إتاخر تصبح علي
خير..

أجابها بعدما توجه لسيارته_ وأنتِ من أهله،
هشوفك بكرة..

_بأذن الله.

قالتها بوجهاً متورداً فصعدت للأعلى سريعاً
وولجت لشقتها سريعاً حتى أنها لم ترى العيون

التي تتأملها منذ هبوطها من سيارة "ريان" حتي
الآن...

بالشقة المجاورة لها، ولج للداخل بعدما دلفت
شقتها ليتمتم بخفوت ساخر _ الأول كان "جان"
اللي مقضيها بالشقة دي والوقتي "ريان"..
ثم نفت دخان السجائر برغبة حقيرة _ بس البت
دي تتأكل أكل، ذوقهم في الستات مالوش حل..
وعزم بحديثه القذر على ما سيفعله...

بقصر الجوكر ...

رقبته جيداً حتي خرج من جناحه مرتدياً بذلته
السوداء الأنيقة متجه للخروج بسيارته الفاخرة،
تسللت "حنين" الأعلى علي أطراف أصابعها

حتي لا يشعر بها الخدم، فضولها بأستكشاف
 هذا الجناح الغامض إضاء رغبات قلبها، فتحت
 الباب ثم ولجت لتضيء أضواءه بسعادة وهي
 تتفحص كل ركناً به بفضول حتي الخزانة
 وعطوره الخاصة التي خشبت يدها علي
 أحدهما حينما رأت إنعكاس صورته بالمرآة
 كأنها الآن إستدعت شياطين الجحيم بذاتها!!!..
 هنا نقطة لبداية أقصوصات العشق
 وطوفان الانتقام!...

الفصل الثامن

تسللت "حنين" الأعلى علي أطراف أصابعها
 حتي لا يشعر بها الخدم، فضولها بأستكشاف
 هذا الجناح الغامض إضاء رغبات قلبها، فتحت
 الباب ثم ولجت لتضيء أضواءه بسعادة وهي
 تتفحص كل ركنأ به بفضول حتي الخزانة
 وعطوره الخاصة التي خشبت يدها علي
 أحدهما حينما رأت إنعكاس صورته بالمرآة
 كأنها الآن إستدعت شياطين الجحيم بذاتها!!!،
 إستدرات لتجده يقف أمامها مستنداً بجسده علي
 الباب، يرقبها بنظرات ثابتة للغاية لا تفشى إن
 كانت تحتضن الغضب أم عدم اللامبالاة، إرتجف
 جسدها من هول الصدمة حينما رآته يقترب

منها، ودت لو قتلت ذاتها على فضولها
 بأستكشاف جناحه المحذور للجميع بعدم
 الاقتراب كعالمه الذي يأبى لأحداً بالاقتراب
 منه، تقدم بخطوات محسوبة جعلتها تتراجع
 للخلف بزعر حتى إستقرت خلف الستار، رفع
 يديه يحك طرف أنفه حتى لا تظهر بسمته التي
 لا تليق مع طالته الجدية المهيبة فتلك الفتاة كلما
 رآته تخبأت خلف ستائر القصر كأن عليها
 تعويذة لكبت الشياطين!!..

خرج عن صمته قائلاً بصوتٍ ثابت يطوفه
 السخرية_تفتكري لو حابب أعمل حاجة الستارة
 هتحميكي مثلاً؟!...!

خرجت من خلفها تتفحصها بلهفة فتحسست
 نوعية قماشها بفضول أن الا تسقط أمامه، لم

يتمالك ذاته فتعالت ضحكاته بعدم تصديق،
 لتتخشب محلها ببسمة بلهاء كأنها فعلت
 المحال!!...، إبتسمت رغماً عنها وهي تتأمله
 بنظرات تختبر عيناها لأول مرة، نظرات جعلته
 يعود لثابته ليتأمل عمق عيناها المهلك، خرج
 صوته ببعض السخرية_ طيب لما أنتِ عارفة
 أن وجودك هنا غلط دخلتي ليه؟..
 إقتربت خطوة منه قائلة بهدوء يكسوه صوتها
 الطفولي_ مآنا إتفرجت علي كل ركن في
 القصر الا الجناح دا كل ما أجي أدخله "عفاف"
 مترضاش رغم أني قولتلها أني هدخل في ثواني
 من غير ما الجوكر يحس بحاجة بس رفضت
 برضو، الناس هنا بالقصر جبانة اوى..

ضيق عيناه بثبات لا يضاهيه_ يعني أنتِ مش
خافه؟...

تطلعت له قليلاً ثم ابتسمت قائلة بتلقائية_ العمر
واحد والرب واحد...

رفع حاجبيه بدهشة من تلك الفتاة فخلع جاكيتيه
ليضعه علي الطاولة ثم خلع ساعة يديه قائلاً
بثبات مخيف_ طيب ممكن تروحي أوضتك بقي
ومتفكر يش تقربي من شيء يخصني...

توقع أن لهجته المريبة تثير خوفها أو علي الأقل
حزنها ولكنه تفاجأ بها تقترب منه قائلة
بأستغراب_ مش أنت كنت خارج!...

حرر أول أزرار قميصه بضيق_ ميخصكيش..

إبتسمت "حنين" مما جعله بقمة ذهوله فأقتربت
منه قائلة _ علي رأيك يعني لما أعرف السبب
هخسر كيلو دهون؟! .

أشار لها بعينه علي باب الخروج فتطلعت لما
يشير إليه بضيق _ بس أنا لسه متفرجتش ..
جلس علي الأريكة ثم أستند برأسه علي مقدمتها
مشدداً علي كلماته _ هتعرفي تخرجي لأوضتك
ولا أطلبك حد من الخدم يوصلك ..

لوت فمها بضيق _ مش محتاجة حد يوصلني
زي ما طلعت عارفة هنزل أزاى ...
وتركته وتوجهت للرحيل بعدما طأطأت رأسها
بحزن طفولي، قال وما زالت عيناه مغلقة بعدما
أخترق شعوراً لا إرادياً أسوار قلبه
العالية _ معاك خمس دقائق بس ...

رفعت وجهها عن الأرض لتصرخ

بحماسٍ يس...

وهرولت مسرعة لأستكشف أرجاء جناح
 "الجوكر" المزعوم، إعتدل بجلسته ليحرر باقي
 أزرار قميصه بثبات ثم نهض عن الأريكة
 ليقترّب من البار الذي أنشأ خصباً بغرفته،
 أخرج مشروبه المفضل الذي أعده سابقاً بدورق
 كبير ثم سكب منه بكأسه ليضعه علي الطاولة
 المخصصة المشروبات ثم عاد ليجلس علي
 أريكته وضعاً قدماً فوق الأخرى بثباتٍ قاتل....
 تعمد عدم النظر إليها ولكنه لم يستطيع فخطف
 نظرة سريعة لها لتتعلق عيناه بها كالمسحورة،
 ابتسم بخفة وهو يتفحص تلك المشاغبة التي
 تركض مسرعة في جناحه الواسع لتستكشف

محتوياته بفضول وعيناها تخطف نظرات
سريعة لساعة يديها حتي تنتهي قبل المدة
المطلوبة...

أعجبت بتفاصيله للغاية حيث كان منقسم لأربعة
من الغرف تحدها الغرفة الرئيسية التي تجمعهم،
حيث كانت أحد الغرف مخصصة للرياضة
الخاصة به والغرفة الأخرى كانت تحوى
متعلقات عمله المصون كزيه المري وأسلحته
العتيقة بجوار شهادات التكرم والميداليات التي
حصدها، أما الغرفة الثالثة فهي ما أثارت
إعجابها فكانت ضخمة للغاية تحوى رفوفاً من
الملتبس الخاصة به والبرفنيوم وغيرها من
ساعات اليد والأحذية، لوهلة ظنت بأنه يمتلك
مصنع لتجهيز الملابس خصيصاً له!، مرت

يدها علي عطره الخاص فرغم أن الخزانة
تحوى ثياباً بأنواعها الا أنها متفقة علي عطره
الخاص فكانت تحوى نوعاً واحد من البرفنيوم
ولكن بكميات جعلتها تتأملهم بذهول، مررت
يدها علي أحدهما بأنفاساً مضطربة، تزيد من
حدة تنفسها، وقتها ينفذ وما زال هناك الكثير
لرؤيته لذا خرجت سريعاً لتقف أمام آخر الغرف
التي أوصدت بابها جيداً حتى أنها فشلت بفتح
بابها لتخمن بما تحتويه فأستدارت لتكون مقابلة
منه قائلة ببسمة طنتها خبيثة _ حلو أنك تخاف
علي فلوسك فتحطها في أوضة بس علي فكرة
خزنة واحدة كانت كفايا...

إرتشف المشروب المخصص له ببرود لتتركه
هي وتكمل رحلتها، لا تنكر بأنها كانت ستقتل

غيتاً لظنها بأنها ستجذبه بكلماتها لمعرفة ما
خلف الباب الموصود!.

كان فراشه الكبير يتوسط الجناح بشكلاً ملفت
وطلاء لون الغرفة الأسود يلمع بحرافية
وكبرياء كأنه ينمق عن شخصية غامصة للغاية،
جذب إنتباهها الخزانات العملاقة التي تحتجز
جانب كبير من الغرفة فضيقت عينها
بأستغراب فربما أن لم ترى غرفة بأكملها
مخصصة لملابسه لظنة بأنها تحوى ملابسه،
كادت بتحرير مفتاحها فرفعت يديها لتحررها
لتتوقف سريعاً حينما على صوته المكان
بأكمله_ وقتك خلص...

كبتت غضبها بصعوبة فأستدارت لتغادر الجناح
ولكنها توقفت حينما لمحته يرتشف هذا

المشروب الغامض، إقتربت منه حتي إنحنت
علي مقدمة المقعد المقابل له قائلة بتردد_ هو أنا
ممکن أدوق البتاع دا...

رفع "مراد" عيناه إليها بثبات فقالت مسرعة_ دا
هيكون زيادة كرم من الجوكر بذاته..

أجابها بسخرية_ للأسف معنديش كرم...
رمقته بنظرة غيظ ولكن سرعان ما إبتسمت
قائلة بغرور_ طب مفيش واجب للزوجة
طيب؟..

تطلع لها "مراد" طويلاً فتلك الفتاة غريبة
الاطوار، وما زاد تعجبه هو صمته بأختراقها
لقوانينه!...

نهض عن محله ليتجه للبار، أخرج الأناء من
 البراد ثم جذب الكأس ليفرغ محتوياته، صفقت
 بيدها بفرحة ثم جذبت المقعد لتجلس أمام البار
 الخاص به، صعدت بصعوبة لطول المقعد ثم
 تطلعت له بأهتمام، هواء الغرفة المنعش
 يترفف من خلف ستار التراس، تسلل ليعثر
 خصلات شعره البني فتساقطت علي عيناه جتي
 قميصه المفتوح لم يسلم من تيارات الهواء
 فتباعد عن جسده ليبرز عضلاته المتصلبة عن
 مهارات التمارين الشاقة، أزاحت عينها عنه
 سريعاً حينما تحرك ليضع الكأس أمامها،
 إبتسمت بفرحة كأنها نالت حصتها من تركة
 عظيمة الثراء فقربته من أنفها لتشم رائحته
 بأستغراب، تفحصت لونه بأنبهار فقربته من

فمها بحماس، حمل كأسه ثم إستند علي البراد
 بجسده مستنداً أحدى ذراعيه عليها وباليدي
 الأخرى يتمسك بالكأس، عيناه تراقب تصرفاتها
 الطفولية بأهتمام وشبح بسمه من زاوية فمه
 مهلكة، كادت "حنين" بأن تتذوق محتويات
 الكوب ولكن رفعت عينها إليه ببعض
 الخوف_ هو ذا فيه خمره؟..

وجدته يتأملها ببسمه مكر فوضعتة سريعاً علي
 الطاولة، رفع كأسه يرتشفه بتلذذ وعيناه تتأملها
 بتسلية قطعها بكلماته المحدودة_ ماليش فيها بس
 لو حابه ممكن أضيفلك شوية...

عادت بسمتها لوجهها مجدداً فجذبت الكوب
 مجدداً قائلة ببسمه عريضة_ روح الله يباركك
 يا شيخ...

وإرتشفت محتويات الكوب لتبدو ملامحها
بالأستمتاع لما ترتشفه فهمست بصوت مسموع
واوو، تحفة بجد...

ثم أكملته حتى النهاية لتضعه قائلة بحماس_ أنا
عايزك الطريقة عشان أعملها، بجد روعة..
رفع كأسه يرتشفه ببرود كأنه لم يستمع لها،
إقتربت منه قائلة بهدوء_قولي بتعمله أزاى بليز
هو فيه ليمون وتقريباً نعناع بس لسه في
حاجات تانية طعمها غريب!.

لم يكن يفصلهم سوى بضع خطوات!!، خطوات
لم يتوقع يوماً أنها قد تفصله عن بشري بجناحه
الخاص، تلك الفتاة أصبحت إنذار لخطر عتيق
سيقع علي عاتقه، خرج عن صمته بكلماته التي
بدت بالحدة_ هنا كل حاجة بوقت ومخالفتها مش

قرار إختياري، معاد نومك من ساعة تقريباً
 يعني يفترض حالياً تكوني في سريرك..
 رمقته بنظرة غضب ثم وضعت الكوب الفارغ
 علي الطاولة لتتوجه للخروج، خطت بضعة
 خطوات للخارج ثم عادت لتقترب منه وهو
 يتطلع لها بأستغراب، جذبت الأناء الذي يحوى
 كمية من المشروب ثم أقتربت منه لتجذب
 الكأس من يديه لتفرغ محتوياته بالدورق الذي
 تحمله لتعيد له الكأس فارغ قائلة بغضب ساخر
 _أعمل غيره بقى مدام حافظ الخلطة لنفسك
 بس....

وحملت الدورق وتوجهت للرحيل والجوكر
 يتابعها بنظرات صدمة وذهول حتي غادرت من

أمامه فهمس بصدمة_مش ممكن البنت دي
كارثة..

حرر قميصه ليقترّب من الخزانات المصفوفة
بجوار بعضهما البعض أو هكذا بدت ليضغط
علي اللوحة الجانبية فأنفتحت أتوماتيكياً ليظهر
من خلفه حوض السباحة العميق ذو حجم كبير
للغاية ليلقي بذاته حتي أستقر بين أحضان
المياه، أسترخى للغاية لتعود ذكريات ما فعلته
أمام عيناه فأبتسم رغماً عنه هامساً بذهول لما
فعلته _مجنونة...

توقف "ريان" بسيارته أمام القصر، رغم أن
الليل في منتصفه إلا أن النوم لم يساوره،
ذكريات الماضي عادت لتهاجمه من جديد فكلما

توجه للمنزل الذي كان يجمعهم تعود ذكريات
هذا اليوم علي خاطره من جديد

##

أغلق باب الشقة ثم ولج للداخل يبحث عن أي
منهم، وجد الأنوار الخافتة في الأرجاء فعلم بأن
"جان" بالداخل فهو الوحيد الذي يعشق الإضاءة
الخافتة، وضع "ريان" الأكياس التي تحمل
الطعام الجاهز علي أحد المقاعد ثم ولج للداخل
قائلاً ببسمة لا تليق سوى به _جيت من غيري
يعني كالعادة ندل وأ..

بترت كلماته لتسكن الصدمة ملامحه حينما وجد
"جان" يمارس الرزيلة مع من نسبت علي عهد
رفيقه المقرب!!...!!

لم يصدق عيناه فكادت أن تخرج من محلها، لم
يستطيع التحكم ببركان ثورته فخرج من الغرفة
سريعاً حتي لا يرى هذا المنظر الممقزز، إنتظره
بالخارج بعينان تكاد تحرق المنزل بأكمله فما
أن خرج "جان" من الغرفة يرتدي بنطاله فقط
حتى حاصره "ريان" بالكلمات المميته ليصرخ
بغضب لا مثيل له _ لبيبييه، كنت فاكرك بقيت
بني آدم بس هتفضل زي مانت كلب وخاين...
دفشه "جان" بعيداً عنه بغضب _ أنت بتمد أيديك
عليها بصفتك أيه؟! .

رمقه "ريان" بنظرة ساخرة _ أنت ليك عين
تتكلم، أنت مش حاسس باللي عملته؟..
تطلع له ببرود _ عملت أيه؟...

كاد الغضب بأن يلهب حواسه فقال بعصبية لا
مثيل لها _ خيانة صاحبك شايفها حاجة عادية!..
أجابه ببسمة كادت بجعل أسواره تحرر الوحش
الكامن بداخله _ مش ذنبي أنكم مش ملين عيون
الستات حتى اللي هترتبطوا بيهم...

كأنه تعمد إحياء ذكرى الماضي حينما أعجب
"ريان" بفتاة معه بالجامعة ولكنها صرحت له
بأعجابها "بجان"، لم يتمالك ذاته ففقد ما بعقله
علي آخر كلماته، لكمه بقوة أصاحت به أرضاً
ثم أنقض عليه قائلاً بغضب _ هتفضل طول
عمر ك قدر وزبالة...

حاول "جان" شل حركته ولكنه لم يتمكن من
ذلك، فتح "خالد" باب الشقة ثم ولج ليتخشب
محله من الصدمة حينما رأى "ريان" يكاد

يقضي عليه فألقي ما بيديه ثم هرول ليحيل

بينهما سريعاً قائلاً بفزعٍ في أبييه؟!..

نجح في إبعاد "ريان" عن "جان" بصعوبة

ليصرخ به بغضبٍ _ سبني يا "خالد" وقسماً بالله

لقتله...

"خالد" بصراخٍ _ أنت إتجننت تموته أزاي!!.....

وأسرع إلي "جان" الملقى أرضاً يعاونه حتي

جلس علي الأريكة فرفع وجهه بيديه يتفحص

حجم إصابته ليتهجم وجهه غضباً حينما رأى

إصابته البالغة لذا وبدون أي تفكير إسرع إلي

"ريان" ليلكمه بغضبٍ _ دي عشان تبقى تمد

إيدك عليه تاني...

رفع "ريان" عيناه التي ترقرت بالدموع خوفاً

مما سيحدث لرفيقه أن علم بما فعله من يدافع

عنه بأستماته، ترقبه "ريان" بألم وصمت
يجتازه فتخلت الكلمات عنه أما "جان" فكره
ذاته للغاية وخاصة حينما صاح "خالد"
بغضب _ خلاص بقينا نمد أيدنا علي بعض أحنا
أخوات مش أصدقاء حاولوا تفهموا داا، أنا
بموت بالبطء لما بشوفكم بتتخنقوا حتى ولو
هزار!....

ثم جلس علي الأريكة بحزن_ أنا ماليش غيركم
لا أب ولا أم ولا ليا حد بمصر ولا بالدنيا كلها
غير خالي، أنا عندي أموت علي أني أشوف
صداقتنا بتنهار بالطريق دي وأنتوا بتتعمدوا
تقتلونني بالقرف اللي بتعملوه دا..

تحطم قلب "جان" فأحتضن رأسه بأنكسار لعدم
مقدرته علي التحكم برغباته الدانيئة، أستعاد

"خالد" ثابتته ليقف أمام "ريان" من جديد قائلاً
بحدة_ رفعت أيدك عليه لبيه؟..

كانت الأجابه تزف من خلفه حينما إستمع
لخطوات تقترب منه فأستدار ليجدها تقف أمامه
بقميص نوم مغري للغاية يظهر مفانتها بشكل
مقزز وتحتضن بيدها فستانها وحذاءها وتتجه
سريعاً للخروج، باتت الأمور الآن علي كامل
الوضوح له فعلم ما ساق "ريان" لمحاولات
قتله، علم الآن أن ما مر من عمره لم يكن
بالصدمة الحقيقة تلك هي، تطلع لجان بنظرة لم
يتمكن من بالمنزل من نسيانها حتى هو شعر
بأنها أخترفت جسده كالنيران، إنتظر "جان" أن
يثور ويلقنه ضرباً حتي أنه عاهد ذاته بأن يدافع
عن نفسه حتي يلقي حتفه جراء ما فعله ولكنه

تفاجأ به ساكن للغايه يتأمله فقط بنظرات غريبة
يحدجها ألم غريب المصدر، تحرك أخيراً تجاه
غرفته كالدمية التي تحركها الأنين، نهض
"جان" ليلحق به قائلاً بأنكسار_ "خالد" أنا
معرفش عملت كدا أراي أنا أسف ...

لم يجيبه وأكمل طريقه لغرفته بخطى مميتة،
أغلق باب غرفته بوجهه فجلس "جان" أرضاً
أمامها بحزن ودمعة خائنة علي ما إرتكبه،
رمقه "ريان" بنظرة مميتة ثم إقترب ليطرق باب
الغرفة بحزن _ إفتح يا "خالد" ...

لم يجيبه فردد بدمعة تسري علي وجهه
لأجله_ الكلبة دي متستهلكش صدقني اللي حصل
دا عشان ربنا يكشفهالك وأ....

بترت كلماته لتحل الصدمة علي معالم وجهه
فتطلع لجان ليجده مصدوم هو الآخر فأقتربوا
معاً ليحطموا الباب سوياً ليصعق كلاً منهم
حينما وجدوه ملقي على فراشه بعدما ضرب
ذاته بالرصاص الحي غير متقبل لما يحدث معه
فأخر ما توقعه خيانة رفيقاً له، أسرع "ريان"
إليه ليحتضنه بصراخٍ لبييه كدا يا "خالد" إليه
ميستهلوش أنك تموت كافر عشانهم ميستهلوش
والله ما يستهلو.

أنقبضت أنفاس "خالد" وهو يشدد من أحتضان
"ريان" للحظة الأخيرة شعر بأنه يودعه
بأحتضنه له فتمزق قلبه للغاية ليسرع قائلاً
بدموع لا حصر لها _ أنطق الشهادة يا "خالد" ..

لفظها بصوتٍ مرتجفٍ ليشدد من إحتضان
 "ريان" قائلاً بدموعٍ إدعيلي أن ربنا بسامحني..
 ثم رفع عيناه علي من يقف علي بعداً منه تغمر
 عيناه الدموع علي ما يحدث ليرمقه بنظرة
 مطولة ليهمس لريان بشيئاً لما يستمع له "جان"
 حتي أنه لتلك اللحظة كان يود معرفة بماذا
 همس له، رفع "خالد" عيناه يتطلع لجان بنظرة
 أخيرة ليغادر الحياة وعيناه مازالت متعلقة
 "بجان" الذي أنهار أرضاً بندماً وحزن يكفي
 عالم بأكمله..

إحتضنه "ريان" ببكاء وصوته يزلزل
 الغرفة_لااااا...

حاول "جان" أن ينهض علي قدميه ولكنه لم
 يتمكن من ذلك؛ فتطلع له "ريان" بنظرة كره

يكفي لعهود من الزمان_ أنت مخسرتش "خالد"
 بس أنت خسرتني معاه، من هنا ورايح أنت لا
 ابن خالي ولا كنت في يوم صديق ليا...
 ثم طبع قبلة علي جبين "خالد" بدمعة تساقطت
 علي وجهه ليضعه من يديه علي الفراش ثم
 وضع الغطاء عليه قائلاً ببكاء_ أنا لله وإنا إليه
 راجعون، لا حول ولا قوة الا بالله..
 ثم نهض ليغادر الغرفة حتي يشرع بتجهيز
 جنازة تليق برفيقه ليرمق "جان" بنظرة مميتة
 قائلاً بصوتٍ يحمل سخرية مؤلمة_ مبروك
 عليك العذاب وتأنيب الضمير لحد آخر يوم
 بعمرك.

عاد لواقعه علي صوت طرقات خافقة علي
نافذة السيارة، فتحها ليجد "مروان" أمامه ليقول
بغضب_ أنت هنا وأنا هموت من القلق عليك...
هبط "ريان" من سيارته ليقف أمام أخيه محاولاً
إخفاء دمعاته بصعوبة_ قلقان عليا ليه عيل
صغير أنا!

إبتسم بمرح_ لا مز والمزز اللي بتتخطف
اليومين دول يا رورو..
رمقه بنظرة مميتة_ إحترم نفسك وقص لسانك
دا بدل ما أقطع هولك..
أجابه "مروان" بخوف_ لا وعلي أيه يتقص يا
رياسة..

تطلع له بنظرة رضا_ كدا تعجبني، كنت بتدور
عليها ليه بقى؟!..

أشار له "مروان" بضيق_ أبدأ الحيوان اللي
إسمه "إياد" دا من ساعة ما رجع وهو نازل
تكسير في أوضته، طلعت أشوف ماله قل معايا
أوي وبصراحة مش عارف أنام خالص فشوفلك
حل وأتصرف معاه ..

لوي فمه بتهكم_ أنتوا مشاكلكم كتרת عليا
أوي، معتش قادر أشيل أكثر من كدا فالأفضل
بقى إتصل بابا ينزل يشوفلكم حل..

إبتلع ريفه الجاف بصعوبة_ مين قالك أني
متضايق دي أوضته يأخذ راحته فيها وفي
الأخر هو أخويا الكبير ولازم أستحمله...

كبت "ريان" ضحكاته بصعوبة ليشير له بثبات
_ علي أوضتك يا خفيف...

إنصاع إليه علي الفور فهرول لغرفته بهدوء....

سماء صافية يتوسط كبدها القمر الذي يضيء
كالأنشودة الصافية لليل أوشك علي الانتهاء،
كانت هناك عيون تراقبه بحنين لذكريات
الماضي، ذكريات ختمت بدفتر الغرام وشيدت
بعظمة عاشق خضع قلبه لعشق إنقطع همساته
لفترة طالت لعشرون عاماً وما زال يخفق إليها!
ما زال يختم صورتها الطفولية العذباء، ما زال
يتذكر أتفه التفاصيل الخاصة به... الخاصة
بشجن القلب وحياة الروح..

إستند "رحيم" بجذعه علي السور الخارجي
لغرفته ليرى أمامه ذكرياتها المعتادة الشيء
الوحيد الذي يمدّه بطاقة أمل...

##

وقف "يوسف" جوار "فريد" علي (سطح)
المنزل، أشار له "فريد" بحدة _ هوي الحبل
شوية يا غباء خيط الطيارة هيتقطع..
تعالّت ضحكات "يوسف" قائلاً بسخرية _ ما
يتقطع ياعم هعمل طيارة غيرها..
رمقه بنظرة ساخرة _ أنت مستفضي نفسك بقي..
_ أحنا ورينا أيه يا عم...

قالها "يوسف" وهو يحرر الخيط للطائرة
الورقية، عقد "فريد" رباط الطائرة الخاصة به

علي الباب الذي يقبع خلفه مشيراً له
بهدوء_ هنزل أجيب ميه وعصير وأجي..
إبتسم قائلاً_ لو نوجة عاملة كيكة أو بسبوسة
هاتلي معاك.

لوى "فريد" فمه بتهكم_ هتفضل تفص لحد
أمتة؟!... وبعدين إحترم نفسك وأنت بتتكلم عن
أمي..

_الله شكلة..

قالتها" أشجان" بفرحة، إنتبه "فريد" لها فحمل
عنها العصير والماء قائلاً بأستغراب_ طالعة كدا
أزاي؟!....

وكان يشير علي شعرها المكشوف، وضعت ما
تحمله بين يديه قائلة بغضب _الحق عليا لقيت

نوجه مطالعكم الميه والعصير قولتها عنك يا
حماتي وشلت عنها!....

_أنزلي يا "شجن" ..

قالها بغضب وصوت ساكن فقالت بتذمر_بس
أنا عايزة اقعد معاكم شوية..

تطلع لها بغضب_قولت تحت أما تبقي تطلعي
لبس مناسب أبقي اقعدي..

رمقته بغضب ثم هبطت للأسفل مجدداً، صعد
"فريد" بالأطباق والعصائر ليوסף الذي تناول
منه الكوب قائلاً ببسمة هادئة_سايبك تتأمر علي
البت عشان معاك حق بس..

إبتسم بغرور_لا يا حبيبي عشان هتبقي
مراتي..

رمقه بسخرية_ يا عم روح أحنا لسه عيال الله
أعلم لما نوصل للمرحلة دي هيحصل أيه..
جذب "فريد" الكوب قائلاً بشرود _ علي رأيك.
صعدت "أشجان" مجدداً قائلة وهي تشير علي
حجابها بغيط_ ينفع أقعد بقي؟
إستدار "فريد" قائلاً ببسمته الساحرة_ دانت
تقعد يا باشا والحيوان اللي جانبي ينزل..
"يوسف" بغضب_ ما تحترم نفسك نازل ملطشه
فيا من الصبح
"فريد" بغضب_ دانت عيل فصيل والله... وأدي
طيارتك اهي..
وقطع حبالها لتهوي أرضاً فقطع "يوسف" حبل
"فريد" هو الآخر لتزفر *أشجان" بحزن _ بقي

أنا طالعه عشان أفرج علي الطيارات تعملوا
كدا طيب مفيش عصير بقي..

وسكبت العصائر في الوعاء الخاص بالدجاج
الذي يتغندغ بجوارهم، تطلع كلا منهما للآخر
بصدمة لتعلو ضحكاتهم بعدم تصديق..

عاد من بحور ماضيه ليتمتم بألم _ " فريد"
معتش موجود يا " شجن".

ألقي بهاتفه أرضاً ليهوى أرضاً متحطم، جلس
علي فراشه بألم كاد بأن يحطم أضلاعه حينما
حاول التواصل مع " كوثر " فتفاجأ "بتوفيق"
مسؤول حرس " رحيم زيدان " يخبره بأن إحدى
أوامر " رحيم " هي التحفظ علي الهواتف فقبل

أن تصعد" سلمى" و" كوثر" الطائرة تم التحفظ
علي الهواتف..

إستند برأسه علي حافة الفراش قائلاً
بعصبية_ لسه عايز أيه تاني يا "رحيم" مش
كفايا اللي بتعمله معانا..

ثم زفر بألم _ عندك حق مآنا اللي حطيت رقبتى
تحت رجلك بس ودينى مآنا سايبك..

بات الدمع هو المؤنس لوحدتها، حتى الوسادة
إعتادت علي ان يكون جزءاً علي جسدها،
إستمعت لآذان الفجر يعلو فيشق الصدر ليطيب
القلوب، نهضت "نجلاء" عن فراشها لتغتسل
تجهزاً للصلاة، رفعت يديها بخشوع لتؤدي
صلاتها التي لم تخلو من دعواتها المتكررة

لأبنها بأن يهديه الله لها ويريه طريق الصواب
الذي ضل عنه، أنهت صلاتها لتلملم سجاداتها
بهدوء ثم جلست علي الأريكة بدمع مازال يهبط
بصمت حين تذكر ما وصل إليه ابنها، شعرت
بأنها المذنبه حينما أخفت عليه اسرار الماضي
الأليم..

..##

هبطت مسرعة حتى تلحق بمحاضرتها التي
شرعت منذ ما يقرب الخامسة والعشرون دقيقة،
صعدت الدرج سريعاً حتي أنهته فأنعطفا يساراً
دون أن ترى من أمامها لتصطدم بشخصاً من
أمامها، رفعت عيناها الزرقاء قائلة بأسف بالغ
_أنا أسفة جداً أنا متأخرة عن المحاضرة
وخايفة الدكتور يطردني...

كان مشهد صادم لمن يحيط بهم فالمتوقعات
 لتلك الفتاة بأن يوبخها من إصدمت به بل يكاد
 يفعل بها أكثر من ذلك ولكنه وقف أمامها صامتاً
 للغاية يتراقبها كالأبله حتي أنه يساعدها بجمع
 ما سقط منها من كتب، نهضت "نجلاء" بعدما
 أنهت جمع أغراضها فرفعت عيناها لتشكره
 علي معاونته لها فصعقت محلها حينما رأت من
 يهابه الجميع بالجامعة لمركز والده المهيب،
 تصنم "طلعت" محله فأبتلع موجة الغضب الذي
 كان سيفتك بمن إصطدم به ولكنه تبخر منذ
 رؤية تلك الفتاة التي أسرت جزءاً من قلبه،
 إرتعبت ملامحها فمن بالجامعة لا يعرف
 "طلعت زيدان" الوريث الأول لأملاك عائلة

"زيدان" التي تعد من كبار أثرياء العالم العربي
بأكمله!.....

شعر بخوفها تجاهه فحاول قدر المستطاع ان
يبدو لطيفاً _ ولا يهتمك....

تحجرت الكلمات علي لسانها حتي أن الكتب
عادت لتسقط من يدها من فرط الارتباك فأنحني
ليقدمه لها فتناولتهم ولاذت بالفرار تحت نظرات
عيناه التي تراقبها بشغف....

عادت لأرض واقعها بدموع غزت وجهها
لتبتسم قائلة بأنكسار _ مكنتش أعرف أن حبي
ليك هيكون أكبر عقاب ليا ولأبني، أنا لحد الآن
بدفع التمن، لحد الآن بدفع تمن حبي ليك...

سطعت شمس يوماً جديداً ربما بالصالح للبعض
ومشؤوم للآخر.

بقصر "رحيم زيدان"...

خرجت "ريم" من القصر بمعالم حزينة للغاية
علي شقيقتها التي ترفض الخروج من غرفتها
نهائياً حتي الطعام تمتنع عنه، خرجت من باب
القصر الداخلي لتلقي نظرة خاطفة علي قصر
معشوقها فهي بحاجة لرؤياه، تعلقت نظراتها
بشرفته واللهفة تسري بعينيها.

في حاجة يا أنسة" ريم".

كلمات لفظ بها الحارس الخاص "برحيم
زيدان"، إنتفضت فزعاً فأزدردت ريقها الجاف
بصعوبة _مفیش..._

وأكملت طريقها للخارج سريعاً، صعدت
 لسيارتها بضيق من عدم رؤياه، تباعدت عن
 مملكة "زيدان" بأكملها ليلمع هاتفه برقم من
 سكن القلب وعشقه بجنون، رفعت الهاتف
 ببسمة هادئة ليأتيها صوته المحبب_ عيونك
 بتدور عليا بس قلبك مش حاسس بوجودي
 جانبك!...

أوقفت سيارتها لتتأمل الطريق من أمامها
 وخلفها بذهول، تقدم بسيارته ليكتسح سيارتها
 ليقف أمامها، هبط بطالته المميزة ببذلته
 الرمادية ونظاراته البنية الداكنة التي تخفي جمال
 عيناه ليقف أمامها ببسمة ثابتة، ما ان رآته حتي
 هرولت إليه بدموع، إحتضنها بلهفة_ في أيه؟..

أجابته بشهقات دموعها _ أنا خايفة عليك أوي
 من "رحيم"، خايفه يعرف بجوازنا فيأذيك..
 إبعدها عن أحضانه ببسمة غامضة تطوف
 بوجهه، أزاح دموعها ثم فتح باب سيارته
 ليجلسها بشكل معاكس لها لينحني أرضاً ليكون
 أمامها، خلع نظارته ليبتسم بزاوية فمه _ وأنتِ
 شايفني ضعيف أوي كدا عشان مقدرش أواجه
 أخوكِ؟..

رفعت عيناها الممتلئة بالدموع بصعوبة له
 _ إحساس الخوف صعب صدقني....
 إبتسم بخبث _ وأنا هقتل الخوف دا متقلقيش..
 أجابته بارتباك _ تقصد أيه؟..

علت بسمۃ المکر وجهه فرفع قدمیها ليعدل
جلستها ثم أغلق باب السيارة لیجلس جوارها
منطلقاً بها لأحد الأماكن الهادئة للحديث...

ولج "فارس" للداخل ليجدّه مازال يغط بنوماً
عميق ف جذب الغطاء من عليه قائلاً بغضب_ أنت
ناااايم وكل دا بيحصل؟!..

إنتفض "آدم" من نومه ليتمتم بفرع_في
أيه؟، أبوك رجع للحياة؟...

رمقه "فارس" بنظرة ساخرة لا حاجة ألعن..

أجابه "آدم" بتخمين _بسيوني كفة إنتحر؟..

کبتِ ضحکاته بصعوبة_ یاریت بس الموضوع
أصعب من کدا..

دفشه بغضب_ ما تنطق وتخلصني ...
 همس "فارس" بلهجة مخيفة_ "رحيم زيدان"
 بعثلك واحد من الحرس بتوعه بيبلغك أنك في
 خلال ساعة تكون في لقائه بقصر معاليه..
 إبتلع "آدم" ريقه بصعوبة_ بتقول أيه؟..
 أجابه ببسمة واسعة_ زي ما سمعت كدا..
 قذف الوسادة بوجهه بغضب_ طب غور بقى
 بخلة أهلك دي...
 غمز له بسخرية_ أما نشوف هتعمل أيه مع
 الأسطورة...
 وتركه وهرول للخارج ليبيقي الآخر بحيرة من
 أمره...

إرتدى بذلته ذات اللون البني الفتاك ثم صف
شعره لينثر عطره الطاغي ليخرج سريعاً حتي
يلحق بموعده الذي كان كالسيف فالتزامه بكل
التفاصيل هو عنوانه الرئيسي فالجوكر حازم
بأتفه التفاصيل، هبط الدرج بخطوات سريعة
بعض الشيء و عيناه تتفقد ساعة يديه بتفحص...

_ "مراد" ...

كف عن هبوطه للدرج حتي حواسه كأنها شلت
عن العمل فلم بعد بأستطاعته الحركة أو
الحديث، منذ ما يقرب الأعوام وهو لم يستمع
لأسمه فالجميع يهابون إسمه كأنه داء قاتل،
الأغلب ينادونه الجوكر والآخر بألقاب تليق
بمكانته العسكرية والمهنية، ولكن تلك المرة
إستمع إليه من تلك الفتاة! ، ربما ما يحدث معه

وردود أفعاله علي ما تفعله لا تتناسب مع
قواعده فكثيراً ما جاهد لأستعمال قوته المهيبة
معه ولكن لا يشعر بذاته التي تسحب بمنتهي
البراعة حينما تقف أمامه...

_ "مراد"! ..

عادت تتفوه بأسمه مجدداً فأغلق عيناه بتلذذ
عجيب يستحوذ عليه تدريجياً، إستدار ليجدها
تقف أمامه ببسمتها الفتاة بدون حجابها كأنها
تتعمد معاملته كزوجاً يحق لها، إقتربت
منه "حنين" لتشير له بما تحمله قائلة بغرور
_ بعد إستكشاف ليلي كامل توصلت لسر
الخلطة...

بالكاد أخفض عيناه المتعلقة بعيناها ليتطلع لما
تشير فوجدها تحمل كأساً غريب بنفس لون

مشروبه، هزت رأسها بخفة _ أتفضل بقي دوق
وعرفني...

بقي ثابتٍ للحظات يتأملها لتلمع ساعته بنغمة
خاصة كأنها تذكره بموعده المصون، أخفض
ذراعيه بعدما رأي الوقت ثم أسرع ليكمل الدرج
لتلحق به قائلة بحزن _ علي الأقل دوق
وقولي!.....

توقف "مراد" ليستدير لها قائلاً بهدوء _ أنا مش
فاضي للعب العيال دا .

إبتسمت بخفة _ هو في عيال بتعرف تعمل
أختراعات؟!...

شعر بأنه سيسلك الطريق الخاطئ بالتحدث
معها فأسرع بجذب الكوب ليرتشفه بملامح
عجبية ليقدمه لها بأستغراب _ أيه دا؟!...

أجابته ببسمة واسعة سفن أب ولون أزرق

عجب، ضيق عيناه بذهول_ لون!!....

إبتسمت بغرور_أيوا مانا قضيت الليل كله في

تجارب فاشلة فلما يأست قولت أتصرف فجبت

السفن وحطيت اللون لحد ما ذكائي الخارق

يستكشف الطريق...

أخفض عيناه عنها بصعوبة ليقول بلهجة

جادة_لاول مرة الجوكر يتأخر عن معاده دقيقة

والفضل ليك فياريت متأخر نيش أكثر من كدا..

وغادر علي الفور ليصل لسيارته التي تتوسط

الباب الداخلي المقابل للدرج العملاق، وصل

للسيارة ففتح له الحارس الباب الخلفي، كاد بأن

ينحني ليجلس بالخلف ولكنه لا يعلم لما فقد

القدرة علي تنفيذ أوامر جسده فتطلع للخلف

ليجدها تبتسم لتلوح له بذراعيها كوداع مؤقت،
تطلع لها بدهشة ليبتسم رغماً عنه ثم إرتدي
نظارتها ليرمقها بنظرة أخيرة قبل ان يجلس
بالسيارة لتتحرك به سريعاً لوجهته المنشودة
وخلفه حرسه الخاص.

بقصر "رحيم زيدان" .. وبالأخص بمكتبه
الخاص...

جلس "جان" بانتظاره والغضب يحتجز
بملامحه فيجعله كالبلون الذي أوشك علي
الأنفجار، ولج "رحيم" للداخل ببسمة خبث فكان
يتوقع زيارته المحتومة، جلس علي مقعده بثبات
، تعمد جعل ملامحه أكثر من الصلابة ذاتها

ليخرج صوته أخيراً _ سبب زيارتك
الكريمة؟! ..

تطلع له "جان" بغضب كبته بالحديث بهدوء
_ أنت مسبتليش وسيلة واحدة أقدر أطمئن بيها
علي "سلمى" فمكنش قدامي حل ثاني..
إبتسم قائلاً بلهجته المميّنة _ ومش هتعرف عنها
حاجة، العهد عهد ولا أيه؟ ..

تطلع له مطولاً ليقول بضيق _ أنت ليه بتعاملنا
كدا، ليه مش شايف غير القسوة والانتقام لأفعال
كانت طفولية بالماضي؟، ليه مش بتفكر غير
في التدمير وبس! ..

طرق المكتب بيديه بغضب جامح _ لأنكم
متستحقوش الا كدا.

ثم نهض عن مقعده ليشير له بغضب مميت
 _الحقير اللي جابته العاهرة من وجهة نظركم
 وصل للكرسي داء، الحقير اللي كلامكم وأفعالكم
 كانت كلها هدفها الذل والأهانه له هو دلوقتي
 اللي بيحكم وبيتحكم في أملاككم...

ثم جلس غلي المقعد وضعاً قدماً فوق الأخرى
 بتعالى _ أنتوا اللي بدأتوا ودلوقتي جيه دور
 النار اللي ولعتوها أنها تحرقكم..

وضع عيناه أرضاً كمحاولة للتحكم بغضبه
 الجامح ليتحدث بهدوء مخادع _ بلاش "سلمى"
 يا "رحيم" عاقبني بأي عقاب تاني غيرها...
 رسمت بسمته الشيطانية بحرافية _ بالعكس دي
 أهم حاجة لأنها نقطة ضعف "جان زيدان" ..

أطبق علي معصمه بغضبٍ كاد بتفجير أوردة
 دماءه، ولج الخادم ليقطع حديثهم ليبلغ "رحيم"
 بحضور "آدم" فأمره بأدخله هو الآخر...
 جلس جوار "جان" فتطلع كلا منهم للآخر
 بصدمة من وجوده بقصر "رحيم زيدان"
 فالأثنين من حلف "مراد"، كان يلهو بسكينه
 وهو يتأمل نظراتهم لبعضهما بذهول ليقول
 ببسمة خبث_ في وعود مش بتستمر كثير لأن
 الحلف بيكون أقوى من أي حد يفكر يقف
 قصاده..

تطع له "جان" بغضب لم يعد بقادر علي إخفائه
 اما "آدم" فبقي ثابتاً، وضع "رحيم" سكينه جانباً
 ليتطلع لآدم بخبث _ بلغني أنك جاهز لتنفيذ
 وصية "طلعت زيدان" ..

اكتفى بأشارة مبسطة من رأسه فأستند
الاسطورة بذراعيه علي مكتبه قائلاً بنظرات
كالسهام المترققة _ويا ترى رأي زعيمك
المصون أيه؟....

إبتلع ريقه الجاف بصعوبة فعلم "جان"
بمضمونهم المخفي، خرج صوته أخيراً
_محدث له عليا وصايا أنا أخذت قراري
بنفسي..

إبتسم "رحيم" وعلي الدوام كانت بسمته تسبب
إرتباك وهلاك للجميع، نهض عن مقعده ليخطو
بخطوات ثابتة للغاية جعلت من الغرفة بتراقب
للقادم، إنحنى بجذعه ليكون مقابل له قائلاً
بعينان ثاقبتان _أطلبه حالا..

إبتلع ريقه بصعوبة فأخرج هاتفه ليطلب "مراد
زيدان"؛ فتطلع له رحيم بنظرة جعلته ينصاع
إليه ويفتح سماعة الهاتف ليضعه علي الطاولة..
في ذلك الوقت كان الجوكر بسيارته حينما لمع
الهاتف برقم آدم فرفعه قائلاً بأستغراب _لحقت
تمل؟..._

صاح صوتٍ يعلمه جيداً فكيف لعدواً لدودو أن
ينسى صوت خصمه!! _معتقدش التحدي مع
عدو زيك يكون فيه ملل بالعكس أنا مستمتع جداً
باللعب معاك.._

كاد الغضب بأن يفتك بسيارته حينما حطم
"مراد" زجاجها بيديه ليلفظ بصوتٍ كبت عدائه
لسنوات _"رحيم زيدان"!! ساعة الصفر إبتدت،
صدقني محدش هيدمرك غيري.

إبتسم ببرود _ ساعة الصفر معاكسة لأتجه
الريح اللي ممكن تكسر عقاربها اللي للأسف
ارفع من أنها تواجه قوة أكبر من قدراتها..
" مراد " بوعيد _ قولتلك قبل كدا مفيش حاجة
بتقف عائق بطريقي، طريق الجوكر اللي هيهدم
أحلامك المريضة..

تعالى ضحكاته بجنون ليعود لثباته المخيف
_ وأنا مستنيك..

وحطم الهاتف بين يديه ببسمة تشع شرار
وعينان يحومها وعد الهلاك المزعوم منذ ما
يقرب العديد من الأعوام!!!...

هل حان الوقت لملحمة أساطير عائلة
"زيدان"؟؟!!!!!!...

الفصل التاسع

جلس علي الأريكة بحزن يتقمص ملامحه
بانتصار، راقبته جيداً حتى ساورها الشك
فأقتربت لتجلس جواره قائلة بأستغراب لما
أصبح عليه _ في أيه يا "يوسف"، علي طول
سرحان ومش بتأكل ولا بتشرب، مخبي عني
أيه؟!.....

رفع عيناه لها ليشير لها بالجلوس لجواره، تنفس
بعمق كأنه يحاول إخراج كلماته العالقة فبداخله
صراع مميت من أن يخبرها بما يحدث له أو
بعدم إخبارها، رفعت "أشجان" يديها علي
كتفي؛ شقيقها بخوف _ "يوسف" أنت كويس؟..
تطلع لها بنظرات يكسوها الألم _ لأ..

ثم تنهد ليخرج ما بجعبته _ عمري ما كنت في
الحالة اللي أنا فيها دلوقتي يا " أشجان" ..

رمقته بنظرة شك يحفها التخمين _ أنت رجعت
تقابل البنت دي تاني؟! ..

أشار لها ببسمة مجهولة المصدر _ بحبها ومش
شايف غيرها ..

أجابته بغضب _ بس متستهاالكش وأ...

قطعها نافياً _ لا هي مش كدا، للأسف عملت كل
دا عشان أخوها...

تطلعت له بذهول ليبدأ بقص ما حدث معه علي
مسماعها فتحوّلت ملامحها للصدمة حينما قص
لها ما فعله به أخيها وعن سلطاته ونفوذه، إنتهي
من حديثه لتهبط دمعاتها بألم علي مر به أخيها

من إهانة وعذاب فهي تعلم جيداً وجع فقدان
المحبيب!...

نهضت عن مقعدها لتتحني أمام أقدامه قائلة
ببكاء ودموعها تغدو كالشلالات_إنساها يا
"يوسف"..

تطلع لها بصدمة فكان يتوقع أن تمده بالعون
لأستعادة حبه، شددت من يدها علي معصمه
لتقول بصوتٍ يحفه القهر والأنين _عشان
خاطري تنساها أنا ماليش غيرك في الدنيا، أنت
أخويا وأمي وأبويا وكل عيلتي يا "يوسف"، لو
اللي إسمه "رحيم زيدان" دا عمل فيك حاجة
مش هقدر أعيش.

رفع يديه علي وجهه بحزن فأحتضنها بالم
أخترق قلبه الذي كره الشعور بالضعف ولكن

كيف سيحتمل ألم الفراق عن من تربعت بين
نبضات القلب العاشق لهوس رؤياها!!...

كانت تجلس علي أحد المقاعد بحديقة القصر،
شاردة للغاية بمعشوقها الذي يفقد زمام أموره
حينما يراها تتحدث مع أي شخصاً سواه، سئمت
الدفاع عن ذاتها بأستماتة حتى يصدقها، سئمت
الحياة وما فيها لأجله هو...

خرج "مروان" مسرعاً متوجهاً لسيارته ليلمحها
تجلس بملامح نجحت بأفشاء حزنها له، وقف
يتأملها قليلاً ليحسم أمره أخيراً متوجهاً إليها،
رأته يقترب منها فأزاحت دموعها سريعاً قبل
أن يراها هكذا، جذب المقعد ليجلس جوارها

فزفرت "منة" بضيق _ أرجوك يا "مروان" أنا
 مش حمل مشكلة جديدة كفايا اللي أنا فيه...
 ابتسم بهدوء وهو يتأملها بنظرات ذات مغزى
 قائلاً ببسمة غامضة _ الحديقة فيها حرس "رحيم
 زيدان" مش خايفة يز عقلك عليهم كمان؟!..
 رفعت عيناها إليه بضيق _ أنت بتتريق!...
 أجابها بغضب _ لا يا "منة" أنا بحاول أخليك
 تشوفي بنفسك حقيقة الهمجي اللي عايزة
 ترتبتي بيه.

رفعت أصابعها أمام وجهه بغضب فأزاحه قائلاً
 بجدية _ عارف أن أنا و"فارس" بينا مشاكل كتير
 وممكن تفكري أنني بحاول أفرقكم لكن أنا بقول
 كدا لمصلحتك حياة الشك والغيرة الزيادة عن
 اللزوم دي شيء مقرر إنك تعيشه..

سحبت يدها ببطء من بين يديه ليحل الحزن
 علي ملامح وجهها مجدداً، نهض عن مفعه
 قائلاً بهدوء_ علي فكرة أنا كنت جاي أطمّن
 عليكِ بجد لأنك أنتِ و"سما" مختلفين عن باقي
 بنات القصر أنا فعلاً بعثرك كأخت...

وتركها وغادر بصمت، خانتها دمعاتها ف
 "مروان" يمتلك كل الحق بما قاله منذ قليل....
 عياناً إعتادت علي مراقبتها لتتقلب سريعاً من
 الشوق والحنين لغضباً تخلت الكلمات عن
 وصفه، هبط مسرعاً والنيران تكاد تلتهم معالم
 وجهه قبل أن تصل لجسده ليرطم الطاولة من
 أمامها بقدميه فيسقط زجاجها، صرخت "منة"
 فزعاً لتراه يقف أمامها بلامح لم تنذر بالخير،
 خرج صوتها بصعوبة_ "فارس"!...

لف يديه حول معصمها ليجذبها بقوة لا مثيل لها
 فحاولت أن تخطو مسرعة خلف خطاه، ولج
 لقصره ومن ثم لغرفته، دفشها بقوة كبيرة علي
 فراشه ليغلق باب الغرفة جيداً، إستقامت
 بجلستها لتعدل فستانها سريعاً الذي كشف عن
 ساقها علي أثر سقوطها، إبتلعت ريقها بصعوبة
 وهي تري تحوله المعتاد...

إقترب منها وهو يتأملها بسخرية وهي تعدل
 ثيابها_ لا محترمة أوي بجد...

تطلعت له بصدمة لتردد بصوتٍ جف صداه
 _أنا محترمة غصب عنك.

رمقها بنظرة نارية فجذبها لتقف أمامه _صوتك
 ميطلعش، فاكراني حمار ولا غبي أنا شوفتك
 معاه مرتين..

تهوات دمعاتها علي طريقة حديثه القاسية فلم
تجد ما ستدافع به عن ذاتها، سئمت أن تقسم له
مراراً وتكراراً، حاولت تحرير معصمها من
بين يديه قائلة بصراخٍ سبني.

لم ترمش له جفن فشدد من الضغط علي يديها
فقالت بدموع وهي تتأمله_ أنت أكبر غلطة في
حياتي يا "فارس" ولازم أصلحها..

تربع الغضب بين جفون العينين فجذبها إليه
بعصبية_ أنتِ صح بس أنا بقي مش هديك
فرصة تكوني لغيري...

تطلعت له بعدم فهم فتصنمت محلها حينما جذب
حجابها ليتساقط أرضاً ثم أقترب منها بنظرات
جعلتها تكاد تقتل من الذهول، قربها إليه لتستمع

لهمس صوته القابض _تفتكري لو نفذت اللي
في دماغي حد هيقبل يتجوزك؟

رفعت يدها لتهوى علي وجهه بصفعة قوية لعله
يفيق مما هو به،لم تتأثر ملامحه بما فعلته رغم
حالة الصدمة المسيطرة عليها، تعال صوت
بكائها ومعه أنين القلب المجروح، جذبت
حجابها الملقى أرضاً وأسرعت للخروج من
ذلك المكان الذي يكبت أنفاسها، فتحت باب
غرفته وكادت بالخروج ولكنها إستدارت
بدمعاتها التي تغرق وجهها قائلة بصوت جعله
يعود لواقعه _مش أنت "فارس" اللي وثقت فيه
قبل ما أحبه... أنت إنتهيت بالنسبالي...

وركضت بأقصى سرعة تمتلك كأنها تهرب من
صراع الموت القاسي، وأي موتٍ هذا يقبل
بعاشقة رأت من أحببته يحطم كبريائها!...
توجهت للخارج سريعاً لتصطدم بأحدهما
_ أنتِ كويسة؟! _

قالها "آدم" بأستغراب حينما رأي تلك الفتاة التي
تهرول للخارج بعينان ممتلئة بالدموع، إكتفت
"منة" بالإشارة له بأنها علي ما يرام ثم أكملت
طريقها تجر جراحها التي لا تشفي بوجود هذا
الغيور!، صعد "آدم" للأعلي ليجد أخيه يرقبها
من أعلي الدرج فأستدار ليردد بذهول حينما
ربط ما يحدث أمامه _ معقول دي "منة"!.....

وقف أمام التابوت الذي يحتضن جثمان أخيه
بنظرات صلبة لا توحى بالكثير، إستدار برأسه
لمن يقف جواره قائلاً بلهجة أوضحت ما يكنه
الصدر _ قولتلي أسم الكلب اللي بيحميها أيه؟!..
أجابه حارسه الشخصي بصوتٍ منخفض يحفه
الوقار كتعظيم لصاحب الأسم الغائب! _ "مراد
زيدان"...

ضيق عيناه بسخرية _ ودا يطلع أيه دا عشان
عمي يجوزه بنته وبالسرة دي...
أسرع بالحديث وكأنه تفاجئ بأن هناك أحداً لا
يعلم عنه _ بصمة كبيرة في الداخلية، مفيش
عنده حاجة مستحيلة عنده قدرة إستحمال للألم
رهيبة عشان كدا لقبوه بالجوكر دا غير إنه ابن
مساعد وزير الداخلية السابق "طلعت زيدان"

تسلل لوجه "عادل" بعض الخوف فخلع نظارته
السوداء لتكشف عن عيناه مشيراً له
بأهتمام_ودا دخلته أية دا؟..

أشار له الحارس بخذلان_للأسف ملوش دخلة
اللي سمعته عنه إنه مش من السهل حد يوقعه...
لاذ بالصمت المطول فروية أحد من أشقائه قتيل
يحمل بصندوق جعلت أوصراه ترتجف رعباً
من هذا الرجل لذا عليه معرفة كيف سيفتك به،
إبتسم حينما لمعت بعقله تلك الفكرة فقال بمكر
_واحد بالمركز دا أكيد عنده أعداء كثير وأحنا
لازم نستغل دا كويس ونحط أيدينا في أيدي حد
منهم...

أجابه الحارس بخوفاً صريح_مش بيسيب
أعدائه علي قيد الحياة يا فندم فبالتالي صعب،

وصمت قليلاً ليردد بهمس _ورغم كذا الا أنه

سايب أكثر عدو له لحد الآن..

إقترب منه بخبث _مين دا؟؟..

_ "رحيم زيدان" ..

=إبن عمه؟!..

_ لا أخوه...

=وأيه سبب العداوة اللي بينهم؟!!

_محدث قادر يوصل للحقيقة، في ناس بتقول

بسبب الورث لأن " طلعت زيدان" كتب كل

حاجة بأسم " رحيم" وناس تانية بتقول بسبب

خلافات بينهم بالشغل الله أعلم الحقيقة فين...

إرتدى نظارته ببسمة علت وجهه، فتوجه

لسيارته قائلاً بثبات لا يليق به _لقينا المفتاح..

لا يعلم بأنه حدد الوجهة التي ستصيبه بالهلاك
لا محالة!!...

بقصر "جان زيدان"....

بقيت ساكنة محلها، تتطلع للورق من أمامها
بشرود، مصيرها يقف علي توقيع بسيط منها،
رفعت "فاطمة" عيناها ليامن الذي يتطلع لها
بثبات، كأنه ينتظر نهاية تردد رآها تنغمس به...
جذبت القلم الموضوع أمامها لتضع إسمها جوار
إسم من وضعه القدر بطريقها ليربها الآن الفرق
بين رجلاً أحبه أولاً وبين آخر بني علاقته بها
بطوب الثقة والمحبة لها فصار عاشقاً متيماً!!...

لجوارهم كان غارقاً بأنين أوجاعه حينما تذكر
 من أحبها بكل ذرة بكيانه لتختم علاقته بأصعب
 إختباراً فأختار حياة لها، انسحب "جان" من
 القاعة التي تضم صفوف العائلة ليخرج سريعاً،
 جلس بسيارته خارج القصر ثم أخرج هاتفه في
 محاولات بائسة لطلب هاتفها ورقم "كوثر"
 ولكن دون جدوى، زفر بآلم علي ما فعله بذاته
 فأخرج صورها التي تجمعها بها لتقع عيناه علي
 أحدهما حينما كان يحملها بين يديه تحت
 همسات المطر ببسمتها الرقيقة، مرر يديه علي
 خصلات شعره بحزن فأستند علي مقعد السيارة
 مغلق العينان ليعانق ذكريات طيفها

###

جلست علي الطاولة المزينة بحرافية تتناسب مع
 مكاناً هكذا حيث ثم إنشائه علي أعلى مستوى،
 تملك عيناها نظرات الملل فعبست بالسكين
 المقدم لها مع الطعام وهي تراقبه يتناول طعامه
 بثبات، لاحظ نظراتها فقال بأستغراب _مش
 بتأكلي ليه؟!..

لم تجيبه فأكتفت فقط برمقه بالنظرات القاتمة،
 كبت "جان" ضحكاته فجذب المنشفة الصغيرة
 يجفف فمه قائلاً بهدوء _لو الأكل مش عجبك
 ممكن تطلبي غيره علي فكرة..

زفرت "سلمى" بغضب _المكان كله مش
 عجبني...

تطلع لها بصدمة من وصفها لمكان هكذا
بتعبيرات وجهها المسيئة_ وأيه اللي مش عجبك
في المكان ال perfect دا..

أجابته بسخرية_ أديك قولتها مكان مثالي يعني
مش من الأماكن المحببة عندي...
إبتسم بسمته التي تتجح بأخترق قلبها_ أقنعتيني
بجد..

ثم أشار برأسه بخفة_ أوكي.. حبييتي تحب
تسهر فين؟..

إقتربت من حافة الطاولة لتبتسم بمكر_ الأماكن
كثيرة بس السؤال هنا هل المهندس "جان
زيدان" هيقبل أنه يشاركني أمسياتي
المتواضعة..

إستند بذراعيه علي الطاولة ليصبح مقرباً منها
بعض الشيء_ أمم شامم ريحة مشاغبة..

إبتسمت بغرور_وجنان لو تحب...

أثر الصمت عن عمد فتحاولت ملامحها للحزن
ظناً من أنه رفض طلبها، طال الصمت فجذب
كأس المياه من أمامه ليرتشفه بثبات، جلست
بملل مجدداً فجذب المفاتيح والهاتف ليشير لها
بمكر بعدما تطلعت له بعدم تصديق_لو رجعتي
في كلامك نكمل سهرتنا...

صرخت بحماس_ لأ طبعاً دا الليلة في أولها..
وركضت بسعادة للسيارة غير عابئة به ولا
لنظرات من حولها فأبتسم ليهمس بعشق
_مجنونة...

صعد جوارها للسيارة ليتبع تعليماتها للوصول
 لمكانها المنشود، اوقف سيارته حينما أخبرته
 بأنه المطلوب، رفع عيناه ليتأمل المكان بذهول،
 فكانت شاحنة صغيرة الحجم تتوسط أحد
 الشوارع البسيطة، أمامها عدة طاولات
 بلاستيكية حيث يجلس البعض من الناس عليها
 والأغلب يقف بانتظار الرجل العجوز بمنحه
 الطلب، رفع أصابعه بصدمة _ هو ذا مكانك
 المفضل؟!..

أشارت له "سلمى" بغرور _ أيوا وهتشوف
 بنفسك الفرق.

فتحت باب السيارة قائلة ببسمة جذابة _ يلا
 إنزل..

إنصاع لها بعدما ألقى نظرة متفحصة علي
المكان مرة أخرى مردداً بهمساً ساخرٍ _ لسه
هتعملي فيا أيه؟!..

أشارت له من الخارج بأن ينصم لها فأبتسم
بعشق وهو يتأمل ملامحها السعيدة، خلع جاكيتيه
ليهبط من سيارته الفاخرة لينضم لها علي تلك
الطاولة، وُضع أمامهم أطباقاً مختلفة من الفلافل
بأنواعها وبعض السلطات والخبز البلدي..
تنقلت نظراته علي محتوى الطاولة بنظرة
متفحصة لتشرع بتناول الطعام بتلذذ عجيب،
إبتسم رغماً عنه وهو يتأمل ذات العينان
البندقيتان التي تخترق أسوار قلبه الغامض،
إنتبهت له فجذب ما بيديها لتطعمه
بأستغرابٍ _ مش بتأكل ليه؟!...!

تناول ما قدمته له ليشير لها بأعجاب _بقالي
فترة ماأكلتهاش بجد جميلة جداً..

أجابته بغرور _عد الجمائل ها...

إبتسم بهيام بها، إستند بذراعيه علي وجهه
يتأملها بصمت فحتى أذنبه خائنه عن إستماع
حديثه، كل ما يراه هي!.... سحب يديه الأخرى
ليضعها علي يديها، تطلعت ليديه بدهشة فرفعت
عينها لوجهه لتجده يتأملها بنظرات جعلتها
كمن يجذبها على جناح طائر يحلق بها بين
سماء عيناه الخالدة وجنة لمساته الدافئة حيث
الوعد بعشقها المؤبد الذي تغلغل بكيان عاشق
النساء ليحطم هذا القلب اللعين ليحتفظ بأمرأة
واحدة هزت عرش قلبه المغروم!...

طال صمتهم ليقطعها همس كلماته
الصادقة_ تعرفي أيه أحلى حاجة بتشدني ليك؟..
أجابته ببسمة ساخرة تحاول لها إخفاء غضبها
_جناني..

تعالت ضحكاته الرجولية ليقول بنفي _ لا
المرادي هركن الصفة العظيمة دي علي جنب
وهتكلم عن حاجات أهم..

تطلعت له بعدم فهم فخطف نظرة سريعة
لجواره ليتأكد بأنشغال الجميع عنهما، مرر
أصابعه علي عيناها قائلاً بعشق _ مفيش أجمل
من نظراتك اللي بتخليني في دنيا غير دي، دنيا
مفهاش غير تفاصيلك يا "سلمى"

تلون وجهها بحمرة حبات الكرز لتخفض
نظراتها عنه سريعاً بأرتباك، إبتسم "جان" بمكر

فرّفع وجهها إليه مجدداً _ عمري ما حببت حد
كدا، علاقاتي كلها كانت إستثناء الا أنت بحسك
غالية أوي لدرجة إني بأتمنى أخبيك جوا
ضلوعي...

رفعت يدها علي يديه المحتضنة لوجهها قائلة
بخجل _ أنا بحبك أوي وعمري ما تخيلت في
حياتي الجاية يوم أنت مش فيه يا "جان"..
رفع يديها ليطلع قبلة مثيرة علي أصابعها
الرقيقة جعلتها ترتجف بين يديه، مزق البرق
صفحات السماء لتتسدل الأمطار كالدمعات
القاسية لتبلل الأرض وما عليها، جذبت يدها
بفرحة لتقف بمنتصف الشارع بفرحة حتى يتبلل
جسدها بقطراته الثمينة، لحق بها قائلاً بتذمر

متبقيش "سلمى" لو عديتي اليوم من غير
جنانك دا..

جذبتة لأسفل الأمطار فحاول الاعتراض ولكنه
إنصاع لهمسات يدها بصمت...

عاد "جان" من شرود ماضيه علي صوت
إهتزاز قوي بسيارته، فتح النافذة ليتفحص ماذا
هناك؟...

هبط "ريان" من سيارته بعدما تعمد صدم
سيارته عن عمد ليفجر غضبه المكبوت حينما
يرى "جان"، علم بأنه فعل ذلك عمداً ولكنه أثر
الصمت لعله يعود عن أفكاره بالانتقام منه،
هبط "ريان" من سيارته ليدلف للداخل مشياً على
الأقدام وحينما وصل لسيارة "جان" إنحنى
ليكون مقابله، تطلع له الآخر بصمت علي

عكس المتوقع فقال "ريان" بسخرية _ أتمنى
متكنش إتأذيت..

إبتسم "جان" قائلاً دون النظر إليه _ معتقدش...

هبط من سيارته بنفس ذات البسمة ليتطلع
للسيارة بنظرة ساخرة _ تصدق لسه زي ما
هي!...

لم يفهم "ريان" ما يود قوله فجذب جان أحد
فروع الأشجار الملقى لجواره ليحطم السيارة
بقوة إستجابت إليه ليتطلع لها ببسمة رضا _ كدا
تمام...

ثم إستدار ليكون مقابله _ خبطة واحدة مش
ممكن توقع يا "ريان" بيه...

وتركه وغادر ببسمة خبت بعدما لمح الغضب

يلمع بعين "ريان"

طوفان الليل الكحيل يلتهم العالم بأكله بظلامه
الدامس، قلوب تعاني وما زالت تعافر بين الأنين
والآلام.....

بكاء.... فضعف.... فخذلان... أقصوصات
العشق يغمسها ظلام الأنين... فالجميع يتألم
وينازع لرسم بسمة مخادعة، من بمملكة
"زيدان" يلقي الراحة؟! ... من منهم يرى بعينه
ترنيمة عشق فاضت بالنوابع العتيقة؟!...
جميعهم ضحايا قسوة وجفاء...

وقف "يوسف" يتأمل القمر بملامح هزيلة
يطوفها الحزن والأنكسار، يعلم بأنها ليست علي

ما يرام فمن المؤكد بأن أخيها سيعاقبها مثلما
 أخبرته من قبل، ستتعرض لأجله هو... لا لن
 يقبل بذلك، جذب جاكيتته ليخرج من المنزل
 بأقدام تخطو بأرتباك ما بين معشوقة القلب وبين
 شقيقته التي قطع لها وعد البقاء، ألم قلبه فاق
 الأمد لذا تسلل للخارج بعزيمة لأخترق قصر
 "رحيم زيدان"!!.....

راقب الطريق جيداً ليتسلق الحائط الذي يضم
 قصره بننتهي السهولة أو هكذا ظن فربما لا
 يعلم بأنه يعلم بزيارته لذا سهل له الأمر ليكون
 من حصد إنتقامه بذاته!، وصل لغرفتها أخيراً
 ليجدها تجلس أرضاً بحزن إخترق قلبه كالأسهم
 المتربصة له..

توقفت سيارات الحرس الخاص بـ "مراد
 زيدان" ليهبط حينما فتح له الحاس الباب، ولج
 للداخل بطالته الطاغية التي إزدادت بمزيج من
 ملامح القسوة والجفاء بعد المكالمة التي ربطت
 بينه وبين العدو اللدود إليه، ولج لداخل القصر
 ليجد الخدم يطوفون الطابق الأسفل بخوف فبدى
 له بأنهم يبحثوا عن شيئاً ما، خلع جاكيتة ليصعه
 علي الأريكة قائلاً بأستغراب _ ما الذي يحدث
 هنا؟..

تخلت الكلمات عن الأفواه لتقترب منه "عفاف"
 مدبرة القصر الرئيسية _ المدام مش في
 غرفتها؟!..

تطلع لها بنظرة جعلتها ترتجف رعباً ليصيح
 بغضب لا مثيل له _ يعني أيه؟!....

كبتت شهقات خوفها لتحاول إستجماع شجعاتها
مجدداً _ كنت بحضرلها العشا رجعت
ملقتهاش...

إبتسم بسخرية _ أمم عايزة تفهميني أن حد دخل
وخرج من القصر عادي كدا؟!..

ثم بصوت كالسهم _ أقلبوا عليها القصر فوراً
والا إعتبروا نفسكم فتحتوا أبواب جهنم الحمراء.
إبتلعت ريقها الجاف بصعوبة لتلقي تعليماتها
للخدم برعب فجذب "مراد" جهاز (اللاسلكي)
ليتحدث مع حرس البوابة بغضب _ مدام "حنين"
خرجت إزاي بدون علمكم أنتوا وقفين خيال
مأته...

أجابه الحارس سريعاً _ مفيش حد خرج من
البوابة يا باشا، المدام في غرفتها من الصبح أنا
متمم ع. .

قطعه بحدة _ إخرس وأسمعني، دور في حدايق
القصر كله متسبش مكان غير لما تفتش فيه
وأدعي ربنا متكنش بره القصر لأن ساعتها
هتشوفوا اللي عمركم ما كنتوا تحلموا انكم
هتشوفوه في يوم من الأيام..

وأغلق الهاتف بوجهه ليهرع الحرس بأكملهم
للبحث عنها، شدد "مراد" علي خصلات شعره
البنّي بغضب جامح من فكره المميت بأن أبناء
عمها تمكنوا من الوصول إليها، وقعت عيناه
علي باب جناحه الأسود بنظرة ساكنة فصعد
للأعلي بخطي ثابتة رغم ما به!!..

ولج للداخل ليتصنم محله حينما وجد تلك
 الصغيرة تقف علي الدرج المتنقل بأدوات طلاء
 تمررها علي الحائط لتبدل لونه من الأسود
 للوردي الفاتح، تجمعت كل شتات الغضب
 المندثر بالعالم بأكمله لتتجمع بهالة عيناه المميّنة
 ليصبح اكثر خطورة من "رحيم زيدان" ذاته
 ليصبح كما يلقب..... الجوكر... ولكن ترى ما
 الذي سيحدث لتلك المشاكسة؟... هل ستحسب
 لها شجاعته أم ستحسب إختراق لقوانين
 الجوكر!!

بغرفة "نغم" ..

تطلعت له بصدمة فنهضت عن الأرض بصدمة
 _"يوسف"!!... أنت جيت هنا إزاي؟!!

وقف أمامها بثبات_مش ممكن أتخلي عنك ثاني
يا" نغم" ..

تطلعت لجوارها برعب_أيه اللي جابك هنا يا"
يوسف"" رحيم" هيقتلك أرجوك اخرج من هنا
وأنساااني .

صاح بصوتٍ كالسهم بعدما جذبها أمام
عيناه_ أنا بعشقتك عارفةً يعنى أيه ؟! ... أنا
عشت من غيرك فترة قبل كدا حاولت فيها
أعيش من غيرك مقدرتش ... حاولت أكرهك
برضو معرفتش ..حتى النسيان كان زي الموت
تعالى شهقات بكائها وهى تراه أمامها ولن
تتمكن من الفوز بأحضانها ... كم تريد الأستسلام
له ولعشقه الطواف ولكن لن تحتل رؤية
الموت يتسلل له !

قربها إليه لترى هوس عشقها اللامنتهي قائلاً
بنبرة تفوقه قوة وعزم _قولي أنك بتحبيني زي
ما بحبك ...قولي أنك عايزاني وساعتها بس يا
"نغم" مش هتحدى أخوك وبس لا هتحدى الدنيا
دي كلها عشانك ...

رفعت عيناها المتوجة لأحزان تكفى عالم
بأكملها قائلة بصوتٍ منكسر _أخرج من هنا
أرجوك ... "رحيم" لو شافك هيقنتك ..
إبتسم بلا مبالاة _وهتفرق أيه ؟ أنا من غيرك
ميت !...!

صاح صوت سيارته بأرجاء القصر لتعلن عن
وصول الموت المهلل "رحيم زيدان" أسم
يرهب القريب قبل البعيد عنه، إرتجفت بقوة

لنتمسك به قائلة برجاء _ "يوسف" عشان
 خاطري أمشي من هنا "رحيم" ممكن يقتلك
 بقى متخشب محله ونظراته تتبعها ليجذبها إليه
 قائلاً بصوتٍ صاوح بعشقتها _ ميهمنيش لا هو
 ولا جيوشه أنتِ اللي تهمني يا "نغم" ..
 بكت وعيناها تراقب باب غرفتها بفرع _ عشان
 خاطري أنت متعرفش هو ممكن يعمل فينا أيه ؟

...

بقى كما هو يتأملها بسيلًا من النظرات لتكبت
 شهقاتها قائلة بسرعة متلهفة _ طب بلاش أحنا
 مش خايف على أختك من اللي ممكن يعملها فيها
 ... !

إبتسم بسخرية _ لو عرفتيني كويس هتعر في هي
تقدر على أيه ! ... عمري ما خفت ولا هخاف
عليها

ثم رفع يديه على وجهها قائلاً بهمس _ محدش
يهمني في الدنيا دي غيرك أنتِ ومستحيل أرجع
للعذاب دا تانى المرادي لازم أوجهه يا "نغم" ..
أشارت له بزعر بعدما أستمعت لأقدامه تقترب
من غرفتها فقالت بتوسل _ مش هقدر أعيش من
غيرك أبوس أيدك أخرج من هنا ..

بسمته الغامضة جعلت قلبها يرتجف بقوة
ليجذبها بقوة لأحضانها ونظرات التحدى ترمق
هذا الوحش الواقف أمامه بعيناه الممتلئة بالجحيم
لمن يجراً على تحديه ...

بقى ثابتٍ بجسده العملاق ... نظراته فقط من
تترابص بما يراه ... أبتعدت عنه برعب حينما
رأت أخيها يقف أمامها بوجهه المستبعد عن
أسمه الرحيم ...

بقت النظرات الحائل بينهم ليقطعها حركته
المفاجئة بجذب المقعد بقدماه ليجلس بطالة تشبه
زفاف موت من يقف أمامه ...

جلس ذلك المخيف وضعاً قدماً فوق الأخرى
ونظراتٍ كالصواب تحيل به لتطول صمته
ونظراته حتى قطعها جاسر حينما اقترب منه
متعمداً جذبها معه وهى بأحضانهِ _ مركز
الكبير مش هيقدر يوقف بطريقي يا "رحيم"
... نجوم السما أقربلك أنك تفرقني عنها ...

بقى كما هو يتراقبه بعيناه الفيروزية القاسية ،
 ملامح من الصعب تفسيرها أو حتى الخوض
 بأعماقها ليقطعها بسمته الساكنة ...بسمة توحى
 بنيران خلف ذاك الوجه ليرفع عيناه له قائلاً
 بصوتٍ كالفحيح _حذرتك قبل كذا بس الظاهر
 أن سمعك ثقيل ...

ضيق "يوسف" عيناه بتعجب ليكمل هو
 _مركزي أتعلم بمجهودي فى الشرطة اللي
 ممكن ببساطة أستغله وأحبسك اللي باقى من
 عمرك فى السجن لكن أنا مش هعمل كذا ...
 ثم جذب هاتفه ليرفعه وعيناه تتقابل مع عين
 "يوسف" بتحدى لا يقوى مئات الرجال عليه
 _نفذ ..

وأغلق الهاتف ببسمة بثت الرعب بداخل قلبه
وتعالت لأجلها بكاء تلك العاشقة لهوس
المحبيب، تسلل الخوف لأعماق قلبه على
شقيقته ليصدح صوت هاتفه بالغرفة فرفعه
حينما لمع بأسمها على الفور لتتكمش ملامحه
ويصرخ بغضب _ أنت عايز أيه ؟

نهض عن مقعده لتطل قوته ببذنه القوى
وعضلاته الضخمة فأقترب منه ليقف أمام عيناه
بشموخ جعلها تتنحي عنه وتسرع للوقوف خلف
ظهر رحيم المमित فأبتسم بسمة مخيفة ليخرج
عن سكونه قائلاً بعاصفة مزلزلة _ أنت اللي
لعبت بالنار لما دخلت هنا ونسيت من هو
"رحيم زيدان" قولتلك قبل كذا أن هي اللي
هتدفع التمن ..

صاح بغضب _ لو لمست شعره واحدة منها
وقسماً بربي لأكون د... ..

قطع باقى كلماته حينما رفع يديه على عنقه قائلاً
برعد يطوف الغرفة _ قبل ما هتكملها هتكون
ميت ..

وتركه ليسعل بصعوبة فأشار لرجاله الذين
حملوه وتوجهوا للخروج قائلاً بنبرة مميتة
_ أختك هى اللي هتواجه غضبي خالينا نشوف
هتقدر ولا لا ...

وخرجوا ليلقوا به خارج القصر أما هو فأستدار
لها بعيناه الملهبة فجلست أرضٍ ببكاء وصراخ
_ هعمل كل اللي هتقولي عليه بس أرجوك
متأذهوش أرجوك ..

صرخت بألم حينما جذبها بقوة من خصلات
شعرها الأشقر قائلاً بلهجة مميتة للأبدان
_حسابك لسه مجاش

ثم صاح بصوته القاتل _ "توفيق"
ما أن أنهى كلمته حتى ولج للغرفة كبير حرسه
الخاص قائلاً بتحية وأجلال _ تحت أمرك يا
باشا ..

ألقاها تحت أقدامه قائلاً بتحذير _ الكلبة دي
تترمى فى المخازن لحد ما أنا أقرر فى أمرها
أما أخت الحيوان دا فأرميها بالسجن يومين
تلاتة لحد ما أرجع من السفر وأشوف هعمل
فيهم أيه ؟

أجاب مسرعاً وهو يحملها _ تحت أمر معاليك

..

وحملها لتصرخ بألم وبداخلها صراخ يعصف
برحمة أخيها الآخر... لتهمس بألم _ أنا عايزة
الفون بتاعي من فضلك..

عاونها على هبوط الدرج قائلاً بعملية _ معنديش
أوامر بكدا ..

وألقاها بالأسفل لتبكي بقوة فشعر بها معشوقها
المغموس بدمائه خارج القصر ...

ألقت بقوة كادت بتحطيم أذرعها لتجد ذاتها
بداخل معتقل ممتلاً بسيدات أقل ما يقال عليهم
أشباحٍ فأقتربن منها لتنال ضربٍ مبرحاً لعدم
تجاوبها بأسئلتهم المذرية ..

صرخت بألم وبكاء حارق فربما ما فعله
صاحب الموت هي نقطة سوداء ستظل تلاقه
لتكون مصير محتوم بين يد تلك الفتاة التي لم
يعلم بعد من تكون ؟ ...

ربما ليعلم ذات يوم أنها عشق الطفولي الخفى
الذي قضى لأجلها سنوات من حياته خلف
قضبان السجن بعد أن قتل ذاك الأحق الذي
كان يهاجمها منذ الصغر ! ... لا يعلم بأنها من
ظل يبحث عنها طوال العشرون عام .. لا يعلم
بأنها هوس الطفولة التي دفعته ليكون الغول فى
القضاء على ذاك اللعين ليدخل المعتقل طفلاً
بالغ من العمر التاسعة عشر عاماً ليتبدل قلبه
بقسوة لا مثيل لها ليخرج منه قاسي القلب يتبعه
الجحيم فيستحوذ على من حوله ... ليصبح

بهواية مختلفة وأسم مختلف حتى تمكن من أن
يصبح سيداً بمركزه بين الناس ...

ولكن ماذا سيدفع بمقابل تلك القسوة المريرة؟!!

...

ماذا سيفعل بعد تحطيم تلك الفتاة التي ستكون
صفعة قوية بين ماضيه وقلبه ! ..

ما المجهول لتلك الاطراف المبتورة .. هل حان
وقت اللقاء؟؟!!..

ربما حان وقت "حنين" لرؤية ما يخفيه الجوكر
خلف وجهه الجذاب ولكن هل سيتغلب هو
عليها؟!....

الفصل العاشر

وقفت تتأمل نصف الحائط باللون الفاتح ببسمة
رضا فرددت بأعجاب دون أن ترى الطوفان
الذي يقف خلفها _ طب والله كذا أفضل بكثير
من البلاك...

وكادت بأن تكمل عملها ولكنها توقفت حينما
شعرت بوجود أحداً بالغرفة ومن سيكون
غيره؟! ، رسمت بسمة سخيفة علي وجهها قبل
أن تستدير لرؤياه، تلاشت البسمة تلقائياً حينما
تأملت نظرات عيناه القاتمة علي عكس المتوقع،
أشارت له ببسمة جاهدت برسمها _ أيه رأيك
بقي؟....

كادت النيران بأن تلتهم الغرفة من شدة غضبه
فأشار لها بصوتٍ جعله الهدوء أكثر
رعباً_إنزلي...

إزدردت ريقها الجاف بثبات جاهدت له _مش
لما أكمل!...

أطبق "مراد" علي معصمه بتماسك _قولت
إنزلي...

إنصاعت له فوضعت قدمها علي الحافة
الأخرى من الدرج لتهبط بأرتباك من نظراته
التي كادت بأختراقها، وضعت القدم الأخرى
علي طرف فستانها الطويل المتدلي علي حافة
الدرج فتعثرت قدمها بطرفه فكادت بالسقوط
عن الدرج، أغلقت عيناها تكبت صرخاتها
فتعجبت حينما لم تساورها الآلام ففتحت عيناها

بخوف لتجد ذاتها محاصرة بين يديه القابضة
 عليها بقوة وبين وجهه الذي يقابلها بنظرات
 جعلت الزمان يتوقف من حولها، عيناه تلك التي
 تنقلب لطوفان من الغضب فتثور علي طباعه
 الهادئة رغم أنه يتحلى بالثبات المميت فحركات
 جسده تتماثل له بهدوء قاتل حتى وإن كان
 بخطر الموت ولكن عيناه تخالفه فتعكس ما
 يحتويه هذا الجسد....

وجد ذاته يتأملها بشغف، فهذه المشاغبة تحاول
 تحطيم أسوار بناها حول حصن قلبه المنيع!....
 ،سأل ذاته كثيراً أين قسوته المعهودة التي تذوب
 حينما يراها؟!....

رفعت يدها المتسخة بالطلاء تزيح خصلات
 شعرها لتشكل خطوط متفارقة علي أنحاء

وجهها من لون الطلاء المميز ، عاونها "مراد"
 علي الوقوف في محاولات مستميتة لكبت
 ضحكاته علي ما حدث لوجهها فلازم ثباته
 المعهود ليخرج صوته بنغماته الخاصة متعمداً
 إخافتها _ هو أنا طلبت من حضرتك تغيريلي
 لون الجناح؟..

أجابته سريعاً _ لا بس أنا حسيت ان لونه كئيب
 كذا ف.

قطعها بسؤاله الساخر _ هل صدر مني شكوة
 أني متضايق من لونه؟!..

لهجته جعلتها تضع عدة خطوط أمامها ليصيح
 هو بغضب لا مثيل له _ قولتلك أنا مبعدهش
 كلامي مرتين، حذرتك قبل كذا من التعدي علي
 أي شيء يخصني بس الظاهر لأنك مأخذتيش

العقاب المناسب لأول عاملة ليك هنا خاليتك
تخترقي القوانين للمرة الثانية بس المرادي أنا
هحرص أنك متعديش غلطك ثاني..

إرتعبت من لهجته بالحديث ف جذب حجابها
الموضوع علي الأريكة من جواره ليلقيه لها
فعلمت بأنه سيخرجها خارج القصر لذا إرتدته
سريعاً وما أن أنهت إرتدائه حتى جذبها بقوة
جعلتها تنصاع لقوة يديه التي تأسر جسدها
خلفه....

توجه لها للأسفل، خرج صوت الحارس من
الجهاز (اللاسلكي) الذي كان يحمله "مراد" بين
يديه بصوتٍ إخترق آذان "حنين" حيث بدي
الخوف بصوته _دورنا في كل مكان بالقصر يا
باشا الهانم مش موجودة..

إرتعبت حينما علمت بأن إختفائها حسب علي
هلاك هؤلاء بالبحث عنها، رفع الجوكر الجهاز
إليه قائلاً بثبات _ خد الحرس وأرجع مكانك....

كانت كلمات كفيلة للحارس بأن يعلم بأنه
وجدتها، إستدار إليها "مراد" ليردد بسخرية
قاتلة _ تحبي نبداً عقاب علي أي غلطة
عملتيها؟!..

إبتلعت ريقها بطريقة مضحكة _ هما كام غلطة
بالصلاة علي رسول الله؟..

بدت ملامحه أكثر ثباتاً ليجرها خلفه
بصمت، ترك يديها فرفعت عيناها لتستكشف
المكان الذي أحضرها به لتجد ذاتها بمنتصف
مطبخ القصر حيث يطوفه عدد مهول من الخدم
الأجانب فلم تكن سوى "عفاف" وبعض الحرس

من العرب ، ضيقت عيناها بذهول _ أنت
جايني هنا ليه؟!..

لم يجيبها فأشار للخدم بهدوء _ الجميع للخارج لا
أريد رؤية أحداً هنا...

إنصاعوا له جميعاً فخرجوا تبعاً لتبقى هي
بمفردها معه، المكان يخيمه الهدوء بعكس
صوت خطاه المسموع الذي بث لها إرتباكٍ من
نوعاً جديد تختبره لأول مرة، دار حولها بخطاه
المحسوبة ونظراته التي جعلتها تتراقبه بلهفة،
خرج صوته بعد مدة طالت بوقفها _ دا أول
عقاب ليك..

تطلعت له بعدم فهم فأشار لها بثبات _ نضفي
الأطباق والأرضية..

تأملت الحوض فوجدته فارغ من الأطباق حتى
الأرضية تكاد تلمع من فرط النظافة، نقلت
عينها إليه بذهول فأبتسم ليلقي بالأتربة التي
بالوعاء علي الأرضية البيضاء فجعلتها متسخة
للغاية حتى أنه جذب بعضها علي الأطباق
الباهظة المصفوفة جوار بعضها بعناية لتصبح
سوداء اللون، أشار لها ببسمة ثقة _تقدي
تبدأي..

تطلعت له بهدوء ثم جذبت الجهاز الخاص
بتنظيف الأرضية فما لبس سوي عدة دقائق
معدودة حتي عادت تلمع من جديد ثمجمعت عدد
الأطباق المهولة لتفتح باب منظمة الأطباق
(غسالة) ، رتبت الاطباق جميعاً وبعد عدد من
الدقائق أغلقت بابها لتشغلها ببسمة ثقة غير

عابئة بنظراته المشتعلة، توجهت للطاولة التي
تتوسط المطبخ لتضع بعض الشطائر وكوباً من
العصير لتجلس بأستر خائث شرعت بتناول
طعامها ببرود، جذب "مراد" (المقص) ليجذب
(الفيشة) الخاصة بالجهاز ليقطعها نصفين
فتوقف عن العمل، إستند بجسده علي الحائط
مشيراً لها بحزن مصطنع_تؤ تؤ مضطرين
نزع جنابك بالغسيل اليدوي...

تطلعت له بغیظ وهي فقضمت أحد أظافرها
حتى تشعر بالراحة وتستعيد الأتزان مما جعله
يتطلع لها بذهول مما فعلت، وبالفعل عادت
للأتزان مجدداً بعدما إنكسرت إحدي أظافرها،
خلعت حجابها لينسدل خصلات شعرها بحرية
جعلت عبيره يتسلل لمن يقف علي مقربة منها،

جمعت الأطباق مجدداً للحوض لتعود لغسلهما
مجدداً، رفع يديه فاشمر عن ساعديه ليتفحص
ساعة يديه بتسلية جعلتها بقمة غضبها وهي
تسرق النظرات لذاك الفتاك بكل ما تحمله
معاني الكلمات...

وضعت آخر طبق من يدها قائلة بغضب
مكبوت بغيظٍ خلصت...

إقترب منها ببسمة هادئةٍ تقصدي نهيتي أول
عقاب لأول خطأ..

وضعت يديها حول خصرها بغضبٍ نعم...
تعمد جعل نظراته قائمة لترتعب "حنين"
فأقترب منها لتتراجع للخلف بزعر تسال
لوجهها الراسم للشجاعة الزائفة التي تخلت عنها
حينما إقترب الجوكر منها، إصطدمت بالحائط

من خلفها فتطلعت جوارها بتذمر، إقترب
ليصبح علي مسافة قريبة منها فهمس بصوته
العذب الساخر _ للأسف مفيش ستار (ستاير)
بالمطبخ تقدري تستخبي وراه.

أغلقت عيناها بقوة حينما لفحت أنفاسه عنقها،
رفع يديه ببسمة مكر فشددت علي جفناها بقوة،
مرر يديه علي وجهها محاولاً إزاحة الطلاء
الذي يعلم عليه ولكن دون جدوي، رفع عيناها
إليها ليجدها مغلقة العينان بملامح جعلته
يتراقبها بأستغراب من نيران قلبه الجياشة
بالرغبات إليها!، جذبها وتراجع للخلف ففتحت
عيناها لتلحق به بأستغراب، وقف أمام المياه
ليبلل يديه ثم رفعها علي وجهها وهي تتأمله
بذهول، رفع عيناها إليها ببسمة هادئة ليرفع كلتا

يديه التي اصبحت باللون الوردي المبلل لوجهها
ليضعهما أمام وجهها فشبهت بفرع لتسرع لاحد
المرأة بصدمة لا مثيل لها، إبتسم "مراد" علي
طريقتها المضحكة فجفف يديه جيداً، علي
صوت هاتفه فوصع المنشفة الورقية بسلة
القمامة ثم جذب الهاتف ليضعه علي آذنيه
يستمتع لمن يتحدث بهدوء، تحاولت عيناه لنظرة
اوحى بكثير بعدما إستمتع للمتصل لذا توجه
لمكتبه بالأسفل مسرعاً....

بمركز الشرطة وخاصة بمعتقل النساء...
زحفت للخلف برعب تشكل علي وجهها ليجعله
شاحب للغاية لتهمس من تقترب منها بلهجتها

المقرزة_الشابة جاية في أيه بقي شم ولا دعارة
ولا أيه؟!..

هزت الكلمات بدن "أشجان" فزحفت بكل ما
تملكه من قوة للخلف، إقتربت منها الاخري
ببسة مقرزة_ هو القط كل لسانك ولا أيه؟!..

إبتلعت ريقها بصعوبة والدموع تسري دون
توقف، بركناً بعيداً عنهما كانت تجلس إحداهن
تتناول السجائر بتلذذ عجيب، تتابعهما بطرف
عينها لتنهض هي الاخري مقتربة من
أشجان" لتلكزها بغضب_ ما تنطقي يا عين أمك
جاية في أيه؟...

خرج صوتها أخيراً ببكاء منكسر_ معرفش،
سيبوني في حالي بقي...

لكمتها الاخري بوجهها بغضب _كلمي الكبيرة
بأدب يابت أحسن نسيح دمك هنا...

قالت الأخرى وهي تهم بالأقتراب منها _البت
دي لازم تتربى...

تساقطت الدماء من فمها فصرخت بوهن وهي
تتوسل لهم بأن يتركوها، إنفتح الباب على
مصرعيه لتطل من خلفه أحدي العساكر قائلة
ببسمه مقرزة _أنا عايزاكم تتوصوا بالشابة كدا
دي عليها توصية من فوق أوي الباشا "رحيم
زيدان" بنفسه..

لمع إسمه بخاطرها كالصاعقة لتعلم الآن إلي
اين ذهب أخيها بذلك الوقت المتأخر... علمت
بأنها تذكرة لرد إنتقام شخصاً مريضاً كهذا،
ورغم خوفها وإرتجاف جسدها مما سيحدث لها

الا إن ما حدث بأخيها هو من شغل
خاطرهما!!...!!

ما أن خرجت المرأة التي شددت بمنحها ما يليق
بها حتي ألتفوا من حول "أشجان" ليوسعوها
ضرباً حتي سقطت مغشي عليهما من فرط
الاصابات التي تعرضت لها...

توقفت أحدي السيارات حينما رأت شاباً مستقلي
أرضاً كأنه علق بحادث أليم، هرول الشابان من
السيارة ليحمل كلاً منهم "يوسف" الملقب أرضاً
ليتوجهوا سريعاً لأقرب مشفى قريبة...

كان الآخر بعالم مقتول بأحلام مربية منقسمة
لحبيبته وشقيقته فكلاً منهن يواجهان غضب
وحشاً خلق للهلاك، رأي ذاته عاجزاً مكبلاً

بالأغلال، يعجز عن الحركة فكيف
سيعاونهم؟!...

فتح عيناه بصعوبة ليجد طرقاً تمر بسرعة
من أمام عيناه ولجواره شابان غريبان يجملاه
لداخل مشفى ومنها للعمليات لتصبح الرؤيا
معتمدة فلم يعد يرى شيئاً بعدها سوى الظلام...

بمكتب "الجوكر"...

إستمع لما قاله ليردد بنفي _ لا متعلمش أي حاجة
بدون ما ترجعلي...

أجابه المتصل _ بس أنا مش فاهم حضرتك
فضلت تهدم اي خيط صغير يقدر يوصل

"رحيم" باشا بالبنت دي وحالياً تصرفك مخالف
لرغبات حضرتك..

تحاولت ملامح الجوكر لغضب شبيه بالعاصفة
_وأنت مال أهلك أنت تنفذ اللي أنا اطلبه من
غير حرف..

أجابه الآخر بخوف _تحت أمرك يا باشا..
قال "مراد" بتحذير _الموضوع دا أهم من
حياتك نفسها، إدرس كل المداخل والمخارج
كويس لأنك هتخرجها وهتوصلها لي هنا بس لما
أن أمرك بدا..

وأغلق "مراد" الهاتف بوجهه دون أن يستمع
لرده، إستند بجسده علي مقعده ببسمة إنتثار
ليهمس بغرور _حياتك بأيدي من البداية
يا.....وأكمل بنبرة ساخرة _"فريد"!!..

ربما لم يعلم "رحيم زيدان" بأن الجوكر من بعد
عنه وعن معشوقته بحور وأميال فكلما جمع
خيلاً صغير يقربه إليها، قطعه "مراد" وجعله
يبحث من جديد...

إبتسم "مراد" بسخرية _ ملقتيش غير أخو البنت
دي يا "نغم" ياه علي الصدف!...

طرقت الباب ببكاء وخوف يمزق قلبها حينما لم
تجد رداً عليها _ "نغم" ردي علياااا أنت
كويسة؟!..

لم تجد الرد فصرخت "ريم" ببكاء _ "نغم"!!!...
كانت تتمدد أرضاً بألم نفسي أطاح بما تبقي من
حطام أنثي عرفت دوماً بالقوة، وهي الآن تخسر

من أختاره القلب من الكثير ليمنحه الثقة وعشق
أبدي فجاء متباد القلب ليطوف بعشقمه ليقطع
الرابط الذي يجمعها به...

إستمعت لصوت شقيقتها فحاولت القيام علي
قدمها ولكنها لم تستطيع فقالت بصوت يكاد
يكون مسموع_ أنا هنا يا "ريم" ..

إستندت بوجهها علي الباب لتغرق دموعها
جسده الصلب_ أنتِ كويسة؟.

أجابتها ببكاء حارق_ لسه عايشة متقلقيش
تمزق قلبها فقالت بشهقات مؤلمة _ أنا خايفة
"رحيم" يعمل فيك حاجة...

تطلعت "نغم" لباب الغرفة بدموعٍ إهربي يا
 "ريم"، إبعدي من هنا، "رحيم" حياته كلها جحيم
 واللي بيقرّب منها بيتحرق..

ازاحت "ريم" دموعها بخوف من معرفة
 "رحيم" بأمر زواجها من "سليم" فتتال حصتها
 من العذاب مثل شقيقتها، تأوّهت "نغم" من الألم
 فأنتبهت لها "ريم" لتقول بعد تفكيرٍ _ انا لازم
 أكلم "مراد"...

أجابتها "نغم" ببسمة ساخرة وهي تحاول
 بالجلوس _ بعد كل السنين دي!!... مش بعيد
 يشمت فينا بعد ما رفضنا أننا نعيش معاه من
 خوفنا من "رحيم زيدان"

أجابتها "ريم" بدموع الحسرة_كلنا خوفنا يا "نغم"
 "محدث ساندده غير "جان" و "آدم" وبيدفعوا
 التمن حالياً..

إبتسمت بأنكسار_مش هتفرق كثير، الموج
 بيدمر المركب كله مش بيسيب جزء منه
 والنص لا!..

شعرت "ريم" بحركة لجوارها فتقنيت بحركة
 الحرس لذا إنسحبت علي الفور...

بدأت أقصوصة حب خفية تنشأ بين "ريان"
 وتلك الفتاة التي لم تفارق هاتفه، يتحدث معه
 بساعات لا حصى لها، حتي "سارة" أصبحت
 متيمة به فعشقتة حد الجنون، ودت بأخباره بأن
 عشقه نبع بقلبها من حديث أخيها الراحل عنه

وعن شهامته وطباعه المميزة فودت اللقاء به
منذ أعوام...

إبتسم قائلاً بسخرية _ يعني أنتِ شايفاني قناص
عشان جببتك اللعبة من اول ضربة!..

تعالى ضحكات "سارة" قائلة بخجل _ الله مش
بقولك اللي جيه علي بالي يومها..

=أممم... وجاية تقولي لي بعدها بفترة؟..

إجابته بخجل _ مانا مكنتش لسه أخذت عليك
علي فكرة...

ردد بهمساً ساحر _ أخذت عليك!.. دا الحكاية
كبيرة بقي..

بعدت الهاتف عن وجهها كأنه سيشعر بحمرة
 وجهها لتجيبه بأرتباك_ أنا أقصد كنت بتخرج
 منك مانا في البداية مكنتش أعرفك..
 أجابها بجدية_ طب ودلوقتي يا "سارة"؟..
 أغلقت عيناها بقوة فقالت بتوتر_ انا هقفل...
 أصل أنا لازم أنام لأنني تعبانة وأ...
 _تتجوزيني يا "سارة"... إبتلعت كلماتها بصدمة
 فقالت بذهول_ أنت قولت أيه؟!..
 إبتسم "ريان" مردداً بهمس_ قولت أني حبيتك
 من أول ما شوفتك وقولت ان لسه عندي كلام
 كتير أوي بس مينفعش يطلع غير لما تبقي
 حلالى... ها موافقة بقى؟..

طال صمتها وأذنها ترفض تصديق ما إستمعت
إليه لتو، كان يستمتع بصمتها فود لو كان
جوارها ليرأها وهي بهذه الحالة، قطعت
اللحظات رنين جرس بابها فقال بذهول _مين
جايلك بالوقت دا؟!..

أجابته بأرتباك _معرفش..

قال بهدوء _طيب خدي الفون معاك وشوفي مين
من غيو ما تفتحي الباب..

إبتسمت بفرحة لخوفه عليها فوضعت الهاتف
جوار الباب لتكسر كلماته دون تعمد ففتحت
الباب لتتفاجئ بشخصاً غريب يقف أمامها، قالت
بأستغراب _أيوا..

رمقها هذا الجار المقرز بنظرات تشمل جسدها
 بطريقة مقرزة جعلتها تحكم أطراف حجابها
 لتخفي جسدها به قائلة بحدة _مين حضرتك؟...
 أجابها ببسمة دنيئة وهو يشير لها علي الشقة
 المقابلة لشقتها _أنا جارك اللي ساكن بالشقة
 دي..

أجابته بجدية _وعايز أيه مش فاهمه؟..
 إقترب ليدلف داخل شقتها ثم أغلق الباب وهي
 بصدمة مما يحدث فقال بغمزة مقرزة _عايز
 زي ما الكل بيأخذ..
 ووضع مبلغ من المال علي الطاولة _ودا
 عربون محبة..

تجمدت الكلمات علي لسانها فقالت بصعوبة
بالحديث_ أيه اللي بتقوله دا يا حيوان انت..
شرع بخلع قميصه فأشارت له بغضب_ أنت
بتعمل أيه أخرج من هنا..

إقترب منها بنظرات جعلتها ترتعب فجذبت
الهاتف وركصت لغرفتها فأغلقتها جيداً لترفع
هاتفها لأذنيها بدموع وخوف_ ألحقني يا "ريان"
أرجووك...

أجابها من هرع لسيارته منذ سماعه لبداية
الحوار بينهما_ متخافيش يا "سارة" أنا دقائق
وهكون عندك .

صرخت بفزع حينما رطم الباب بأحد المقاعد
ليحاول فتحه فعاد الكره مجدداً، تجمدت محلها
وهي تترجع للخلف بدموع، شل تفكيرها

فتوجهت للشرفة حتي تستغيث بأحد، خرجت
لتنظر للأسفل بدموع فكيف سيسمعها أحداً وهي
بهذا الطابق من العمارة!!...!

نجح بتحطيم الباب فأقترب منها بنظراته
الدانيئة، فتراجعت للخلف ببكاء وإشمئزاز من
نظراته التي تكاد تخترق جسدها، وزعت
نظراتها بينها وبين السور فوقفت علي حافته
محاولة تهدديه فقط_ لو مبعدتش عني هرمي
نفسي من هنا وهتلبسها انت..

تعالّت ضحكاته المريضة _ خفت صدقي..
إنفلتت قدماها فتعثرت عن السور لتصرخ
بفزع، تعلقت بأسوار الشرفة الحديدية بصراخ
وخوف من سقوطها فلم تجد سوى البكاء
مصيرها والتمسك بأخر أمالها...

جذب "مراد" حاسوبه ليتابع رسائله مع أحداً من
رجالہ ليعلم منه وجود "رحيم زيدان" بأمريكا،
صاح هاتفه من جديد فجذبه تلك المرة ليرى
رقمها ينير شاشته..

ردد بهمس _ "ريم"!..

شرد قليلاً متعمداً تجاهل الهاتف فعادت لطلبه
مجدداً، إستعاد ثباته مجدداً ليجذبه قائلاً
بجمود _ "ريم طلعت زيدان" بنفسها بتكلمني،
مش خايفة أخوك يأخذ باله ؟...

كبتت بكائها ولكن نبرتها لم تكن كذلك _ أنا
عارفة ان أنا و "نغم" غلطنا لما أختارنا نكون
هنا من البداية ونسيب أخونا اللي من دمناء..

ثم قطعت كلماتها ببكاء مرير إخترق قلب
الجوكر بحرافية_بس أحنا محتاجين مساعدتك
أكثر من اي وقت...

طال صمت "مراد" فقال بشيئاً من الألم_بعد
السنين دي كلها جايين دلوقتي تلجئولي!..
خرج صوتها ببكاء_كنا خافين منه يا "مراد"
أنت متعرفش هو بيعامل الكل إزاي، "نغم"
محبوسة تحت بالخزن حاولت أخرجها مقدرتش
أرجوك ساعدها هيقتلها...

قالت كلماتها الاخيرة ببكاء لا مثيل له، إبتسم
بمرارة علي ما يحدث معه فقال بصوتٍ جاهد
ليكون صلباً قدر ما يكون_حاضر يا "ريم"
هخرجكم من جحيم "رحيم زيدان"...

وكاد بأن يغلق الهاتف ولكنه عاد ليقول
بتردد_ أنا بيتي مفتوح لكم من أول دقيقة خرجت
فيها من حدود مملكة "طلعت زيدان".

تعال بكائها بأنكسار لأجل شقيقها الذي رفضت
الذهاب إليه وإختياره خوفاً من الآخر فحتي
"نغم" رفضت الذهاب خوفاً من أن يظنها رحيم
بالضعيفة ولكنها لم تعلم بأنها ستخسر ذاتها
بتحدي شيطان مثله!!...

لم يحتمل سماع بكائها فأغلق الهاتف ليطلب
رقماً آخر فأجابه المتصل بأنصات لتخرج
كلمات الجوكر بتشديد كبير _ عايزك تخرج
"نغم" و"ريم" من القصر...

أجابه المتصل بخوف _ بس يا باشا "رحيم" باشا
مش ه...

قطع كلماته بغضب مميت _ متنطقش أسم
الحيوان دا وأنت بتكلمني...

بثرت كلمات المتصل وأنصت لما يملاه عليه
الجوكر بهدوء ليشرع بتنفيذ أوامره على
الفور...

إستندت بظهرها علي الحائط لتتظر لنور القمر
بعينان متورمتان من البكاء لتردد بدموع
وإنكسار وهي تلامس الأغلال التي تحيط
بقدميها_ يارب إحمي "يوسف" من "رحيم"...
وتعال بكائها بأنكسار فأذا بباب المخزن العملاق
ينفتح ليدلف "توفيق" الحارس الرئيسي لحرس
"رحيم زيدان"، تلفت حوله ليتفقد المكان ثم
إنخفض ليحرر قدم "نغم" التي تتطلع له

بأندهاش، قال بصوتٍ منخفضٍ_لازم تخرجي
من القصر حالاً مع "ريم" هانم..

أجابته بذهول _ "رحيم" اللي طلب كدا؟!..

أشار بالنفي _ دي أوامر الجوكر..

كاد فمها بأن يصل الارض فقالت بأندهاش _

مراد "!!... أنت شغال معاه ولا مع "رحيم"؟!..

أجابها بتحفظ _ معنديش تعليمات بالكلام أكثر من

أنك تعرفي أن هروبك من هنا بأمر من الباشا

مراد زيدان" ..

قالت ببعض الخوف _ طب هنخرج من هنا

إزاي وهنروح فين؟..

أجابها بعدما تفقد الطريق _ أنا هتولي أمر

الحرس، أما المكان اللي هتروحيه فالباشا

مدنيش معلومات أكثر من كدا هو قال أن
بمجرد خروجكم من القتر هتلاقوا اللي
بانتظاركم..

أشارت له بتفهم وهرولت للأعلي حتي تخرج
مع "ريم" ولكن تري هل سيمرر "رحيم" ما
يحدث مرور الكرام!...

بقصر "سليم زيدان" ..

كانت "منة" تحتضن ذاتها كأنها لم تجد من
يحتويها فأحتوت ذاتها بحزن علي من كنت له
العشق والثقة فكاد بأن يحطمها بذاته!.... نيران
المدفأة فشلت بمنحها السلام من البرودة التي
تسري لجسدها، دموعها تحجرت من كثرة
صدماتها به...

هاتفه يلمع بمكالمات لا حصي لها منه، رسائل
تحتوي التوضيح لما حدث وأسف لها ولكنها لم
تلتفت لما يقوله فجراح قلبها صعب تضمده
بضعة كلمات!، تعالي صوت الرسائل فجذبت
هاتفها لتلقيه وسط النيران حتي ألتهمته بشرارة
مخيفة ترقبتها "منة" بنظرات ذات مغزي كأنها
تشتعل مثل لهيبه الحارق، شعرت بيد تطوف
كتفها فاستدارت لتجد "سليم" يجلس لجوارها
ببسمته الساحرة، نجحت بأخفاء دمعاتها سريعاً..
قال بهدوء وهو يتأملها _مفيش داعي تخبي
دموعك يا "منة" ..

كأن الكلمات قاموساً صريح لها بالبكاء فبكت
بضعف، إحتضنها بحنان لتشدد من تمسكها
بقميصه فهو لها كأبيها الذي حرمت منه منذ

أعوام، إنتظر حتى هدأت تماماً فأخرجها من
أحضانها ليحتضن وجهها بيديه قائلاً بنبرة عميقة
ذات معني _ أنتِ مش مجبورة تتحملي طباع
الحيوان دا

تطلعت له بصدمة فأبتسم قائلاً بهدوء _ أنتِ
مفكراني غبي ولا مش عارف أيه اللي بيحصل
مع أخواتي؟! ..

إبتلعت ريقها بخوف من كونه يعلم حقيقة ما
حدث معها بالأمس ولكنها خمنت بعلمه بحبها
لفارس فقط، إسترسل "سليم" حديثه بثبات _ أنا
عمري ما جبرتكم علي حاجة ولا هجبركم،
سايبكم تعيشوا حياتكم وتختاروا اللي أنتوا
حابينه يكون مناسب ليكم والكل هنا عارفين
كدا....

أشارت له ببسمة عذباء_عارفة يا "سليم"
وبحمد ربنا أنك مختلف عن العيلة كدا..
ثم قالت بلهجة مريحة حتي تبعده عن مسار
الحديث حتي لا يكتشف سبب حزنها_أنا بحسك
الكنج كدا مختلف في كل حاجة وأسلوبك مش
مشابه لحد...

إبتسم بسخرية_وضيفي عندك بكاش وبحور...
تعاليت ضحكاتها لعلمها بمن يقصد، شاركها
البسمة ثم تفحص الغرفة بأستغراب_أمال
"بسيوني" كفة فين أقصد "سما"؟..

كبتت ضحكاتها بصعوبة_معرفش آخر مرة
شوفتها كانت واقفة مع الجدة تحت وبينهم
بيخططوا لحاجة كدا...

تطلع لها بصدمة_طمنتيني، أنا أساساً شاكك أنها
 هتكتسب لقب جديد مع "بسيوني" كفة دا
 تعالت بسمتها فقالت بمرح_لا حرام دا الشاب
 شكله محترم وكيوت خالص..
 ابتسم بسخرية_الله يرحمه ويصبرنا على عشرة
 "بسيوني" كفة..

لم تتمكن من الحديث من فرط الضحك، رفع
 "سليم" هاتفه بأستغراب من الرقم المجهول الذي
 يطلبه فأبتعد عنها قليلاً ليستمع لصوت المتصل
 فقال بصدمة_"مراد زيدان"!!!..

ابتسم الآخر بثقة_كويس أنك لسه فاكّر صوتي..
 "سليم" بهدوء_النسيان مش من صفاتي، بس
 أيه سر المكالمة الغريبة دي؟!..

= أنت عرفت اللي حصل لنغم من "رحيم"؟..
 ضيق عيناه بذهول_أيوا عرفت بس أنا اللي
 المفروض أسأل أنت اللي عرفت إزاي؟!..
 تعمد تجاهله فقال بهدوء_حببت أبلغك أن "ريم"
 كمان في خطر..

صعق "سليم"، فأستكمل حديثه بثبات_"رحيم"
 زيدان" بقي زي النار اللي بتحرق الكل
 ووجودهم جوا القصر دا خطر عليهم عشان كدا
 لازم يبعدوا عن المكان دا..

أجابه" سليم" بغضب_أنت سبب النار دي من
 البداية يا مراد..

صاح بصوتٍ مميتٍ للغاية_أنا مش بجدلك في
 الماضي ولا هدي لحد الفرصة دي أنا كلمتك

عشان أبلغك أن مرأتك في خطر، وأنا بعت اللي
يطلعهم من جوا القصر لبراه وهنا بقي دورك.
تصنم محله بذهول من معرفته بزواجه وتمكنه
من دخول قصر "رحيم زيدان" بمنتهي السهولة
فقال بأستغراب_ قدرت تعرف وتعمل كل دا
إزاي؟!...!

أجابه ببسمة ثقة قبل أن يغلق الهاتف_ أنا علي
علم بكل كبيرة وصغيرة بتحصل عندك يا
"سليم" باشا، رجالتني في كل حنة ورهن
إشارتي، أنا من هنا بحرك كل حاجة بتلفون
صغير.

ثم قال بلهجة أشد خطورة_ وتقدر تتنبأ نهاية
لمملكة "رحيم زيدان"..

وأغلق "مراد" الهاتف فوضعه "سليم" جانباً
مردداً ببسمة غامضة _ "رحيم زيدان" مستحيل
يقع بالسهولة دي، هدوئه دا بذاية لعاصفة
محدث قدها...

وأسرع لسيارته ليكون بانتظار "نغم" و
ريم "كما أخبره الجوكر.....

هرب علي الفور حينما وجدها علي وشك
السقوط، شعرت بأنها النهاية فأغلقت عيناها
بأستسلام لمصيرها القاسي بعد أن لفظت
بالشهادة بدموع فلم يكن بأسع أحلامها أن تلفظ
أنفاسها الأخيرة تحت شكوك الانتحار، لم تود
ذلك فكانت تود إخافته فحذب، إنزلت يدها حتي
تحررت تماماً فصرخت فزعاً لأستقبال الآلام

التي ستلحق بها ولكن سرعان ما تعلقت بالهواء
 مرة أخرى، رفعت عيناها بذهول لتجده يتمسك
 بذراعيها، عيناها الحادة محفورة بالوعود بعدم
 تركها، بأنه سيكون حماها وسكناها طوال
 العمر، نست ما يحدث معها وما هي به، فقط
 تتأمل عيناها وكأنها صنم جرد من الحياة، تعجب
 من سكونها هكذا فرفعها بكلتا اليدين لتصبح
 مقابله بعدما جذبها بعيداً عن السور..

ترقبته بشرود ولكنه تركها وتوجه كالبركان
 تجاه شقة هذا الوغد، طرق "ريان" الباب
 ومعصمه مطبق حول بعضه بتوعد، فتح الآخر
 الباب متصنع النوم حتي يهرب من الشبهوات
 التي ستلحق به بعدما ظن أنها لقت حتفها، تلقي
 لكمة قوية أطاحت به أرضاً لينقض عليه

"ريان" بعدد من اللكمات جعلته يبتلع ريقه
 بصعوبة، إتبعته "سارة" كالمغيبة فقط عيناها
 مرتكزة علي "ريان" ببسمة تصاحبها دمة،
 كأنها بأشنياق لمن يدافع عنها بعدما فقدت
 أخيها...

صاح بغضب بالحديث _ هي فتحها ليك ولغيرك
 حرام يعني!...

لكمه "ريان" بغضب لا مثيل له _ إخرس يا
 زبالة لسانك الوسخ دا أنا هقطعها لك..
 إمتلأ وجهه بالدماء حتي فقد وعيه من أثر
 اللكمات، فنهض "ريان" ليركله بقدميه
 بقوة _ كلب...

وخرج ليجدها تتأمله ببسمة غريبة فتعجب
للغاية فمن المفترض لها الحزن بعدما إستمعت
لأساءة هذا اللعين لها...

إقترب منها "ريان" قائلاً بهدوء_إدخلي لمي
هدومك، وأنا هستانكي هنا..

أشارت له دون ان تنبت بكلمة، وبالفعل ما هي
الا دقائق معدودة فخرجت بعد قليل بحقيبتها،
حمل عنها الحقائب وتوجه للمصعد فلحقت به
بهدوء ومن ثم للسيارة فتحرك ليقف أمام
الحاجز المجمع لقصور عائلة "زيدان"، تطلعت
لها "سارة" بذهول ، فالأسوار من الخارج تقتل
النفس من الفضول فكيف إن رأتها من الداخل،
خرج عن صمته أخيراً قائلاً دون النظر إليها
_مجاوبتنيش على سؤالي..

استدارت له بعيناها لترسم بسمه ساخرة_ هو أنا
لحقت أرد عليك..

وفركت أصابعها بخجل لتشير له ببسمه رقيقة،
تطلع لها بعشق وبسمه فرحه تجتاز وجهه_ دا
تصريح منك ليا أني أفضل جانبك العمر كله
وأحميك..

اخفضت عيناها بعيداً عنه لتشير له علي
القصور الخمس_ أيه الجمال دا، حاسة أني
شايقة دولة من الممالك جوا مصر..

إبتسم بتهكم علي وصفها فلا تعلم ماذا بداخل
الحواجز، ولج بسيارته من البوابة الرئيسية
لتري بعيناها الحواجز الداخلية التي تحد كل
قصر والآخر، ضيقت عيناها بذهول فأبتسم
بسخرية_ دي الحقيقة من جوا، الجمال الخارجي

من بره فقط من جوا زي مانتِ شايفة حواجز
وفروق ما بينا...

شعرت بحديثه بأن هناك شيئاً غامضاً وألم
كبير، وقف بسيارته أمام أحد القصور ليهبط
منها فعلمت أنه المنشود، لحقت به للداخل
فأخرج حقيبتها من السيارة مشيراً لها بيديه
_إعتبري نفسك بقيتي جزء من البيت والعيلة..
إبتسمت بسعادة علي ما قاله فأخفضت عيناها
عنه بخجل ونظراته تنتقل علي هذا القصر
الفخم ذو الأبواب الذهبية، لحقت به للداخل
لتجده مصمم علي الطراز القديم فكان أساسه
عتيق للغاية بألوانه الباهظة، من أمامها الدرج
الذي يتوسط هذا السرح العظيم، تأملت الأثاث
من أمامها بأعجاباً شديداً، الصور التي تحوى

أركانها وبالأخص صور "ريان"، لم يخفض
عيناه عنها فكان كأنه بحلماً خيالي وأصبح
حقيقة بين يديه...

أشار "ريان" للخادمة قائلاً ببسمة هادئة _ معلشي
لو أز عجتك معايا في وقت زي دا..

ابتسمت الخادمة علي رب عملها ذو الاخلاق
المنقرضة كمعاملة مع الخدم فأجابته ببسمة
واسعة _ تعبك راحة يا بشمهندس..

وتناولت منه الحقيبة لتصعد للأعلى، طاف بها
الفرح وهي ترى معاملته للخادمة وبسمته التي
لا تفارق وجهه الوسيم فشعرت بالراحة لحياتها
معه لا تعلم بما يخبئه لها القدر؟!

_ أنت كل يوم ترجعلي وش الفجر؟!، حالك
مبقاش عجبني يابو رورو..

كلمات لفظ بها "مروان" بعدما هبط للأسفل
 فأستدارت "سارة" علي أثر كلماته ليتخشب
 الآخر محله وهو يرى أمامه تلك الفتاة ذو
 الملامح الرقيقة الذي يجذب من يتطلع إليه!...
 همس بصوت مسموع_أيش ها الجمال...
 وأشار لريان بأعجاب _مين الجميل؟.. مش
 تعرفنا!...

تطلع له بنظرات قاتلة ليشدد بكلماته _أنسة
 "سارة" أخت "خالد" صاحبي الله يرحمه...
 رفع يديه ليصافحها ببسمة واسعة يكسوها
 الأعجاب _ أهلاً بيك، وأنارتي القصر كله..
 كبتت ضحكاتهما بصعوبة لتقول بثبات _ميرسي..

إستدار "مروان" لريان قائلاً بنفس حركاته
السابقة_أيش ها الصوت، أيش ها الرقة وين
رقم موبيلك؟ ..

لكمه بغضب _طب علي أوضتك بقي يا
خفيف..

رمقه بضيق_طب بتزوق ليه يا عم؟، وإستدار
لها قائلاً ببسمة مرح_أشوفك بعدين يا جميل..
أشار له "ريان" بغضب مميت _أتقي شري
أحسنالك.

أنصاع له وتوجه للأعلي بعدما سلب قلبه بعد
رؤية تلك الفتاة التي ستضرم النيران بينه وبين
أخيه، إستدار لها "ريان" ببسمة هادئة مشيراً لها
بيديه علي الدرج الذي سلكه "مروان" _للأسف
أخويا..

تعالَت ضحكاتها علي طريقته لتنصم له ليصهد
 بها لغرفتها التي ستقطن بها ثم توجه هو الآخر
 لغرفته بعدما تركها تنسج أحلاماً مطوفة بعشقه
 هو...

خرجت "ريم" و"نغم" من البوابة الخلفية بعدما
 أمن لهم "توفيق" ذلك ليجدوا "سليم" بانتظارهم،
 صعدوا للسيارة لتنقلهم سريعاً من أمام الفصر
 لتخبر "نغم" "سليم" بأن يوصلها للمشفى أولاً
 بعدما حاولت الاتصال بيوسف فأجابها أحداهم
 ليبلغها بما حدث إليه، قرر "سليم" مساندتها فهو
 الذي يشعر بها ويعلم كيف يكون جمرات العشق
 وأنينه ليصلها للمشفى المنشود التي ستكون

كأول درجات تحطيم "لشجن" عشق الحياة
والطفولة "لرحيم زيدان"!!..

ظل "يامن" بشرفته طوال الليل يداهمه الفكر
فيجعله كالأسير، بعث برسالة لها بأن عليها
رؤياه بالغد ليبلغها شيئاً هاماً!!....

بقصر "الجوكر"...

أبلغته الخادمة بأن هناك من يريد رؤياه فتوجه
للأسفل ليجد القاعة تعج بالأسلحة المفككة، زار
فكره الأسطورة المصون القادر علي تفكيك
الأسلحة بحركة واحدة بدون أن يتعرض للطلق
الناري من فاه السلاح، حتي الأجهزة يفكها

بسهولة كالهاتف وغيره لذا كان علامة تثير
 الرهبة لمن يقترب منه، وجد جوار الأسلحة
 عدد لا بأس به من حرس قصره الخاص ليجد
 تابوت مغلق بأحكام علي أحد الجوانب فالجميع
 بالغرفة مستلقي أرضاً الا ذاك المفتول
 العضلات ذو الجسد الصلب الذي يدير ظهره
 إليه، ردد "مراد" دون رؤية وجهه ردد ببطء
 قاتل مميت_ "رحيم زيدان" ..

إستدار بعيناه المخيفة ليصبح أمام وجهه بثبات
 وطالة قابضة لمن تراقب ما يحدث بحماس
 فبدي لها هذا الغريب كأبطال الراويات أو
 أبطال الافلام الهندية التي يخرج أبطالها من
 معركة حاسمة دون أي خدش بسيط ولكنه وقع

مدون بتوقيع #رحيم_زيدان....
#الأسطورة!!...

الفصل الحادي عشر

وقف كلاً منهما أمام الآخر بصمت يجتاز
الأفواه فقط النظرات هي من تخترق
العينان!، قطع "رحيم" الصمت بثبات مريب
ويديه تشير علي التابوت_أتمنى هديتي
تعجبك...

نقل عيناه بصعوبة من تحدي عينيه ليتطلع
 للتابوت بلامح فشت بالتعبير عن مكنوناتها،
 إقترب "مراد" من التابوت ليرفع قدميه التي لم
 تؤثر بثبات جسده الصلب ليكشف عن غطاءه
 ليجد جثمان لرجلاً فشل بالتعرف إليه، إقترب
 منه الآخر ليهمس بفحيح صوته المهلك_ أولاد
 عم زوجتك بعين ليا مرسال أني أنضم ليهم
 للقضاء عليك فوجبت معاهم بالكادو دا بس
 مبعتش التابوت ليهم زي مانت عملت مع
 أخوهم قولت أجبهولك وأنت تتصرف معاه.
 رمله بنظرة ثابتة تتأجج النيران بداخلها فكيف
 له بمعرفة خطواته فحتي أمر زواجه يعلمه
 الآخر!..... فمن الصعب معرفة ما يجول

بخواطرم فكيف للأنسي بمعرفة تفكير

الشياطين؟!.....

أسترسل "رحيم" حديثه بنظرات كادت بقتل من

يقف أمامه_ "رحيم زيدان" مش بحاجة لمساعدة

عشان يقضي على أعدائه...

خرج "مراد" عن قوقع الصمت أخيراً قائلاً

بسخرية_ أعتقد لو كان الموضوع بالبساطة دي

مكنش زمني واقف أدامك دلوقتي؟!..

تعاليت ضحكات "رحيم" فرفع يديه يحك أنفه

ببرود_ عندك حق بس بصراحة حياتي فيها ملل

فاللعب مع عدو زيك ببسليني جداً، خصوصاً لو

علي قدر من الذكاء الخارق دا..

تعمد جعل لهجته ساخرة ليخرج الجوكر عن
بركان صمته _ موتك لو حل لأنتقامي مكنتش
هتردد ثانية واحدة..

إقترب منه "رحيم" ليضيق عيناه
بسخرية _ وتكسر وعدك لأبوك؟!....

إبتسم "مراد" ليقترّب آخر الخطوات بينهما
ليصبح أمام عيناه ليقول بتحد وثقة لا مثيل لها
_ وعدته لأن زي ما قولتلك موتك مش إنتقام،
موتك أرحم ألف مرة من اللي أنا بعمله وعمله
معاك...

وتعالت بسمته بفحيح خبث مريب، طالت
نظرات "رحيم" بتأمله كأنه يسترجع الماضي
بتفاصيله ليشير له بسخرية _ ليه مش قادر

تستوعب أن زمنك إنتهي من اللحظة اللي دخلت
فيها القصر؟!..

أجابه الآخر بمكر_مهو لما واحد يكون عايش
في الفقر طول عمره وميحملش مجرد حلم أنه
ممکن في يوم يذخل الأماكن النضيقة اللي دخلها
بفضل مامته اللي أخيراً بعد تفكير عميق قدرت
تعرف مين أبوه لازم يحس أنه بقي زمانه...

إشتعلت النيران بعيناه لتجعله مخيفاً للغاية فرفع
يديه له بتنبيه_مدتك اللي حددتها لك للحياة حاول
تحافظ عليها بقدر الأمكان...

إبتسم "مراد" بسخرية_أنهي مدة؟!... لو تقصد
صبرك لمعرفة الوصية فيها أيه فأطمئن أن قلبي
ملان شر وظلام لا يمكن واحدة في الدنيا تنوره

يعني منتتظرش أنك تعرف وصية "طلعت
زيدان" فيها أيه؟...

ترقب "رحيم" عيون تلك الفتاة التي تتابع ما
بحدث بينهما برعبٍ مميت ببسمة خافتة تسري
من زاوية فمه، إستدار "مراد" بعينه اتجاه ما
ينظر فإذا برجفة يديها تسقط المزهرية
العملاقة التي تحتمي بها لتصبح بادية لهما، تطلع
لها "مراد" بأستغراب فمئذ وصولها للقصر لم
يرأها خائفة مثل الآن حتي حينما كان يعتمد
إظهار غضبه لها لم يرأها هكذا!!! نعم
فحضور الأسطورة مهيب للغاية لذا يحق لها أن
تصل لما وصلت إليه!..

راقب "رحيم" نظراته لها ببسمة مكر ليقطع
صمتها بلهجته الساخرة_أوه نسيت أبارك علي

جوازتك الغربية دي أو علي الأقل ارحب
بالعروسة بعيلة "زيدان" ..

وتركه وخطي بخطوات تجاهها كانت كافيلة
بجعل الأرتباك يحيط بها!، تراجعت "حنين"
للخلف حينما إقترب منها "رحيم" فأخذت تتطلع
للأسلحة المفككة لجوارها ولجثث الحرس
برجفة باردة إخرقت نوابع جسدها، إبتسم قائلاً
بلهجة جعلتها تتطلع له بصدمة _بعذر لو
مجببتش هدية محترمة تليق بزوجة أخويا بس
أوعدك لما أرجع مصر هبعثالك بس مش في
تابوت!... .

تطلعت لمراد بصدمة فأذاً من أمامها
أخيه!!..ساورها عدة أسئلة متلاحقة فكيف تجمع
علاقة الأخوة عداءً هكذا؟!..

وجدت من يجذبها بقوة كادت بأن تهشم ذراعيها
 الرقيق وسط عمالقة خلقوا للدمار وتحدي كلاً
 منهما الآخر، جذبها "مراد" خلفه ليقف في
 محاذاته كأنه علي وشك قتله في الحال، يديه
 تحاصر خصرها بتملك، حصل على مبتغاه ورد
 لسؤاله فأبتسم مشيراً له بثبات _ هخلي
 "صفوت" يكلمك عشان فتح الوصية لأن تقريباً
 الشروط إتحققت..

وإبتسم بمكر متوجهاً للمغادرة ليتراجع خطوتان
 للخلف مدعي التذكر _ أوبس نسيت أشكرك علي
 اللي عملته مع "نغم" و"ريم" لأنه بجد هيسهلي
 كثير جداً..

وغمز له بعينه ببسمة مخيفة ليرتدي نظراته
بثقة مغادراً القصر بخطوات يحفوها الكبرياء
والثقة بالنفس!!..

تمنى "مراد" لو أنه لم يمنح والده الراحل هذا
الوعد القاطع بعدم إيذائه أو حتى قتله، وحينما
تأكد من رحيله تنحي جانباً ليخرجها لتقف أمام
جحيم عيناه _ لحد أمته هكرر كلامي كثير؟! ...
وجذبها من معصمها بقوة فتكت بها ليصرخ
بعصبية _ قولتلك ألف مرة ماتنزلش من
أوضتك بس أنت كالعادة مخلوقة عشان تكسري
القوانين وتستخفي بالكلام..

تطلعت له بخوف يتشكل علي ملامحها منذ أن
رأت "رحيم"، خرج صوتها بالكاد _ أنا كنت

تحت هنا ولما شوفت اللي بيحصل خفت
وإدريت ورا الفازة..

رمقها بنظرة ساخرة تغلفها الغضب_ علي أساس
إنك بتخافي!..

أجابته بنفس اللهجة_ بعد اللي شوفته خوفت..
كبت غضبه بصعوبة فأشار لها بيديه بأن تصعد
للأعلي فأنصاعت له علي الفور ومازال ما رآته
يشغلها فعقلها يرفض تصديق ما حدث!!..

راقبت الطريق بتفحص وهي تنتظر قدوم
المنشود فإذا به يصعد للأعلي غير عابئ
بأرشاداتها!...

راها تقف علي بعداً منه فأقترّب منها "آدم"

بتأفف_ نعم، عايزة أيه؟!..

رمقته "سما" بغضب_ أنت بتتكلم كدليه يا

حضرت!!

تطلع لها بضيق فأستعادت زمام أمورها حرصاً

منها أن تكون لطيفة بالحديث معه_ أنا عرفت

أنك بلغت موافقتك لرحيم فحببت بس أسالك

علي كذا حاجة الأول قبل ما أقرر هوافق عليك

ولا هرفضك..

إبتسم بسخرية_ ترفضيني أنا!..

تحكم بذاته بصعوبة فقال بصوتٍ

ساخر_ وسؤالك الغالي أيه؟!..

إبتلعت سخريته عمداً فجاهدت للحديث بعدما
فركت أصابع يديها لتستجمع شجاعتها المصونه
فقالت بأرتباك _كنت عايزة أقول أنك يعني ...
صاح بملل _لو ينفع تنجزي بس عشان بنام وأنا
واقف...

أشارت له بتأفف لتتحدث سريعاً كأنه تلقي تهمة
ما عنها _بما أنك كنت بأمركا هل يعني كان
ليك أي علاقات سابقة؟..

وزفرت بفرحة حينما لفظت الكلمات بأكملها،
ضيق "آدم" عيناه بأستغراب _علاقات أيه؟!...
رمقها بنظرة نارية ليصيح بغضب _نعم!، بقي
أنتِ بعتالي مع جدتي الساعة أربعة الفجر
عشان أطلعك علي السطوح وفي الآخر تقوليلي
كان عندي علاقات سابقة ولا لا؟!...!!

أشارت له بخوف _ وطي صوتك حد يسمعنا..
أجابها ساخراً _ ما اللي يسمع يسمع أنا ميهمنيش
حد...

تطلعت للدرج الرئيسي لتلمح طيف أحدهما،
أشارت له بخوف _ في حد تحت ممكن يكونوا
من حرس "رحيم" ..

مرر يديه علي خصلات شعره مردداً
بغضب _ كملت ..

أشارت له "سما" علي الباب الخلفي الذي يحوي
أنواعاً شتي من الحمام الأبيض فبجوار القصور
الخمس كان هناك مبني متعدد الاستخدام حيث
يحوي عدد من الطيور الباهظة كأنواعاً من
الحمام وغيرها فهو مخصص للجميع لذا طلبت
"سما" لقائه بالأعلي، ولجوا للداخل فأغلق "آدم"

الباب دون الأستماع لمن تصرخ لجواره، زفر
بغضب_ في أيه ثاني؟!...

أجابته بصدمة مما فعل _الباب دا بايظ بيقل
من برة بسس..

تحولت نظراته للباب بصدمة تفوقها أضعافاً
مضاعفة _ نعممم....

أكتفت بأشارة بسيطة والضيق يتمكن من نعاله
وجهها علي هذا الأبله كما ظنت، حك رأسه
بذهول مما يحدث معه فقال بعصبية_ هي جيت
عليه!..

أنصتت جيداً لباب الغرفة فتأكدت من رحيل
الحارس فرفعت يديه لها قائلة بثبات_ طب هات
تليفونك نكلم حد يطلعنا...

شملها بنظرة ساخرة_ حد قالك أني بنام في

حزن الفون الساعه ٤ الفجر؟!..

شهقت بفزع_ يعني هنعمل أيه؟...

أجابها بسخرية_ بتسأليني!!....

ثم همس بغضب_ أنا أساساً من يوم ما شوفت
خلقتك السوداء دي والمصايب نازلة ترف علي
دماغي...

عدلت من نظاراتها بأصبعها قائلة بغضب_ وأنا
اللي من يوم ما شوفتك والارض بتتفرشلي
حرير وريش نعام!..

ضيق عيناه بذهول من حظه العسير الذي أوقعه
مع تلك الفتاة فتفحص الغرفة جيداً ليجلس علي

الارض مستنداً برأسه علي الحائط ليغلق عيناه
بأستسلام...

جابت الغرفة بعيناها بخوف فجذبت أحد الوسائد
الضخمة التي كانت ملقاة بأهمال بأرضية
الغرفة لتضعها علي مسافة محدودة منه لتجلس
فوقها بخوف...

راقبته وهو يسترخي براحة فقالت بضيق_ أنت
هتنام؟!...

فتح عيناه الرمادية ببسمة ساخرة_ لا هسهر أعد
النجوم اللي مش موجودة، ممكن تسيبني بقي في
حالي رجوعي هنا كان أكبر غلطة في حياتي
التافهة كلها...

رمقته بنظرة إستهزاء_ كويس أنك معترف
بحياتك اللي ملهاش ثلاثين ألف لزمة دي...

صفق بيديه بمكر _ شكراً لمعلوماتك القيمة لو
ممكن بقي تسيبني أستمتع مع حياتي التافهة
بدون ما تقطعينا ..

أزاحت بعيناها بعيداً عنه مرددة بهمساً ساخر
_ علي أساس أني حابه أتحشر اوي دك نيلة
وأنت شبه هيفاء وهبي كدا لا والنبي أنت أحلي
منها...

رسم علي محياه بسمة بسيطة فحاول إخفائها
بصعوبة حتي لا تعلم بأنه إستمتع إليها، فتح
عيناه ليتطلع لها بصمت قطعه بعد تفكير
_ عندي سؤال محيرني هتجاوبيني عليه ولا
أحتفظ بفضولي!...

إستدارت إليه برأسها قائلة بمكر _ هو أنت كنت
جاوبتني عشان أجابك؟! ..

تطلع لها مطولاً ليهمس بضيق_okey.... إجابة
سؤالك مش محتاجة ذكاء...

إحتقنت عيناها بالغضب لحديثه الغامض فقال
بهدوء_معنديش أي علاقات كدا أفضل؟...
أشارت له ببسمة فشلت في كبتها فقال بخبت
_أسال بقي ولا لسه في تحريات تانية؟..
أجابته بثقة _لا تقدر تسأل..

جاهد للحديث بعدما كبت ضحكاته بصعوبة
_هما ليه بينادوكي "بسيوني" كفة؟!..
رمقته بنظرة مشتعلة فأدعي الخوف قائلاً
بارتباك مصطنع_لو الأجابة هتضايك بلاش يا
بسبس...

إستعادت جزء من ثباتها حينما أعادت النظارات
 علي عيناها فهذه الحركة تمنحها قوة عجيبة
 لتجيبه بهدوء _ كان في شاب بالجامعة أسمه
 "بسيوني" كان بيضايقني في الراحة والجاية..
 أشار لها بفضول فأكملت بلامح ثابتة _ في يوم
 كنت خارجة من الجامعة وهو ماشي ورايا
 يضايقني فأبتدي يمسك أيدي وكدا ف....
 أحممم يعني كان في بيع خضار بالشارع
 شديت كفة الميزان بتاعته ونزلت فوق الحقير دا
 لحد ما فقد واعييه ومن يومها وأخوك و"مروان"
 الرزل مش بيندونني غير بالأسم دا أو الأغلب
 يعني..

تطلع لها بصمت ثم إنفجر ضاحكاً دون توقف،
 زفرت بضيق وهي تتطلع له بتذمر، رفرت

الطيور بأجنحتها البيضاء لتقص أنشودة جديدة
خلقت وسط طباع المشاكسة...

بالمشفى...

ولجت للداخل بخطوات مترددة ودمعات تجتاز
عينها، وقفت أمام التخت الخاص به تتطلع لما
حدث له ببكاء حارق، فتح "يوسف" عيناه
بصعوبة ليجدها أمام عيناه فردد
بضعف _ "نغم"!!...

أغلقت عينها بدموع ليخرج صوتها الشاحب
الشبه مسموع _ انا أسفة يا "يوسف" علي كل
المشاكل اللي سببتها لك..

قالت كلماتها الأخيرة بدموع لا حصى لها،
تطلع للفراغ بحزن يضاهي عالم بأكمله _مفیش
داعي للكلام دا يا" نغم" ، أنا عمري ما ندمت
على قرار أو تصرف أخذته غير دلوقتي..
تطلعت له بحزن فأستدار بعيناه لها ليكمل
بتوضيح_ لأن المرادي اللي دفع تمن تصرفي
هي أختي يا "نغم"....

وضعت عيناها أرضاً بخجل فقالت بصوتٍ يكاد
يكون مسموع_أنا هربت من القصر عشانك يا
"يوسف"..
تعمق بنظراته إليها فكيف يرحب بها وشقيقته
التي ستدفع الثمن؟!....

وضعت عيناها أرضاً بأنكسار فيجب عليها أن
لا تفكر بأنانية فشقيقته التي وقعت ببرائين

شيطان لا يعرف الرحمة هي من ستعاني،
فركت أصبعها بأرتباك فنهضت قائلة ببسمة
تصعب رسمها_أنا كنت حابة أطمئن عليك
والحمد لله أطمنت..

وبدموع خانتها رغماً عنها قالت _يمكن يكون
دا آخر لقاء هيجمعنا بس هو دا الحل عشان
"رحيم" يسيب أختك في حالها..

وببسمة مصطنعة أكملت _متقلقش عليا أختي
و"سليم" ابن عمي تحت هيساعدنا نبعد عن
"رحيم"، خلي بالك من نفسك يا "يوسف"..
وتركته وخطت بضعة خطوات ليتألم قلبه مع
كل خطوة تبتعدها عنه فالأختبار صعب للغاية،
رفض القلب تحمل هذا الألم ولو لثواني..

_إستني..

أزاحت دمعاتها وإستدارت ببطء ليشير لها
بالأقتراب فجلست علي مقربة منه تتحاشي
النظر إليه، طال صمته والتفكير يستحوذ بها
لينهي أجبات أفكاره قائلاً وعيناه تتطلع له
تجوزيني يا "نغم".

إبتلعت ريقها بصعوبة من شدة الصدمة فقال
بحزن _خسارتكم انتوا الأثنين صعبه أوي بس
اللي أعرفه أني مش هسمحك تخرجي من هنا
وتبعدي عني تاني، أما أختي فتأكدي إني
هرجعها حتي لو هقتله بأيدي..

تساقطت دمعاتها بفرحة أم إرتباك لم تعد تعلم ما
يشغلها، رفع يديه بصعوبة ليضعها علي يديها
فأبتسمت مشيرة له بنعم كأن أبواب الجحيم

فتحت بموافقتها وشجاعة "يوسف" الغير

مصرح بها!!!...

رفع هاتفه ببسمة يشوبها رائحة الموت قائلاً

تعليماته المعتادة _ الخطوة الثانية أخوها اللي

هيحدها واحد ما دا يحصل أحرصى علي

تربيتها بطريقة تليق بمكانها القيم..

أجابته الفتاة بتأكيد _ تحت أمرك يا "رحيم"

باشا...

صعد لجناحه بفيض من الغضب ويديه مطبقة

علي بعضها البعض فكادت الدماء بأن تنفجر

من اوردته..

دفش الطاولة بقدميه لتستقر أرضاً ليردد بهمساً
 مميت _ "رحيم زيدان" صدقني مش هرحمك..
 وجذب الهاتف بعينان تقسمان علي تحقيق
 الوعد، طالت مكالمته بتعليمات الجوكر التي
 ستلقن الضربة المبرحة له..

وضع "مراد" هاتفه جانباً ببسمة ثقة عادت
 لترسم من جديد بثقة وإتزان، أزاح قميصه
 الأبيض عنه لتقع نظراته علي الحائط الذي
 أصبح يحمل مزيج من اللونين الاسود والوردي
 بشكل ملفت للنظر، مرر يديه علي الحائط
 ببسمة رسمت رغماً عنه حينما تذكر تلك الفتاة
 الغريبة ولكن كالعادة إخترق "رحيم زيدان"
 ذاكرته ليراي خوفها القاتل حينما رأت ما فعله

ليضيق عيناه بنظرة قاتمة تخشاها الشياطين بحد
ذاتها لشروع حرباً مخيفة للغاية!!

بمنزل "نجلاء" ..

صفت بذكرياتها وحبها الذي ما زال ينبض
بداخل قلبها رغم تلك الأعوام..

##

مثل العادة كلما تصل للجامعة ترى الورود
علي الدرج المودي للمدرج، لتجد على الدسك
ابخاص بها إسمها بالورود، بدأ قلبها يخفق
بجنون لما يفعله لأجلها فمنذ أول لقاء به وهو
يحاول الاستحواذ علي قلبها بشتي الطرق..

تري الفرق المادي بينها وبينه وهو يفشل برؤية
ذلك لذا كانت تتعمد ما يفعله عن عمد، إزاحت
"نجلاء" أسمها المزين بالورود لتجلس بهدوء
زرع الغضب بمن يتأملها فتوجه إليها حينما
فاض به، جذبها بقوة من معصمها فتطلعت
لزملائها بأرتباك من أن ينقذها أحداً ولكن يا
للعجب الجميع يخشاه حتي الدكتور الجامعي
يعلم منصب أبيه المرموق فتخلي عن مبادئه
لأجلها، جذبها "طلعت" للخارج وهي تحاول
تحرير يديها من بين معصم يديه، فتح باب
السيارة ليضعها بالمقدمة فحاولت الهبوط منها
سريعاً ولكنه كان الأسرع حينما جلس لجوارها
ليشدد بأحكام معصمه علي يديها، بكت بخوف
من أنه سيفتك بها فبالافكار المتلاحقة عن الطبقة

الراقية وخاصة ذو النفوذ تعلمها جيداً، أوقف

سيارته بضيق_ ممكن تبطلني بكي؟...

اجابته بتوسل_ من فضلك خليني أمشي

أرجوك...

وحاولت فتح باب السيارة ولكنها فشلت بعدما
أغلقه هو بمفتاحه الخاص، زفر بغضب_ ممكن
تهدي أنا مش هأذيكي.. أوكي؟...

تطلعت له بشك فقال بضيق_ أسف علي الطريقة
بس أنتِ مدتنيش فرصة تانيه..

تفحص ملامحها التي بدأت بالأسترخاء براحة
ليبتسم بهدوء_ ممكن نطلع أي مكان نتكلم
شوية؟..

فركت أصابعها بأرتباك فأسرع بالحديث _ مكان
عام متقلقيش..

أشارت له ببسمة هادئة فهمس بصوتٍ خافت
سمعتة جيداً _ ياربي علي الجمال!! ...

تلون وجهها بحمرة الخجل القاتلة فتوجه بها
لمكان عام ليبدأ بقص قصته بكلمات مختصرة
بأنه القوي الغامض الذي لم تحصل علي قلبه
فتاة سواها رغم خطبته لأبنة عمه ولكنه فشل
بحبها وتلك الفتاة التي تمكنت من ذلك، كادت
بالأعتراض ولكنها وجدت ذاتها تكن له الحب
تدريجياً رغم طباعه القاسية والغيورة عليها
كأنها إمتلاكها قلباً وقالباً ولكنها لم تنكر سعادتها
وانجذبها إليه لذا كانت تقابله علي الدوام

وصارت الجامعة بأكملها تعلم بقصة عشقهما
المميز حتي وصل الأمر لأبيه!!!....

مجرد تذكر والده جعلتها تكره ذكرياتها المخلدة
مع من عشقه القلب بجنون، أزاحت "نجلاء"
دموعها لتقول بألمٍ تعبت وسعيت أني أربي
"فريد" بأخلاق بعيدة عن قسوتك يا "طلعت"
بس بالنهاية العرق اللي جواه هو اللي إتغلب
عليها بس أنا مش هتفرج علي إبنني وهو بيضيع
مني كدا لازم أفوقه.

وحسمت قرارها بعد أن تطلعت للشقة الفاخرة
بنظرة سخرية لتحمل ذاتها وترخل من حياته
لعلها تكون صفة قوية له لتعيده لواقعه..

بمكانٍ آخر معتم للغاية.

كانت تعذبه تذكر وجهها الذي عشقه حد الجنون
لسنوات وأعواماً لا حتي لها، ظل يعسقها رغم
زواجه بالآخرى ورغم ما حدث معه، عرف
بالقسوة والوقار فالجميع يهابه لسلطته الموقرة
ورغم ذلك يعشقها حد الجنون فهناك جزءاً من
قلبه متيم بهوسها...

ها هو هذا الطاغي ذو الطالة القابضة التي
أرهبت الكثير يجلس أرضاً مقيد بأغلال
كالأسير!!، نهاية عداء "رحيم زيدان" و"مراد
زيدان" مازال علي قيد الحياة!!..

الحزن المعتاد يلاحقه علي ما يحدث بمملكته
بعدما كان السبب الرئيسي بما فعله راقب باب
سجنه بنظرات تعج بالوعيد بأن هناك نهاية لما
يحدث معه، إنفتح الباب علي مصرعيه ليطل

الرجل المعتاد له بزيارته ليردد بضحكة
 خبث_ "طلعت زيدان" الوريث الوحيد لاملاك
 عيلة" زيدان" محتجز بين أربع حيطان تحت
 مسمي متوفي.

وهبط لمستواه ليشير له بحزن مصطنع_ تو تو
 بجد صعبت عليا ...

رفع عيناه الزيتونيه التي مازالت تطل بقوة رغم
 كبر عمره ولكن مازالت هييته يخشاها حتي من
 يقف أمامه!!، وجهه الابيض المجعد قليلاً،
 خصلات شعره الأبيض الذي يزيده جمالاً
 وقور، عيناه المنبعثة بلهيب من القوة والثبات
 التي ورثها "رحيم زيدان" عنه، ردد وهو يتأمله
 بثبات دون خوف_ اللي بتعمله دا نهايته الموت!

.....

..... أحداث شرعت بالبدء أم لم تبدأ!!!....

الفصل الثاني عشر.

أحلاماً كانت بعيدة عنه أصبحت حقيقة ملموسة
أمام عيناه، بانتظار أن يضع اسمه علي وثيقة
ستجعله ملكه للأبد!!!.. ،كم أراد ذلك بشدة ولكن
ليس بالشعور الذي ينبت بداخل قلبه، إنتظره
الجميع بتراقب بأن يمضي عقد الزفاف بها،
ترقبه "سليم" بحزن فهو يختبر ما مر "يوسف"
به من قبل ولكنه منحه وعداً بأنه سيكون
لجواره حتي يجد شقيقته....

رفع "يوسف" عيناه لمن تقف أمامه تراقبه
بأرتباك ودموعاً مزقت ما تبقا بزمام القلب
ليجذب القلم كالمسحور ليضع إسمه بكبرياء،

إقتربت "نغم" من المحامي لتضع إسمها جوار
إسم معشوقها بنظرة جعلته يذوب بعيناها...

كان "سليم" شاهداً علي عقد الزفاف والطبيب
المسؤول عن حالة "يوسف"، وقفت "ريم" أمام
"نغم" قائلة ببسمة هادئة_ ألف مبروك يا

حبيبتي..

إكتفت ببسمة صغيرة_ الله يبارك فيك يا روي
عقبالك..

رفعت عيناها لسليم الذي يتأملها بنظرة غامضة
جعلتها تضع عيناها أرضاً بأستسلام ظهر
الغضب بعيناه لصمتها فكان يتوقع بأنها ستخبر
شقيقتها بأمر زواجهم ...

تحكم بذاته بأقصي درجة فأبتسم قائلاً_ ألف
مبروك يا "يوسف"...

أشار له ببسمة زادت من وسامته _ الله يبارك
فيك...

باغته "سليم" بسؤالاً جادي _ وجودك هنا
بالمستشفى خطر ممكن "رحيم" يوصلك بسهولة
حتي بيتك مش أمان...

أشار له بتفهم _ متقلقش أنا عندي مكان مش
هيقدر يوصلنا فيه...

وجلس "يوسف" علي طوف الفراش ليجذب
سترتة في محاولة بائسة لارتدائها فكانت أحدي
ذراعيه محاطة بالجبيرة لأنكسار فقارتها،
أسرعت إليه "نغم" لتعاونيه علي إرتدائها، تلاقت
نظراتهم معاً فكأنه كان يتعطش شوقاً لتأملها
بعدما صارت زوجة له، تحل له ويحل لها...

أخفى "سليم" بسمته علي عشاق الغرام الذين
يطرفوهم الخطر وهلاك الموت ومع ذلك
يخطفون نظرات من العشق القاتل، إحمر وجه
"ريم" خجلاً من وجودها بالغرفة...

إنّبه "يوسف" لما يحدث معهم فأعتدل بجلسته
ملزم الثبات، أشار له "سليم" بهدوء _ العربية
تحت هوصلكم للمكان اللي بتقول عليه..

وقف "يوسف" ليرسم علي محياه بسمّة هادئة
_ مفيش داعي أنا عارف هروح أزاوي،
وَإِسْتَدَارَ لَهَا مَشِيرًا بِيَدَيْهِ _ يَا "يا" نغم...

تطلعت له بأرتباك _ طب و"ريم"...

أجابها "سليم" بثقة ونظراته تطوف من نقف
تعبت بأصابعها بتوتر _ متقلقيش عليها "ريم" في
عيوني..

تعجبوا من لهجته ونظراته فرفع يديه يطوف
كتفها لتشيق بفرع فقال ببسمة سخرية_ هو أنتِ
مقولتليش لأختك أنا مين؟!...

إبتلعت ريقها بصعوبة مما جعل الخزن يتسلل
لقلبه ولكنه تمسك فسلم لديه قوة لا مثيل لها
بضبط تعبيرات وجهه، تطلعت لها "نغم"
بأستغراب _ تقولي أيه مش فاهمه؟!...

قال "سلم" وعيناه مازالت تتأملها_ أنا و"ريم"
إتجوزنا من فترة...

شهقت "نغم" من الصدمة ولكن سرعان ما
أستو غبت كلماته فأحتضنتها بفرحة ثم شملتها
بنظرة تعمدت جعلها خبيثة_ أنتِ يا "ريم"!!!..
وأنا اللي فاكرة إنك جبانة طلعتي داهية..

قالت بصوتٍ مرتجفٍ ودموعاً غزيرة تغرق
وجهها_ أنا معرفش عملت كدا أزاى بس لازم
نتصرف قبل ما "رحيم" يوصلنا..

رمقتها "نغم" بنظرة عتاب من لهجتها التي
ستثير غضب "سليم" الذي كبت غضبه لأكثر
درجة، تطلع لها "يوسف" بنظرة شفقة فما لبس
سوى بضعة ساعات علي معرفته ب"رحيم
زيدان" وصار علي معرفة كاملة بتصرفاته
الشرطانية، جذب "سليم" ذراع "ريم" برفق قائلاً
بثبات مميت_ لازم تتحرك يا "يوسف" قبل ما
حرس "رحيم" يوصلك..

وقدم له هاتف من جيب جاكيت بذلته
الانيقة_ خلي دا معاك عشان اقدر اتواصل

معاكم وزى ما قولتلك متقلقش على موضوع
أختك أنا هتصرف....

أشار له بهدوء ثم لف أصابعه حول يدي "نغم"
هي الأخرى ليغادر كلاً منهم من إتجاه معاكس
بنظرات تترقب الطريق وقسم بحماية كلاً منهم
لمعشوقته ولكن تري هل سيتمكن كلاً منهم من
حمايتهم من غضب الشيطان ذاته أم أن للقدر
أراء أخرى ستربط "نغم" بأحداث محالة ستجعل
للشيطان بؤرة إنكسار!!!...

..

فتح "آدم" عيناه من شدة الضوء المسلط بوجهه
بأنزعاج، أنفض وجهه الحامل لبعض الريش
الأبيض للحمام بغضب، إستدار بوجهه لمن
تجلس علي مسافة منه ليجدها غافلة علي الحائط

بمظهر أطفئ شعلة غضبه بصوزة ملحوظة،
 نهض مستنداً بذراعيه علي الحائط ليتأملها،
 تذكر كلماتها بالأمس ليجد ذاته يبتسم رغماً
 عنه، أشاح بعيناه بعيداً عنها حينما وجدها علي
 وشك الأستيقاظ، الهي ذاته بدراسة البرج ليجد
 شبه شرفة بالأعلي ولكن الوصول إليها سيكون
 شاق للغاية...

نهضت "سما" عن الأرض بتفحص لحجابها
 وثيابها لتزفر براحة، جذب "آدم" بعضاً من
 الطاولات المحطمة ليساند هم علي الحائط الذي
 ينتهي بالنافذة التي تعلوه ثم تسلقه ليصل
 للمنتصف حينما قالت بأستغراب _ أنت رايع
 فين وساييني؟..

إستدار بسخرية_ طالع أتفسح تحبي تطلعي
معايا!...

رمقته بغضب فأكمل طريقه للأعلى ليفتح
الشرفة ثم أشار لها بضيق_ يالا..
ضيق عيناها بذهول_ يالا أيه؟!..

أعاد خصلات شعره المتمردة علي عيناها
الرومادية بضيق بادي لها_ هاتي إيدك عشان
نخرج من هنا ولا حابه القعدة هنا ...
أجابته بغضب_ أعطيك أيدي بصفتك أيه، أه
خاليني هنا هحب القعدة أكيد أحسن ما أغضب
ربنا..

تطلع لها بصدمة فتلك الفتاة ستقوده لمشفي
يعلمها جيداً، أكمل طريقه للأعلى حتي وصل

للشرفة فألقي بذاته للخارج، كاد بالهبوط للأسفل
ولكنه توقف أمام الباب ببسمة رسمت حينما
تذكر ما قالته فربما معاشرته للغرب جعلته
ينسي مبادئ العرب العريقة!..

إستند برأسه علي الباب ليهمس بأنفاس ذائبة
بالذكريات _ "سما" ..

تخشب جسدها لوهلة إستمتعته يلفظ إسمها، مهلاً
هل مازال بالخارج؟!، ظنته رحل والأسوء من
ذلك لها أن لأسمها رنين خاص تستمع له لأول
مرة، تنحنحت ليخرج صوتها بصعوبة بثبات
وجفاء_أيوا..

جاءها صوته المهلك _إبعدي عن الباب...
لوت فمها بتهكم ساخر_ قال يعني هتقدر علي
كسر.....

ابتلعت باقي كلماتها بصدمة حينما سقط الباب
أسفل قدمها فكانت المسافة بينها وبينه مهلكة
للغاية، رمقها بنظرة غضب ليخرج صوته
الساخر _ خرجتك بس شفقة مني مخك دا
ميرحش بعيد يا "بسيوني"...

تحاولت نظراتها لغضب فعدلت من نظاراتها
أمام عيناها قائلة بسخرية _ طب والله كويس أن
سيد أميركا المحترم فيه ذرة ولو بسيطة من
الكرم اللي أهلها مبيزرهمش أساساً...
زفر بغضب _ أنا بيضيع وقتي بالكلام معاك
ليه...

وتركها وتوجه للأسفل فصرخت بعصبية _ أنا
بنت علي فكرة..

زارت البسمة وجهه ولكن سريعاً ما أخفاها
فتوجه لقصره بثبات تاركها تتأمل خطاه
بنظرات غامضة.

هبطت من غرفتها بتأفف فمئذ ما حدث وهي
ترفض الخروج من غرفتها ولكن اليوم
إختبارها الأخير بالجامعة، خرجت "منة" من
القصر متوجهة لسيارتها التي تقف علي بعداً
ليس بكبير عن القصر، لأول مرة ترتدي
النظارات السوداء ولكنها فعلت خشية من رؤيته
فيشعر بحاجتها إليه وعدم تمكن القلب من لفظه
او حتي كرهه ولو ليوماً واحداً!!...

فتحت باب سيارتها ثم كادت بالصعود ولكنها
توقفت حينما وجدته يقف علي قرباً منها، حطم

الشوق مسار الكبرياء فتعلقت العينان ببعضهما
لوقتاً لا حساب له، حنين... ألم... عتاب....
ندم... لقاءات تتلاقحها العينين بجراح فتكت بها
لتحاول إخفاء دمعاتها بصعوبة، صعدت للسيارة
لتحاول الخروج من القصر سريعاً، لحق بها
"فارس" سيراً علي الأقدام ليقف أمامها كمحاولة
لمعنها بالفرار من موجهته، رفعت عيناها إليه
بغضب من وقوفه أمامها، خطي إليها ليفتح باب
السيارة قائلاً بهدوء لا يتناسب معه _إنزلي يا
"منة"...

لم تلتفت لمن يقف جوارها يحثها علي الهبوط
فقال بلهجة حرصت بجعلها أكثر حدة _لسه
عايز أيه؟..

ربط زمام أموره بصعوبة ليقول بثبات _محتاج
أتكلم معاك شوية..

_وأنا مش عايزة أتكلم..

قالت لها بغضب فتطلع لها بضيق، زفر محاولاً
التحكم بذاته ليقول بثبات مخادع_أنتِ اللي
بتنرفزيني بتصرفاتك، عارفة أد أيه أنا بغير
عليك ورغم كدا مش بتلاقي غير الحيوان دا
وبتقفي معااه!!..

تطلعت له بغضب _وأنت بأي حق تغير عليا او
تتحكم فيا من الأساس؟!..

تطلع لها بصدمة من لهجتها بالحديث فقال
بغضب _أنتِ عارفة كويس أنا وانتِ أيه يا
"منة"..

أجابته ببسمة ألم _ كنا، لكن حالياً أنت ابن عمتي
وبس لا أكثر ولا أقل...

صاح بعصبية _ أيه اللي أنت بتقوليه داا، إنت
إتجننتي!!..

_ بالعكس أنا عقلت.. يمكن متأخر شوية بس
بالنهاية عقلت وعرفت أن مش أي حد يستاهل
أننا نديله كامل الثقة اللي ميستحقهاش...

قالت كلماتها الأخيرة بدموع لمعت بعيناها
وجراح تمكنت من قلبه فقال بحزن _ أنا أسف...
أغلقت عيناها بقوة لتصرخ بغضب _ أنا كرهت
الكلمة دي بجد بكرها وبكره نفسي..

واغلقت باب سيارتها بقوة لتقودها سريعاً كأنها
تهرب منه أو من جراح قلبها الذي ود أن ينسي
الماضي كالمعتاد ولكن ليس تلك المرة...

طال الطريق بالقيادة فكانه يهرب بها لعالم آخر،
أكثر ما شغلها هو صمته الغير معهود، توقفت
السيارة أمام احد البنيات فقال دون النظر إليها
_إنزلي..

إنصاعت "ريم" إليه؛ فهبطت لتجد ذاتها أمام
مبنى يحمل لافتة باسم المأذون، إستدارت إليه
بأستغراب _ أنت جاييني هنا ليه يا "سليم"؟!..

هبط من سيارته ليقف جوارها قائلاً بثبات
_هصلح الموضوع اللي أنت شايفاه من وجهة
نظرك غلطة..

إرتعبت للغاية فقالت بصوتٍ يكاد يكون مسموع
_ غلطة أيه؟!..

تطلع لها بثبات _ هطلقك يا "ريم" زي مانتِ
حابة ومتقلقيش هحميكي من "رحيم" برضو
رفعت يدها تكبت شهقاتها بصدمة _ أيه اللي
بتقوله دا؟!..

تشكل الغضب على معالم وجهه ليصبح
بعصبية _ بقول اللي أنا حسيت أنك بتتعاملني معاه
علي أنه جريمة وخايفة من العقاب...
قالت برفض _ لا أنا مقصدتش كدا انا أ...
قاطعها بحدة _ أنتِ ضعيفة وجبانة معندكيش ذرة
شجاعة واحدة ودي الحقيقة..

هوت الدموع من عيناها دون توقف علي أثر
 كلماته فهي تعلم أنها هاشة للغاية ولكن ما ذنبها
 بذلك فكلما حاولت أن تكون قوية ولو لبضعة
 دقائق فشلت بذلك، كبت غضبه بصعوبة فجذبها
 لتجلس بالسيارة ثم تحرك بسيارته ليصل بعد
 دقائق معدودة لوجهته؛ فصف سيارته خارج
 المنزل الذي يطل علي بحر الأسكندرية فكان
 "سليم" يخصص هذا المكان لأجازته فعشق
 البحر وأصوات الأمواج يجري بدمائه..

ظلت كما هي تبكي بصمت حتي بعد أن هبط
 من السيارة وأشار لها بالهبوط ولكنها لم ترى ما
 يخبرها به، توجه للسيارة ليجذبها خارجها
 بغضب ومن ثم لداخل المنزل ليغلق بابه ثم

أوقفها أمام وجهه ليصيح بعصبية _ بتبكي ليه
دلوقتي؟!...!

لم تستمع لما يقول وعادت لموجة البكاء الحارق
ليرفع يديه أمام وجهها بغضب _ قولتلك بطلتي
بكي وإسمعيني ...!

تخشبت الكلمات علي لسانه حينما رآها تحتضن
وجهها برعب ظناً من أنه سيلقنها صفة، رجفة
جسدها جعله يتابعها بصدمة وحزن، رفع يديه
علي وجهها بحنان ليقربها من صدره، تمسكت
به لتفرغ ما بصدرها من بكاء عالق منذ أعوام
كنت فيهما الخوف فقط، شعر برجفة جسدها
فقال بندم _ أنا أسف يا روعي مقصدتش أخوفك
كدا....

ردد بصوتٍ متقطع وهي تشدد من إحتضنه كأنه
سيغادر بعيداً عنها وهي تتمسك به! _ أنا بحبك
أوي يا "سليم" متسبنيش..

أخرجها من أحضانها لتتطلع له، أزاح دموعها
بأصابع يديه قائلاً بعشقٍ مستحيلٍ دا يحتل
إفهمي دا يا "ريم" أنا بحاول أقتل الخوف اللي
جواك دا مش أكثر..

أجابته بدموع لا حصى لها _ عمره ما هيموت،
ثم أزاحت دموعها لتقول بحزن _ أنا بحس في
كل تصرف بعمله أن "رحيم" هيعاقبني...

انا بشوف "رحيم" بكل حاجة بعملها يا "سليم"..
إقترب منها حتى صار مقابلها _ وأنا مش
هخليكي تشوفي غيري يا "ريم"..

لم تفهم كلماته ببدأ الأمر، حرر حجابها وعيناه
 تتأمل عينها بنظرات جعلتها كالأسيرة الغير
 قادرة علي التحرك، أشاح بعيناه عنها بصعوبة
 ليرفعهما علي خصلات شعرها المتمردة علي
 وجهها كالحجاب الذي يحميها منه، أعاد تلك
 الخصلات لخلف أذنيها بلمساته الرقيقة ليقربها
 إليه بيديه الأخرى، كان كالسحر الذي يربطهما
 معاً، عشق نبع بقلبه منذ الأزل يجده الآن حقيقة
 بين يديه، لم يشعر بذاته الا وهو يحملها بين
 يديه ليصعد بها لغرفته، وضعها علي فراشه
 والرغبة تتمكن منه فمنحته الأذن الكافي
 بالأقتراب، حتي هي لم تحاول منعه فكيف
 تفعلها وهي كالمسحورة!، فتح عيناه بوعي لما
 يفعله فتطلع لها ببسمة رسمها بالكاد، مرر يديه

علي وجهها قائلاً بهمس _ مستحيل أكسر
فرحتك بيوم زفافنا يا "ريم".....

فتحت عيناها بأبتسامة عشق رسمت علي
وجهها له لتتخيل يوماً هكذا، ترتدي فستانها
الأبيض وتمشي لجواره يد بيد...

قبل جبهتها بعشق ليهمس مجدداً _ مش هيحصل
غير وأنت مزفوفة بالفستان الأبيض أدام الكل
وبالأخص "رحيم زيدان"....

تطلعت له بصدمة فغمز بعيناه الساحرة قائلاً
بمكر _ متستقليش بقدرات جوزك..

ثم نهض من جوارها قائلاً دون النظر إليها كأنه
يحاول محاربة ذاته التي تريده أن يقترب منها
مجدداً _ يالا غيري هدومك علي ما أجيب أكل..

أشارت له بخجل فهبط للأسفل حتي إعتلي
سيارته ليجلس بداخلها مردداً بصدمة _ أيه اللي
كنت هعمله دا؟!..

ثم إبتسم لتطل جانب وسامته الفتاة _ وجودي
معاها هنا خطر علي نفسي و عليها مني..

رفع الجميع أيديهم ليلقوا التحية العسكرية حينما
مرأ من أمامهم، هبط من الدرج الجانبي ليصل
(لزنزانة) جانبية تقع بالأسفل ففتح الشرطي
الباب بعدما حي من يقف أمامه برهبة ووقار،
ولج للداخل ليجد الفتاة التي كلفها بالمهمة
الدانيئة تقف أمامه لترفع يدها بتحية _ كله إتنفذ
علي أكمل وجه يا "رحيم" باشا..

خلع نظارته السوداء ليتطلع لها بنظرة قاتمة
_ هي فين؟..._

أشارت له بيديها علي الغرفة الموجودة بداخل
هذه الغرفة فأشار لها بيديه بحزم _ غوري...
هرولت للخارج بخوف _ تحت أمر معاليك يا
باشا....

خرجت من الغرفة ليدلف الحرس الخاص
ب"رحيم زيدان"، إقترب منه إحداهم ليهمس
بخوف _ اللي حضرتك توقعته حصل...
تلونت عيناه بجحيم لا مثيل له حينما غلم بأمر
زواجهم المتوقع، أشار للحرس الذين يطوفون
المكان فحضر إثنين منهما ليستمعوا لفحيح
صوته الشيطاني _ نفذوا اللي طلبته منكم..

أشاروا له بوقار ثم ولجوا معاً لباب الغرفة
الصغير، فتحوه ليجدوها ملقاة أرضاً بدماء
تغرق ملابسها، حتي ملامحها إمتلأت بالكدمات
التي تلقتها علي أيديهم، حركها الحارس لتنصاع
ليديه فهوت من علي الأريكة التي صنعت من
الأسمنت لتشكّل شكل الأريكة، ظهر من خلفهم
ليقف أمامهم بصمت، رفع الآخر وجهها الذي
يغطي الدماء والكدمات لتقابل وجه من يتأملها
بنظرات حقد وشرار، اختفت معابم وجهها من
أثر اللكمات التي نالتها فخرست الكثير من
الدماء، إقترب منها الحارس الآخر ليحاول
تحرير حجابها ليوقفه "رحيم" قائلاً _ عايزاها
فايقة حتي لو هتطلبها دكتور يفوقها...

ثم قال بصوتٍ منخفضٍ بعض الشيء يعج
بالشرار _ عايز صوتها يطلع بالفديو وهي
بتصرخ وتستغيث بالكلب اللي فكر يتحدي
"رحيم زيدان" فاهم..

أشار له بتأكيد _ تحت أمرك يا باشا.
رمقه بنظرة مطولة ثم غادر للقصر تاركاً خلفه
روحاً تربعت بقلب الشيطان منذ النشأة ليعلم
الآن عاقبة ما فعل فهل حان وقت الندم... .

وقف يتربقب التابوت بنظرة غاضبة بعدما علم
بما فعله "رحيم زيدان"، حمل الرجال المرسال
الذي بعثه "عادل" لرحيم ليخبره بطلبه بأتحادهم
سويّاً للقضاء علي الجوكر وها هي إجابته تصل
إليه..

قبض "عادل" علي معصمه بغضب _ هما

فاكرين نفسهم أيه؟؟!!..

أجابه إحداهما _ انا قولت لحضرتك قبل كذا أن

"رحيم زيدان" العن من الجوكر بمراحل

مفرقش معاك كلامي..

ردد "عادل" بوعيد _ والله ما هسكت وهتشوف

هعمل فيهم أيه الأثنين..

ثم قال بعدما لازم الهدوء _ خالينا بس منساش

عدونا الاساسي وبعدين نشوف شغلنا مع

أخوه...

بقصر "الجوكر" ..

مر ما يقرب من الساعتين وما زال يركض
 بنفس سرعته دون تعب، وقف أمام القصر
 الداخلي بعد آخر دورة ليرتشف المياه، قطرات
 العرق تناثرت علي جسده بفعل العمل الشاق
 الذي بذله، إستمع لصوت صفير قوي كاد
 بأخترق أذنيه؛ فرفع عيناه ليجدها تراقبه من
 الأعلى ببسمة واسعة، تأملها بنظرات ثابتة
 ليشير للحرس بالأنصراف فأنصاعوا إليه علي
 الفور، صعد "مراد" للأعلى ليجدها مازالت
 تقف بمحلها فقال بغضب _واقفة عندك بتعملي
 أيه؟!..

رفعت عينها إليه ببسمة هادئة _كنت براقبك...
 بقي ثابتٍ محله يتأمل تلك النظرات الفتاكة التي
 تخترق عيناه، كأنها بتحد لفوز قلبه بأصرار،

إقترب منها ليقف أمام عيناها فتأملت ملامح
وجهه ببسمة رقيقة وعينين تتشبع برويته،
باغتها بسؤاله المفاجئ _ أنتِ عايزة إيه يا
"حنين"؟.

أجابته ببسمة ثقة هزت كيانه _ قلبك..
كانها ألقت عليه تعويذة الصمت فقط يتأملها
بأهتمام _ صعب..
إبتسمت وهي تضع يديه ظرفاً مطوي _ بس
مش مستحيل..

وغادرت من أمامه بنظرة جعلت قلبه يخفق
بجنون علي تلك الفتاة الغامضة، لا يعلم أكتلة
من الجنون أم انها تدعيه؟!، أضعيفة هي أم أنها
تدعي القوة!!، أجريئة هي أم تلك التي يري
خجلها وحمرة وجهها التي لا تفارقها... لا يعلم

سوي حقيقة واحدة بأنها ستقوده للجنون لا
محالة، فتح "مراد" الظرف المطوي ليري به
صورة له رسمت بخط يدها ولكن الغامض
بالصورة أنه كان يبتسم!!... وضعها علي
الطاولة ثم جذب مشروبه المفضل الذي طلب
من الخادمة سكبه، إستند على الحائط ليتأمل
حديقة قصره ببسمة رسمت رغماً عنه..

كان يستند عليها مثلما أرادت هي، صعد الدرج
ليقف أمام الشقتين بحزن غلف وجهه حتي أن
"نغم" شعرت به فقالت بقلق _ أنت كويس؟..
أكتفي بأشارة بسيطة لها وعيناه تتأمل منبع
الذكريات التي كانت تربطه بصديق العمر وبين
والدته الراحلة وما كان يفعله به زوج أمه،

ذكريات كثيرة طافت به فهذا المكان لم يزوره
منذ سنوات كثيرة..

قدم لها المفتاح ففتحت الشقة المتهاكة لتسند
لداخل، لم يعبئ للظلام ولا للاتربة التي تحيط
بها فجلس علي أقرب أريكة قابلته من شدة
التعب الذي يحيط بجسده، تفحصت الحائط
بأهتمام حتي تلامست مع أزاز الانارة ففعلته
ببطء لينير لها هذا المنزل البسيط الذي رغم
أتربته الا أنه يحوي دفء غريب...

كان "يوسف" يجلس حزيناً للغاية علي شقيقته
فعقله يكاد يقف من كثرة تفكيره بها، إقتربت
"نغم" منه بقلق _مالك يا "يوسف" انت لسه
تعبان..

رفع عيناه لها ليشير لها _تعال يا "نغم" ..

قربت منه علي إستحياء لتجلس علي مسافة
قريبة منه فأبتسم بخبت _قربي..

إبتلعت ريقها بتوتر فأقتربت بخفوت ليجذبها
لأحضانها بقوة كأنه يرضي شوقه إليها طوال
تلك الأيام، ربت علي كتفيه لتهمس بصوتٍ
يكاد يكون مسموع _بحبك اوي يا "يوسف"..
إجابها بعشق _مش أكثر مني يا روح قلب
"يوسف" ..

وتطلع لها قائلاً بلهجة غامضة _أنا متمنتش
حاجة من الدنيا دي غيرك يا "نغم"، بس مكننتش
أعرف أن "أشجان" هتدفع التمن...
رفعت عيناها إليه بحزن _أنا مش عارفة أقولك
أيه بجد..

وضع يديه أمام فمها _ متقوليش حاجة، أنا
هعرف ارجعها أزاي..

أجابته بدموع _ "رحيم" مش سهل يا "يوسف"
ولا بالبساطة دي..

شرد بكلماتها وما سيحدث لشقيقته فحاولت
إخراجه فقالت بأستغراب _ عايزة أغير هدومي..
إبتسم بمكر _ ما تغيري هنا ...

لكمته بخفة _ "يوسف" الله..

تعالى ضحكاته ليشير علي الغرفة علي يمينه،
جذبت "نغم" حقيبة يدها التي تحوي أحد الملابس
الخاصة بها، ولجت للداخل لتتأمل الغرفة بنظرة
متفحصة حيث كانت تحوي فراشين مقابل
بعضهم وسراحة وخزانة صغيرة، تيقن بأنها

كانت إليه ولشقيقته، أزاحت الاتربة المعلقة علي
 المرأة وعلي بعض الصور المعلقة علي الحائط
 بفضول لرؤية "أشجان"، رأت صوراً لها في
 الصغر ولجوارها فتي صغير تيقنت من ملامحه
 المميزة بأنه معشوقها، أنفست الأتربة عن آخر
 صورة لتتصنم أصابعها حينما كشفت عن وجه
 الأخير لتسقط الصورة عن يدها، تراجعت
 للخلف بصدمة ويدها تكبت شهقاتها، ولج
 للداخل سريعاً ليجدها هكذا فأدارها إليه
 بلهفة في أیه؟!..

أشارت له بثبات تحلت به لمعرفة أجوبة
 لأسئلتها الكثيرة التي راودتها _مين دا اللي
 جانبك بالصورة.

تطلع لما تشير إليه فحمل الصورة المنكسرة
ليقرل ببسمة خافتة _ دا "فريد" صاحبي الله
يرحمه...

تصنمت محلها بصدمات متتالية فطافها شعاع
أمال طفيف لتسرع بالأسئلة _ صاحبك أزاى
ومن أمته ومات إزاى؟!...

إبتسم بسخرية _ أيه كل الأسئلة دي أنت قفشتني
متصور مع واحدة ولا أيه!..

أجابته بجدية _ "يوسف" جاوبني..

وضع الصورة عن يديه مشيراً لها بهدوء _ طب
خلاص هحكىلك بالراحة عليا...

وبالفعل شرع "يوسف" بقص قصة "فريد"
الصديق الوفي والحيب الذي تغمده العشق

بدفوف خاصة، جلست "نغم" علي الفراش
 بصدمة مما تستمع إليه، خشيت بأن
 تخبر "يوسف" بأن صديق عمره الذي قدم حياته
 فداء هذا الحب الذي جاهد بنقل أقصر صته إليها
 بأنه "رحيم زيدان"!!!...

لمعت بعقلها كلماته فعلمت بأن طوق النجاة
 لشقيقته سيحفر بتلك الحقيقة، نهضت "نغم" من
 محلها للتوجه للخروج فأوقفها "يوسف" بتعجب
 رايحة فين؟!...

أجابته "نغم" بتردد وهو تتجه للخروج _هرجع
 القصر._

تطلع لها بصدمة _أيييه!!..._
 وقفت بمحاذاته قائلة بهدوء _"يوسف" إسمعني
 لازم ارجع القصر حالا..._

كاد بالحديث بعدما تلون الغضب علي وجهه
لتسرع هي بالحديث_ رجوعي هيكون السبب
في رجوع أختك وإنقاذها من إيد" رحيم"..
تمسك بيدها _ مستحيل أخسرك أنتِ وهي...
أجابته بهدوء _ صدقني مش هيعملي حاجة بعد
اللي هقولهوله..

ضيق عيناه بعدم فهم _ هتقوليله أيه؟!..
ازاحت يديه عنها _ مفيش وقت للكلام لما أرجع
هحكيلك علي كل حاجة.

جذبها بقوة _ قولتلك مش هتخرجي من هنا..
تطلعت له ملياً لتقول بأرتباك _ "رحيم
زيدان" هو نفسه" فريد" صاحبك يا" يوسف"..

تحررت أصابعه من علي يديها بصدمة جعلته
يفقد حساه عن الحديث لتستغل " نغم " حالة
الصدمة التي إستحوذت عليه لتركض للايفل
سريعاً لتنقذ تلك الفتاة من براثن شيطان خلق
للدمار!! ..

بفيلا " عباس صفوان " ..
جلست " فاطمة " بانتظار " يامن " الذي خرج من
غرفته ليجدها تجلس بالطابق العلوي خارج
الغرف فأقترب منها ببسمة جعلته للوسامة
تاجاً!! ..

أشار بيديه كحركة كوميدية _ أسف للتأخير
الغير مقصود..

كبتت بسمتها لتقول بسخرية_ انا لسه واصلة
علي فكرة..

تعالت ضحكاته ليقول بمرح _ أمم شكلي بقي
عسل ولا يهمني..

وجلس جوارها قائلاً بسخرية_ نورتي بيتك يا
عروسة..

وغمز بعينه بمكر لتبتسم قائلة بذهول _ أنت
متعرفش تتكلم جد أبداً..

أشار لها بغرور _ هو اللي بيغير مني فمستحيل
نتوافق مع بعض..

تعالت ضحكاتها بعدم تصديق فصفن بها قليلاً
فتلون وجهها خجلاً من نظراته فقالت بأرتباك
_ كنت عايزني ليه؟..

أجابها بجدية _ كنت حبيب أكلمك في موضوع
كدا..

ضيق عيناها بأستغراب _ موضوع أيه دا؟!..
أجابها ببسمة هادئة _ انا هساعدك لحد ما تحققي
هدفك بس لفترة معينة..

ضيق عيناها بعدم فهم فأكمل بتوضيح _ بعني
تنجزي قبل الفترة اللي "جان" محضر فيها
الزفاف لأنني مستحيل أعمل حفلة وأتجوزك
عني وأطلقك يا "فاطمة" الناس كلامهم مش
هيسيبك في حالك..

إبتسمت رغماً عنها علي خوفه البادي عليها
فقلت ببسمة ثقة _ عشان كدا مضيعتش وقت
ومن تحرياتي عرفت أنهم طالعين رحلة

إسكندرية كام يوم تبع الجامعة بتاعتها، ها أيه
رأيك نطلع أحنا كمان..

إبتسم بمكر _ وماله نطلع منطلعش ليه.

شاركته البسمة بشرود به فربما الآن علي
إقتربت المسافة بين القلبين!! .

إسترداد و عيها بمثابة تذكرة لبدأ رحلة آلامها،
حقنها الطبيب بمادة سرت بجسدها لتجعلها
تسترد و عيها علي أسوء كابوس كان يلاحقها
منذ أعوام وها هو عاد من جديد ليتشكل برجلين
ملاحهم تقبض الانفاس...

إستقامت "أشجان" بجلستها بفرع حينما رأتهم
يفغوا لجوارها ويتأملوها بنظرات مقرزة، عدل

الأخر من وضعية الكاميرا التي تتوسط الغرفة
 ليشير لآخر الذي إبتسم بسمته المقرزة ليقتررب
 منها بنظرات تعلمها جيداً فكانت تراها بأعين
 زوج أمها بأستمرار، تمسكت بحجابها وطرف
 فستانها ببكاء حارق وهي تشير له بالا يقتررب
 ودموع ضعفها كالسيل لا يتوقف عن الغزو...
 علي بعد كبيراً منها....

وقف بشرفة قصره العريق بشعوراً يكاد يخنق
 صدره ويوقف تنفسه، لا يعلم ما الذي
 يراوده؟!!!..

نفث دخان سيجاره بفرط حتي يتمكن من ذبح
 ذكريات الماضي المؤلم فأذا بصوت خطوات
 تقترب منه، إستدار "رحيم" ليجد "نغم" أمام

عيناه فأبتسم بثقة _ أياه دا العروسة بنفسها جايلي
برجليها!...

إقتربت لتقف أمام عيناه بتحدي حطمه لها سابقاً
ولكنه عاد من جديد فقال ساخراً _ الخوف أتقتل
تاني ولا حابه ارجعهولك..

وجذب كأسه ليرتشفه ببرود _ أوه يمكن جاية
تقدمي ندمك علي اللي عملتيه
إبتسمت قائلة بسخرية _ لا الندم دا هسيبهولك
أنت يا "فريد" بيه..

ما ان لفظت إسمه الحقيقي حتي ضغط علي
الكوب بكامل قواه ليتحطم لنثرات كست
الأرضية بأكملها، نهض عن محله لسجذباها من
حجابها بغضب لا مثيل له _ أنتِ واخدة حبيتين
شجاعة ومحتاجة اللي يفوقك منهم...

صرخت ألماً ليشدد من ضغطه علي خصلات
 شعرها التي كادت بالاقترلاع من جذورها _ لسه
 مش قادرة تستوعبي ان اللي عملتية عقابه
 عندي الموت أنتِ والزبالة اللي كمان شوية
 وهيشوف صور أخته المصون ملية انت كله..
 إبتسمت بألم _ برافو اعمل فيها زي ما تحب
 يمكن النار اللي جوا قلبك تنطفي بس متتعيش
 نفسك وأنت بتدور علي البنت اللي بتحلم تقابلها
 لأن عقاب ربنا نفذ يا "رحيم" بيه..
 تطلع لها بصدمة لما تحاول قوله فأسترسلت
 حديقها ببسمة ساخرة _ هي دي الحقيقة يا
 "رحيم" بيه اللي فديتها زمان بروحك ودخلت
 السجن عشانها وفضلت عمرك كله تدور عليها
 هي نفسها اللي أنت كسرتها بأيديك هي نفس

البنـت الـي رـمـتـها فـي السـجـن عـشـان تـدفع التـمـن
لـقـصـة حـب أنـت عـمـرك ما هـتـفـهـمـها ...

شـعـر بـدوراً حـاد يـتـغـلـغل بـداخـله فـعـصـف بـصـدره
لـيـشـعـل أـجـيـج الـذـكـريـات فـأـصـبـح كـالـمـجـنـون لا يـعـي
ما تـقـولـه ..

إـبـتـسـمـت قـائـلة بـسـخـريـة _ "رـحـيـم زـيـدان" صـاحـب
الـقـلب الـحـجـر مـهـزوز ! ...

ثـم أنـحـنـت لـتـكـون مـقـابـل عـيـناه قـائـلة بـحـقـد _ دوق
مـن نـفـس الـكـاس الـي دوقـته لـنـاس كـثـير أوي
شـوف قـسـوتـك و صـلـتـك لـفـين؟، أنـت قـتـلـتـني
مـرـتـين، مـرة لـما بـعـدـتـني عـن أخـويا و المـرة التـانيـه
لـما بـعـدـتـني عـن أكـثـر إنـسـان أنا حـبـيـته ...

ثـم نـهـضـت قـائـلة بـبـسـمة إـنـتـصـار _ طـول عـمـرك
عـنـدك فـخـر وإـعـتـزاز بـلـقـبـك وأنا مـكـنـش عـنـدي

شك أن فى حد يقدر يوقف أدام الأسطورة حتى
الجوكر قدرت تمتص غضبه بس اللي أنت فيه
دا صعب يتداوى .. كفايا نظرات الكره اللي
هتشوفها فى عيون أكثر إنسانه إتمنيت أنك
تلاقىها ..

لم يحتمل ما تتفوه به فحاول جاهداً أن يسترد
جزء من قوته المعهودة فجر قدماه نحو الهاتف
بصعوبة بالغة ليخرج صوته المتحشرج
_ خاليهم يوقفوا ..

صاح بغضب _ يعني أييه ؟ .. إتصرف ..
وألقي بالهاتف ليحطمه بغضب و عيناه تتلألأ
بالدموع قائلاً بعدم تصديق _ يعني أيه ؟ قضيت
أسوء أيام من عمري فى سجن شوفت فيهم

الموت عشان أحميها وفي النهاية أنا اللي قدمتها

للأوساخ دول بأيدي !!! ...

لااا مستحيل هسمح بدا ...

وهرول سريعاً لسيارته ليدفش السائق الذي كاد

بأستقباله، كادت أن تنقلب به السيارة كثيراً

ولكنه لن يترك تلك المسافة الضيئلة تشدو صبر

الأعوام، أزاح تلك الدمعه القاسية من عيناه

فكيف لم يستطيع ذاك القلب التعرف على

معشوقته ؟!! ..

كيف لم يتمكن من الشعور بها ؟! .. أليست عشق

الطفولة وروح الأمد !!

ركض بأقصى سرعه لديه بعدما صف سيارته

أمام قسم الشرطه ، أستقبله الشرطي بالتحية

والوقار ولكنه لم يرى أمامه سوى الطريق لذلك

المعتقل الفردي، حطم بابه بقدميه لينهار أمامه
 فولج للداخل سريعاً ليحطم عنق ذلك اللعين الذي
 أستاجر منه المال ليهتك عرضها ها هو يحطمه
 بيديه !!، وجدها كالجثة الهامدة ، الدماء تخبئ
 ملامح وجهها من أثر الكدمات، وقع أرضاً فلم
 تعد قدماه تحمله ليقربها إليه بصعوبة فلم يعد
 لديه قوة بعد رؤية الكدمات تفترق ملامحها،
 فتحت عيناها بصعوبة لترى أسوء كابوس
 أمامها، الشيطان الذي أقتحم عالمها ليحطمها
 بقسوة، "رحيم زيدان" الاسم الذي يعتز هو به
 وتكرهه هي ..

حاولت أن تبعد يديه عن وجهها ولكنها لم
 تستطيع، تجاهد للبقاء على قيد الحياة، ظل
 يتأملها لدقائق متعددة بشوق لرؤية ملامحها

الغير بادية له فازاح دماؤها قائلاً بصوتٍ يحمل
ندم عالم بأكمله _أفتحي عيونك يا عموي
ثم التقط أنفاسه قائلاً ببسمة لطفولة حمقاء:
_أنا أسف يا "شجن" ...

تبلدت ملامحها فتطلعت له بصدمة لا أحد
يناديه بذاك الاسم سواه !! ...لم تستمع ذاك
الاسم منذ ما يقرب العشرون عاماً !! ..
إبتلعت ريقها بعدم تصديق فأشار بوجهه
والدموع تكتسح عيناه الزيتونية بأشارة تأكيد
_أنا هو...أنا "فريد" اللي حماكي من أسوء
الناس وخلف بوعده الوقتي ...

تأملته بصدمة كانت أكبر من قلبها الهزيل
 فرفضت تصديق ما سمعته، لا يعقل أن يكون
 هو ! .. لا حبيبها ليس بتلك القسوة والجفاء لا ..
 أغلقت عيناها رافضة لحقيقة مؤلمه كذلك
 ليحتضنها بلهفة قائلاً بوعد قاطع _ لا سيبتك
 تضيعني مني 20 سنة مش هتتكرر تاني زي ما
 لبست قناع "رحيم زيدان" هرجع من جديد يا
 "شجن" ..

وحملها لخارج المكان وبداخله صراعاً قوي هل
 سيتمكن من حذف ذكرياتها السوء بسهولة وهل
 ستتقبله هي؟! ...

ربما عليه خوض الكثير من المعارك لاجلها
 لأجل من لم يتمكن من رؤية ملامحها جيداً
 وهى بين يديه !! ... من اجل من سيحظي

بكرها ولكن هل سيتمكن من تحويل مسار

قلبها؟!!!!..

ماذا لو علم بأن الجوكر هو من بعد المسافات

بينه وبين عشقه المتيم؟!!!

رغم الصداع الشديد اللي عندي بس مقدرتش

أنام وأنتوا زعلانين، قراءة ممتعة ♡

#نثرات_الروح_والهوى.....

(#الجوكر_والأسطورة.....)

#الفصل_الثالث_عشر....

حملها بين ذراعيه بحنان يكتسح قلبه منذ أعوام،
 كاد بأن يتعثّر بخطاه فعيناه مشغولة بتأمل
 ملامحها، إنقبض قلبه كأن هناك من يقذفه بماء
 يحاوطه النيران من جميع الاتجاهات فشعر بأنه
 تارة تتغمده المياه ببرودتها وتارة أخرى تحوم
 به النيران فتحرق بقايا قلبه المترمم، حياه
 الشرطي ثم أسرع بفتح باب سيارته حينما رآه
 يحمل تلك الفتاة الغامضة التي بادت لهم بأنها
 فارقت الحياة!...

وضعها بالمقعد المجاور إليه ليشدد من غلق
 حزام الأمان ليخطف نظرة أخيرة إليها قبل أن

يسرع بخطاه للجانب الآخر، جلس بمقعده
بملامح تنم عن إرتباك لا مثيل له، رمقها بنظرة
مطولة لما حدث لها من إصابات مميتة وجراح
لا حصى له بسببه هو!!...

لسنوات!... لسنوات كان يتمنى اللقاء بها أو
حتى سماع خبراً بسيط عنها ولكنه لم يتمكن من
ذلك، وما أن وجدها يجدها هكذا!! وهو الذي
أمر بنثر الاشواك إليها، إحتضن مقود السيارة
ليكبت غضبه بصعوبة فتحرك بسيارته
كالعاصفة التي تكاد تلتهم من حوله، توقف بعد
عدة دقائق معدودة أما أحد أهم المشافي ليهبط
حاملها بين ذراعيه، ولج بها للداخل ليصرخ
بغضب لا مثيل له _ عايز دكتور فوراً.

ثيابه الفاخرة وساعة يديه الباهظة التي تطل من
 ذراعيه التي تحتضن جسد الفتاة كانت كفيلة
 بتأكد حدثهم بأنه ذو منصب وجاه، أسرع إليه
 فريق متكامل من الممرضات بالتخت المتحرك
 ليضعها "رحيم" برفق، إتبع خطواتهم ويديه
 تحتضن وجهها ليهمس إليها بصوت يسكنه
 الخوف بعد أعوامٍ مش هتضياعي مني ثاني يا
 "شجن"...

تباعدت عنه حينما دفشتها الممرضة باتجاه
 غرفة العمليات ليرفع صوته حتي تتمكن من
 سماعه بعدما تباعدت عنه _ مفيش مخلوق علي
 وجه الأرض يقدر يفرقني عنك ثاني...

أغلقت الأبواب لتتنقل للسريير المعدني بغرفة
 الجراحة لتضيء الأنوار بالمصابيح المتحركة

التي حركها الطبيب علي وجهها فكانت بمثابة
إنذار لها بذكريات الماضي...

رأت زوج أمها يقترب منها من جديد فيمزق
ثيابها، رأت نفس الحلم المعتاد ولكن تلك المرة
رأت عدة اشخاص يشركونه فيما يفعله، تهاوي
الدمع علي وجه "أشجان" فذاتها بحرباً نفسية
مهلكة، حاولت بمنامها المخيف أن تتمسك
بثيابها لتخفي جسدها بيديها ولكن لم تتمكن من
ذلك، إشارة هذا الرجل الذي يقف جانباً كانت
بمثابة إمضاء علي شهادة قتلها!!، وجهه أصبح
أكثر ما تلعنه.... حفرت ملامحه البشعة بعيناها
قبل أن تختتم بذكرتها النفسية تجاه هذا الشخص،
ترددت جملته بذهنها كثيراً كأنها تتعمد كسر ما
تبقي من حطامها _ أنا "فريد" يا "شجن"!!!!...

تناثرت دموعها بشعف فأبشع كوابيسها أن يكون
 هذا الشيطان حبيبها الذي ظلت بحداد طال
 لأعوام ولم تكتفي من الحزن أو لم يمل هو منها
 فأقسمت علي أن تكمل طريقها علي أمل لقائه
 يوماً ستتخلي الروح عن الجسد فيه!!!...
 تمكن الأطباء من معالجة جروحها الخارجية
 ولكن جراحها النفسية كانت عميقة للغاية...
 بالخارج..

جلس علي أحد المقعد ليشعر بالأختناق فحرر
 رابطة عنقه بأرتباك، راودته عدة أفكار مميتة
 ومنهما بأن عقابه الشيطاني وقع علي رقيق
 دربه ومعشوقة طفولته!، اخترق الألم أسوار
 قلبه ليردد بهمساً جنوني _مش هتروحي مني يا
 "شجن" مش هتروحي....

خرج أحد الأطباء من الداخل ليتجه إلي من يقف
أمامه بثبات طاغي علي أن يعبر عن مكنوناته،
قال الطبيب بنوع من الغضب _ الحالة اللي جوا
دي إتعرضت لمحاولة إغتصاب دا غير أن
الحيوان اللي كان يحاول يغتصبها إتعدي عليها
بالضرب المميت فمضطر أبلغ الشرطة وحالاً..

جذبه "رحيم" من تلباب قميصه ليرفعه عن
الأرض بذراع واحد، سعل الطبيب بأختناق
وهو يحاول فك معصمه المقيد لحركته، خرج
عن صمته القابض بصوتٍ جعل أجساد من
تتابعه برعباً لا مثيل له _ لهجتك دي تحتفظ بيها
لنفسك مش مع أسيادك...

وتركه ليهوي أرضاً فالتقط أنفاسه بصعوبة
ونظرات الخوف تتطوف من يقف أمامه

بصدمة، زحف للخلف ليجذب نظاراته التي
تهشمت هلي أثر دفعة "رحيم" له فجذبها
وهرول من أمامه سريعاً، إستدار "رحيم"
للخلف ليتطلع بنظراته القاتمة للتجمع الذي
يراقب ما يحدث فأنفض في أقل ما يقرب الدقيقة
ليهرع كلاً منهم لعمله..

سكنت عيناه بنظرة رضا وهو يرى الجميع
يهابه كسابق عهده فتوجه للغرفة التي تم نقلها
إليها، ولج للداخل بملامح بترت منها الغضب
ليحلها السكون المميت، وقعت نظراته علي تلك
الهزيلة التي تحاط بعدد لا بأس به من الأجهزة
الطبية، جلس لجوارها بصمت طال بتأملها بعين
تحاولت للونها الدافئ، رفع يديه ببطء ليضعها
علي لائحة يدها الباردة، سرت رجفة محملة

بالرعب بجسدها فبدي تنفسها غير منتظم، قال
سريعاً والألم يصاحب صوته_ لو الدنيا كلها
خافت مني أنتِ لا يا "شجن"...

واقترَب منها ليحمل رأسها بين يديه قائلاً
برجاء_ فتحي عيونك، عايز أرجع أشوف نفسي
من جديد جواكِ يا "شجن"...

إرتجفت معالم وجهها فبدت معالمها بأن لا
تشعر بالراحة، أكمل دون أن يعبأ بصغير
الأجهزة الغريب_ عندي كلام كثير أوي عايز
أقولهولك، لازم تفوقي يا روعي..

علي صغيراً قوي للغاية ولج لأجله أحد الأطباء
ليقف علي بعد مسافة معقولة منه قائلاً بخوف
ملحوظ_ لو تكرمت بس تبعد عن المريضة
لازم أفحصها...

تحولت نظراته إليه ليبتلع الطبيب ريقه بصعوبة
ليعاود بالحديث الجادي_أحنا كدا بنفقد المريضة
وأنا بخلي مسؤوليتي...

ما أن لفظ كلماته الأخيرة حتي وضعها "رحيم"
بفراشها برفق ليتتحي جانباً فتقدم الطبيب إليها
سريعاً ليحاول بشتي الطرق فعل ما هو مناسب
حتي إستقر وضعها تماماً...

إقترب "رحيم" منه قائلاً بأستغراب_أيه اللي
حصلها دا؟!..

صمت الطبيب للحظات يستعد بهما للأجابة
فكيف سيخبره بأنها بحالة نفسية حادة وخاصة
بأقترابه منها لذا أجابه بحيادية_أعتقد أنها دخلت
بصراع نفسي حاد وفي الحالات اللي زي دي
بنلجئ للعلاج النفسي..

تابع حديثه بألم كاد بشق صدره ليخرج قلبه
القاسي ويغسله بدموع كادت بالسيطرة علي
عيناه فقال بثبات لعين مازال يطوفه_ في حد
بالمستشفى؟..

أجابه سريعاً_ دكتورة "يارا"، هبلغها بالحالة
فوراً..

وخرج من الغرفة سريعاً ليقترّب منها مجدداً،
جذب مقعده ليجلس جوارها، تأملها بنظرة
مطولة أنهاها بكلماته الثقيلة_ أنا أسف يا
عمري....

ثم إقترّب بجسده للأمام ليهمس بصوتٍ محطم
_ "فريد" اللي كنتِ تعرفيه مات يا "شجن" مات
ومش هيرجع غير بمساعدتك أنتِ..

وإنحني ليهمس جوار إذنيها بصوتٍ منخفض
 للغاية كأنه يخشى أن يستمع أحداً لضعفه
 _محتاجك جانبي، محتاجك تخرجيني من
 الضلمة اللي أنا فيها، محتاج أشوف النور
 عشانك يا "شجن"، عايز أحارب الشيطان اللي
 جوايا عشانك، عايز أقتل "رحيم زيدان" للأبد
 ومش هعرف من غيرك...

إحنت رأسها للجانب الآخر بلامح منزعة
 للغاية جعلته يتأملها بحزن، شدد من تمسكه
 بمعصمها كأنه يخبرها بأنه لن يتركها حتي أن
 أرادت هي ذلك، طرقات خافتة علي باب الغرفة
 جعلته يستعيد ثباته المعهود لتعود عيناه أكثر
 حدة من ذي قبل، إنتبه للباب بنظرة إهتمام
 لتدلف من الخارج فتاة في متوسط العهد الثاني

من عمرها بملامح رقيقة للغاية، عيناها البنيتان
تسكنهما حنان ورائحة لا سيما لهم، خمارها
الفضفاض جعلها أكثر تميزاً وجمالاً، قالت
ببسة عذباء _ مساء الخير...

رمقها "رحيم" بطرف عيناها كرد بديهي علي
حديثها، تطلعت له بأستغراب من فظاظته ولكن
لم يعنيتها الأمر كثيراً فكل ما يعانيتها تلك الفتاة
الغافلة أمامها، إقتربت من الفراش لتجذب
اللائحة لتقرأها بثبات فغاصت ملامحها
بالأحزان، جذبت المقعد المجاور لها قائلة ببسة
رقية _ مساء الجمال يا أحلي شوشو، أنا "يارا"
تقري تعتبريني صديقة وأ...

قطعت حديثها حينما وجدته يقف بجانب الغرفة
فقالت بتهذب _ ممكن حضرتك بس تخرج بره.

تطلع لها بنظرة غامضة لتشير له بلطف _ من
فضلك عايزة أتابع شغلي..

توجه للخروج بثبات فمن المنصف له أن تستعيد
وعياها لذا عليه أن ينصاع لها، أما "يارا" فجلست
مجدداً جوارها لتتابع حديثها بأتقان لعلمها بأنها
تستمع لكل حرفاً تلقنه والبسمة الجميلة لا تفارق
وجهها لا تعلم بأن مصيرها مختوم مع أحد
أفراد عائلة "زيدان" بل وأكثرهم خطورة!....

مرت "منة" بالطريق الذي حمل ذكريات ما
حدث فطريق جامعته يجبرها علي الطواف
منه، لم تري من يجلس بسيارته ليرقب تحركات
السيارات بأكملهم لتقع عيناه عليها فهمس بفرحة
لصديقه _ واد يا "حسن" البت أهى يالا...

إعتدل الآخر بجلسته ليضرب مقدمة السيارة
بلطف_مستني أيه إطلع وراها...

أشار له بهدوء ثم لحق بها سريعاً بترقب
لحركاتها إلي أن توقفت السيارة أمام الجامعة،
هبطت "منة" للداخل ومن ثم للمدرج الخاص
بها بتعجل فلم تري من يراقبها بسيارته...
بالسيارة..

قال الآخر الذي يجلس بالخلف_مش عارف
عايزين أيه منها ما الموضوع خلص خلاص..
نفث من يجلس بالمقعد الأمامي سيجاره بخبث
_يعني يرضيك اللي الواد دا عمله فينا؟!..
أجابه بضيق_مش أحنا اللي قلينا معاها وكنا
بنتعدي عليها بالشارع عيني عينك..

أخرج الآخر السيجار المصاحب للمادة المخدرة
 من فمه قائلاً بضحكة مكر مخيفة_ ولا يهتمك
 المرادي هنعتي عليها بس بمكان محترم..
 شاركه الآخر الضحكات المقرزة ليضرب كفه
 بكف قائلاً بغير وعي_ وبصراحة البت فرصة
 وتستهال وأحنا فاضين ومورناش حاجة..
 تعالت ضحكات الآخر قائلاً بتأييد _ علي
 رأيك...

هبطت للأسفل بفستانها السماوي وحجابها
 الأبيض الذي زاد من جمال وجهها فجعلها
 رقيقة للغاية بملامح هادئة، بحثت عنه بعيناها
 فما أن سئمت رؤياه أشارت لأحد الخدم الذي

هرول إليها فقالت "سارة" بخجل_ هو "ريان"
لسه نايم؟..

أجابها الخادم ببسمة هادئة_ لا يا هانم "ريان"
بيه مع الباشا الصغير بالأسطبل...

أشارت له ببسمة هادئة ثم خرجت للتراس
الخارجي المطل علي حديقة القصر بأكملها لتقع
عينها علي هذا الوسيم الذي يتحكم بزمam أمور
الخيال كأنه فارس عشق الخيل لسنوات، كان
يتقدم "مروان" بالسباق الذي بدي لها؛ فوقفت
تتابعهما بأهتمام، وقف "مروان" محله ليشير
بأصابعه لريان الذي كاد بتخطي الحاجز ليعود
إليه سريعاً قائلاً بلهفة لم تصل لها فقط تري ما
يحدث دون سماع حوارهما_ مالك؟!..

أشار له "مروان" بخبث_مش عارف مالي
ياض حاسس أن جانبي هيقف..

أجابه "ريان" بغضب_علي فكرة الفرق بيني
وبينك ٧ سنين يعني تحترمني عشان
مز علكش...

أشار له بخبث_هو دا اللي فرق معاك ومفرقش
معاك نص الجملة.

وبصوتٍ جاهد لجعله أكثر ألم_جانبي أه..

إقترب منه "ريان" أكثر ليقول بعصبية_ما
فكرة السبق دي فكرتك من الأول..

وهبط ليقترّب منه قائلاً بلهفة_حاول تنزل
كدا..

ما أن هبط عن خيله حتي تقدم الآخر قائلاً بمكر
 _منجلكش في حاجة وحشة يا أبيه..

ليحطم "مروان" الحاجز ببسمة إنتصار، تراقبه
 "ريان" بنظرة مميتة ليتطلع له بخبث فعلي
 صوته بثبات _ "تايسون" ..

إنقبض قلب "مروان" ليشير له بسبابته _ لأ..
 لم يعبأ به ليعيد الكره فإذا بكلب ضخم الهيئة
 يظهر من أمامه ليستمع لأرشادات "ريان"
 فهرول مسرعاً خلفه والآخر يهرول بصراخ
 حاد، تعالت ضحكاتها بعدم تصديق لما يحدث
 أمامها لتجذب إنتباه كلاً منهم فتطلعوا لها،
 إبتسم "ريان" وهو يتأملها أما "مروان" فصفن
 بها غير عابئ بتايسون الغاضب الذي يحركه

بعنف والآخر لا يشعر بأنفعالاته فكان هائماً
بأحدهما!!...!

بقصر "الجوكر"....

قال بثبات قبل أن يغلق الهاتف _ لا متنفذش غير
لما أقولك، سبها بالمستشفى لحد ما أقولك نفذ..

وأغلق الهاتف ببسمة يشوبها قرب إنتصار
سيحققه قريباً، إنتبه لخطوات هادئة تقترب من
مكتبه الشاسع، أنصت جيداً ليعلم من رقة
الخطي بأنها فتاة وأي فتاة ستتمكن من إختراق
قانون مكتبه الغامض!!... ولجت للداخل ببسمتها
المهلكة التي لا تفارق وجهها الرقيق، جلست
أمام مكتبه لتستند بكلتا يديها علي وجهها، قطع
سيل النظرات التي تتأملها قائلاً بثبات _ خير؟..

أجابته ببسمة واسعة ومازالت يدها تحتضن

وجهها _ النهاردة عيد ميلادي..

أغلق حاسوبه دون إكتثار

لحديثها _ والمطلوب؟..

إبتسمت بغرور مصطنع _ حابة أخرج وأحتفل

وزي مانت عارف أني مطاردة من ولاد عمي..

وأكملت مشيرة له بيديها بالأرقام _ واحد مات

ولسه إثنين ممكن يهاجموني بأي وقت...

تأملها قليلاً بنظرة تعمقت بعيناها الساحرة

ليطرق المكتب بأصابعه بحركات ثابتة _ أممم...

والحرس يقدرُوا يقدمولك الحماية الكافية ولا

ايه؟..

ضيق عيناها بضيق _ دول مربيني عضلات
نفخ هيموني إزاي؟!..

تطلع لها بذهول ليردد بسخرية _ وهو اي حد
عنده عضلات تبقي بالنسبة لجنابك نفخ؟!..

تطلعت له بنظرة متفحصة _ مش كله في نوع
تاني بيكون وسامة مش نفخ زيك كدا...

إستند علي حافة المكتب ليكون مقابل لها ليقول
بنظرة خبث _ أنتِ بتتغزلي فيا؟!..

أجابته بتأكيد _ مش جوزي يا جدع أتغزل
براحتي...

إبتسم بسخرية _ موقتاً..

أجابته ببسمة هادئة _ ولو برضو طول ما انت
زوجي يحق ليا أتغزل براحة راحتي دا ربنا
محرمش دا هتعرض أنت بقي؟!...!

هام بعيناها وبسمته التي تكاد ترسم بالكاد تنير
وجهه الوسيم، تأملته كالبلهاء والآخر يتأملها،
أشاحت بنظراتها عنه بأستحياء قائلة بهدوء _ ها
هتحتفل معايا ولا أطلع اولع شمعة وأسميها
شمعة عذابي أنا..

_ علي أوضتك يا "حنين" ..

قالها بثبات وعيناه تتأملها فقالت بتذمر _ مفيش
امل يعني؟!..

أشار بعيناه علي باب الخروج فتقدمت خطوتان
ثم عادت لتقرب من مقعده لتطرق المكتب أمام

عيناه قائلة بغيط _ علي فكرة أنت قاسي
ومعندكش قلب..

وغادرت للاعلي تاركة بسمه العشق تزين وجه
الجوكر فعاد ليستند بظهره علي المقعد بتفكير
بحديثها في محاولة لأقناع ذاته بالموافقة!!..

خرجت من جامعتها بعدما أنهت الاختبار فقامت
سيارتها بطريق العودة للقصر، كانت مغلقة
للهاتف فأخرجته لتعيد فتحه من جديد فإذا بعدد
من الرسائل منه، إستمعت لرسائله عبر
الواتساب بدمعات تشق الطريق المختوم علي
وجهها، تريد ان تعذبه قليلاً مثلما يحطم قلبها،
إنتبهت "منة" لصوت صفير قوي يأتي من
خلفها فأستدارت لتجد سيارة تلاحقها وتجبرها

علي التوقف، إرتجفت خوفاً فأسرعت من
قيادتها ولكن تفادتها تلك السيارة لتكسر الطريق
عليها، خرج من السيارة الثلاث شباب فما ان
رأتهم "منة" حتي تذكرتهم جيداً، أغلقت باب
السيارة اتوماتيكي ثم ضغطت علي زر الاتصال
بالمحادثات التي تقرأ محتواها...

رفرف قلبه حينما لمعت شاشة هاتفه برقمها
فرفع هاتفه سريعاً_ انا أسف يا حبيبتي أنا
معرفش أتغيبت كدا إزاي وأ...

بترت كلماته حينما إستمع لصراخها بعدما
وضعت الهاتف بجيب ثيابها، صرخت بفزع
حينما حطموا زجاج السيارة فقالت
بصراخ_ أنتوا عايزين مني أيه؟!!!..

أخرجها الشاب من نافذة السيارة بغضب_لما

تيجي معانا هتعرف يا جميل..

وجذبها لسيارته عنوة لتصرخ

بفرع_ "فاررررس"...

...

_ "جان"....

إسمه يتردد بصوتها فيحيل بينها وبين نومه

الهنئى، نهض من نومه بفرع وهو يردد بهمساً

متألم_ "سلمى"..

إلتقط أنفاسه بصعوبة فلم بعد يتمكن من النوم

نهاراً ولا ليلاً، قلبه يأن لأجلها، أراد فقط

الأطمئنان عليها ولكن "رحيم" إتخذ وعده

بالهلاك إليه، ولكن ما عليه فالله سبحانه وتعالى

عادل سيدقيه من كأس مرير أذاقه لغيره بل
ألعن فربما حرم العاشق من رؤية معشوقه ولكن
الأخر سيحرم منها وهي لجواره؟!!!...

بقصر " رحيم زيدان".

عاد لقصره ليبدل ملابسه المتسخة حتي يعود
إليها سريعاً، ولج للداخل ثم توجه للأعلي
ليتوقف عن إكمال طريقه ليستدير قائلاً بنبرة
غامضة حينما رآه يقف أمامه _ "يوسف"!!!...

الفصل الرابع عشر

دفشته "منة" بعيداً عنها ثم ركضت بأقصى
 سرعة تمتلكها حتي كادت بأن تتعثر كثيراً
 ولكنها كانت تواصل الركض حتي لا تقع فريسة
 سائغة بأفواههم، توقفت قدماها عن الخطي
 حينما حصرت بينهما وبين سفح الجبل العالي
 المطل علي شاطئ المياه، بكت بخوف وهي
 تري نظراتهم التي هيئت لها بأنها عارية دون
 ثياب تأويها، تراجع للخلف برجفة سيطرت
 علي جسدها، إقترب منها أحدهما قائلاً بأبتسامة
 تسلية لعينه _ هتروح فين يا جميل؟! ..

تراجعت للخلف بعينان ملتهبة من أثر البكاء
 الحارق فساورتها فكرة بأن تلقي بذاتها من هذا

الأرتفاع الشاق حتي تلقي حتفها ولكنها قطعت
تفكيرها بنظرات حقد إحتلت عيناها، فلما يرى
هو لاء المرأة ضعيفة لهذا الحد، هل إستباحوا
أجسدهن للمتعة فقط دون أي إهتمام لعفتها ولا
لما تحمله من وسام لعائلة متكاملة، قررت بأن
تدافع عن ذاتها بأستماته حتي أن لاقت حتفها
علي يديهم سيكون أفضل لها من الهلاك ككافرة
فالدفاع عن العرض ما هو الا طريق لنيل
الشهادة، تطلعت لمن يقترب منها بنظرة مقرزة
فجذبت حجر متوسط الحجم كان يتوسط الأرض
من أسفل قدميها، جذبته لتهوي علي رأسه
بضربتان متتاليتان جعلته يحتشن رأسه بألم،
إقترب منها الآخر بغيط _ يا بنت ال....

وتمسك بمعصمها حتي يتمكن من جذب حجابها
مررت أظافرها علي معصمه المتمسك بها
لتنحني بجسدها لتجذب الاتربة ثم ألقتها بعيناه
ليقترب الآخر منها ويشل حركاتها لتركله بقوة
أسفل بطنه لتلوي الماء، هرولت سريعاً لتخرج
للطرق الرئيسي مجدداً ليتبعوها بغضب ثار
لأقصى حد مما فعلته بهم، إستدرات خلفها
بتفحص ثم أكملت ركض بخوف حينما ظهروا
من خلفها، توقفت حينما لامس جسدها مقدمة
سيارة قطعت طريقها، تطلعت لمن بداخلها
ببسمة يشوبها الأمل ليهبط هو من سيارته بعدما
إتبع إشارة هاتفها ليقطع طريقه كالرعد الثائر،
وقف أمامها ليتفحصها بنظرة لهفة فأسترد
أنفاسه حينما وجدها بخير لتتحول نظراتها

المهلكة علي من يلاحقها، أبعدها "فارس" بيديه
 للخلف ثم فتح باب سيارته ليعاونها علي
 الصعود، أشارت له بالصعود مسرعاً حتي
 يتمكنوا من الهرب سوياً، صعد لجوارها بالفعل
 فأبتسمت براحة لظنها بأنه سيلوز بالفرار بها
 ولكنها تفاجئت به يجذب (رموت) السيارة
 ليغلقها إلكترونياً ثم وضع المفتاح بجيب بنطاله
 ليتقدم منهم بغضب لا حصى له، كانت معركة
 غير متكافئة بين ثلاثة خصم ضد شخصاً
 بمفرده ولكن أبدي فيها "فارس" بشجاعته
 ليتمكن منهم أخيراً، جعلهم يتلون ألماً من فرط
 إصابتهم ليتطوف الطريق سيارات الشرطة التي
 طلبها "فارس" من قبل ليخلصوهم بصعوبة من
 تحت ذراعيه، طالبوه بأن يلحق بهم لمركز

الشرطة لعمل اللازم فبالنهاية هو فرد من عائلة
 "زيدان" ويحق له المعاملة الخاصة التي تليق
 بمركز الجوكر والأسطورة!!..

أصبح الطريق فارغاً الا من سيارته ومازال هو
 يقف محله، يحاول كبت غضبه الجامح قبل
 العودة إليها، يخشي البوح بكلماته الخارجة أو
 تصرفاته الحمقاء التي كاد بسببها أن يفقدها!!..
 فتح باب سيارته ليجلس جوارها بصمت مستنذاً
 برأسه علي مقعده، علي غير عادته لم يتشاجر
 معها كما ظنت فتأملته بذهول، وقعت عيناها
 علي جرح يديه العميق فكان يتصبب دماء
 كالشلال، جذبت يديه بصدمة _ "فارس" أنت
 بتنزف!!..

لم يعيرها إنتباهاً وظل يتأملها بصمت، خطفت
نظراتها للسيارة من أمامها لتبحث عن المناديل
حتي وجدتها فأخذت تكبت جرحها بقوة ولكن
دون جدوي، هبطت من السيارة لتتوجه إليه
سريعاً قائلة بخوف _ أنزل أنا اللي هسوق...
تطلع لها بتسلية فقال بثبات _ لا مش هنزل ولا
هنتحرك من هنا.

أجابته بصراخ _ يعني أيه؟.. انت لازم تروح
للدكتور فوراً..

أعتدل بجلسته ليكون مقابل لها _ ويهمك أمري
يعني؟..

تطلعت له بألم كأنه يتعمد تذكارها بما حدث
فقالت بتماسك _ اللي حصلك دا بسببي ولازم
أساعدك..

كبت غيظه بصعوبة ليتمد علي مقعده مجدداً
_وأنا بخير شكراً..

بكت بصوتٍ مسموع كأن رداء القوة تخلي عنها
_حرام عليك.. أنا معتش عندي طاقة لأفعالك
دي أنت دائماً بتحب تعاقبني مفيش فرصة
بتفوتها من غير ما تعمل دا..

قالت كلماتها الأخيرة بعدما جلست علي الارض
مستندة علي جسد السيارة من الخارج، هبط
"فارس" ليجلس جوارها من الجانب الآخر
يتطلع لدمعاتها بألم قطعه بأستغراب _ انا يا
"منة"؟!....

أنا أيه العقاب اللي فرضته عليك
دلوقتي؟!... أنتِ قولتي أن أمري مفروغ منه

وان معتش في شيء يربطنا ببعض فأنا حالياً
بثبتلك دا..

ثم نهض ليجذبها لتقف أمامه مشيراً لها بيديه
علي الشرطي الذي أتى بسيارتها ليقف أمامهم
_تقدري ترجعي القصر او تروحي المكان اللي
تحبيه..

وتركها وكاد بالصعود لسيارته فقالت بصراخ
كبت بقلبها كثيراً _متحاولش تفهمني أني لو
روح مكان أنت متعرفوش مش هيفرق
معاك؟!..

إبتسم بمكر ليستدير بملامح ثابتة _وهيهمني في
أيه مدام كل واحد فينا راح لحاله!..

تطلعت له بصدمة خشيت بأن تخنها دمعاتها
أمامه وخاتة بوجود هذا الشرطي الذي يتابع

حديقهم ببسمة تسلية، تركته وإستدارت لتغادر
ولكنها توقفت فالغضب المكبوت أشد خطورة
من القنبلة النووية، جذبت الحجرة الملقاة أرضاً
لتلقيها بغضب علي زجاج سيارته الأمامية
ليتهشم سريعاً، تطلعت له ببسمة نصر فقال
بثبات _تفكري العربية كدا مش هتتحرك..
جذبت (دبوس) من حجابها لتجلس أرضاً حتي
إنتهت من ثقب عجلات السيارة الخلفية لتنهض
بعدما إنهت عملها لتصفع يديها بلطف كأنها
تنفض الغبار عنهما ببسمة غرور والآخر
يتابعها بصدمة، صعدت للسيارة لتفتح نافذتها
مشيرة له بغرور _علي فكرة أنا ممكن اوصلك
بس عندي شروطي!..

لم يتمكن من حجب بسمته علي تلك الفتاة التي
تغلغت لقلبه منذ أعوام طفولته، أرّدي نظاراته
السوداء كنوع من الكبرياء لرد جزء بسيط من
هيئتها امام هذا الشرطي ليتوجه بهدوء ليجلي
جوارها فتحرّكت السيارة فور صعوده، وقف
الشرطي يتأمل السيارة ببسمة بلهاء ليردد بعدم
تصديق _مجانين!!..

وقف أمامه بصمت كأنه فقد الكلمات بأكملها!
حطم "يوسف" لحظات الصمت بينهما فقال
بغضب _"أشجان" فين؟..

تأمل معالم وجهه ببسمة فشل بأخفائها فقال
بهدوء _في حاجات كثير لازم تعرفها قبل ما
تحكم عليا يا" يوسف" ..

رمقه بنظرة خاضت الغضب بداخله ليقرب منه
قائلاً بقسوة يستحقها _ مش عايز أعرف حاجة
غير مكان أختي أما اللي عملته معايا أو معاها
فدا كان متوقع لشخص فقد كل الأخلاق اللي
ممكن تخليه بني آدم..

إرتخت معالم وجهه ببعض الحزن ليعيد
"يوسف" سؤاله مجدداً _ "أشجان" فين يا...
يا "رحيم" بيه...

تعمد لفظ إسمه الذي جاهد لصنع مفعوله
الشيطاني الخاص، تحرك تجاه الدرج ليصعد
درجتين قائلاً دون النظر إليه _ هغير هدومي
وهاأخذك معايا ليها..

وبخطي أكثر ثباتاً أكمل دربه للأعلي حتي
وصل لغرفته، ولج للداخل ليمزق ثيابه بغضب

ثم ألقى بالمزهريّة التي تزين الطاولة بعصبية،
شدد علي شعره بجنون فبعدما حدث معه شعر
كأنه خسر معركة لم تكن بالحسبان!!!...

شعر بأن النيران التي شعلها علي وشك أن
تلتهمه فتوجه مسرعاً لحمام غرفته، فكان يوجد
به جزءاً مخصصاً له كأنه تعمد بأن تكون
القسوة جزءاً من حياته فحتي حمامه الخاص
محاط (بدوش) دائري حاد يوزع المياه بكافة
الاتجاهات لعله يفيقه قليلاً من غفلته، ولج
لمكانه المخصص ليشغل المياه التي خرجت
بقوة من جميع الاتجاهات ليصل بالداخل لفترة
تعدت الثلاثون دقيقة كأنه يحاول إستيعاب ما
يحدث حوله، يعلم بأنه يحق ليوסף بأن يفرق
بينه وبينها ولكنه حرص كل الحرص علي أن

يجعله ينصاع له، خرج من الحمام ليتوجه
 لخزائنه العريقة، فتحت من أمامه لتتجزأ لعدة
 أقسام بألوانها الباهظة، جذب أحد البذلات الأنيقة
 وتوجه للخروج ولكن خائنه قدماء بالوقوف
 فتراجع للداخل وخاصة بجزء منعزل عن
 الخزانة، فتحها بأصابع تنصاع لأول مرة
 لحركاته اللطيفة لتظهر من أمامه ذكرياتها
 الثمينة، مرر اصابعه علي كل تفصيلة صغيرة
 خاصة بها واحتفظ هو بها برقة تعهد جسده
 الحاد لأول مرة فكيف ستكون معاملته معاها إن
 كانت تلك معاملته مع أغراضها؟!...

شرد بلامح وجهها التي حبت الجروح
 ملامحها عنه بحرافية، ترددت كلماته وتعليماته
 لحريه بالقضاء عليها ليشعر بألم صعب عليه

تحمل ليرفع يديه ويحطم المرآة من أمامه، خرج
من الخزانة ليجذب الملابس ليرتديها علي عجلة
من أمره، ثم جذب ساعة يديه والبرفنيوم
الخاص به كأنهم شيئاً أساسياً له كالثياب، صف
شعره البني بثبات ليغادر غرفته سريعاً متوجهاً
لغرفتها...

ولج للداخل ليجدها تجلس علي الفراش
بأسترخاء وملامح عادت للقوة مجدداً، وقف
أمامها ثابت كالجبل العتيق مما أثار دهشتها
فكانت تتوقع بأن ما أخبرته به سيكسر
كبريائه!!...

خرج "رحيم" عن صمته أخيراً قائلاً بثبات لا
يضاهيه _ سيبتك تتماذى علي بالكلام دا بمزاجي
أولاً، ثانياً لأنني كان عندي شيء أهم من أني

أقف وأسمع حوارك الأهل والشماتة اللي كانت
واضحة بعيونك دي...

ثم إقترب ليقف أمام عيناها بتحدي_ متقلقيش يا
"نغم" مفيش حاجة في الدنيا تقدر تهد "رحيم
زيدان" أو تخليه يتراجع عن إنتقامه من اللي
كانوا السبب في جزء بسيط من معاناته....
ضيق عيناها بغضب _ أنت مش طبيعي علي
فكرة..

رسم بسمة من جانب زاوية فمه بدت لها أكثر
خطورة، إنحني قليلاً ليصل لمستواها ليهمس
بصوتٍ حطم أسوار شجاعتها _ بالظبط يعني
لازم تخافي علي نفسك و علي جوزك اللي
الحرس منتظرين إشارة واحدة مني عشان
يقدمهولك هدية جوازكم...

كبتت شهقاتها بيديها لتسبل الدموع عن التحجر
فسقطت تباعاً، رددت بعدم تصديق_ تقتل
صاحبك!..

أجابها ببسمة تعد جعلها أكثر خطورة _ وأقتلك
شخصياً لو فكرتي تقفي في طريقي...
إزدردت ريقها بصعوبة ليبتسم برضا عما يسببه
حضوره المهيّب ليكمل بهدوء مخادع _ كذا
تعجبيني، واللي يعجبني أكثر لو هديتي كذا
وسمعتي كلامي كويس أوي..
وبالفعل إنصاعت لكلماته فمن أمامها هو أكثر
خطورة مما خمنت!!...

عاد "سليم" من الخارج بعدما أحضر الطعام
فوضعه علي الطاولة ثم رفع صوته قليلاً
_ "ريم"

وحينما لم يأتيه الرد رفع صوته أكثر _ أنا جبت
الأكل يا حبيبتى يلا إنزلي.

ووزع "سليم" محتويات الأكياس علي الطاولة
حتي أنتهي منها ولكن دون جدوي، صعد
سليم "للأعلى ليرأها، فتح الغرفة وولج ليتصنم
محله حينما وجدها منقلبة رأساً على عقب،
هرول مسرعاً بأرجاء الطابق العلوي ليصيح
بخوف _ "ريم" "ريم" ...

هداه عقله لغرفة المراقبة الخاصة بالفيلا، فتح
السجل الخاص باليوم والساعة ليتفاجأ بعدد من
الرجال يجتازون الفيلا في محاولات مستميتة

لخطفها وبالفعل تمكنوا من ذلك بعد عدد من
المحاولات المستميتة منها، قبض علي معصمها
بغضب مميت، قرب بيديه الاخري الصورة
قليلاً لتتضح الصورة أمامه حينما قرأ علي زيهم
الخاص "رحيم زيدان"!!!...

بقصر "رحيم زيدان"...

هبط للأسفل ليشير له قائلاً _ يلا يا "يوسف"...
وأكمل خطاه للخارج ولكنه توقف حينما لم يجده
خلفه فأستدار بتعجب، إقترب منه "يوسف" قائلاً
بثبات _ مش هخرج من هنا غير ومراتي في
أيدي...

إبتسم بخبث فأشار بيديه بأن يفعل ما شاء، تطلع له "يوسف" بأندهاش من طريقته الغير مطمئه ولكنه لم يشغل ذاته بذلك فصاح بصوت مرتفع بعض الشيء_ "نغم".... "نغم" ..

نادها كثيراً ولكن دون جدوي فأنقبض قلبه من فكرة ما راودته لينقل نظراته عن الدرج ليتطلع له بغضب _ أنت عملت فيها أيه؟! ..

لاحت بسمة المكر علي وجهه ليقترب هو الآخر منه قائلاً بثبات _ متقلقش لسه مقتلتهاش...

رمقه بنظرة يشوبها الاستقزاز ليكمل "رحيم" حديثه بهدوء _ بس أوعدك أننا لو إتفاقنا أنا بنفسى اللي هسلمها لك ومش بس كدا لا هعملكم فرح محصلش فرح علي طريقة "رحيم زيدان" ..

_ أنت بقيت بالقسوة دي أزاى؟! ...

عقد زر الجاكيت بثبات _ حوار طويل هحتاج
أيام عشان أخلصه لك بس أو عدك أنك هتعرف
كل حاجة...

وأشار له بيديه علي باب الخروج فأنصاع له
فهو بالأخر بحاجة لرؤية شقيقته....

تحركت سيارات حرس "رحيم زيدان" باتجاه
المشفى الخاص بصحوبة "يوسف" الذي رفض
أن يستقل سيارة "رحيم" فأبى أن يضغط عليه
أكثر من ذلك لذا سمح له بالصعود غي أحدي
سيارات الحرس....

جلست بغرفتها بحزن علي محاولاتها البائسة
في إقناع الجوكر المزعوم بعيد ميلادها ولكنها
بالنهاية فشلت وعليها تقبل ذلك، طرقات علي
باب الغرفة جعلتها تعلم بالطارق فقالت بحزن
_أدخلي يا مدام "عفاف"...

ولجت السيدة "عفاف" ببسمة وقار لتضع ما
تحمله بيدها على الطاولة، إعتدلت "حنين"
لتنأمل ما وضعته ببسمة بلهاء فأشارت لها
بفرحة _مين باعت قالب الكيك دا؟..

أشارت لها السيدة "عفاف" بأن شكوكها
صحيحة _الباشا اللي طلب من الحارس يجلبك
التورته دي وطلب مني أطلعها لك بنفسي..
نهضت عن مقعدها سريعاً _بجد "مراد" اللي
طالبها؟!..

أشارت لها بتأكيد فودت "حنين" لو إحتضنت
 قالب الكعك لتبقيه بقلبها قبل روحها، كم أردت
 أن يهديها بشيء غير الطعام حتى تحتفظ به
 لأخر أنفاسها!، إقتربت من القالب ببسمة واسعة
 تلاشت حينما غرقت بتفكير إحتفالها بمفردها
 ليحوم الخبث عيناها فرددت بصوتٍ منخفض
 _"مراد زيدان" بتحاول تتهرب مني بس أنا
 هقطع بينا المسافات..

بجناح"الجوكر"....

كان يستند بجسده علي حافة تراسه الخاص
 بقدماً مرفوعة عن الأرض لتثبت بحرافية علي
 طرفه، ممسك بيديه كأساً من مشروبه ذو اللون
 الأزرق الجذاب الذي تفوح رائحته بالليمون

والنعناع الشهي، هائم بنظراته علي أسوار
حديقته الشاسعة، عيناه تتنقل بانتظام علي أوجوه
الحرس ومداخل ومخارج القصر بشرود إلتهمه
بماضي الذكريات....

##

_وأنا مقدرش أكون في مكان واحد مع البني
آدم دا..

تفوه بها "مراد" بحدة لوالده فقال "رحيم"
بحزن_أنا عملتك أيه لكل دا، ليه كمية الكره
دي ليا؟!..

أشار له "طلعت" بأن يصمت ليقف أمام إبنه
الأخر قائلاً بغضب لا يضاهيه أفواه_أولاً
صوتك ميعلاش وأنت واقف تتكلم في وجودي
ثانياً البني آدم اللي بتتكلم عنه دا أخوك..

قاطع والده وهو يصر على أسنانه بغيط_مش
أخويا وزى ما قولت لحضرتك مش هكون معاه
بمكان واحد....

أجابه "طلعت زيدان" بهدوء بعدما إقترب ليكون
علي مسافة مناسبة له_أنا عارف يا "مراد" أد
أيه علاقتك كانت قوية بوالدتك بس متخليش
حبك ليها يخليك ظالم وتتنازل عن مبادك اللي
كانت بتميزك عن الكل، طول عمرك حكيم
وبتعرف تحسبها صح...!

قاطععه ببسمة ألم_كل الصفات دي هتخلي عنها
عشان حق والدتي.

شدد "طلعت" علي خصلات شعره البني
بغضب كبته بصعوبة_طيب أنت عايز أيه
دلوقتي وأنا هعملهولك..

تطلع "مراد" بعداء لفريد لينقل نظراته بصعوبة
لوالده _مش عايز أكون هنا ...

أجابه بتفهم_طيب أنا هخلي "عباس" يخذك
المكان اللي تحب تكون موجود فيه وهو هيرتب
الأمر..

أجابه سريعاً _مفيش داعي أنا هقدر أدبر لنفسي
مكان...

رمقه "طلعت" بنظرة ساخرة _لا بجد ،
وهتعرف تعمل كل دا أزاوي يابو عشرين سنه!..

إبتسم "مراد" قائلاً بصوتٍ حفر بالأنين _لا
متقلقش عليا اللي عايزك تعرفه بس أني هخرج
من هنا رهوصل للمركز اللي بحلم بيه بدون أي
مساعدة أو وسطة من حضرتك زي ما عملت
مع اللقيط دا...

صفعة قوية لامست وجهه ليصيح "طلعت"
 بغضب هز أرجاء مملكة "زيدان" بأكملها
 _لسانك لو عاد يكرر الكلمة دي هقطعها
 فاهم؟...

تطلع له بنظرة مطولة ثم رفع نظراته لفريد
 بتوعد ليخرج من هذا القصر تحت نظرات
 مراقبة "طلعت" له الذي صاح بغضب _لو
 خرجت من القصر دا مش هتدخله تاني يا
 "مراد"...

لم ينصاع له وأكمل طريقه للخارج ليمضي
 طريقه بمفرده ليجتاز طرق كادت عليه
 بالصعاب فأغلب الأيام قضاها أما جوعاً أو
 متجمداً من البرد حتي إعتاد علي الصعاب
 ليصنع ذاته بذاته ليصبح بعد أعوام قضاها

بالعمل والدراسة ذو ثروة وجاه ليحقق ذاته بعيداً
عن مملكة أبيه!!..

أفاق "مراد" من شروده علي صوت باب
غرفته، علم من الطارق قبل أن يتحرك لفتح
بابه، ما ان فتح الباب حتي وجد الكعك أمام
وجهه لتطل هو هذه المشاكسة من خلفه ببسمتها
الفتاكة، زفر بملل فعاد للداخل لتلحق به قائلة
ببسمة واسعة _ مش من الذوق أنك تسيب
زوجتك تحتفل لوحدها..

إستدار إليها بلامح غاضبة لتكمل حديثها بخبث
_ بلاش زوجتك ضيفتك يا سيدي..

جلس علي الاريقة واضعاً قدماً فوق الأخرى
ليرتشف عصيره دون مبالاة بها أو هكذا تصنع،
وضعت الكعكة علي الطاولة ثم تركته وتوجهت

للبراد لتبتسم بانتصار حينما وجدت دورق كبير
من المشروب الذي عشقته بجنون لتسكب في
كأسين متماثلين ثم وضعت جوار الجاتو لتستدير
حتي أصبحت مقابل من يتأملها بدهشة من
إختراقها لجناحها بحرية، وضعت يدها خلف
خصرها وبالأخري أشارت له كالملوك _ ممكن
بعد أذن جناب الجوكر المبجل أنه يشاركني في
الأمسية المتواضعة دي...

ضيق عيناه الساحرة بنظرة جانبية متفحصة
لها، وضع الكأس من يديه ليردد بعدم تصديق
_ أنتِ مش طبيعية..

إبتسمت قائلة بتأكيد _ كلهم بيقولوا كدا..

أجابها بفضول فشل بأخفاء غيرته _ كلهم

مين؟..

رفعت أصابعها لتشير له _بابي ودادا "فاطمة"
وإنكل "حسن" وأ.... ماما الله يرحمها..

قالت كلماتها الأخيرة بدمعة تلمع بالعينين حينما
تذكرتها، لاحظ هو ذلك فتألم لأجلها فمن تعلق
بحب والدته هكذا يعرف كيف يكون ألم
الفراق!..

حاول تشتيتها عما هو به فنهض عن الأريكة ثم
وضع الكأس من يديه قائلاً بكبرياء _أوكي،
موافق بس متأخديش علي كدا..

صفقت بيديها بحماس فضيق عيناه قائلاً بذهول
بعدما إقترب ليوقف جوارها _ هو أنت متعرفيش
تعدي مواقف بدون حركات الأطفال دي...

أجابته بغرور _ أنا كذا لما أفرح بحس أنني
ممكن أرقص وأسقف واعمل أي حاجة ولما
بزعل ..

_بتستخبي ورا الستار صح..

قالها ببسمة ساخرة فرمقته بنظرة غاضبة جعلته
يبتسم بصوته كله، وقفت كالبلهاء تتأمل هذا
الشخص الذي تحول لأحداً لم تراه من قبل!!...
بسمتها حولته لشخصاً آخر أكثر جاذبية من ذي
قبل...

أشاحت بنظراتها عنه بصعوبة لتقترب من قالب
التورته لتتطلع له بحزن فقال بأستغراب _ أيه؟!..

أجابته بغضب طفولي _ فين الشموع اللي
هتطفيها، وفيين أسمى والأهم من كل دا فين
هديتي؟!..

حك أنفه بهدوء ليجذب هاتفه الموضوع علي
الكوماد تحت نظرات دهشتها، كتب عدة كلمات
علي هاتفه فتحولت ملامحها للغضب من تركه
لها او عدم مبالاته بها...

مرت عدة دقائق معدودة ليترك باب الجناح
أحد حرس "مراد زيدان" ليقدم له أكياساً مغلقة
بأحكام، جذبها منه "مراد" ثم أغلق الباب ليتقدم
من الطاولة، حرر محتوياتها ليصع الشموع
وإسمها المزين بالشوكولا ثم وضع جوارهما
علبة حمراء ملفوفة بشريط أبيض رقيق للغاية
ليشير لها بثبات _ كذا تمام ولا نقصك حاجة
كمان؟!..

وزعت نظراتها بين الطاولة بصدمة
بترت كلماتها عن الخروج فجاهدت لتردد
بهمس _ كل دا من مسكة الفون؟!...!

كبت بسمته ليرفع معصمه محاولاً رسم الجدية
_ معاد نومي قرب فالأفضل إنك تستغلي وقتك
صح..

هرولت لتقف أمام الطاولة فهي تعلم بأن كلماته
عن الوقت محسوبة بالفعل فكل شيء لديه
بموعد محدد، كان يقف جوار الطاولة حينما
قطعت هي المسافة ركضاً لتصبح أمامه، تأملها
بهيام فتلك القصيرة تثير مشاعره الغامضة
تجاهها!!..

أشارت له بسعادة _ غني معايا بقي عشان أظفي
الشموع..

رمقها بنظرة جانبية جعلتها تبتلع ريقها بصعوبة
لتصلح كلماتها _ أنا اللي هغني...

(هابي بيرث دي فور مي) قالتها عدة مرات
بضحكة مرتفعة ويدها تصفق بطريقة جعلته
يضع يديه علي وجهه ليخفي ضحكاته، أطفدت
الشموع ثم قسمت الجاتو لتخرج قطعة صغيرة
لتتوجه إليه، قربتها من فمه ببسمة رقيقة والآخر
يتطلع لها بصمت، شعرت بالخجل فهي اعتادت
علي تلك الحركة مع أبيها فبعد أن تطفئ
الشموع تركض بسرعة بقطعة صغيرة لفمه،
كادت بأن تبعد يدها ولكنه فجأها بأن تناولها من
يديها بخفة، كاد فمها بأن يصل للأرض من
هول الصدمة..

تطلع لها بهيام بعيناها فشعر بأنه علي وشك أن

يفقد زمام أموره لذا عاد لثباته المعهود

_إحتفاتي زي مانتِ حابة ولقيتي اللي يشاركك

فاضل أيه تاني بقا؟!!

أشارت له بغرور _مش أي حد علي فكرة

الجوكر بنفسه اللي شاركني..

إبتسم بعدم تصديق فقال بسخرية _حاضر هبلغ

اهل القصر بالكلام دا ممكن أنام بقي ولا لسه

في إحتفالات تانية؟!...!

أشارت له بلا ثم توجهت للخروج والسعادة

تزين دربها..

_ "حنين" ..

نادها بصوته مجدداً فتوقفت محلها بشعوراً
 يخترق قلبها بلا توقف، كادت بأن تغترف
 بعشقها له ولكنها تماسكت، إستدارت لتجده
 يقترب منها فتلون وجهها بالخجل القاتم مع كل
 خطوة كان يقطعها، وضع بيدها اللعبة قائلاً
 بثبات هالك _ الهدية..

أشارت له ببلاهة _ أه، اسفة نسيت..
 وإستدارت لتغادر مرة اخري ولكنها التفت إليه
 بخجل _ شكراً علي الهدية والجاتو..
 وأشارت بعيناها تجاه الطاولة ببسمة جميلة
 _ والشمع والمشروب الجميل دا..

رفع ساعة يديه كمحاولة للتهرب من تلك الفاتنه
 فأبتسمت لتحضن اللعبة ثم هرولت للجناح
 لتجذب كاس المشروب ومن ثم للخارج، أغلق

باب جناحه ببسمة تتسع شيئاً فشيئاً، ليعلم الآن
بأنه وقع ببخور لا يعلم أين مرساها؟!....

فتحت عيناها بصعوبة، جرح جسدها كان يشتد
فيجعلها تأن بألم، دمعاتها التي لم تفارق عيناها
منذ الصغر حتي الآن أصبحت علي عدم قدرة
بتحمل المزيد، إستند "شجن" بجذعها لتستقيم
بجلستها بتعب جسدي ونفسي عميق، تفحصت
ملابسها بخوف ورعب حطم قلب من يجلس
أمامها ويتابعها بشوق ولهفة وحنين يكفي عوالم
بأكملها!..

وزعت نظراتها بالغرفة لتستكشف مكانها لتقع
عيناها بعين من بغضته العين رغم لقائه الذي لم
يكمل الخمسة دقائق ولكنها كانت كفيلة بطلع

ملامحه جوار إسمه الشيطاني، تراجعت للخلف
 برجفة وخوف كان كفيل بأسقاطها عن الفراش،
 أزاحت الأبر المخترقة لجلدها لتتلف بغزارة
 وهي تصرخ بصوتها المبحوح_ أبعد عني...
 إقترب منها "رحيم" بألم لا يضاهيه لينحني
 لمستواها! _متخافيش يا "شجن" أنا مش
 هأذيك...

تبعدت برجفة كادت بقتلها من شدتها لتشير له
 بصراخ_ لأ... لأ متقربش...

لمعت الدموع بعيناه وهو يراها بتلك الحالة
 المحطمة وهي تصرخ بهسترية وذراعيها
 تحاوطه الدماء، أراد فقط لو يتمكن من
 إحتضانها لعلها تستمع لنبضات قلبه لتخبرها كم
 عاني بدونها، أن يحظي بفرصة واحدة فقط

تستمع بها إليه، إقترب ليكون مقابلها قائلاً
بمجاهدة للحديث_طب ممكن تهدي بس وتبطلي
بكي أنا محتاج بس أتكلم معاك....

تكورت علي ذاتها بوضعية مخيفة له لتتحاول
عينها للأحمر القاتم ومن ثم الهروب من عالم
الواقع حتي لا ترى هذا الوجه، هربت من
عالمه لتسقط بين ذراعيه مغشي عليها فاقدة
لآخر الحقائق المؤلمة بالنسبة لها بان من كان
عشقها الروحي صار عدو لقلبها، شيطان مجرد
من المشاعر والرحمة!!!!!!.....

رأي المشهد أمام عيناه بالكاميرات المزوعة
بالغرفة لتحل البسمة علي وجه الجوكر وهو
يرأه يتعذب هكذا، شعر بأنه نال المراد فرفع
هاتفه قائلاً بلهجته الغامضة _نفذ....

وأغلق هاتفه ببسمة تفوح بالشرار لا يعلم بأنه
 يلهو مع الشخص الخاطيء فرحيم زيدان كالقبر
 المفتوح، يلتهم من حوله دون سابق إنذار ولكن
 ماذا لو كانت معشوقته أحدي
 ضحاياها؟!!!!!!....

ربما حانت رحلة العشق والانتقام...

الفصل الخامس عشر

حبيبتى....

خانتني الأيام بما تكنه لي من ظلام لتستحوذ
علي قلبٍ عشقك حد الجنون!....

حبيبتى...

جعلتني أبدو قاسياً كالحجارة بل أشد صلابة
وقسوة، كالجبل الذي يطوف قاعه بنيران كادت
بأن تلتهمه أولاً فشككت خطراً لمن يقف
جوارها!!!....

حبيبتى....

لم يكتفوا برجمي بالحجارة فسعوا لأن يروا
رماق جسدي فحتي ذلك لم يبالوا به، أرادوا أن
يذبح قلبي فأصبح بالنسبة لهم ماضٍ كان!!!....

حبييتي....

كنتِ ومازالتِ النسمة العليلة بليالي يشوبها
 جمرات الماضي فكنتِ أنتِ كالنسمة التي
 تحتضنني لتخفف جمرات النيران!!..

حبييتي....

كنتِ روحاً وحياءً لشیطان جرد قلبه من
 المشاعر ليصبح كالقبو المظلم يبتلع من يقف
 بطريقه!!..

حبييتي...

رفقاً بي وبقلب عشقك حد الجنون لا تكونِ عدد
 أضافي لأناس كانوا كالأشواك بطريق
 معاناتي...

حبييتي...

أعشقك حد الموت فكوني رفيقة دربي لآخر
حياتي!!!...

كلماتٍ رآها تتشكل أمامه وهو يراقبها من خلف
حاجز زجاجي يفصل بينه وبينها!، يراقب
الأطباء وكلاً منهما يبذل مجهودات عسيرة
لأنقاذها! ، قبض علي معصمه بقوة حتي يتمكن
من منح جسده طاقة لتحمل ذلك الألم الذي يهتاج
داخل صدره كلما تذكر خوفها الشديد منه، رقب
ملامح ذعرها وتشنج جسدها علي الفراش من
أمامه، شعر "رحيم" بأنه بحاجة للهروب من
هذا الواقع الأليم، أقسم بداخله أن ما يشعر به
ليس الا طريقاً لهلاكه، لمعت عيناه بحمرة قاتمة
فحرر رابطة عنقه بضيق لشعوره بأن الشوكة
الصغيرة قادرة علي قتل أسد جامح!...

_إرتحت كدا ولا لسه عايز تشوف ضعفها
أكثر؟!..

كلمات إخرقت آذانه جعلته يستدير ليجد
"يوسف" أمامه، إسترسل حديثه بنظرات تقزز
_بتحس بأيه وأنت شايف الكل بيعاني
بسببك؟!..

إبتسم "رحيم" بألم _اللي قدامك دا شاف ألم
محدث بالكون كله يستحمله...

ثم قطع المسافة القليلة بينهما ليقف أمامه مباشرة
_تأكد يا "يوسف" أني لو حبيت أشوف العالم
كله بيعاني بسبب ذنب عملوه في يوم معايا
فأخيرهم هتكون "شجن"..

وببسمة لمعت بالدمع _"شجن" يا
يوسف!!.. "شجن" اللي دخلت أوسخ عالم ممكن

تتخيله وكان ممكن أدخل الجحيم عشانها،"
 شجن" اللي كل لحظة عشتها مكنتش بتتختم غير
 بالتفكير فيها، الأمل اللي عايش أحلم بيه وسط
 الصراع والحروب اللي عيشها، "شجن" اللي
 مخليه جوا قلب الشيطان مكان صغير يعيش فيه
 ذكريات حلوة في وسط حيطان عايشين ينهشوا
 فيه ويبستنوا لحظة وقوعه عشان يرجعوا يأيدوا
 النار ويولعوا فيه من جديد بس دا عمره ما
 هيحصل...

وتركه وتوجه للرحيل قائلاً بنبرة غامضة

ـ خالك جانب أختك يا "يوسف".

لهجته جعلت الدموع تنساب من عين رفيق
 الدرب الذي عاش ولو جزء بسيط من معاناته،
 توقف "رحيم" عن المضي بطريقه حينما شعر

بكف ممدود علي كتفيه ليخرج صوت "يوسف"
 بحنان_ أنا معرفش أنت مريت بأيه عشان
 تتحول بالطريقة البشعة دي بس اللي حابب
 أقولهولك أني اللي إتظلم مش بيظلم يا... يا
 "فريد"...

أغلق "رحيم" عيناه بحنين لسماع إسمه المدفون
 خلف حائط الذكريات الأليمة، إستدار ليقف أمام
 رفيقه ليتطلع له طويلاً كأن ذكريات الماضي
 المدعوم بوقوفهم لجوار بعضهم البعض
 بالطفولة، إبتسم "رحيم" حينما تذكر أحلامهم
 بالطفولة ولكنه قال بثبات مخادع يخفي خلفه ألم
 عظيم_ زمان كان حلمي اشترى بيت يكون
 لوالدتي ويكون ليا شقة صغيرة أتجوز فيها أنا
 و"شجن" ويعبت لتحقيق الحلم دا فكنت بحوش

من مرتبي البسيط بالجنيه عشان أحقق حلمي
دا، فجأة كل شيء اتحطم يا "يوسف" ..

وبصوتٍ أشد ألم قال _ في فترة من الوقت كان
حلمي وأقصى أمنياتي أن يعدي يوم عليا من
غير ظلم ولا وجع جديد...

الشخص اللي قدامك دا مات ألف مرة مش مرة
واحدة...

ثم وقف أمام ليشير بيديه علي نافذة غرفتها _ لو
عايز بجد تقتل "رحيم زيدان" اللي جوايا
متمنعيش عنها... وتوافق علي طلبي...

وتركه وغادر المشفى بأكملها ليقف "يوسف"
بحيرة من أمره كيف سيوافق علي ما طلبه
"رحيم" منه دون موافقتها!!..

كان يبدأ الأمر يرفض طلبه وأسلوبه بالتهديد
 بأنه إن رفض سيبعده عن "نغم" ولكنه الآن
 يشعر بوجعه وخاصة بعد كلماته الأخيرة له،
 واجب الصداقة يعاتبه ولكن ليس علي حساب
 شقيقته!!، لم يعد يعلم كيف سيفكر او القرار
 الذي سيتخذه، ولج لغرفتها بعدما هدأت أخيراً
 بعد عناء من الأطباء، جلس جوارها بحزن،
 يراقب دمعاتها المنسدلة علي وجهها بآلم، وضع
 يديه علي يدها قائلاً بحزن _ أنا جانبك يا
 "أشجان" متخافيش يا حبيبتي..

فتحت عيناها بلهفة وبصوتٍ شبه مسموع قالت
 _ "يوسف"...

أسرع ليجلس علي فراشها بفرحة حينما وجدها
 بواعيها، إحتضنته بأصابع مرتجفة للغاية لتردد

بضعف _ خرجني من هنا، رجعني البيت يا
يوسف"...

ربت علي وجهها بحنان _ هنخرج يا حبيبتي
بس لما تبقي كويسة..

صرخت بجنون _ أنا كويسة بس خرجني من
هنا، مش عايزة أكون هنا..

إنقبض قلبه حينما صرخت هكذا فخشي بأن
تعود لنبوبتها مجدداً فربت علي كتفها
بهدوء _ خلاص.. خلاص هنخرج..

ما أن لفظ كلماته حتي نهضت عن الفراش
سريعاً كأنها بمعتقل يستنزف حياتها، إستندت
علي ذراع أخيها فتوجه للخروج من الغرفة،
فتح الباب ليظهر من أمامه رجلين بأجساد
ضخمة للغاية يرتدون ملابس سوداء جعلته

يتيقن لحساب من يعملون، وصع أحداهما يديه
علي باب الغرفة ليمنعهم من الخروج ليقول
بنوع من الوقار _ معنديش تعليمات بخروج
الهانم من هنا...

تطلع لهم "يوسف" بغضب _ وأوامرك دي
بتأخذها من مين إن شاء الله...
أجابه بهدوء _ من "رحيم" باشا... .

ما أن إستمعت لأسمه حتى وضعت يدها علي
إذنيها بخوف وعدم تصديق، وصل الغضب
لزروته فأسندها علي المقعد المجاور له بذراعيه
السليم ليقف أمامه مجدداً _ أحنا هنخرج من هنا
مع بعض وحالاً وشوف بقي تعليماتك دي
هتمشيها علي مين؟..

وضع الحارس عيناه ارضاً بتعليمات أتخذها
 جيداً من رب عمله _ أحنا مقدرين اللي حضرتك
 بتقوله بس دي أوامر "رحيم" باشا ولو
 منفذتهاش هيقتلني..

لانت ملامح غضب "يوسف" فبالنهاية كما
 أخبره ينفذ تعليماته لذا ولج للداخل مجدداً ليغلق
 الباب بوجوههم، إقترب منها لينحني علي قدميه
 قائلاً بحذر _ "أشجان" خالينا نفكر بالعقل من
 غير خوف عشان حالتك متستحملش..

رفعت عينها الباكية لأخيها ليكمل بهدوء _ مش
 كان حلمك أن "فريد" يكون عايش؟..

أجابته ببكاء حارق _ "فريد" مش الشيطان
 دااا... انا أساساً عندي شك أنه ممكن يكون
 هو..

أشار لها بأسف _ للأسف هو يا " أشجان " وأنتِ
لازم تساعديه يتغير وأ...

سحب كلماته حينما إرتجف جسدها لتبعده عنها
بغضب _ أنتِ بتقول أيه يا " يوسف " الحيوان دا
كان عايز يموتني وياريت كدا بس دا كان بيتفق
مع ر...

كبتت كلماتها بشهقة يكسوها الألم، تطلع لها
" يوسف " بنظرات غامضة ليجلس علي المقعد
المجاور لها بألم يكتسح ملامحه ليردد بأسى
_ مش عارف أفكر أساساً اللي بيحصل غريب،
من نحية أنتِ ومن النحية التانيه حياة " نغم " الي
متوقف علي موافقتي علي طلبه...

تطلعت له بأهتمام _ طلب أيه؟! ..

أجابها بتردد _ جوازك منه..

جحظت عيناها بصدمة ليرتجف جسدها بصورة
مقبضة حتي صار وجهها بلون الأزرق القاتم
بشكل مخيف، سقطت أرضاً ليهرع إليها
"يوسف" بصدمة _ "أشجان" ..

تمسكت بذراعيه وهي تجاهد الأغماء لتردد آخر
كلماتها قبل الانسحاب من ذلك العالم _ لااااا...
متعلمش فيا كدا يا "يوسف" ... لأ..

آخر كلماتها لتسقط فاقدة للوعي أو كما أرادت
هي، صرخ "يوسف" بالحرس ليجلب الطبيب ثم
حملها للفراش قائلاً بحزن _ متخافيش يا
أشجان "مش ممكن هوافق والله ما هوافق علي
أي شيء في الدنيا أنتِ مش راضيه عنه...
فتحي عيونك أنتِ بس..

لم تنصاع له فأشارت له الطيبة للخروج من
 الغرفة حتي تتمكن من إنقاذها فأنصاع لها
 بدموع لمعت بعيناه وهو يري شقيقته لا حول
 لها ولا قوة!!...!

خرج من المشفى بمفرده بعدما رفض بأن يتبعه
 أحداً من الحرس، شعر بأنه بحاجة لها فأنعطف
 بسيارته بالطريق الصحيح إليها، طال طريقه
 البطيء بالتفكير بشجن روحه، عادت صورة
 لخوفها ترسم أمامه من جديد جعلت الدماء تكاد
 تنفجر من أوردته، وصل للعمارة فصف سيارته
 بتردد أسفلها، صعد للأعلي بعد تفكير فغروره
 يرفض رؤية أحداً له بهذا الضعف حتي وإن
 كانت والدته!!...!

صعد للأعلي فولج بمفتاحه الخاص حينما طرق
بابها وتأخرت هي بالرد، دخل الشقة بقلق
واضح علي وجهه ففتش عنها بجنون والخوف
يتربص به من أن يكون أصابها مكروه أو أنها
صارت رقماً بالحسابات التي تجمعها "بمراد
زيدان"!!!...

فتش بكل ركنأ بالشقة الواسعة ليشدد علي
خصلات شعره بهلاك لمن تسبب بذلك، كاد
بالرحيل ولكنه توقف حينما سقطت عيناه علي
ورقة بيضاء مطوية بحرافية وموضعة علي
الطاولة المقابلة للباب الخارجي!، جذبها بلهفة
ليقرأ محتوياتها بعناية..

"متدورش عليا إعتبرني إدفنت مع فريد
إبني....."

كلمات عصفت بما تبقي بقلبه ليطوي الورقة
 بغضب ثم ألقاها أرضاً ليهوي بقدميه علي
 الطاولة التي تحطمت لجزئين ليصيح بغضب
 مكبوت_لييييييه؟!..

ثم زفر بصوتٍ مسموع ليستعيد زمام أموره
 ليخرج من الشقة بل من العمارة بأكمله مستلقي
 سيارته للعودة للقصر...

بقصر "ريان عمران"...

وجدها تجلس بحديقة القصر شاردة للغاية فجذي
 المقعد المجاور لها ليجلس عليه قائلاً ببسمته
 الجذابة_الجميل قاعد لوحده ليه؟!..
 إبتسمت مرردة بفرحة_"ريان"!!..

إستند علي الطاولة بهيام ساحر _ عيونه..
 خجلت " سارة" للغاية لتغود لشرودها من جديد،
 ضيق عيناه بدهشة فقال بأستغراب _ بتفكري في
 أيه وشاغللك كدا؟!...

تطلعت له مطولاً لتقول بنوعاً من الحزن
 _ يعني لو قولتلك هتريحني؟..
 أجابها سريعاً _ جربي..
 عبث بأصابعها بأرتباك فقالت بتوتر _ عايزاك
 تريحني وتقولي أيه السبب ورا إنتحار
 "خالد"؟..

بقي ثابتاً يتأملها بصمت قطع بلهجته الهادئة
 _ ولو عرفتني يا " سارة" هتعملي أيه؟...

تطلعت له بدموع لتتحدث بغضب لا مثيل له

_ لو طلع اللي في دماغي صح هقتلها...

إنكملت ملامحه بأستغراب _ هي مين؟..

قالت وهي تزيع دمعاتها _ اللي كان عايز

يتجوزها دي، أنا شاكة أنها ورا اللي حصله..

ثم قالت برجاء _ ربحني يا "ريان" وقولي

الحقيقة .

إبتسم بسخرية متجاهلاً آخر كلماتها _ يعني لو

هي السبب هتقتليها؟..

أشارت له بحدة _ أكيد...

أظهر لها ملامح الخوف المصطنع _ أوه.. لازم

أخاف منك علي فكرة..

زفرت بغضب _ أنا بتكلم بجد يا "ريان" ..

عادت ملامحه للجدية فزفر بضيق في محاولات
 بئسة للحديث بثبات _ بصي يا "سارة" لما
 مامتي توفت حسيت وقتها أن الدنيا وقفت،
 تفكيرى أنى ممكن أعيش يوم واحد من غيرها
 كان صعب عليا...

إنتبهت لكلماته بأهتمام فأكمل ببسمة تخفي
 آلامه _ الأحداث اللي حصلت بعد كدا هي اللي
 دفعتنى أكمل من جديد..

تطلعت له بعدم فهم فقال موضحاً _والدي
 إتجوز بعد وفاتها بفترة قليلة جداً، إتجوز بنت
 من دور عياله!، فمكنش قدامى غير أنى أكون
 قوي وأكمل عشان نفسى وعشان إخوانى ..
 وضعت عيناها أرضاً بحزن لما يقصه عليها
 فقالت بألم _بس أنا معنديش حد أكمل عشانه!..

إستند بنصف جسده العلوي علي الطاولة_وأنا
روحت فين؟..

رفعت عيناها إليه لترى حبها يلمع بعيناه، لاحت
علي وجهها بسمة جعلته يبتسم هو الآخر فقال
بحب_مقولاتيش أقابل خالك دا أراي عشان
أطلبك منه؟..

وضعت عيناها أرضاً من فرط خجلها فأبتسم
وهو يتأمل وجهها الرقيق الذي يتحاشي النظر
إليه!....

جذب إنتباهه سيارة شقيقه الذي صفها بأهمال
ليهبط منها مترنحاً بحالة يعلمها "ريان" جيداً،
كاد بالصعود للأعلي ولكن ما أن لمح حته حتي
توجه إليه قائلاً بضحكة مرتفعة_أنت هنا طب
كويس..

انتبهت "سارة" للصوت الغير مؤلوف
 فأستدارت بوجهها لتري شاباً بلامح تكاد تشبه
 حبيبها قليلاً، يبدو أنه بحالة من اللاوعي!..
 وقف "ريان" يتأمله بنظرات نارية والآخر يتقدم
 منه لتتعثر قدماه بسبب عدم إتزانه ليستقر أسفل
 قدميه، عاونه "ريان" علي الوقوف، فتطلع له
 "إياد" قائلاً بصوتٍ تفوح منه رائحة الخمر
 الكريه_كنت لسه طالعك...

تملك الغضب ملامح وجه "ريان" فقال بصوتٍ
 كالشلال_أنت سكران؟!..
 أجابه بضحكة مريية_لازم أسكر عشان في

حاجات مش لازم أفكرها..
 ثم تطلع لمن تقف خلفه_أيه دا مزز في القصر
 ومع مين "ريان" رمز الصون والعفاف!..
 687

تمسك بهدوءه لأقصى درجة فأشار لسارة قائلاً
بحزم _ أطلعي أوضتك يا "سارة" ..

أشارت له بأرتباك من هذا الشخص فخطت
للداخل ولكنها توقفت علي مسافة معقولة منهما
بفضول لمعرفة من هذا الشخص المتدني
بأسلوبه الركيك ...

ما ان إختفت "سارة" من أمامه حتي هوي علي
وجه "إياد" بصفعة قوية ليجذبه ليقف أمامه
ليصرخ به بجنون _ مفيش فايدة فيك هتفضل
حقير زي مانت

تطلع له بغضب من تصرفه ليجذبه الآخر
مجدداً _ كنت فاكراً أن بعد ما خسرتها هتفوق
لنفسك بس مفيش فايدة

لوي فمه بتهكم _أفوق عشان واخدة زباله زي
دي أ.....

قطعت كلماته حينما تلاقي لكمة قوية من
"ريان" جعلت الدماء تنسدل من فمه، كبتت
"سارة" شهقاتها مما ترأه، إستند "إياد" علي
حافة المقعد لينهض بعدم إتران قائلاً بسخرية
مصحوبة لضحكة مغيبة _معرفش أنت بتدافع
عن "جان" وأخته ليه مع أن الظاهر للناس
عداوتك ليه بس الحقيقة غير كدا...

إبتسم "ريان" بسخرية _حقيقة أنك مدمن ولا
حقيقة أنك إنسان حقير ومتستحقش حب أي حد
بنت مش أخت "جان" بس...

ثم إستكمل حديثه بثبات _قولتلك قبل كدا
الأصول مالهاش علاقة بالعداء اللي بيني وبينه

وطول مانت بتخترق الخطوط دي هتلاقيني
عائق في طريقك فمن الأفضل أنك تبعد عنهم
خالص والا اللي هيحصلك ميذكرش.

وتركه وكاد بالتوجه للداخل فلحق به "إياد"
ليصرخ بغضب إستمعت له "سارة" جيداً _ أنت
بتهددني!!، بتهدد أخوك عشان الحيوان اللي
كان السبب في موت صاحبك؟!..

رفعت يدها على فمه تكبت شهقات صدماتها
حينما علمت من الجاني علي ما وصل إليه
شقيقها!، تراجع للخلف بصدمة حتي هرولت
لغرفتها حتي لا يراها "ريان"، قسم الانتقام
سكن قلبها قبل عقلها، طريقها طويل ولكن هل
ستتمكن بخطاها والأهم هل ستتمكن من القضاء
علي "جان زيدان"!!!

إستدار "ريان" له بملامح لا تتم علي الخيرات
ليجذبه بقوة ثم أنهال عليه بعدد من الكلمات
القاسية ليصيح بغضب _فوووووق من القرف
اللي أنت فيه داااااا...

وصل "مروان" للقصر ليصعق حينما رأى ما يحدث مع أشقائه أمام عيناها، حال بينهم سريعاً في محاولات مستميتة لأبعاد "ريان" عنه وبالفعل بعد عناء تمكن من ذلك، دفش "ريان" "مروان" الذي يتمسك بذراعيه ليزفر بغضب لا مثيل له ليشير لهم بتحذير _إسمع منك له، أنا أه مسؤول عنكم بس خلاص طاقتي إستنزفت معاكم، من هنا ورايح كل واحد مسؤول عن تصرفاته أنا خارج أي موضوع تافه خاص بيكم..

وتركهم "ريان" بعدما حدجهم بنظرات مميتة
 ليتوجه لغرفته سريعاً، زفر "مروان" هو الآخر
 فعلي الرغم من كونه الصغير ولكنه يشعر بأن
 "إياد" أصغر منه بتصرفاته الطائشة، غاب عن
 الوعي من أثر الخمر المعتاد له فأسنده
 "مروان" لغرفته حتي وضعه بفراشه بحزن
 علي حاله الذي يسوء يوماً عن يوم...

بالمشفي وخاصة أمام غرفة "أشجان"..
 توجه "يوسف" للمنزل حتي يستريح قليلاً ثم
 يعود للمشفي، مرت عدة دقائق إختلاس فيهم
 أحداهم الأنظار حتي تأكد من خلو الطريق من
 المارة ليتسللوا جميعاً حتي وصلوا لغرفتها،
 تمكنوا من إسقاط رجال "رحيم زيدان" لقلعة

عددهم أمام الغرفة ثم ولج اثنين منهما لغرفة
 "شجن" الفاقدة للوغي بفعل المهدئات ليحملوها
 بلطف شديد كما اخبرهم "مراد" ثم خرجوا بها
 سريعاً للسيارات التي بانتظارهم بالخارج ومن
 ثم للطائرة الخاصة التي أقلعت ما أن صعدوا
 بها لتتوجه سريعاً لقصر "الجوكر"....

بقصر "رحيم زيدان"...

خلع جاكيتيه ليلقي بها علي الأريكة لينفث سجاره
 بغضب كاد بأن يحرق أصابع يديه من فرط
 ضغطه عليها!، لحظات وإنتبه لصوت سيارات
 الجرس الخاص به، إستدار بطالته المعهودة
 بالكبرياء الطاغي، ألقاها الحارس أرضاً بقوة
 جعلتها ترتطم بقدم الطاولة فتأوهت من الألم

ولكن لم يعنيها الأمر فالأصعب قادم!، رفعت
 "ريم" عيناها لمن يقف أمامها برعب إعتادت
 عليه بوجوده، إنحنى "رحيم" ليجذبها من
 معصمها لتسري رجفة بأنحاء جسدها من شدة
 الخوف، رفع ذقنها بيديه ليتطلع لأصابة جبينها
 من شدة إرتطامها ليتركها ويتوجه للحارس
 الذي إستلم العمل منذ ساعات فقط، صرخ
 الحارس ألماً حينما علت صوت كسر عظام
 يديه ليدفشه "رحيم" أرضاً بغضب مميت ليتطلع
 لحارسه الرئيسي المستجد _ ياريت تعلم رجالتك
 أنهم ينفذوا اللي أقوله بالحرف لا أزيد ولا
 أقل...

أسرع بالحديث الحارس الأساسي الذي أصبح
 المسؤول عن الجميع_ اللي تؤمر بيه جنابك..

أشار له بطرف أصبعه بالرحيل ثم أستوقفه
قائلاً ببسمة مكرٍ _ "حازم" ..

توقف محله قائلاً بوقارٍ _ تحت أمرك يا باشا..
تطلع له ببسمة خبثٍ _ ما تنساش تزود واجب
الضيافة لتوفيق.....

إبتسم الحارس بتفهمٍ _ اعتبره حصل يا باشا..
وحينما حصل على إشارة بالرحيل خرج من
القصر الداخلي لينفذ أمر الأسطورة!!..

ما حدث أمامها جعلها ترتجف إرتباكاً، فساورها
التوتر لا تعلم من تصرفه أم خوفاً من فعلته!...
إقترب منها فوضعت عيناها أرضاً بأصابع تكاد
تقطع من فرط التوتر، تأملها بنظرة متفحصة ثم
قال بهدوءٍ _ ها يا "ريم" لحقتي تنبسطي بالكام

ساعة دول ولا رجالتني قطعوا عليكي اللحظات
السعيدة مع زوجك المصون، بس حقيقي عجبني
إختيارك أنتِ وأختك...

إبتلعت ريقها برعب حقيقي بعدما شعرت بأن
نهايتها أصبحت علي المشارف، أسترسل حديثه
بثبات بعدما جذب الكأس المعبأ بالمحرمات
_عارفة يا "ريم" أنتِ الوحيدة اللي بشفق عليكِ
في العيلة دي، يمكن عشان كدا عمري ما
رفعت أيدي عليكِ لأن ضعفك وخوفك باين من
قبل ما أبذل مجهود معاكِ..

ثم أطفأ سيجاره قائلاً بآلم _للأسف الضعف دا
بيخلي كل اللي حواليكِ ينهشوا في لحمك كأنك
أرتكبتني ذنب كبير..

وإستدار ليكون مقابل من تتأمله بصدمة

أطلعي أوضتك يا "ريم".

وقفت محلها تتأمله بذهول حتي أنها لم تستمع

لكلماته، دار ما حدث أمام عيناها مجدداً

فشعورها بأنه كان يكتفي بعلو صوته عليها فقط

وتعمده بحجب تصرفاته مع "نغم" معها أكده هو

بحديثه الآن!...

حينما وجد أنها مازالت بمحلها تطلع لها بنظرة

جعلتها تهزول للأعلى بسرعة كبيرة، بقي هو

بمحله علي البار الداخلي للقصر يرتشف ما ظن

بأنه سيجعله ينسي ما حدث!..

أتي الخادم من خلفه قائلاً بخوف وعيناه أرضاً

_ "جان" بيه عايز يقابل حضرتك يا باشا..

أشار له بثبات _ خاليه يدخل هنا..

غادر الخادم علي الفور ليدلف بعد قليل "جان"،
 إقترب من البار ليقف علي مسافة محدودة منه..
 قال دون النظر إليه _خير...

جذب "جان" المقعد المجاور له ليتطلع له بعينين
 طاقتهم طاقة هائلة من الحزن الذي رآه "رحيم"
 لأول مرة، قال بثبات جاهد له _أنا عارف أنا
 كلنا غلطنا لما خالفنا كلام عمي وزتعدينا عليك
 بكلامنا ويمكن أنا اكثرهم ..

ثم وضع عيناه أرضاً حتي يتمكن من إستكمال
 حديثه _عارف إني غلطت يا "رحيم" بس
 ارجوك بلاش تختار أن "سلمى" تكون عقابي،
 أنا بموت ألف مرة من بعدها عني وأنا مش
 عارف مكانها او عاملة أيه؟!..

ثم زفر بثقل أنفاسه ليعيد كلماته مجدداً
 _متخلّيش أبعد عنها في أكثر وقت هي
 محتاجاني فيه...

أشاح بوجهه بعيداً عنه فكبت "جان" غضبه
 لينهض عن المقعد الذي أسقطه أرضاً عن تعمد
 _معرفش ليه حظيت أفتراضات لشخص عمره
 ما عرف يعني أيه حب؟!..

وتركه وغادر ليبتسم "رحيم" بسخرية محلة
 بالألم على كلماته؛ فجذب هاتفه بمعالم تتبع
 بالغموض.....

كانت تجلس علي مكتب غرفتها بأرتباك،
 واضعة يدها علي (الطوق) الذي ترتديه علي
 شكل قرون حمراء كالهرة لتجذب حجابها

بأصرار _ انا لازم أروح أقوله الكلام دا بدل
مأنا عماله أفرس في نفسي كدا..

وأسرعت "سما" لقصر جدتها فطرقت الباب
لتدخل بحثاً عنه بكل مكان حتي وجدته يجلس
علي أحد المقاعد ويعمل علي حاسوبه الخاص
بحثاً عن عمل بأحدي الشركات الخاصة،
إقتربت منه لتقف أمامه بغضب، جذب "آدم"
القهوة الخاصة به من علي الطاولة لتقع عيناه
علي من تقف أمامه حجابها يتشكل علي شكل
طوقها القطي ليكور ذاته علي المقعد
بفرع _ سلاماً قولاً من رب رحيم... إنصرف،
إنصرف دون أذي منا أو علينا..

ربت يدها بخصرها بغضب _ هو مين دي اللي
تنصرف يالا..

ثم تطلعت له ببسمة سخرية _ ما تنشف ياض...

ردد بهمساً يكسوه الذهول _ نهار أسود علي

الوقعة السوداء اللي وقعتها...

واعتدل بجلسته ليرمقها بنظرة مميتة قائلاً

بغضب _ نعم جاية هنا ليه؟..

جلست علي المقعد ببسمة واسعة ويديها تعدل

نظاراتها وطوقها الخفي تحت نظرات دهشته،

أشارت له بخفة _ لقيت حل لمشكلتنا...

تطلع لها بصدمة _ هو في مشكلة؟!..

أجابته ببسمة ثقة _ ولقيت حلها...

جذب قهوته ليكملها بسخرية _ إتفضلي كلتا

إذناي صاغية..

قالت بغرور _ أنا الحل بتاعي مثالي أنا نعلن
خطوبتنا للبشر بأكملهم لكن بينا وبين بعضينا
أنت ابن عمتي فقط ولا غير..
أشار لها بسخرية _ أمم.. الله يخربيتك يا
"مراد" علي بيت الوصية الزفت دي..
أجابته بأستغراب _ بتقول حاجة؟..
وضع الكوب من يديه ليجذب حاسوبه قائلاً
بغضب _ عن أذنك أصل بنام بدري بس..
وغادر "آدم" مسرعاً قبل أن يفتك بنظارتها التي
تثير غضبه...

عروس تتبختر وسط المياه الزرقاء بحركات
تهتز لها الأمواج، يتكون من طابقين يحملن

العشاق بين أحضانها، مطلق علي إسم اليخت
 "عشاق الليل" إسماً مطابق لثنائي هكذا، كانت
 "منة" تجلس أمامه بخجل من فيض نظراته
 العاشقة، توردت وجنتها وهي تستمع لكلماته،
 طال صمتها وهي تستمع له فقال بندم يتخمس
 صوته الرجولي _ علي فكرة أنا مكنتش هعمل
 معاك حاجة دي نوبة غضب علي غيرة مش
 أكثر..

تصنعت الحزن بقدر ما إستطاعت فاكمل بحزن
 _ولا كنت أعرف أن البهايم دول هاجموك وأن
 الزفت "مروان" دافع عنك..

كبتت ضحكاتنا بصعوبة فحتي بعد معرفته بما
 فعله من أجله مازال يلعنه!، قالت بزم كتفيها

بدلال _ مانت لو كنت سمعتني كنت عرفت كل
حاجة بس أنت أ...

قاطعها مسرعاً _ موضوع وخلص يا "منة"
بلاش بقي نفتحه كثير..

ابتسمت بخفة ثم رمقت ذراعيه الملتفة بشاش
أبيض بعدما نال عدد من الغرز_ ألف سلامة
عليك..

همس بلهجة مثيرة _ فداك مليون أيد يا باشا..
سحبت عيناها بعيداً عنه لتضع حداً بينهما،
جاهدت للحديث فقالت بأرتباك وهي تعدل من
حجابها كوسيلة لتخفيف توترها _ علي فكرة
"سليم" عارف بمقابلاتي ليك..

إعتدل بجلسته بجدية _ بجد؟!...

أشارت له بهدوء ليصفن "فارس" قليلاً ثم قال
_تفتكري لو إتقدمت هيرفضني...

وصل الخجل لقمته لتشير له ببسمة رقيقة _هو
بيترك لنا الاختيارات وأنت إختياري يا
"فارس"...

_يالهوي علي فارس واللي جايينه طب بلاش
تحسسيني بالأنوثة الزائدة دي اللي يشوفك
دلوقتي ما يشوفكيش من شوية وأنت مسجلة
إصابتين رأس وواحدة إصابة خطيرة...
وتعالّت ضحكاته بقوة علي كلماته الأخيرة
لترمقه بنظرة نارية ليطفو بينهما المرح
والمشاكسة المعتادة.

كانت تتوسط الفراش ومازالت عيناها مغلقة
علي أثر المهدئ الفعال، وقف "مراد زيدان"
أمام الفراش بطالته الطاغية، يتأمل شحوب
وجهها بنظرة تلمع بالحزن لحال تلك المسكينة
التي اقسم علي مساعدتها أولاً ثم الانتقام من
أخيه المزعوم لاحقاً.

أشار للخدم الذي يقف لجواره قائلاً بثبات
_ أخبر السيدة التي تجلس بالأسفل بأن تصعد
للأعلي..

اشار له الخادم بوقار لينسحب للأسفل وبعد عدد
من الدقائق إستمع لطرقات باب الغرفة فسمح
للطارق بالدخول لتدلف هي ببسمتها الهادئة
ليبتسم الجوكر قائلاً بغموض _ نورتي القصر يا
"يارا".

...

بالمشفي...

إنقلبـت لما فيها من غضب "رحيم زيدان" حينما
علم بأختفاء "شجن"، كور قبضته التي أزداد
إحمرارها قائلاً بوعيد لا مثيل له _ "مراد
زيدان" حفرت قبرك برجليك....
لتلمع عين الأسطورة بوعيد شيطاني لا يقوي
علي كسره أعتى الرجال!!!....

الفصل السادس عشر

حققتها "يارا" لتستعيد وعيها تدريجياً، بدأت
 عيناها تلتقط ما حولها بصورة مشوشة قليلاً
 حتي إتضحت معالمها، تمسكت "يارا"
 بمعصمها لتبث لها الأمان قائلة ببسمة رقيقة
 _حمدلله علي سلامتك يا "أشجان"...
 وزعت نظراتها علي الغرفة بخوفاً شديد لتصيح
 بفرع_ أنا فين؟!..

أشارت لها "يارا" بحذر _أنتِ معايا متخافيش
 أنا هربتك من المستشفى وبعيد عن الشخص
 المريض دا...
 سكنت ملامحها قليلاً فأستندت بجذعها علي
 الفراش قائلة ببعض التعب _يعني أنا فين؟..

أجابتها بتردد _ أنتِ في مكان آمن خارج مصر
كلها...

شهقت بصدمة لتسرع الأخرى بالحديث وهي
تشير لها بعدم الأنفعال _ إسمعيني يا "أشجان"
أنا معرفش أيه اللي واقعك بطريق "رحيم
زيدان" بس اللي أقدر أقولها لك أنه شيطان
ميعرفش يعني أيه رحمة، ومهما كان غرضه
منك فنهايتك هتكون الموت...

وضعت عيناها أرضاً ببكاء فجلست "يارا"
جوارها لتمسد علي ظهرها بحنان _ أنا هربتك
من المستشفى وعرضت نفسي لمخاطر كبيرة
لأنك صعبتي عليا وشوفت فيك أختي...

رفعت "أشجان" المغمورة بالدمع لتجد الصدق
بعيناها، شددت "يارا" علي كلماتها

برقة_ إعتبريني أخت ليك وسبيني أساعدك علي
 قد ما أقدر والأهم من كدا أني أعالجك نفسياً..
 شعورها بأنها بمفردها بهذا العالم اللعين جعلها
 تتقبل كلماتها فكانت منكسرة للغاية وبحاجة من
 يداويها، إحتضنتها "يارا" بحزن فهي تعلم جيداً
 عن هذا الرجل القاسي!!....

طرقات علي باب الغرفة إكتسحت الغرفة لتشير
 لها "يارا" ببسمة هادئة_ أعدلي الحجاب عايزة
 أعرفك علي حد مهم..

أعدلت من حجابها لتأذن "يارا" للطارق
 بالدخول فولج الجوكر للداخل بثبات، وزعت
 "شجن" نظراتها بينهما بأستغراب، لتقطع "يارا"
 لحظات الصمت ببسمة هادئة_ دا يا ستي إبن
 خالتي مراد..... "مراد زيدان".

تعمدت لفظ اسمه كاملاً لتثير فضولها لمعرفة
العلاقة بينهما وبالفعل أفشت نظراتها بالكثير
لتردد بصدمة _ "زيدان" !!.

كادت " يارا " بأن تجيبها ولكنها توقفت حينما
أشار لها " مراد " بالصمت ليبدأ هو
بالحديث _ للأسف الشديد اللي بتفكري فيه صح
بس مع تصحيح بسيط أن الشخص دا أي كان
هو مين فهو منتحل شخصية أخويا الله يرحمه
ومش بس كدا دا إرتكب أوسخ جرايم ممكن
تخطر في بالك ..

وشرع " مراد " بقص ما فعله بعائلته وبالأخص
شقيقاته لتتحول نظرات عيناها للكره الشديد له،
نجح الجوكر بأشعال النيران التي إوقدها
" رحيم " ليجعل تلك البائسة في حالة من الكره

لذاتها، ختم كلماته التي شقت صدره بذكريات
مميتة _ أنا إتعمدت أحكيك كل حاجة عشان
متصدقيش الوش اللي بيحاول يرسمه دا، اللي
زيه عايش عشان غيره يموت...

خرج من شرود عمق الكلمات ليتحدث بثبات
يلاحقه _ أنتِ هنا بأمان محدش يقدر يجبرك علي
حاجة..

وأشار لها بأحترام بدي بكلماته _ باب القصر
مفتوح ليك تخرجي وتدخلني بالوقت اللي تحبيه،
أنتِ هنا ضيفة مش بالأجبار..

وتوجه للخروج بخطوات علي صوتها كالوصم
المعهود ليستدير قبل خروجه قائلاً
بغموض _ وجودك هنا حماية ليك أنتِ..

وتركهم ورحل من الغرفة لتتبقى "يارا"
لجوارها...

سكنت محلها بدمعات تمزق قلبها قبل أن تنسال
علي وجهها!، لا تعلم كيف سقطت بطريق هذا
الرجل الذي تعاهد علي تحطيم حياتها البائسة
ومن ثم تأتيها المفاجأة المدمرة بأنه معشوق
طفولتها الذي تمنى أن يكون خبر وفاته مجرد
كذبة أو خداع ولكنها الآن بحالة يصعب وصفها
ما بين الخوف والحنين!!!!..

ما بين رجفة جسر وإشتياق قلب!!..

إنتهت للمسة كف "يارا" لتشير لها بحنان
وبسمة تبعث الطمأنينه _ الدوا..

تناولته من يدها دون إعتراض لشعورها بأنها
ليست علي ما يرام ثم إستلقت بأرهاق، تطلعت

لها "يارا" بحزن فبداخلها شعوراً غريباً
بالمسؤولية تجاه تلك الفتاة!...

توجه "مراد" للأعلى بخطوات سريعة تكاد
تشبه الركض، يديه تحرر رابطة عنقه بقسوة،
ولج لجناحه ليغلق باب غرفته سريعاً كأن شبحاً
ما يلاحقه، استند برأسه على جسد الباب
الداخلي كأنه يحتضنه فيخرج آلامه، فتح عيناه
الزرقاء ببطء بعدما استحوذت عليه أشباح
الماضي بذكرياته الأليم، ألقى بجاكيتته أرضاً ثم
تحرك بالكاد تجاه أزرر المسبح ليحرر محتواه
بمياهه البارد، مزق قميصه بعينين تقصان
بلغات غامضة ما بين الغضب ووعود الانتقام،
بقي ببنتاله البني ليلقي بذاته بداخل صفحاتها،

سبح كثيراً حتي وصل لقاعه ثم توقف ليترك
جسده للمياه يحركه كيفما يشاء مغلق عيناه
بأستسلام...

..##

جلس جوارها بدموع فشل هذا الصبي بكتبها
فتمسك بكفها البارد برجاء ودموع تشق لها
القلوب _متسبنيش يا ماما، أنا محتاجلك أوي...
فتحت "إنجي" عينها بصعوبة لتردد ببسمة تكاد
تظهر من شدة آنيها _"مراد" حبيبي....
وبكلمات أشبه للهمس قالت _عارف أنا طلبت
أشوفك أنت ليه؟..

أشار لها بلا ودمعاته تسيل دون توقف، سعلت
بقوة وهي تكبت أنفاسها لعل الموت يمنحها

بضعة دقائق تودع فيهما المحبوب _ عشان يمكن
 دي تكون آخر مرة تجمعني بيك يا حبيبي.
 وعادت لنوبة السعال مجدداً فرفعت المنديل
 الورقي لتكبتها قدر ما استطاعت لتبتسم بألم
 حينما رفعت المناديل الورقي لتري دمائها التي
 تتوسطها!، بكي "مراد" لتأكده بأنها النهاية
 المحتومة التي ستفرقه عن سنده ودعمه الأكبر
 فقال بألم _ يارب خذ من الي باقي من حياتي
 لأمي..

إنقبض قلبها فقالت بلهفة _ الله أكبر ، متقولش كدا
 ثاني..

ولامست وجهه قائلة ببكاء _ أنت وأخواتك أجمل
 ما في حياتي يا "مراد" ..

ثم قالت ببسمة مخالفة لدمعاتها_وبعدين أنا
هروح لحبيبي، هروح لأبني "رحيم"..
قبل يدها مغلق العينان بألم لا مثيل له _خاليك
معايا...

ربتت بيدها علي خصلات شعره السوداء
الفحامي قائلة بدموع يشوبها الخزي_ أنا عارفة
أد أيه أنت متعلق بيا يا "مراد" رغم أنني
مقدمتش حاجة ليك أنت وأخواتك، قضيت
حياتي علي السرير دا مكنتش بقدر أقوم
بواجباتي كام ليكم، سبت واجباتي للخدم
سامحني لتقصيري يا بني...

إحتضنها بحزن فأغلقت عيناها ببكاء وهي
تحتضنه مرددة بألم_المرض خالاني عاجزة
عن خدمة نفسي...

ثم قالت بدموع لا حصى لها _ويمكن كان
السبب اللي خالي أبوك يعرف غيري ويتجوزها
عليها طول الفترة دي..

قالت كلماتها الأخيرة ببكاء حارق جعله بحالة لا
يحسد عليها لتكمل هي كلماتها القاتلة _ عملت
كل حاجة عشان أخليه يحييني بس مقدرش كنت
متأكدة أن في واحدة في حياته بس كنت بحاول
مصدقش عشانك أنت وأخواتك وعشان "رحيم"
حبيبي اللي مأخذش مني غير وراثة المرض
اللعين دا وبعدوه عني...

أجابها بدموع _أهدي يا أمي عشان خاطري..
أستكملت كلماتها بأنكسار _حتي خبر وفاته
خبوه عني،...

وبكاء محطم قالت _ معرفتش أودعه يابني،
 معرفتش أودعه يا "مراد"، معرفتش أخده في
 حضني وأطمئه أني هجيله في أقرب وقت..
 قبل يدها بكاء ليصرخ بها بألم _ عشان خاطري
 كفايا..

شهقات متتالية جعلته يخرجها من أحضانه
 بخوف ليردد بصوتٍ جاهد للخروج_ماما...
 قالت بأصوات لاهثة كأنها بأصعب سباق
 بحياتها_أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن سيدنا
 محمداً عبده ورسوله...

شهقات فأنفاس تسحب ببطء لتفتح عيناها الثقيلة
 بضعف لتتطلع للفراغ ببسمة مشرقة لتردد آخر
 كلماتها التي إختزقت حواسه _ "رحيم"...

رأي "فريد" بمنظور آخر حتم عليه لذا رفض
القبول به، ما تعرض له لم يكن بالهين فكيف

يتمكن إنسي من أن يستكمل حياة عانت فيها
والدته حد الموت من وجهة نظره! ..

إستند بذراعيه علي الأرض حتي وصل للمقعد
فتمسك به ليجلس عليه بضعف فجسده غير قادر
بالوقوف، أغلق عيناه بألم لا مثيل له وقبضة
يديه ملتفة حول بعضها بقوة توشك علي قتله
هو!!..

طرقت باب غرفته ثم ولجت للداخل دون أن
يصرح لها لتبحث عنه بعيناها حتي وجدته
يجلس عاري الصدر على مقعد مقرب من
المسبح، تحركت إليه ببسمة حاملة بذلك الوسيم
المغلق العينان، هواء الشرفة يحرك خصلات
شعره الطويل بجاذبية خاصة، تنحنحت بحرج
حينما لاحظت شروده لينتبه لوجودها ففتح عيناه

ليجدها أمامه، إبتسمت "حنين" قائلة بصوتها
 الرقيق _ أسفة علي المقاطعة بس كان عندي
 سؤال فضولي معرفتش أنام من تردده عليا..
 وأخرجت الساعة من جيب بجامتها الزرقاء_ في
 واحد بمركزك دا يجيب لزوجته ساعة هدية!!..
 من المخاطر التي قد تصيب الإنسان إقترابه من
 حيوان مفترس متحرر بمخالب حادة وهكذا ما
 إقترفته تلك الحمقاء، نهض "مراد" عن مقعده
 ليقترب منها بعيناها التي مالت للون الأحمر
 الدامي، حاوط يديه حول عنقها ليجبرها علي
 التراجع للخلف حتي أصبحت مقيدة علي
 الحائط، أجبرها بالتطلع للهب عيناها الحارقة
 ليصبح بصوتٍ أخافها للغاية_ الظاهر إني

أتهونت معاك لدرجة أنك نسيتي نفسك
وإفكرتي أنك مراتي بجد...

نظراته المحاطة بهالة مقبضة أجبرتها علي
الخوف منه فما أمامها لا ينذر بالخير أبداً، لف
معصمه القوي حول لائحة يدها الهاشة فكادت
بأن تنكسر بين يديه، أغلقت عيناها بقوة وهي
تحاول تحرير ذاتها حتي تتمكن من الفرار من
عرين التمساح الثائر المحاط بكثافة من المياه
تمنحه قوة عجيبة، إنسياب المياه علي جسده
ببطء كأنها تقترب خطوة من الموت!!..

إنقتلت مشاكستها المعتادة حينما رأت حالته
الأكثر خطورة فهونت عنها دمعاتها لتهوي دون
توقف، أعماه غضبه عن رؤية تفاصيل عيناها
فكل ما يراه هو إختراق لقوانين مملكته

المصونه!، خرج صوتها الشبه مسموع

له_ "مراد".... إيدي...

عاد لوعيه المستبعد نتيجة لأنفعاله لتلتقط عيناه

دمعاتها التي يراها لأول مرة، معالم تألمها

وتحرك جسدها الهزيل بين يديه لتحاول تحرير

ما أسر لدي قوته الطاغية، لوهلة إستوعب ما

يحدث فحرر يدها ليتراجع خطوة للخلف ثم

إستدار ليمرر يديه بخصلات شعره المغمور

بالمياه بعدم تصديق لما أصبح عليه، يعلم أنه

قاسي مع من يتعدي جزء من قانونه المفروض

أو يجرأ علي إقتحام حياته الحمراء ولكنه كان

يحترم النساء جميعاً وخاصة تلك المشاغبة...

إستعاد جزء من ثباته فأستدار بملامح أكثر ثباتاً

وتمكن ليجدها تهوول من الغرفة بفزع بدي

علي وجهها الذي لم يكن يعلم سوي البسمة
 فقط!!، سقطت عيناه علي الساعة التي أحضرها
 لها ملاقة أرضاً أسفل قدميه من فرط الخوف،
 أسرعت "حنين" لباب الجناح الخارجي ففتحته
 وكادت بالخروج لينغلق فجأة أمام عيناها لتجد
 ذراعيه مقبضة عليه بأحكام، إستدارت إليه
 بملامح يغمرها الرعب والحسرة تسكن
 عيناها!!، إقترب منها فأنقبض جسدها برجفة
 ظاهرة لتشير له بيد مرتجفة_ من فضلك خليني
 أخرج..

قرب يديه منها فتراجعت للخلف أكثر قدر ما
 إستطاعت، كسر المسافة بينهما ليفاجئها بأن
 طوف وجهها بيديه ليزيح دمعاتها بأصابع يديه
 التي تختار تعليمات الحنان منه لأول مرة!!،

رفعت عيناها إليه ببلاهة مما يفعله، كاد فمها
 بأن يصل للأرض حينما رآته يتأملها بشغف
 ونظرات ترأها بزرقاء عيناها لأول مرة!!..
 وجدها تتطلع له بأستغراب فردد بصوته القريب
 منها _أسف..

إنفتح فمها لأخره فأبتسم "مراد" بعشق لتلك
 القصيرة التي تكاد تصل لأكتافه بالكاد، إنحني
 علي قدميه ليجذب الساعة الملقاة أرضاً ليجذبها
 برفق ثم نهض ليقف أمامها ببسمته الفتاكة، رفع
 يديه ليغلق فمها المفتوح علي مصراعيه بيديه ثم
 جذب الساعة ليرفع معصمها برفق ليضعها
 حوله بلمساته الرقيقة قائلاً دون النظر إليها
 _ساعة "لويس موينت" من أفخم الساعات

الموجودة بالعالم كله، مصنوعة من الياقوت
ومش موجود منها بالعالم غير أربع نسخ فقط...
كاد فمها بأن يصل للأرض مرة أخرى فرفع
اصبعه ببسمة مهلكة ليعيد غلقه هامساً بسخرية
_هديتي اللي مش عجبك تمنّاها ٤ مليون
دولار....

نقلت نظراتها بينه وبين ما تحمله بيدها ببسمة
بلهاء فأبتسم قائلاً بثبات _بالنسبة لأختيار الهدية
فأنا بالنسبالي مفيش أهم وأغالي من الوقت
وعموماً هعوضك بالهدية اللي تحبها..
تطلعت له بنظرة فهمها جيداً ليحك طرف ذقته
بغضب من إستغلاله فقال بنفاذ صبر _أوكي
هخرجك بس أنا اللي هحدد الوقت..

أشارت له بسعادة ثم خرجت متوجهة لغرفتها
والفرحة تكاد تحمل أقدامها عن الأرض، توقفت
"حنين" حينما رأت نور الغرفة المجاور لها
مضيء فتذكرت كلمات السيدة "عفاف" عن
وجود ابنة خالتها وصديقتها فتوجهت للغرفة
ببسمه بشوشة بغاية التعرف عليهم..

جلس "إياد" جوارها بالخلف بغضب، عيناه
تراقب باب الباص بترقب لرؤياها فزفر
بتأفف _ أنتِ متأكدة أنها هتطلع الرحلة دي؟..
أجابته "صباح" بضيق _ قولتلك أيوا البت
"دعاء" صاحبته اللي قالتلي...

وكادت بأن تكمل كلماتها ولكنها توقفت حينما
صعدت "فاطمة" الباص بمفردها، شددت علي

حقيبة ذراعيها بأرتباك من نظراته المصوبة
نحوها من آخر مقعد بالسيارة فجلست هي
بالأمام، لاحت علي وجهه بسمه مكر من سهولة
نيل مبتغاه فبادر بالحديث المرح مع " صباح "
متعمد إن يرفع صوته بالضحك والمغازلة ليسير
غيرتها كما ظن، مرت عدة دقائق لتأتي أحد
الفتيات للجلوس بجانبها فقالت ببسمه ود
_ الكرسي محجوز..._

أجابتها الفتاة بأستغراب _لمين؟!.._

_ أنا.._

أجابها "يامن" بعدما صعد الباص ليضع حقيبته
بالسند العلوي من الباص ليبتسم لفاطمة بنظرة
تعمد جعلها أكثر عشقٍ _أسف علي التأخير يا
روحي.._

أشارت له بهدوء ولكن قلبها كاد بأن يمزق
صدرها ليتراقص علي أنغامه الخاصة فحتي
وهي تعلم بأنه يفعل ذلك خداع لهم ولكن قلبها لم
يتمكن من أن يمررها هكذا فعاش لحظاته كما
ولو أنها ستكون الأخيرة..

إنقلبـت نظرات "إياد" من الانتصار للغضب
حينما علم بمشاركة يامن بالرحلة التي ظن بأنه
سينتقم منها أشد إنتقام، دس القلم الذي يحمله بين
يديه بقدميه ليكتب الحقد الشديد المتدفق من
الأعماق ليقسم علي دمارهما معاً!!!...
بالأمام...

نسمات الهواء المتدفقة من الشرفة بعدما تحرك
الباص جعل النوم يحاوطها، جاهدته كثيراً
ولكنه تمكن منها بنهاية الأمر فغفلت محلها،

تحرك الباص بخفة لتستسلم لحركاته لتستقر
علي كتفيه!!..

كان منشغل بهاتفه حينما شعر بثقل رأسها علي
كتفيه، تطلع لها بنظرات غامضة طالت بتأملها
عن قرب، مشاعر غريبة تطارده وتهمس له
بالتقرب منها أكثر، حتي أنها همست بالأحتواء
لها!!..

بات كالعاشق الذي يتشبع بملامح القمر وسط
السحاب المضيئة!!.....

أسند رأسه بخفة فوق رأسها ليفرد ذراعيه بعد
تردد لتستقر بين أحضانه ليستسلم الآخر بأغلاق
عيناه لطول الطريق وقلبه يرتل ترتيل
أقصوصة خاصة يفكر من يجلس بالخلف في
كيفية تدميرها؟!..!!...

بغرفة "شجن" ..

كالعادة تنجح "حنين" بفرض شخصيتها الغريبة
فبدت لهما بالمحبة، تعالت ضحكات "يارا"
وهي تستمع لها أما "شجن" فأكتفت بمراقبتها
براحة تستحوذ عليها شيئاً فشيئاً....

إنفتح الباب برفق ليطل من خلفه كاميرا لجهاز
أحد الهواتف لتسلط علي "شجن" التي بدت
أفضل حالا من وجودها بالمشفي رغم أنها لم
تتعدى الساعات!!..

سجلت الكاميرا بسمة عيناها المحرمة لها،
جلست "حنين" جوارها قائلة بأشارة فخر _بس
يا ستي ومن يومها وأنا اللي بيلحقه أصله

بصراحة عاجبني وفيه تفاصيل فتي أحلامي
 بس دا ميمنعش أنه أيده طايشة حبتين تلاته...
 أنطلقت ضحكة مداوية من "شجن" فجعلت
 "يارا" بصدمة من أمرها لتبتسم بسعادة لا مثيل
 لها بأنها تخطو في طريق الشفاء من أول
 الخطوات فيبدو أن لحنين تأثير قوي للغاية،
 إتقطت الكاميرا ضحكاتها لتخرج من تحملها
 للخارج برفق ثم رفعت الهاتف لأذنها زي ما
 حضرتك شايف الهانم حالتها هنا أفضل ومش
 بعيد أنها ترجع أحسن من الأول بوجود "حنين"
 و"يارا"..
 طال صمت المتصل ليخرج صوته بعد فترة
 بتعليمات صريحة لها لتشير السيدة "عفاف"
 بوقار_تحت أمرك يا "رحيم" باشا...

وأغلقت الهاتف لتملي ما أخبرها به!!..

بسيارة "رحيم زيدان"

ألقي بهاتفه بالأمام جوار السائق الذي إلتقط
الهاتف مسرعاً، إستند "رحيم" بذراعيه علي
النافذة ليفكر بحديثها قليلاً هل عليه أن يتخلي
عن إنتقامه حالياً ويتركها بمنزل عدوه اللدود
حتي تنال شفائها!!...!!

طال تفكيره المنغمس بعيناه الزيتونية المتخفية
خلف نظاراته السوداء التي صارت جزء
أساسي منه!!..

أشار له السائق بوقار_وصلت يا باشا..

تطلع باتجاه ما يشير إليه ليجدها تقترب منه
فهبط السائق سريعاً ليفتح الباب الخلفي لتنضم
بالخلف جوار "رحيم زيدان"...

تطلعت له بثبات فأبتسم بخفة _ حمد لله علي
السلامة.

ثم إشار للسائق بحزم_ أطلع...

إنصاع له ليتوجه للمكان المنشود مسرعاً فما
كان منه الا دقائق حتي وصل أسفل الشركة،
تطلعت له بهدوء معاكس عما بداخلها فقال
"رحيم" ببسمة هادئة _ أنا مفكرتش أتدخل
بحياتكم لأنها مكنتش حياة لكن حالياً أنتِ تقدري
تعيشي وتحققي اللي تحبيه..

وإكتفي بأشارة بسيطة من يديه فهبطت للأسفل
بأرتباك لتغادر سياراته خلفه مسرعة، رفعت

عينها تتأمل البناء المشيد بحرافية عجيبة ببسمة
هادئة فصعدت للأعلي ببطء كأنها تخشي رؤية
أحداً ما!!!...

توقف المصعد أمام الدور الرئيسي فترجعت
مسرعة للمكتب الرئيسي الخاص بصاحب هذا
المعمار الهندسي ذو الأسم الموصوم، كادت
بأخترق باب المكتب لتقف علي صوت
السكرتيرة الغاضبة_ علي فين يا أنسة؟!..
إستدارت للخلف لتشهق الأخرى بصدمة بينما
أكملت طريقها للداخل ببسمة ثقة..
بالداخل..

كان يجلس علي مكتبه بضعف، عيناه باتت
كالغرف المظلمة من شدة إشتياقه لها، جلس
"جان" يتابع عمله بذهن مشغول ليزفر بضيق

منعدم مقدرته على فعل شيء سوى التفكير
المتواصل بها...

جذب "جان" صورتها من علي المكتب ليعانقها
بألم لا مثيل له كأن الصور حية وستنقل محبته
لها، أخرج الصورة من أحضانه ليتأملها
بنظرات مطولة حزينة، إعتدل بمقعده حينما ظل
ظل بالصورة التي يحملها فأستدار برأسه للخلف
ليتصنم محله كالمشلول الذي فقد التحكم بأطرافه
ليلفظ بلسان ثقيل للغاية _ "سلمى"!!!!.....
..... يتبع.....

الفصل السابع عشر

عيناه كانت هائمة بصورتها التي يحملها بين
يديه بحنان كأن أصابعه تلامس وجهها!!،
الحزن يسكن بعيناه والألم مصيراً قاسي لقلبه
الضعيف بهواسها، إستقام بجلسته بعينان إحتدت
بالنظرات المنصدة ليتطلع بذهول لظلها الذي
ظهر من خلفه ليطل بالصورة التي يحملها بين
يديه، إستدار "جان" ببطء كأنه يحمل يقين بأنه
يتبع درب من السراب، جحظت عيناه وهو
يرأها أمامه، خالفه ظنه بأنها مجرد أوهام،
تخلي عن مقعده ليقف أمامها بعدم تصديق لما
يحدث، لا لا يتوهم.... هي محبوبة القلب
ومعشوقة الروح، هي من عشقها بكيانه وبكل
ذرة بوجدانه، العينين كانت متعلقة ببعضهما

البعض بعدم تصديق منه وشوق منها، دمعات
 إختصت العينين بلهب ساطع برحلة شاقة
 يصعب تصديقها، رآها أمامه بحجابها
 الفضفاض الذي يغطي منتصف جسدها العلوي
 بأحتشام إعتاد عليه منها وطرفه الآخر يتدلل
 برفق علي خصرها ليزيد من جمالها....
 حينما تتعلق الروح بأمني اللقاء بمن طرب له
 القلب تخلق من ذكرياته صوراً متحركة أمامه
 ليروي بها تعطش الشوق هكذا طن!...
 جاهد لرفع قدميه حتي يتحرك ليقف أمامها ربما
 لأستكشف حقيقة الأمر، خائنه قدماه فكانت
 كالحجارة الضخمة التي لم يقوي علي تحريكها
 فلم يلبث سوي خطوة واحدة تجاهها وعيناه
 تفيض بالدمع خشية من كونه حلماً أحرق أو

مجرد أنه يتخيل فقط!!، علي صوت أنفاسها
 بالبكاء لرؤيته هكذا فقلبا ينبض بشغف اللقاء،
 لا طالما كانت له محجوبة للغاية رغم أنه
 زوجها ولكنها كانت تخشي حتي لمسة يديه من
 كثرة حيائها!!، تلك المرة قطعت هي تلك
 المسافة العالقة بينه وبينها لتقترب منه بلهفة ثم
 مالت بوجهه علي يديه الممدودة لها، شعر
 بلمس وجهها ليتأكد بأنها حقيقة ملموسة بين
 يديه!!، سقطت دمعاتها علي معصم يديه لتزيد
 من حدسه، خشبت حواسه لوهلة من الزمن
 قطعها بأن جذبها بقوة لأحضانه لدرجة جعلته
 فقد التحكم بجسده الضخم ليسقط بها أرضاً، بكى
 "جان" بصوتٍ مسموع وهو يردد بهمسات
 تكسر قلبه قبل أن تتردد لها_وحشتيني يا

عمري، أنا كنت حاسس أن خلاص حياتي
مستحيل هترجع ثاني...

كنت حاسس أني هفضل أتعذب لحد ما أفارق
الجحيم اللي عايش فيه من غيرك يا "سلمى"...
أكتفت بالبكاء علي صدره فشددت من إحتضانه
بدموعاً غزيرة، بقلبها عاصفة من العشق تجاهه
وخاصة بعد ما فعله لأجلها!!..

مرت دقائق عديدة وما زالت مختبئة بأحضانه
حتي أخرجها هو فجسدها كان ينصاع لحركاته
كأنها فقدت القدرة عليه، تطلع لها بنظرة مطولة
ليبتسم والدموع تغزو عيناه _ ساكتة
ليه؟!..... أنا مستني أسمع صوتك من سنين ليه
حرمانني أسمعاه؟!.....

إنفجرت بنوبة من البكاء الحارق بشهقات مؤلمة
لتلقي بذاتها بأحضانها مجدداً، مسد علي كتفيها
بحنان فقال بتأثر بعدما رفع وجهها بأصابعه_ أنا
مكنتش عايز أتخلي عنك يا "سلمى" صدقيني
اللي حصل أن أ.....

قاطعته حينما وضعت يديها أمام وجهه قائلة
ببسمة تكسوها الدمعات_ أنا كنت سمعك
وشايفاك يا "جان" ..

تطلع لها بعدم تصديق والفرحة تتراقص بين
عيناه ليقبل أصابع يدها بحنان بالغ ومن ثم
إحتضانها بجنون ليصيح بسعادة_ أنا حاسس أن
دا حلم صح؟ ..

أشارت له بلا وهي تزيج دمعاتها لترفع عيناها
العسلي إليه بخجل من قربها منها لهذا الحد،

إبتسم بأشتياق لرؤية حياها الذي يزيد إحمرار
وجنتها خجلاً فيجعلها بجمالاً مميز للغاية،
نهض عن الأرض بعدما إستعاد جزء بسيط من
ثباته، مد يديه لها لتتنقل نظراتها علي طول
ذراعيه لعيناه الساحرة التي إشتقت لنظراتها،
رفعت يدها لتضعها بين أحضان يديه الممدودة
ليجذبها برفق إليه كأنها بلور زجاجي من
الكرستال!.....

إستند بجبهته علي جبهتها ليتحدث بكلمات
صاحبت آلام كنت لسنوات _تعرفني كل لحظة
عدت عليا من غيرك كنت بحس بأيه؟...
رفعت أصابع يدها لتحاط كفيه برقة سرت
لأجلها قشعرت بجسده لعودتها!!، قالت وعيناها
تتطلع له بنظرة عميقة يختمها الدمع بقاء

مميز_كنت شايفاك بتتعذب ومش عارفة أعملك
حاجة، بس كل الكلام اللي أنت قولتهولي قبل ما
أخرج من الفصر هو اللي أداني حافز أني
أرجع..

أزاح دمعاتها ليطلع قبلة عميقة محملة بنيران
كادت بآلتها قلبه علي جبينها، إبتعدت عنه
بخجل إكتسح ملامحها خشية من أن الأمور
تتطور بينهما، لاحظ هو ذلك فأبتسم بأشتياق
لقوانينها المصونة رغم أنها بالنهاية زوجته!...

عبثت بطرف حجابها كدليلاً قوي له علي
خجلها المميت، نفس حركاتها السابقة التي تقوده
للجنون معها، إقترب ليقف أمامها ومازالت
عينها تفتersh الأرض ويديها تفرك الحجاب
دون توقف، رفع وجهها بأصبعها بخفة لتتطلع

له بنظراتها الساحرة التي إشتاق لها، إبتسم

"جان" قائلاً بنبرته الرجولية _ لسه زي

مأنت....

ثم إنحني ليحتضنها مجدداً ولكن ليتمكن من

الأقتراب من إذنيها ليترك له فرصة الخجل

بعيداً عن رؤية وجهه فهمس بعشق _ حفظتك من

نفسي سنين مش هقدر أحاربها لأيام؟!..

وإبتعد عنها ببسمة مكر ليجدها تتحاشي النظر

إليه لتعود للهجتها التي إشتاق لها _ أنا غلطانه

أني جيت معاه علي هنا كنت رحت أشوف بابا

الأول..

تطلع لها بجدية _ هو مين دا؟!..

رمقته بنظرة مطولة مرتبكة تخشي إخباره فلا

يصدقها فبنهاية الأمر ما حدث امراً محال،

تمسك بيدها ليحسها علي الحديث فقالت دون
تردد_ "رحيم" ..

تحررت أصابعه من علي يديها بالتدريج ليردد
بصدمة_ "رحيم" اللي جابك هنا!!!!...

أشارت له بخفة فشرد بصدمة كادت بأن يغرق
ببحورها!!!!.....

بقصر "رحيم زيدان"...

حطم "سليم" بسيارته الباب الداخلي للقصر عن
عمد ليهبط منه بشرارة غضب تكاد تحرق من
أمامه، إلتف حوله الحرس في محاولات
مستميتة للتعرف عن كنياته بعدما إستغني
"رحيم" عن طقم "توفيق" وإستعان بهؤلاء، كاد

أحدهما بأن يهاجمه ولكنه توقف سريعاً علي
إشارة "رحيم زيدان" الذي ظل من شرفة غرفته
بالأعلي، إبتعد عنهم "سليم" ليصعد للأعلي
بغضب مميت، فتح باب غرفته ثم ولج ليجده
يقف أمام النافذة مستنداً بأحدي أقدامه علي
الحائط وبيديه سجاره الذي ينفثه بثبات عجيب
غير عابئ بمن يقف أمامه!!...

إقترب منه "سليم" بنظرات تلفظ بالكثير_ "ريم"
فين؟...

لاحت علي وجهه شبح لبسمة مخيفة لينفث
دخان سيجاره بوجهه ليحرك الآخر يديه بغضب
حتي يخف من حدة الدخان الذي كاد بأن يخنقه
ليزفر بغضب_ "ريم" فين يا "رحيم"؟..

أطفئ " رحيم " شعلة سيجاره ليتطلع له ببسمته
الماكرة_مش تستريح الأول من طول الطريق يا
عريس...

أشتدت عيناه بالأحمرار كدليل علي قمة غضبه
فحاول أن يبدو هادئاً قدر المستطاع_مرتاح كذا
فياريت تجاوبني علي سؤالي...

إبتعد عن الحائط ليقف بثبات ليتنفرد عضلات
صدره بعدما إعتدل بوقفته ليقف أمام "سليم"
بخبت يلاحق لهجته المخيفة_خائف أكون
قتلتها؟...

صرخ به بغضب_متقدرش تعملها...
أشار بعيناه بسخرية _عشان خائف منك مثلاً
ولا خائف من الحيوان اللي بيحركك...

إنكملت ملامح "سليم" بضيق من كلماته فقال
_قصداً أله؟!..

أجابهُ "رحيم" بحدّة غير متوقّعة من ملامحه
التي بدت أكثر ثباتاً منذ قليل _قصدي أنت فهمه
كويس أوي، لو مفكر أني غبي ومش علي علم
باللي بيدور في القصر دا تبقى أهبل...

ثم وقف أمامه حتي أنه لم يفصلهم شيئاً _عقاب
الحيوان اللي شغال مع البيه أخده وبزيادة
وزمان هديتي علي وصول أما أنت بقي فمش
قادر أقرر لسه العقاب اللي يناسبك..

إبتسم "سليم" بسخرية _عقاب!!... أنا مبخفش
من الموت يا "رحيم" باشا فتفتكر هخاف
منك؟!...!

إبتسم "رحيم" هو الآخر ولكن ببسمة أكثر
 خطورة ليردد بهمساً بطيء للغاية_ أي حد
 بالكون عنده نقطة ضعف يا "سليم" وأفكر أنها
 اللي خاليتك واقف قدامي دلوقتي ولا أيه؟!..
 إرتعب قلبه فصاح بصوتٍ مضطرب
 للغاية_ "ريم" فيين؟!..
 اجابه بثقة_ متقلقش عليها وهي في بيتي بس لحد
 ما نتفق ما تتوقعش مصير ليها...
 رمله بنظرة مميتة_ أنت عايز أيه يا "رحيم"؟!..
 إبتسم بانتصار يلمع بعينه كأنه توصل لهدفه
 دون أي مجهود...

بغرفة "سارة"...

حاولت قدر الأماكن التوصل لمعلومات حول
 "جان" فبعد صعوبة من البحث علي الفسيبوك
 توصلت إليه أخيراً فتطلعت لصوره من أمامها
 بعينان تشتعلان من الغضب، تأملت ملامحه
 بوعيد قاتل حتي أنها تناست السكين الذي تحمله
 بين يدها لتضغط عليه بقوة أمتها فأفاقت علي
 الدماء التي إنسدلت من يديها دون توقف،
 تأوهت بألم فأغلقت الحاسوب ثم خرجت من
 غرفتها لتسأل أحداً من الخدم علي أدوات
 الأسعاف الأولية، رآها "مروان" وهي تحمل
 يدها وتتجه للأسفل بملامح يبدو عليها الضجر،
 لحق بها سريعاً وحينما إقترب منها رأي الدماء
 تتساقط من كفيها فقال بلهفة _أيـه دا؟، أنتِ
 كويسة؟!.

أشارت له بألم_ جرح بسيط مش أكثر أنا بس
عايزة "أماني" أسالها علي معقم .

اشار لها بهدوء _ خالكِ هنا وأنا راجع..

إنصاعت له فجلست علي مقعد جانبي بجوار
الدرج، تحمل يديها بألم وبعد دقائق مبسطة عاد
"مروان" حاملاً علبة الأسعافات الأولية ليضعها
علي الطاولة ثم جذب المقعد ليجلس علي بعداً
منها مشيراً لها _ هاتي أيدك..

نهضت عن مقعدها بهدوء _ متعشب نفسك أنا
هتصرف..

أجابها بتصميم _ مش هتعرفي تربطي أيدك..

قالت وعيناها أرضاً تتحاشي النظر إليه_يبقي
 "أماني" اللي تساعدني غير كدا فأنا ممكن
 أستحمل الوجع عادي..

تطلع لها قليلاً ببسمة إعجاب رسمت علي محياه
 فحاله كحال الكثيرون ممن ظنوا بأن عادات
 الغرب تلاحقها!!، كادت بالصعود فأسرع
 بالحديث_خلاص خلاص هناديلك "أماني"...
 وبالفعل تركها "مروان" وأسرع بمناداة الخادمة
 التي أسرعت بتضميد جرحها، كانت شاردة
 للغاية بكلمات "إياد" التي إستمعت له يصرح
 بريان بمقتل أخيها فبدأت بربط الأحداث به
 وبالفتاة التي أخبرها بها أخيها لتمسك طرف
 خيط الحقيقة الغامضة من البداية، لم ترى
 "مروان" وهو يتأملها بحب يكبر بقلبه فربما أن

صرح لها كانت أخبرته بحقيقة عشقها لأخيه
ولكن القدر يجمع خيوط قلوب ستدمر دون
رحمة!!...

توقف الباص وما زالت نظراته مثبتة عليهم
بحقداً كاد بأن يلهمه بقتلهما سوياً، بدأت
فاطمة " بفتح عيناها تدريجياً حينما اهتز
مقعدها علي أثر توقفه لتجد ذاتها بأحضانها!!،
كادت بالأبتعاد عنه ولكنها تسمرت محلها وهي
ترى ملامحه الرجولية عن قرب، توردت
وجنتها وهي تتأمله فأخفضت عيناها ولكن قلبها
منحها التصريح بذلك فبالنهاية هو زوجها ويحق
لها ذلك، تطلعت له بنظرة عميقة تستكشف
ملامحه ببطء ولم ترى أعين "إياد" التي كادت

بأن تلتهما!!، فتح "يامن" عيناه بنوم ليجدها
أمامه!، إعتدلت بجلستها سريعاً وهي تعدل من
حجابها بأرتباك، حاول أن يخفي نظرات ذهوله
من تأملها له فقال بهدوء أخفي به سعادته
الغريبة! _ وصلنا؟..

أجابته بتوتر وهي تعدل من حجابها_ تقريباً أه..
إبتسم بسخرية_ أيه تقريباً دي شكلك لسه
نايمة...

وضعت عينها أرضاً بخجل من تذكرها لنومها
بين أحضانها!، إستدار "يامن" برأسه ليتفقد
الباص فوجده شبه فارغ الا من بعض
الأشخاص ومن ضمنهم "إياد" و"صباح" الذي
تعمد تجاهلهم فأشار لفاطمة بأن تهبط وبالفعل
إنصاعت له ولحقت به للباب الجانبي للباص،

كان يتجمع حوله عدد من الأشخاص بأزدحام
 للمرور، توقف "يامن" وخلفه "فاطمة" تحمل
 حقيبتها بتفحص لها تفها، لفت إنتباهها إقتراب
 "صباح" لتقف بجوارها و"إياد" من جانبها،
 إنقبض قلبها بشعوراً مخيف فوضعت يديها
 بتلقائية علي كتفي "يامن" الذي إستدار لها ليرى
 وقوفها بجواره فسحبها بقوة حتي صارت أمامه
 فأثار غضب من يراقبها بتوعد، رسمت البسمة
 علي وجه "فاطمة" علي تصرف "يامن" فبدأ
 قلبها يتراقص بطريقة غامضة لم تختبرها من
 قبل فرفعت عيناها لتتقابل مع عيناها القريبة منها
 بفعل ضيق المكان وإزدحامه، تطلع لها بهيام
 والأخرى كالفاقة للوعي فعيناه تحيطها هالة من
 اللون البني الداكن كأنه تحفظ عسلية عيناها،

قسمات وجهه الناطقة بالرجولة الكاملة تخجلها،
تصرفاته التي تبدي قوة شخصيته تسعدها
وتضمها بأمان!!..

تاه كلاً منهما بسحر العينين لينتبه "يامن"
للسائق الذي يحاول أن يخبرهم بالهبوط للسماح
لمن خلفهم بالمرور حتي هي إنصاعت لكلماته
فتلون وجهها بمئات الألوان لتهبط سريعاً هرباً
من التطلع له بعدما كانت هائمة بعيناه، جذب
"يامن" حقيبته يدها التي سقطت منها دون أن
تشعر ليبتسم علي حماقتها فلحق بها سريعاً
مشيراً لها _إستني يا مجنونة.. شنطتك...
لم تستمع له فكانت قد ولجت لداخل الفندق
لتستعلم عن غرفتها التي تلي غرفته فأخذت
المفتاح وصعدت سريعاً كأن شبحاً ما يلاحقها

فأغلقت الباب خلفها بأنفاساً تعلو وتهبط من فرط
 خجلها، إبتسمت حينما تذكرت ما حدث فرفعت
 يدها لتحرر حجابها ثم وضعتة علي المقعد
 لتقرب يدها من أنفه بأستغراب لتغلق عيناها
 بتأثير رائحة البرفنيوم الخاصة به التي تحيط
 ملابسها من أثر نومها بأحضانه!!..

صعد "يامن" للأعلي فأشار للعامل بأن يدخل
 الحقائب معاً لغرفته ليرى هذه المجنونه التي
 تركت حقائبها بأكملها خلفها...

إستمعت لطرق غرفتها وهي غافلة بذكرياته
 التي تبتقت معها لدقائق فقطعها طرقات الباب
 الذي لا يتوقف عن الطرق لتتوجه بغضب لتري
 من متناسية حجابها تماماً!!..

فتحت الباب لتجده أمامها فشبهت بخجل لرؤيته،
تطلع لها بصمت إكتسح معالمه حينما رأي تلك
الفاثنة من أمامها بخصلات شعرها الغجري
المنسدل أمام وجهها كالشلال الذي يحمل خلفه
صدفة من ماس!!..

نظراته جعلتها تخمن ما بها فرفعت يديها
تتحسس حجابها لتركض للداخل سريعاً بصراخ
حاد إختراق أذنيه فأبتسم مردداً بسخرية وهو
يغلق الباب من خلفه بعدما ولج للداخل _مجنونة
رسمي..

بالخارج..

كان هناك من يراقبه فما أن أغلق الباب علي
كليهما جعل النيران تتأجج بعين "إياد" الذي
أقسم علي الانتقام منها والحصول علي مبتغاه

أما "صباح" فكادت الغيرة بأن تقتلها لتشاركه
بالخطة الدانية التي ستحطمهما معاً!....

بغرفة "ريم"...

كانت تجلس علي الأريكة بدموع لم تتركها منذ
وصولها للقصر، سلطت عيناها علي باب
غرفتها الذي فتح ببطء ليطل هو من خلفه..

همست بدموع تكتسحها وسعادة

تغمرها _ "سليم"!!..

وهرولت إليه ليحتضنها بلهفة فطوال طريقه
للقاهرة كانا ترسم أمامه أبشع الصور لها!!،
رددت بدموع وهي بأحضانها _ أنا كنت خائف
عليك أوي من "رحيم"....

رفع وجهها إليه ليزيح دموعها ببسمة زادت من
وسامته_ وأنا قولتلك قبل كدا متخافيش طول مانا
موجود...

ابتسمت بسعادة لتحضنه بأمان لتعود لكلماتها
الحزينة_ أنا خيفة "رحيم" يوصل "لنغم"..
خشي أن يخبرها لما يعرفه فقال ببسمة
هادئة_ قولنا أيه؟!..

أشارت له بأنصياح فآثمن أمنياتها بأن يكون
علي ما يرام تحققت فأنصاعت لعيناها التي
ذاقت الأمان فأنسابت بنوم عميق ليربت "سليم"
علي خصرها بأصابعه الحنونه ولكن بعقل
شارد باتفاقه مع "رحيم زيدان"!!!!...

ولج لداخل غرفتها المظلمة فشعل الضوء
ليبحث عنها بعيناه، وقعت عيناه عليها تفتersh
الأرض بدموع غزيرة للغاية، إنحني "رحيم"
ليجذبها لتقف أمام عيناه، وجدها هزيلة للغاية
كأنها زهرة وقطفت من جذورها، نظراته كانت
متفحصة للغاية والأخري عيناها تتطلع للفراغ
بثبات عجيب كأنها فقدت للحياة مذاق!!..
خرج عن صمته أخيراً _ إجهزي عشان
هتخرجي معايا..

رفعت "نغم" عيناها له بنظرة مطولة هادئة
والآخر ينتظر رد فعل لها، خالفت ظنونه
وتوجهت لخزانتها لتجذب فستانٍ دون رؤيته ثم
وضعتة علي الفراش بانتظار خروجه، شيعها
"رحيم" بنظرة غامضة ثم خرج علي الفور

لتبدل ثيابها ثم لحقت به للخارج لتتبع خطواته
 للأسفل، فتح لها "الحارس" الباب الخلفي لسيارة
 "رحيم" فجلست دون أي نقاش، أشار "رحيم"
 لحازم الذي هرول إليه مسرعاً فقال بثبات
 مميت _ لقيتها؟..

أجابه ببعض الخوف _ لسه بس متقلقش يا باشا
 هنلاقيها بأذن الله..

رمقه بنظرة حادة للغاية جعلتها يرتاد رعباً
 ليصعد لسيارته وعيناه متعلقة به، تحركت
 السيارة فور صعوده ليصفن قليلاً بوالدته التي
 فشل بأيجادها، الضيق يتسلل لملامحه فيجعله
 مخيفٍ للغاية، توقفت السيارة بعد فترة أمام أحد
 المباني المتهالكة ففتح "رحيم" النافذة ليلقي
 نظرة متفحصة علي المكان، طالت بتأمله وبألم

قلبه المجروح، أسرع الحارس بفتح باب السيارة
 ليهبط بطالته القابضة مشيراً لنغم بالهبوط
 فأنصاعت له بكره، طوفت المكان بنظرة
 إستغراب فلاول مرة تري هذا المكان ربما لو
 إصطحبها "يوسف" لمنزله من قبل لعلمت بأنها
 أمام منزل المحبوب!!..

صعدت خلفه للأعلي بعدما أمر الحرس
 بالانتظار بالأسفل، صعد للطابق الثاني من
 البناية فطرق الباب بأصابعه بخفة ثم وقف
 جوارها بثبات، تسلل الخوف لوجهها من أن
 يؤذيها فكيف للشيطان بعهد الأمان!!..

تحولت نظراتها لصدمة حينما فُتح الباب ليطل
 "يوسف" من خلفه فلم يكن حاله أقل منها، إبتسم

"رحيم" بغموض_مش هتقولنا إتفضلوا ولا
أيه؟!..

بقصر "الجوكر"...

كان يجلس علي مقعده، يضم يديه معاً أمام
وجهه، عيناه الصقرية مسلطة علي التابوت
الموضوع أرضاً يحوي جثمان "توفيق" من
أمامه، يحاوطه الحرس من كل مكان ولكن رغم
عددهم الا أن وجودهم كان يتمثل بالصمت خوفاً
من الأسد القابع بهدوء مخيف أمامهم ليلمح
رسالة بيضاء مطوية بجيب جاكيت "توفيق"
العلوي فأشار للحارس الذي جذبها له سريعاً
لتلمح محتوياتها بخط يد "رحيم زيدان".

"متشكر علي إهتمامك بشجن وجود يارا وحنين
هيفرق معاها جداً"...

كانت رسالة صريحة له بأنه تحت أنظاره، بأن
قصره العملاق وما يحدث به يعلمه الأسطورة
فمثل إمتلاكه لعينان بقصره يمتلك هو أيضاً
ولكن بأكثر من ذلك!!!...

بغرفة "فارس"...

ولج "آدم" للداخل ليبحث عنه ليجده يجلس علي
مقعه بشرود وبسمته تتسع شيئاً فشيء كأنها
علي وشك إبتلاعه!!...

قال بهدوء _ "فارس"...

" فارس " بهيام_ عينكِ بحراً صافي في ليل
أهوج ظمآن وشعرك ...

قطعه " آدم " بغضب _ أنت يا عم كاظم الساهر..
إنتفض من محله بفزع ليرمقه بنظرة غاضبة
_ يخربيت فقرك علي المساء، عايز أيه؟!..
ربع يديه أمام صدره بضيق _ في حد يكلم أخوه
الكبير كدا...
تعالّت ضحكاته الساخرة _ الكبير كبير بأفعاله
ياخويا دأنا أوقات بحس إنك إبنِي الصغي...
إنقطعت باقي كلماته حينما جُذب من تلاباب
قميصه ليرفعه عن الأرض بغضب جامح جعل
" فارس " ينخضع له قائلاً بصوتٍ متقطع _

أخويا وحببي وتاج رأسي يا جدع بس بلاش
المعاملة دي..

تركه ليسقط مرة واحدة فلفظ أنفاسه بقوة ليزفر
بغضب _ هزارك بايخ..

جلس "آدم" علي المقعد بضيق _ لو هتهزر
هسيبك الاوضة وهمشي..

جلس علي المقعد المقابل له بجدية _ لا خلاص
إشجيني أقصد إتكلم..

زفر "آدم" بتذمر _ "رحيم" عايز الخطوبة علي
آخر الأسبوع..

كبت ضحكاته بصعوبة _ طب وأنت نازل ليه
مش عشان تخطب "بسيوني" كفة..

رمقها بنظرة غاضيه فعدل حديثه _ أقصد "سما"..

خلع جاكيت بذلته الأنيقة بغضب _بس أنا لسه
مش مستريح للموضوع دا..

إعتدل "فارس" بجلسته قائلاً بجدية _إسمع
يا "آدم" أنت عشت بره أكثر ما عشت بمصر
شوفت بعيونك الأجانب وأسلوبهم بالحياة
المتحرر زيادة عن اللزوم، "سما" بعيد عن أنها
وصية عمك والكلام دا فهي اللي تقدر تصونك
كويس، عمرك ما هتلاقي حد في أخلاقها ولا
طيبة قلبها وأظن دا كافي ليك ولا أيه؟..

أشار له "آدم" ببسمة إقتناع _كافي ...

ثم زفر براحة من حديث أخيه الذي يصغره
عمرأً ولا يكبره حديثاً، جذب جاكيته ليضعه
علي يديه قائلاً ببسمة هادئة _هروح أريح
شوية..

وكاد بالخروج ولكنه إستدار بتذكر_ أه صحيح
هو أنت كلمت "جان" علي شغل ليا!!..
أجابه ببسمة غرور_ ياكش بس يطمر فيك..
إنكملت نظراته بغضب ليبتسم الآخر قائلاً
بتوضيح_ أنت بتحب شغل المعمار وكدا فبدل ما
تشتغل ما حد غريب "جان" أفضل..
أكد له بأشارة رأسه_ كلمني وهروحله بكرا
الشركة..
أشار له ببسمة هادئة_ بالتوفيق يا عريسنا..
أشار برأسه بضيق من عدم الفائدة منه...

خرجت "فاطمة" بعد دقائق من الداخل بعدما
ارتدت حجابها لتجده يقف أمامها، أجابته
بأرتباك _ كنت عايز حاجه؟!..

أخرج من خلف ظهره حقيبتها لتشهق بصدمة
_ هو أنا طلعت من غيرها؟!..

أجابها ببسمة ساخرة _ طلعتي من غير حاجات
كثيرة أوي..

ثم إقترب منها ببسمة مأكرة _ بس شكلك وأنتِ
مكسوفة وفراولة كدا حلو أوي..

إرتبكت بوقفها أمامه فاستعاد ثباته حتي لا يفقد
زمام أموره، قدم لها الحقيبة فتناولتها منه
ليتوجه للمغادرة وقبل أن يغلق الباب طل من
خلفه ليغمز لها بغموض _ بابي مفتوح لما
تفتكري اللي ناقصك تعالى خديه..

وأغلقه ليغادر لغرفته ببسمة تسلية، وقفت محلها
 بتفكير بكلماته ولكنها لم تتوصل لشيء،
 إحتضنت حقيبتها وجلست علي المقعد تارة
 تتأملها وتارة تشم عبير يدها المحتفظ برائحته
 وتارة هائمة بالذكري التي تمسكت بها...
 مرت الدقائق عليها كالساعات ومازالت محلها
 حتي نهضت لتبدل ثيابها، توجهت للداخل
 بصدمة أخرى من عدم وجود حقيبتها، لمعت
 كلماته برأسها عن شيئاً ينقصه فأرتدت حجابها
 ثم توجهت لغرفته، طرقت الباب كثيراً ولكن
 دون رد، تذكرت كلماته بترك باب غرفته
 مفتوح فظنت بأنه خارج الغرفة لذا ظنت بأنه
 ترك الباب مفتوح لها، ولجت "فاطمة" للداخل
 تبحث عن حقيبتها فوجدتها بجوار حقيبته، كادت

بجذبها ولكنها إستمعت لصوت الباب يفتح
 فاستدارت لتجد "يامن" يخرج من حمام الغرفة
 بمنشفة تتوسط خصره، لتطلع لصدره العاري
 بصدمة، أغلقت عيناها سريعا بيدها وهي
 تصرخ بحرج _ معرفش والله إنك بالأوضة،
 خبطت كثير وأنت مردتش فقولت انك فوق
 أقصد تحت...

كلماتها المرتبكة جعلته يبتسم فجذبت أحد
 الحقائق لتسرع بجرها رغم ثقلها لتتوجه
 بالخروج، فتحت باب الغرفة وكادت بالرحيل
 ليغلق هو الباب، إستدارت لتجده أمام عيناها،
 خصلات شعره المبتلة تنجرف علي عيناها على
 غير عاداتها!!، إبتسم وهو يراها تتأمله هكذا
 فقال بصوتٍ منخفض _ دي شنطتي أنا

تطلعت له "فاطمة" بأرتباك _ها؟!..

أشار لها بعيناه علي ما تحمله فتطلعت أسفل
قدماها لترى أنها تحمل حقييته، شهقت بصدمة
فقلت بحرج _أنا أسفة مخذتش بالي..

تراجع للخلف ببسمة هادئة ليشير لها بثبات
_خاليكي هنا ثواني وراجع..

بقيت محلها فهي بحاجة لذلك ليعود "يامن" بعد
قليل مرتدياً سروال قصير باللون الأسود
وتيشرت أبيض ضيق للغاية، كان يحمل حقيبتها
بين يديه، رفعت يديها له فأشار لها ببسمة لا
تليق سوي به _هو صلك لأوضتك..

أشارت له دون النظر إليه فما حدث يكفي
لقلبها، تقدمت أمامه ليفتح غرفتها ثم وضع

حقيبتها بالداخل علي الفراش ليبتسم لها
 بخفة_مش عايزة حاجة ثانية؟..
 أشارت له بخجل فإشار لها بنظرة
 حنان_تصباحي علي خير..
 قالت برقة بالغة_وأنت من أهله..
 وغادر "يامن" لغرفته ببسمة عشق تعرف
 الطريق لقلبه قبل أن ترسم علي وجهه!...

بمنزل "يوسف"..
 جلست جوار "يوسف" يدها بيديه، ليرفع
 الاخري يحتضن وجهها بحزن لرؤية شحوبها
 _أنتِ كويسة يا "نغم"؟..

أشارت له بنعم فأحتضنها بتنهيده تكن بالكثير
بداخله...

أما بداخل غرفة "شجن" ..

كان يقف بمنتصفها بأحاساس غامض يخترق
صدره الصلب ليهاجم قلبه بتحدي، عيناه تتطلع
لكل رمق بغرفتها كأنه يرى قطعة أثرية فريدة،
أصابع يديه القوية يمررها علي كل أنشن بها
كأنها يحتضنها!!، سمح لذاته بفتح خزانها ليلمح
هذا الصندوق الصغير ففتحه ليجد محتوياته، كل
ما قدمه لها من ذكريات طفولية لمجموعة صور
خاصة به، لمعت دمة خائنة بعيناه ليحتضن كل
ما أمامه بقلبٍ يرتجف لرؤياها، يا ليت هناك
إتصالاً بالقلب لعلها تتمكن من سماع عشقها
النابع بأواصره!!..

شعر بخطوات تتقدم نحوه فأزاح دمعته سريعاً
ليستعيد ثباته بسرعة مخيفة، إستدار ليجد
"يوسف" يقترب منه حاملاً الشاي بين يديه،
تطلع له "رحيم" مطولاً قبل أن يتناول منه
الكوب، إرتشفه "رحيم" ببسمة جذابة لسه
بتعمله تقيل!..

إبتسم "يوسف" بتهكم لسه فاكر...
إستدار "رحيم" ليقف أمام الشرفة بألم، توقف
لجواره قائلاً بهدوء أنا مهدتش غير لما شوفت
الفيديوهات اللي بعتها لي بس أنت إزاي قادر
تزرع كاميرات بقصر أخوك دا؟!..

إبتسم "رحيم" بتهكم زي ما هو زارع رجالته
حوليا بكل مكان وزى ما أنا قادر أدمره بمكالمة
تلفيون صغيرة.

ضيق عيناه بذهول من هؤلاء الاشخاص فقال
_ميهمنيش كل دا اللي يهمني أختي..

وقف بمحاذاته قائلاً بثبات_هي هناك أو بأي
مكان تحت عيوني يا "يوسف" بس لو عايزة
ترجع وافق علي طلبي منك..

زفر "يوسف" بحزن_اللي أنت طالبه صعب
أوي يا "فريد" أنا مقدرش أتخلي عن أختي
بذات وهي بالحالة دي..

تمسك بيديه وبنبرة صادقة قال_مش هتتحسن
غير لما معايا..

أنا لازم أكون جانبها عشان تقدر تتقابلني من
جديد..

تطلع له بصمت ليكمل "رحيم" بهدوء_إديني
الفرصة دي يا "يوسف" وأوعدك أنك مش
هتندم...

خرج عن صمته بقلة حيلة_وأيه المطلوب
مني؟..

إبتسم "رحيم" ببسمة مكر_كام لكمة لكام
صورة مش أكثر...

وقبل أن يستوعب كلماته لكمه بأماكن متفرقة
من وجهه ليلتقط له عدد من الصور بهاتفه قائلاً
ببسمة جاهد لكتبها_ألف شكر يا ابو نسب..

رمقه "يوسف" بغضب مميت ليجذب الفازا من
جواره ليهوي علي رأسه ولكن سرعان ما
تفادي "رحيم" الضربة لتستقر فوق يديه فألمته
ولكنه إبتسم بمكر_كدا صفيت يعني..

اشار له بغرور بعدما رأي دماء ذراعيه يبلل
قميصه الأبيض الفاخر _ يعني حسيت ببعض
الأرتياح..

خرجوا معاً، فأشار لها "رحيم" بهدوء _ يلا يا
"نغم" ..

إرتعبت حينما رأت وجه "يوسف" المتورم ويد
"رحيم" التي بدت لها بأنهم كانوا بعركة شديدة،
وقفت تتطلع لرحيم بخوف العودة معه وتركه
فهي لم تفهم بالبداية لماأتي بها إلي هنا وما
السر الخفي وراء علاقته بيوسف...

ربت "يوسف" علي ظهرها بحنان _ روي يا
"نغم" أنا هعالج بس جروح وشي وهعملك أحلي
فرح بالدنيا كلها الله يحرقه بقي اللي كان
السبب..

ارتعبت للغاية من رد فعل "رحيم" حتي كادت
بالبكاء ولكنها تفاجأت به يبتسم ويشير لها
بالخروج، شعرت بأنها لا حيلة لها بينهما لذا
إنصاعت له وإتابعته للأسفل...

بقصر الجوكر وبالأخص بغرفة "شجن"..
زفرت "حنين" بغضبٍ بقالى ساعة بحاول
أضحك وأنتِ ولا أنتِ هنا شكلك كدا من النوع
المقفل اللي هيتعبنى...
إبتسمت "أشجان" قائلة بسخريةٍ بالظبط وفري
بقي طاقتك الجميلة دي ...

"حنين" بضيق وهي تعدل من حجابها _ يارب
انا ناقصة مش كان كفايا عليا واحد مقعد

وشايف نفسه بقوا إثنين ليه كدا يا ربي دانا
عسل ودمي شربات..

لم تتمالك "شجن" ذاتها فأنفجرت من الضحك
علي مظهرها الطفولي، فأبتسمت حنين بسعادة
لنجاحها بأخراجها مما هي به..

أما بسيارته الفاخرة..

كان يراقب ضحكاتهما عبر شاشة هاتفه ليلامسه
بأصابعه برقة ليغلق عيناه بأشتياق لضحكاته
وجنونها وكل تفاصيل طفولتها المميزة...

همس لذاته ببسمة غامضة _هتكوني ليا وقريب
أوي يا "شجن" ..

ولمعت بسمته بهلاك مريب..

بمكتب اللوا...

تطلع لكن يجلس أمامه ليردد بذهول_الجوكر
والأسطورة يشتغلوا مع بعض!!....
صدمة أجمته حتي عن النطق فكيف به بتقبل
هذه الاوامر وخاصة بأخبارهم!!!!!!...

الفصل الثامن عشر

بمكتب اللواء "حسن المهدي"...

ردد الشرطي بصدمة بعدما إستمع للتعليمات
_الجوكر والأسطورة مع بعض! ..مستحيل يا
فندم أزاي يجيوا العاصفة جنب الرعد أقصد
النار جنب البنزين مستحيل يقبلوا يشتغلوا مع
بعض !!!...

زفر اللواء "حسين المهدي" بيأس قائلاً بحيرة
_أنا نفسي معرفش أزاي قبلوا يحطوهم مع
بعض فى مهمة حساسة زي دي بس الأوامر
جاية من فوق وعندهم ثقة أن محدش هيقدر
يخلص العملية دي غيرهم وللأسف مع بعض
حاولت أقترح أنهم يحطوا واحد من الأثنين وهو

هخلص المهمة دي لكن زي ما قولتلك دي

أوامر ومحدث يقدر يعترض ..

ذم شفتيه بعدم إستيعاب _ معتقدش المهمة هتتنفذ

وهما مع بعض كدا المركز هيتحول لوفود نارية

يا فندم أزاي ألد أعداء هيكونوا فريق ؟!! ...

حاول اللواء بأن يكون متماسك لأقصى درجة

فقال ببعض الحزم _ المطلوب أننا ننفذ الأوامر

وبس ..

ثم قال بلهجة أمر _ أبعت تلغراف للجوكر قوله

يرجع مصر حالا أما الأسطورة ف...

قاطع الضابط برعب _ لااااا يا فندم مستحيل

أوصله الخبر دا لو فيها أستقالتي من الداخلية

كلها ..

كبت اللواء بسمته الخافتة ليشير له بالأنصراف
بعد أن أختار أن يتحمل هو تلك المهامة الشاقة

..

بقصر "جان زيدان"...

كانت تجلس بانتظاره بعدما أعدت له الطعام
علي المائدة، إستمعت لصوت قرع الباب
فأشارت للخادمة ببسمة هادئة _ إفتحي لجان..
أسرعت الخادمة بوقار لها _ تحت أمرك يا
هانم..

ولج "جان" للداخل ويديه متشبثة بمعشوقته
وبسمته تنير وجهه الذي إنطفأ منذ أعوام،

رفعت "مايسة" عيناها لتشير له ببسمة
هادئة_ الأكل جاهز يا حبيبي، إتاخرت كدا ل...
بترت كلماتها بصدمة حينما رأتها تقف أمامها
من جديد، ظنت أنها تتخيلها ولكن صدق حدثها
حينما إقتربوا منها ليشير لها "جان" ببسمة
واسعة_ "سلمى" رجعت تنور حياتي من ثاني يا
ماما...

صدمتها ألجمتها حتي عن الحديث، رفضها لهذه
الزيجة منذ البداية لأختلاف طبقتهم الاجتماعية
ولكنها وافقت بنهاية الأمر حتي لا تخسر ابنها
وخاصة بأنها علي علم كم هو عنيد، لا تنكر
سعادتها بما حدث لها فشعرت بأنها ستبتعد عنه
أخيراً ولكن لا مانع من رسم دور الحزن جيداً
لعلها تتمكن من خداعه لتجعله ينسي أمرها

ليتزوج من فتاة ستخترها هي له، رؤياها كانت
كالصاعقة، إقترب منها "جان" بأستغراب من
سكونها الغريب فقال بلهفة ظاهرة _مالك يا
ماما؟!..

عادت لأتزانها سريعاً لتقول ببسمة مصطنعة
تخفي خلفها شرور النفس المهلك _مفيش يا
حبيبي أنا بس مش مصدقة المفاجأة..

طوف "سلمى" بذراعيه قائلاً بعشق _أنا كنت
بنفس الصدمة اللي أنتِ فيها، الحمد لله ربنا
رأف بيا..

صنعت البسمة بحرافية لتجذبها بأحضانها
مرددة بغل متخفي بلهجة صوتها _حبيبي
حمدلله علي سلامتك يا قلبي...

أجابتها "سلمى" ببسمة رقيقة وهي تربت علي
كتفيها _ الله يسلمك يا ماما..

وإبتعدت عنها لتشير لهم "مايسة" بتحكم
متين_ إقعدني يا روعي عشان تتعشي مع
"جان" ..

أجابتها سريعاً _ ماليش نفس ولازم أرجع البيت
أنا إستاذنت من بابا بالعافية من أول ما شافني
وهو ماسك فيا ورفض يسيبني بسهولة..

أضاف "جان" ببسمة مرح _ أنا شاكك أنه ممكن
يلغي جوازنا خصوصاً أني دخلت بصدري
وقولته نخليه علي آخر الأسبوع دا..
_ ياريت..

قالتها" مايسة" مسرعة بتلقائية تحمل حقدھا
الحقيقي وحينما تدركت ما تفوهت به قالت
بتعديل _ أقصد ياريت تأخر المدة يا "جان" انت
شايف "سلمى" لسه راجعه من المستشفى
محتاجة فترة راحة وأحنا كمان محتاجين نجهز
حفلة كبيرة ولا أيه؟!..

أشار لها بأقتناع ثم نهض ليشير لسلمى ببسمته
الجزابة _ يلا أوصلك..

إنصاعت له وتمسكت بذراعيه ببسمة فتكت
بقلبه فتطلع لها مطولاً، نظرات والدته كانت
تخبئ بالكثير كأنها تتوعد بهلاك هذه العلاقة
لتردد بهمس بعدما غادروا _ فرح في
أسبوع!!، مجنونيه عشان أسيبك تضيع صورتنا
بالناس بالبيئة دول!!..

وفاحت عيناها بنظرات مخيفة للغاية ولكن تري
ما مجهولها!!!...

أنهي تدوين ملاحظاته علي آخر تصميم
معماري من أمامه بعينين تجاهدان الأرهاق
والنوم، نهض عن نقعد مكتبه الأبيض ليجذب
جاكيته ومفاتيح سيارته متوجهاً للخروج، صعد
"ريان" لسيارته متوجهاً للقصر، طربت آذنيه
حينما علي نغمة هاتفه لينير بأسمها، رفع هاتفه
ببسمه هادئة _ لسه صاحيه؟!..

أتاه صوتها المضطرب _ أنت فين يا "ريان"
لحد دلوقتي؟!..

تحكم بمقود السيارة ببسمه مشرقة _ قلقانه
عليها؟!..

صمتها المطول نقل له خجلها فأبتسم قائلاً
 بخبث_ لازم تتعودي لأن دي في العادة
 مواعيدي....

"سارة" بملل_ يعني هقضي اليوم كله كدا من
 غيرك؟!..

تعاليت ضحكاته ليقول بخبث_ ودي تيجي طب
 دي تبقي عيبة في حقي...

شدت بكلماتها بغضب _ "ريان" ..

أجابها سريعاً _ أحمم بهزر...

إبتسمت بعشق يتغلغل بأواصرها، تفادي "ريان"

سيارة مرت من جواره دون رؤياها!، تعجب

للاية حينما حاول أن يفعل الأضاعة الأمامية

للسيارة ولكنها لم تستجيب له فكان يتفاجأ

بأصوات السيارات المارة من جواره ليتمتم
بغضب _أزاي دا؟!...!!...

تفادي السيارات كان يصدح بسيارته بصوتٍ
مرتفع نجح الهاتف بنقله لها فقالت بذعرٍ في
أيه يا "ريان" ؟..

أجابها سريعاً وعيناه علي الطريق _مفيش حاجة
متقلقيش...

وفي ذات اللحظة إقتربت منه شاحنة بيضاء
علي وشك بأن تعبر الطريق الآخر والرؤيا غير
واضحة لديه فكاد بأن يصطدم بها ولكن سرعان
ما تفادها ليصطدم بالشجرة الجانبية للطريق،
صوت الصدام جعلها تصرخ بفزع
_ريالان....

و حينما لم تستمع لصوته بكت بجنون وهي تلفظ
أسمه بصورة جنونية...

إعتدل بمقعده بألم ليجذب هاتفه رغم ما بها
ليصعه علي أذنيه بثبات _ متخافيش يا حبيبتي
أنا كويس..

أجابته ببكاء _ أنت بتضحك عليا..

أجابها ببسمة نجاح برسمها _ العربية بس اللي
أتخطت وعشان تتأكدي أنا جانب القصر هكمل
الباقي مشي..

وأغلق الهاتف ثم توجه للناحية الأخرى من
الجانب الأيسر للسيارة ليهبط منها ليتفحص
جسده الذي يؤلمه ليري أنه لم يصيبه الا كدمات
بسيطة لم يري جرح قدماه العلوي العميق

فشعوره بألم جسده المفترق شنت شعوره بحدة
ألم قدماء لأصابتها الخطيرة...

توجه للقصر ليجدها بانتظاره بفزع جعل وجهها
شاحب للغاية، إقتربت منه سريعاً بلهفة _ أنت
كويس؟!..

تأمل لهفتها ودموعها بفرحة بقلبه بدت علي
معالم وجهه بحرافية _ خوفتي عليا؟!..

تطلعت له بغضب لتضغط علي أسنانها
بغيط _ أنت في أيه ولا في أيه؟!...

أجابها ببسمة حالمة _ أنا لو بموت وشوفت
الخوف اللي في عيونك دا هيحيني يا "سارة" ..

تلونت وجنتها بحمرة قاتلة أهبت حواسها قبل
أن تلهب مشاعرها فخشيت بأن تغضب ربها

بشيئاً تبغضه هي لذا تركته بعدما تأكدت أنه
علي ما يرام ثم صعدت لغرفتها ليلحق الآخر
بها متوجهاً لغرفته...

ولج للداخل فتوجه للحمام الغرفة، إشاح بثيابه
ليتفاجأ بنزيف قدميه العلوية، تألم للغاية ف جذب
الشاش الأبيض ليلفه بحرص حول جرح قدميه
الغزير لا يعلم بأنه سيشكل مجهولاً غريب
بقصة حبه العتيقة!!..

تلألأت أشعة الشمس بالأجواء لتعلن عن بداية
يوماً جديد محفز بقاء غامض وأحداثٍ مثيرة
للأهتمام....

طلت لتضيء ركناً من سجاداتها فغمرتها شعوراً
بالأمان بأن نورها سيخترق قلب ابنها الضال،

أغلقت "نجلاء" عيناها وبأيمان قوي قالت

_ياررب...

كانها تشكو له أوجاعها المؤلمة علي يد ابنها
المتنرد، نهضت مستندة بجذعها علي الأريكة
المتهاكة لجوارها لتطوي سجاداتها ثم وضعتها
علي وسادة الأريكة المطاولة لتدلف لمطبخها
الصغير لصنع كوباً من الشاي ببسمة هادئة
حينما تذكرت ذكريات "فريد" في هذا المنزل
الصغير، عاد الحزن ليستحوذ علي ملامحها
كالوحش المفترس حينما تذكرت ما أصبح عليه
حالياً، هي تعلم جيداً بأنه لن يتذكر هذا المكان
أبداً بعدما أزال كل ذكريات ماضيه، الماضي
الذي جمعه بذاته ووالدته!!!..

بقصر "الجوكر" وخاصة بغرفة "شجن"...
 رغم أن تعرفها بها لم يكن منذ فترة طويلة
 ولكن تعلق كلا منهن بالأخري وخاصة
 "شجن" و"حنين" رأت كلا منهما في الآخر
 الشقيقة الودودة والصداقة المتينة، جلست
 جوارها فشرعت "حنين" بالحديث قائلة بلهجة
 جدية تعاكس مرحها المعتاد_حياتي كلها خوف،
 إحساس أن الموت ممكن يكون قريب منك
 بخطوات صعب أوي بس أنا عيشتة بسنين
 طويلة من عمري، أكثر حاجة كانت تعباني أنني
 اللي عايزين يتخلصوا مني عشان الفلوس دول
 أهلي يا "أشجان"، كان مطلوب مني أكمل
 حياتي وأنجح بالجامعة وأحب وأتجوز وأنا
 متعايشة مع الخوف دا..

وبدمعة ترسم بعيناها لأول مرة _ كنت بنام وأنا
خايفة أغمض عيوني أصحى ألاقى نفسي
مت...

تألم قلب "شجن" لأجلها فأكمات "حنين" حديقها
ببسمه هيام _ عمري ما عرفت الأمان غير لما
شوفت "مراد" معرفش ليه؟!، يمكن شخصيته
وحضوره المهيّب اللي بيديني أحساس أن ولاد
عمي مستحيل يقفوله، أو يمكن عشان حبيته،
مش عارفه المهم أني بعرف أناام بدون خوف..
كانت "شجن" تستمع لها بأنصات شديدة وبسمه
رقيقة مرسومة غلي وجهها لتخرج عن صمتها
قائلة بلهجة مصاحبة لألم لا مثيل له _ قصتي
تشبهلك كتير بس أنت كنت بتخافي تنامي من

خوفك من الموت وأنا كنت بخاف أنام من
خوفي من جوز أُمي..

وببكاء محطم للقلوب قالت _ نظراته القذرة لسه
بتلحقني لحد دلوقتي، كنت بخاف علي نفسي
منه وبحاول أخبئها باللبس الواسع اللي مكنتش
بحس غير أني ماشية من غيره من نظراته
القذرة دي لحد ما حصل اللي توقعته من أول
يوم أُمي دخلته علينا، حسيت بالوقت دا أن
حياتي بتنتهي أدام عيوني وأنا عاجزة حتي عن
أنني أدافع عن نفسي...

اللي حصل كان صعب والأصعب أن اللي يدفع
التمن أكثر إنسان حبيته وصبرت علي الهم دا
لما نتجوز وأسيب البيت باللي فيه...

جاهدت "حنين" لفهمها فأغلب الحوار كان
 بطريقة مبهمة وبالكاد إستطعت جمع الخيوط
 وفهم ما تلقيه عليها، أكملت "شجن" بدموعها
 المؤنسة لها _كنت فاكرة أن مفيش وجع أصعب
 من اللي حصلي في صغري وخاصة لما حبسوا
 الإنسان الوحيد اللي حبيته واللي كان السبب في
 خلاصي من البلاء دا بس للأسف كل دا كان
 بداية لعذاب أكبر بس الفرق اللي هنا أن اللي
 حبيته دا هو السجنان، هو اللي وعدني بالأمان
 والحماية وهو نفسه اللي كان بيقدمني للكلاب
 تنهش فيا...

وأنهارت باكية لتحضنها "حنين" بحزن فكلاً
 منهما كانت بحاجة لعطف الآخر، كان يراقب
 كلماتها القاسية عنه عبر هاتفه، كلماتها

أضربت النيران بقلبه الثائر فطلب من السائق
التوجه لقسم الشرطة ومن ثم توجه لمكتبه ليخلع
جاكيته متوجهاً لمقره السري بالشرطة مكانه
المصاحب لأوجاع ماضيه وحاضره..

بأسكندرية... وخاصة بأحد الملاهي...
كانت تجلس جواره وعيناها تراقبهما بضيق
لاحظه "يامن" فرفع يديه تجاهها ببسمة مكر
_ تحبي ترقصي؟..

أشارت له "فاطمة" ببسمة خبت لينضموا
للساحة علي نغمة الموسيقى الهادئة، كان الهدف
مشارك بينهما لأشعال الغيرة بقلب "صباح"
و"إياد" ولكن تحول الأمر لعشق روابطه تغزو
القلوب!!..

نسو من حولهم و غامت العينين ببعضهما
 البعض بتناغم مثير جعل من حولهم يقسمون
 بأنهم أكثر من عشاق ، علاقة خالدة للغاية،
 كانت تتحرك معه غير واعية لنظرات عيناها
 وملامحه المستكينة بين ذراعيه، حتي هو
 شعوره بأنها ملكه جعل قلبه يخفق بجنون وقسم
 بأنها ستكون له مهما كلفه ذلك..

أما لجوارهم بداخل قلبه كانت تشعل ألف
 عاصفة فحتي ولو كان يحمل شك واحد في
 المائة أنها تفعل ذلك لأثارة غيرته وللانتقام
 صار الأمر جادياً أمام عيناها لذا رأي "إياد" أن
 عليه التحرك اليوم قبل الغد، عليه أن يدمرها
 كلياً حتي وإن كان الأمر سيحطم عفتها!!

***** **

صوت سكون يخيم على الأرجاء ، كأن المكان
قد قتل من البشر جميعاً وبقي ساكناً بالهواء ،
أقدام تصفق بقوة تقطع الصمت برعبٍ يدب
للبعث بالخارج ولكن هناك هفوت أمان بأن
المنشود بالداخل وكعاداته يظل بالساعات
بالداخل ، أسرعوا جميعاً بتحية اللواء بكل
عظمة ووقار فعدد زيارته بالفترة الماضية
تضاعفت لأجل الأسطورة كما يلقب ، ولج
لعرينه المظلم فكاد أن يتعثّر ليزفر بغضب من
عاداته المميّنة، وقعت عيناه عليه ؛ فوقف يتأمله
بنظرات تحمل الصدمة والذهول بأن واحد.
بطرف الغرفة المظلمة كان يركض على آلة
الركض بقوة كأنه فهد طليق ، حركات قدميه
تصعب تحديدها ، عضلات جسده القوية تبرز

من يديه كأنها تصارع شيء ما ، صدره
المكشوف يلوج من شدة العرق ومع ذلك لم
يشعر بتعباً قط ، عيناه معصوبة بقطعة قماش
سوداء كأنه لم تكفيه ظلام الغرفة الدامس فقرر
أن تسوده بتعمد فربما سر لقبه وقوته هو بقاءه
الدائم بالظلام وربما حدسه السابغ بسماع أبسط
الأشياء من جواره هو من جعل له بصمة قوية
يرهب بها الجميع ...

توقف عن الركض ثم هبط ليحل وثاق عيناه
قائلاً دون النظر خلفه _ أهلاً بسيادة اللوا ..
جحظت عيناه فكيف شعر به وقدماه ساكنة
أرضاً !، ألقى بقطعة القماش أرضاً فأقترب
اللواء وشعل الضوء ليرمش الأسطورة كما
يلقب عدة مرات لتتمكن عيناه الزبتونية من

الثبات فتظهر جمالها المحاط بهالة من الرموش
الكثيفة لحماية جوهر عيناها برغم أنها تحمل
سكان من القسوة والجفاء ...

حل الثبات على اللواء فخرج صوته بحزم
_ألبس هدومك وحصلني على مكتبك ...

ضيق عيناها بشك ثم قال بدهاء _ وجود
حضرتك هنا في مكاني المفضل إشارة لعملية
جديدة؟ ..

تراقبه اللواء قليلاً ثم قال بغموض _ بالظبط وأنا
عارف أنك ذكي وهتفهمها وهتفهم كمان أن
وجودي هنا بيدل أنها مش أي عملية ..

إبتسم بسمته الجانبية الساخرة _ حضرتك عارف
مفيش أي عملية صعبة بالنسبالي ..

أشار له بثبات _ عارف بس المرادي هيكون
معاك فريق ..

ضيق عيناه بأستغراب _ أنا طول عمري
بشتغل لوحدي ومعروف عني أني مش بحب
حد يشتغل معايا ولا محتاج اي مساعدة .. وعلى
حد علمي وجود حضرتك هنا لأنك عارف دا
كويس ...

إقترب منه اللواء قائلاً بعد وهلة من الصمت
_ الأوامر جيت كدا ولازم تتقبلها من بكرة
هتشتغل أنت وهو كفريق كامل ..

حل التعجب وجهه فتركه اللواء وكاد بالتوجه
للخارج ولكن توقفت قدماه على صوته المحفز
بالشك _ واحد! بس حضرتك ذكرت فريق كامل
!؟ ...

بدأ الغضب يتسلل لعيناه ليخرج صوته بهدوء

محمل بعاصفة _ مين دا ؟ ...

زفر اللواء بتهكم ليستدير أمام عيناه قائلاً بعد

مدة طالت بالصمت _ الجوكر ..

تخشب جسده محله فقبض على معصمه بقوة

كادت أن تبتر يديه ، عيناه تلونت بغيوم قاتمة

كادت أن تلهب المكان بأكمله ... صفعات متتالية

يود بها أن يعود عدوه اللدود للمقاتلة من جديد

ولكن ربما بخفايا المجهول أسراراً ما

بالولايات المتحدة الأمريكية ...

حُمِلَ التلغراف للجوكر بوقاره الخفي ، حملة

الخادم وولج لساحة القصر العملاق ؛ فوقف

محله ينتظر سيده حتى ينهي ما يفعله، تراقبه
الخادم بنظرات سريعة والتعجب والخوف
يسري على ملامحه كيف يتمكن أن يظل تلك
المدة الطويلة أسفل المياه ؟!!! ...

مرت أكثر من ثلاثون دقيقة وما زال غائم
بالمياه ،تسرب الخوف لملامح الخادم فأقرب
من المسبح الكبير يلقي نظرة بائسة من أن يراه
على قيد الحياة ففرع للغاية حينما تعالت صوت
المياه فما كان الا إندفاع الجوكر لخارجها
ليصعد الدرجات المندسة بالمياه للخارج ،
قطرات المياه تبلل جسده بأكمله ،خصلات
شعره تكتسح ملامح وجهه بأكملها ، رفع يديه
يزيح تلك الخصلات فلمعت شرارة عيناه

الزرقاء كأمواج المياه كأنها أثارت ضجة
بالعوالم بمسرى النهار ! ...

جذب المنشفة بقوة ليضعها خلف خصره
ونظراته الحادة تكتسح ذلك الخادم الذي أقرب
منه وعيناه أرضاً _ التلغراف دا جالك النهاردة
يا باشا..

وقف يجفف جسده بثبات ونظراته حادة كالسيف
ليجذب بعد دقائق ما على الحامل ويشير له
بالرحيل أو كأنه قدم له تذكرة للحياة ليسرع
الخادم بالرحيل ...

مزق الظرف بلا مبالاة ليرفعه لعيناه فوقعت
عيناه على عدة حروف يعرف مكنها جيداً
فربما المكن واضح لأي ضابط سري ولكن
مهلاً ماذا لو كان الجوكر بذاته ؟! ...

أطبق على الورقة بين يديه بحقد ليلقي بها
بالمياه ومن ثم رفع قدميه لتستقر على الأريكة
البحرية فتتقسم أمام تلك القوة ليخرج صوته
أخيراً محمل بالوعيد :_القدر يجمعني بك لأن
النهاية مكتوبة بأيدي ...

ولمعت عيناه بشعاع حامل لوعد ، بينهما
حسابات بحاجة للتصفية وخاصة بعد حركة
"مراد" الأخيرة، جذب "مراد" هاتفه ببسمة
خبث ليجيبه حارسه الخاص فقال بفحيح مخيف
_ساعات وهكون في مصر أنت عارف
المطلوب..

وأغلق الهاتف دون سماع الرد فيكفي بسمته
المخيفة التي تشير للكثير...

وجودهم ببلد واحدة قد تشكل خطراً كبيراً ولكن
ماذا لو فرض عليهم البقاء بمنزل واحد وغرفة
واحدة؟؟؟؟؟!!!!!!..

الفصل التاسع عشر

توجهت "فاطمة" لغرفتها بصحبة "يامن" فوقف
أمام باب غرفتها بتردد لاحظته هي فقالت
بأستغراب _ أنت كويس؟..

حك طرف ذقنه النابت فيزيد من جاذبيته
الرجولية ليجيبها ببسمة هادئة _ مش عارف بس
حاسس أني مش كويس...

تطلعت له بعدم فهم فتطلع للروق بجواره ليجد
عدد لا بأس به من الأشخاص لذا أشار لها
بالأقتراب فأنصاعت له ليهمس جوار إذنيها
حتي لا يستمع لهما أحداً هكذا ظنت هي، إبتسم
وهو يشم عبيرها الخاص ليردد بصوتٍ مهلك
_ حاسس أني حبيبتك وللأسف مضطر أقلب
الجوازة دي لحقيقة..

تطلعت للفراغ بصدمة من كلماته حتي أنها
إصيبت بأرتباك مخيف بمشاعرها فتارة تبتسم
وتارة تخفي وجهها خجلاً حتي حسمت قرارها
الأخير فأبتعدت عنه سريعاً قائلة بأرتباك وهي
تخفي عيناها عنه _ تصبح علي خير يا "يامن" ..

كادت بأغلاق بابها ولكنه دفشه بذراعيه برفق
ليقول ببسمة حالمة _ الله علي إسم "يامن" اللي
طالعه تترقص بلحن صوتك الجميل دا ..

تطلعت له بغضب مصطنع _ الله، أنت شربت
حاجة تحت ولا أيه؟! ..

غمز بطرف عيناها _ لا قلبي اللي شرب مش
أنا ...

حاولت التحكم بذاتها فقالت بضيق مصطنع _ لو
مش مشيت من هنا هطلبك أمن الفندق ...

إقترب منها بوجهه ببسمة ساخرة _ هتقوليلهم
أيه؟!... جوزي بيعاكسني في نص الليل؟!..

ثم تطلع لعيناها قائلاً بمرح_ لو عايزة فضايح
ولمة ممكن علي حاجة تستاهل ألق الجاكيث
وأغنيلك مهرجنات بهوايا وبنت الجيران للصبح
وقبل ما هتطلبني الأمن هتلقيني شرفت كل صفح
السوشيل ميذا شاهدوا فضيحة ابن المتر العظيم
"عباس صفوان" وهو يدندن لزوجته..

إبتسمت بخجل فأقترب ليقف أمامها مجدداً قائلاً
بعشق_ الاحساس اللي جوا قلبي دا بختبره لأول
مرة يا "فاطمة"...

رفعت عيناها له بنظرة مطولة قطعها لحظات
الصمت وإجابات العينين، أغلقت الباب سريعاً
ببسمة مشرقة تغلف وجهها برقة متناهية ودقات

قلبها تكاد تقف من فرط إرتباكها، ولجت للداخل
 فظلت بملابسها لدقائق مرت عليها كالهفوات
 فسماع صوته ورائحته العطرة تحيط بها،
 إستمعت مجدداً لطرق باب غرفتها فأسرعت
 للباب لتفتحه قائلة ببسمة واسعة _ وبعدين معاك
 بقي يا "يامن"!!...

بترت كلماتها حينما رأت من يقف أمامها لتردد
 بصدمة _ "إياد"!!...

وقبل أن تتحدث كان قد كتم فمها ليدفشها
 للداخل مغلقاً الباب جيداً، ليدفشها بعيداً عنه،
 تطلعت له بذهول فقالت بغضب _ أنت بتعمل أيه
 هنا؟!، ولية قفلت الباب؟!...

أجابها ببسمة ساخرة _ وأنتِ من أمته بيفرق
 معاك إذا كان الباب مقفول ولا مفتوح الأهم

عندك أن شخص واحد ميفكيش علي حقيقتك
الزبالة..

رددت بخوف وهي تبتعد عنه _أيـه اللي بتقوله
دا!!..

أشار لها بحقد_حقيقتك القدرة اللي هحاول
أتعامل معاها بالطريقة اللي تناسبك..

وأخرج من جيب جاكيتته إبرة لمحقن غليظ
للغاية، ابتلعت ريقها برعب فركضت للباب
سريعاً ولكن يديه كانت الأسرع لها، صرخت
بجنون _أحقووني.. "ياااامن" ... أ..

بترت كلماتها حينما كمم فمها بيديه ليدفشها علي
الأريكة بقوة ويديه تعيق حركت جسدها واليد
الأخري تعيق صرخاتها، فقط عيناها المتيقظة
لكل حركة يفعلها، بكت بخوف من نظراته

المخيفة، أشمر "إياد" عن يديها ليثبتها جيداً ثم
 حقنها ببراعة بوريدها لسهولة حقن ذاته
 بالمخدرات اللعينة التي أذهقت عقله قبل بدنه،
 إبتعد عنها بعد ما يقرب الخمس دقائق ليبتسم
 بانتصارٍ صرخي يا "فاطمة" أو أقولك أهربي
 يلا...

لفظت أنفاسها الثقيلة بصعوبة وهي تتطلع له
 ببكاء حارق فحاولت النهوض لتلوذ بالفرار
 ولكن ما أن وقفت علي قدميها حتي سقطت
 أرضاً بجسد مشلول ولكن بعقل وعينان متيقظة
 جيداً، شهقت ببكاء وهي تحاول تحريك اي جزء
 من جسدها أو حتي صوتها المكبوت ولكنها لم
 تستطيع، إبتسم وهو يتأمل حالتها المذرية
 فحملها بين ذراعيه بنظرات أخفتها، وضعها

علي الفراش والأخري تحرك عيناها له بضعف
 والبكاء يشتد بحدته، جذب المقعد ليقرب منها
 ثم جلس مقابلها ليرتشف سيجاره ببسمة شيطانية
 وينفت دخانها بوجه من تتطلع له برجاء وهي
 تبذل قدر ما تستطيع للحديث، أخرج من جيب
 جاكيتة كيساً أبيض من المخدرات ثم أخرج
 النقود ليلفها بشكل مستقيم ليشمها أمام عيناها
 المفروعة مما ترأه، هل كانت سترتبط بهذا
 اللعين؟!!!...

رفعت عيناها للسماء ببكاء وهي تحاول تحريك
 لسانها الثقيل بعينان تدمعان بدل الدموع القهر
 بطلب العون من الله بأن لا تقع فريسة بيد هذا
 اللعين، ألقى ما بيديه ليقرب منها بهمساً

كالفحيح_جيتي لحد هنا عشاني بس شايف أن
قصتكم قلبت بجد..

أغلقت عيناها بقوة فحتي التحكم بوجهها فقدته
فأصبحت غير قادرة على إبعاده عن أنفاسه
الكريهة، إسترسل حديثه بسخرية_بس يا تري
لما الزوج المصون يجي لحد هنا ويشوفنا مع
بعض بدون أي مقاومة منك هيكون رده أيه؟!
أغلقت عيناها بدموع غزيرة وهي تشير له قدر
المستطاع بالا يفعل بها كذلك ولكن بكائها كان
يزيد بسماته الدانيئة!!، جذب حجابها ليلقي به
أرضاً لتزداد شهقاتها بضعف وهي تتمني
الموت علي ما يحدث معها من شخصاً كان
يوماً إختيارها!!..

بغرفة "يامن" ..

جذب المنشفة من علي خصره بعدما أخذ حماماً
 مريح له ليرتدي بنطاله القطني الأبيض ببسمة
 حاملة برؤيته لوجهها الرقيق الذي يلاحقه
 كالنسمة العلية، إنكشت ملامح وجهه
 بأستغراب حينما إستمع لطرقات باب غرفته
 فجذب قميصه ليرتديه بأهمال لرؤية من
 الطارق!!..

تفاجئ بها أمام عيناه وهي تتأمله بمنتهى البرود
 حتي أنها ولجت للداخل دون أن يسمح لها
 بذلك!!....، جلست علي الأريكة بغرور ليترك
 "يامن" الباب ليتوجه لها بغضب_ أنا سمحتلك
 تدخل؟!..

أشارت له "صباح" ببسمة لا تليق بها_ أقعد يا
 "يامن" عايزاك..

إستند بجسده علي الأريكة المقابلة لها ببسمة
 ساخرة_ أنتِ مبتفهميش عربي!..

نهضت عن الأريكة لتقترب منه بطريقة مقرزة
 للغاية_ بفهم كل لغاتك يا "يامن" زي ما أنا
 فاهمه تقربك من "فاطمة" ليه؟!..

أبعد يديها عن قميصه بتقرز _ لا واضح أنك
 بتفهمي..

تطلعت له بنظرة ظنتها مغرية لتكمل حديثها
 بغرور_ أنت بتعمل كل دا عشان بتحبني
 وعاييزني أرجعلك وأنا خلاص يا روي
 رجعت.

إبتسم بعدم تصديق ليقول بسخرية _ بجد؟..
 أشارت له ببسمة واسعة _ أيوا يا حبيبي خلاص
 الأمور بينا لازم تتحل..
 وبنبرة محفوفة بالخبث قالت _ زي ما "إياد"
 و"فاطمة" خلاص إتصالحوا..
 إستقام بوقفته بغضب _ دا في أحلامك..
 تعالت ضحكاتها لتقول بمكر _ لا يا بيبي بالواقع
 وحالياً "إياد" في أوضتها إحسبها أنت بقي با
 روعي..

جحطت عيناه لتقترب منه فدفشها بغضب
 ليسرع لغرفة "فاطمة"، طرق بابها فلم تستجيب
 لطرقه فركل الباب بقدميه لييتجيب له بعد عدد
 من المرات، ولج للداخل يبحث عنها بجنون

ليجدها علي الفراش بين يدي "إياد" الذي جاهد
ليجعله يراها بين يديه بأرادتها...

نقلت نظراتها لمن يقف أمامها ببكاء حارق ظناً
من أنها خسرتة ولكنها تفاجئت به يجذبه بغضب
مميت ليلكمه بكل ما أوتي من قوة ليصرخ بها
بجنون _ كلب، والله لأقتلك مكانك يا زباله..

لم يشغل فكرها أن كان صدق الأمر أم لا الأهم
من ذلك أنها علي ما يرام فقد ارساله الله بالوقت
الصائب لنجدتها، إمتلاً وجه "إياد" بالدماء من
فرط قوة "يامن" فكان كالذي جن لا يغي ما
يفعله فرويته مقترب منها جعل عقله يتنازل عن
مهامه ليحل الجنون، علي صوت حطام عظامه
والآخر يصرخ ألماً حتي فقد الوعي، أعاد
"يامن" خصلات شعره المتمردة علي عيناه

بفعل حركاته الفوضوية للخلف بغضب كاد
بأقتلاع جذورها، أسرع للفراش ليرفع وجهها
إليه ليري دموعها وهي تتطلع له بترقب لما
سيظنه بها، حركها بين يديه بخوف _ "فاطمة"
متخافيش يا حبييتي أنا هنا...

وجدها ساكنة بين ذراعيه كالجثة ولكن بعينان
تبصران وتغردان غلي غزفة ألم بدموع
غزيرة، تفحصها بنظرة شاملة ليحركها بجنون
_ عمل فيك أيه ابن ال.....

دموع لا حصى لها إجابته لسؤاله، وقعت عيناه
علي الابرة الموضوعه أرضاً فتركها وتوجه
إليها ليجذبها بتفحص فأسرع لها ليجذبها
لذراعيه بتفحص لذراعيها ليجد دماء دائرية
صغيرة تحيط بذراعيها لتأكد حدثه فأحتضنها

بخوف ليردد بفرع_إبن ال...، ثم أخرجها
ليزيح دموعها بأنامله_متخافيش يا "فاطمة" أنا
جانبك مش هسيبك..

حاولت بصعوبة تحريك لسانها ولكنها لم
تستطيع فكبتت شهقاتها ببكاء مرق قلبه فجذب
فستانها ليلبسها إياه علي قميصها القطني الذي
كانت به ثم سندها علي الوسادة ليتوجه إليه
بعدما رأي ما فعله بزوجته ليركله بقدميه ببطنه
بغضب مميت ليتأوه "إياد" الذي بدأ يستغيد
واعيه ليفقده مجدداً علي أثر ضربات إياد
القوية، لفظه "يامن" بأبشع الشتائم لينفث عن
عاصفة قلبه، جذب هاتفه من جيب سرواله
ليرفعه علي أذنيه وبقدميه يركل من يتمدد

أرضاً، ليصيح بغضب_أيوا يا "بابا"، الكلب
اللي إسمه "إياد" إتعرض لفاطمة في أوضتها...
_لا قانون أيه أنا هدفه هنا..

_متقوليش أتزفت إهدأ، بقولك كان عايز
يتحرش بمراتي وتقولي حكومة!!...
زفر بغضب وهو يتحكم بذاته _هيا نص ساعة
لو متصرفتش هقتله مكانه هنا واللي يحصل
يحصل...

وألقي بهاتفه أرضاً ليشدد علي شعره بجنون
وهو يجوب الغرفة كالأعصار وكلما تطلع لها
وهي تتطلع له بقهر يجن جنونه علي "إياد"
الفاقد للوعي ، إرتجف جسدها علي أثر خروج
المخدر من جسدها فأسرع إليها "يامن"،

إحتضن وجهها بيديه لتزيح خصلات شعرها
للخلف قائلاً بحنان _ إهدي يا "فاطمة" ..

حركت لسانها بصعوبة لتمتم بكلمات غير
مفهومة فقرب أذنيه منها ليستمع لما تود قوله
لتمتم بدموع _ ي.... ا..... م.... ن.. (يامن)..
مسد علي شعرها بخوف من حالتها _ أيوا يا
قلبي أنا جانبك..

بكت وهي تتطلع له بضعف ليتحرر جسدها
أخيراً ولكن مع صراخها القوي كأن صوتها
كبت لمئات السنوات لتصرخ بقهر وجنون
وبكاء متواصل، إحتضنها "يامن" بقوة وهي
تشدد من إحتضانه ببكاء كأنها فقدت شغفها
بالحديث، طرقات علي باب الغرفة جعلته يجذب
حجابها ليضعه علي رأسها لتتمسك بيديه

المحاطة للحجاب من حول رأسها بنظرة يشوبها
الأمّتان والحب، قبل رأسها مردداً
بغموضٍ راجعك تاني.

وتركها وتوجه ليري أمامه عدد لا بأس له من
ضباط الشرطة فعلم أن أبيه تحرك علي أكمل
وجه فبالنهاية مركز كمرزه يجعله مهيب
للسلطات، جذبوا "إياد" و"صباح" لسيارتهم
فصعد "يامن" للأعلي مسرعاً بعدما تأكد من
ذلك ليدلف لغرفتها مجدداً ليجدها فارغة،
إنقبض قلبه بجنون فركض بأنحاءها ليردد
بجنون _ "فاطمة" .. "فاطمة" ...

فتح باب حمام الغرفة بخوف ليتخشب محله
حينما وجدها تجلس أرضاً أسفل مياه الدش
بملابسها ودموعها تنسدل علي وجهها فتختلط

مع المياه كأنها شلال عميق، إقترب منها
 ليعاونها علي الوقوف غير عاباً بالمياه التي
 حاوطت جسده، رفعت عيناها له لتقول بصوتٍ
 متقطع_كنت خائفة أنك تفكر أني ب...
 قطع حديقها حينما وضع أصابعه أمام وجهها
 فأجبرها علي الصمت فأكتفت ببكائها الحارق
 لترفع عيناها له مجدداً قائلة بهمساً خافت _أنا
 كمان بحبك علي فكرة..

إبتسم بسعادة ليحتضنها بفرحة فرضعت رأسها
 علي صدره بأستسلام لأثر المخدر فذهبت بنوماً
 عميق أثر تعبها المفاجأ وما تعرضت له، شعر
 بانتظام أنفاسها، نادها بتعجب _"فاطمة"!!..

أبعدها عن أحضانه لتصبح أمام عيناها غافلة
 بأمان، إبتسم وهو يتأمل ملامحها فأغلق المياه

ثم حملها بين ذراعيه ليضعها علي الأريكة
ليجذب ملابس لها من الخزانة ثم إقترب منها
ليحاول إفاقتها_ "فاطمة" غيري هدومك الأول..
لم تنصاع له فكانت بسبات عميق، وقف يتأملها
بأرتباك من فكرته المجنونه نعم هي زوجته
ولكنه يحترم كبريائها للغاية!!، لن يتركها
لتمرض ولن يتركها لشيطان ذاته يتمكن
منه، جذب حجابها ليعصبه حول عيناه ثم أغلق
الضوء ليبدل لها ثيابها بسرعة كبيرة ثم فتح
الضوء ليتطلع لها ببسمة رضا حينما أبدي جيداً
بعدما ألبسها بيجامة قطنيه باللون الوردي، زفر
بأنتصار فتطلع لذاته ليجد ملابس مبتلة للغاية
حتى غرفتها كانت غير مرتبة بالمرّة لذا حسم
أمره، فجذب إسدالها ليلبسها إياه ثم توجه لغرفته

فوضعها علي الفراش ليبدل ثيابه سريعاً ثم تمدد
علي الأريكة البعيدة عن الفراش بو عيد لهذا
اللعين إن لم يتمكن والده من حبسه لعدة سنوات
سيقتص هو منه...

بقصر "رحيم زيدان" ..

هبط للأسفل بعدما أخبره الخادم بأن "جان"
بالأسفل ويريد مقابله، هبط ليجلس علي مقعده
وضعاً قدماً فوق الأخرى بثبات ليجذب سيجاره
قائلاً وعينه تتفحص ساعة يديه _ أكيد موضوع
مهم عشان تطلب تقابلني بالوقت دا! ..

تطلع له "جان" مطولاً ليقطع سيل النظرات
بكلماته الهادئة _ دادة "كوثر" و "سلمى" قالولي

علي اللي عملته معاها وزيارتك "لسلمى" بعد
آخر عملية عملتها ووقوفك جانبها...

_دا سبب وجودك؟!..

قالها "رحيم" وعيناه ترمقه بثبات فتطلع له
"جان" بغموض_أنا جيت هنا عشان أشكرك يا
"رحيم"..

إبتسم بسخرية_تشكرني!!، تشكر اللقيط اللي
عمك جابه من الشارع عشان يربيه!!..

وضع عيناه أرضاً بخزي ليقول بندم_دا كان
زمان يا "رحيم" كل دا راح مع الماضي...
صاح بغضب_دا عندك أنت لكن أنا مش بنسى
حاجة...

نهض "جان" عن مقعده ليترجه للخروج ولكنه
توقف قائلاً دون النظر إليه _ وجودي هنا لأنني
حسيت أنك جواك شخص نضيف بتحاول تدفنه
بس بيثور عليك في كل مرة بتحاول أنك تقتله

...

وتركه وغادر لتتردد كلماته كالسهم التي تحيط
به من كل حذب وصوب...

جذب علبة السجائر الخاصة به ليرتشفها بجنون
في محاولات بائسة لحجب عقله عن التفكير،
ظل هكذا حتي تمام الساعة الرابعة صباحاً
ليخرج بسيارته متوجهاً لمكان طافه الشوق
فشعر بأنها ستكون هناك...

طرق باب المنزل المتهالك عدة طرقات لتقف
خلف الباب بخوفاً فمن سيزورها بهذه الساعة

المتأخرة أو من الذي يعرفها حتي يزورها من
الأساس؟!..

قالت بصوتٍ مرتجفٍ _مين؟!..

أجابها "رحيم" بصوتٍ يحمل أنين عالم
بأكمله _أفتحي يا أمي..

إبتسمت بسعادة وفرحة فكان "فريد" يناديها
هكذا حينما كان يشعر بالضيق، أملها بوجود
جانب بقلبه من شخصية فريد جعلها تسعد
للغاية، فتحت "نجلاء" بابها لتجده أمام عيناها،
إحتضنها "رحيم" بصمتٍ قاتل فهو الآن أكثر
تمكناً من التحكم بحديثه فيصعب قول ما يعذب
قلبه، أصبح من النوع الكتوم علي أحزانه كأنها
أسرار حربية بل أكثر من ذلك..

إبتعد عنها بعينان تتحاشيان التطلع لها فولج
 للداخل ببسمة غريبة ترسم علي محياه وهو
 يتأمل المكان الذي أواه فرغم أنه يسكن من
 القصور أفخمها ولكنه لم يشعر بحنين هكذا لهذا
 المكان، خرج للشرفة بلهفة ونجلاء تراقبه
 بدموع غزيرة، الشرفة التي كانت تجمعها
 بها!!، حتي حينما كان يعود من عمله مهلكاً كان
 لا بغفل دون رؤياها من هذه الشرفة، كان
 الفاصل بينهم حائط واحد أم الآن فأصبح بينهما
 ألف حاجز وحاجز....

وقفت "نجلاء" لجواره لتضع يديها علي كتفيه
 قائلة بحزن_ دور عليها يا بني..

إبتسم بألم _تفتكري هتشوفني "رحيم زيدان"
 ولا "فريد" ..

رفعت يدها تزريح العبارات العالقة من عيناها
 قبل أن يراها _ مش مهم تشوفك أزاى المهم أنها
 هتحاول أنها تحافظ علي بقايا العلاقة دي زي
 مآنا زمان عملت مع أبوك..

تحولت عيناها لجحيم مهلك ليستدير لها
 بغضب _ بقايا علاقتك دي هي اللي بدفع تمنها
 لحد الآن، قبلتي تكوني زوجة تانية في السر
 كأنك واحدة من الشارع وأ..

صرخت به بجنون _ متكملش..
 وأزاحت دمعاتها قائلة بنفي _ أنا مكنتش زوجة
 تانية..

تطلع لها بصدمة لتكمل بدموع _ "طلعت"
 إتجوزني قبل ما يتجوزها، وكان عنده استعداد

يوجه أبوه والدنيا كلها بجوازنا بس أنا اللي
منعته..

أجابها بضيق_ منعته عشان أنا اللي أدفع تمن
كل دا، أعيش فقر وأكافح عشان لقمة العيش
وأنا راضي بس مع أقل غلطة حتي لو كانت
شهامة أترمي بالسجن مع أشكال وسخة وياريت
كدا وبس لا أكتشف فجأة أنني عندي أب وأيه
مساعد وزير الداخلية وعنده ثروة معرفش
أشوف أولها من آخرها وأخرج من الهم دا لهم
آخر وعداء ولاد عمي اللي معرفش عنهم حاجة
وبعد كل دااااا مطلوب مني أرجع "فريد" الشهم
الجدع طب أزاى؟!..

رفعت يديها علي كتفيه بدموع غزيرة_مكنتش
أعرف أن كل دا هيحصل، أنا عملت كدا عشان
أحميك يابني.

تطلع لها بعدم فهم فقالت بألم_أبوك كان في
مشاكل ملهاش أول من آخر مع جدك لأنه كان
عايزه يرتبط بأنجي بنت عمه ولما وجهه انه
بيحب غيرها طرده من القصر، كان فاكر أنه
كدا بيربيه، إتجوزنا أنا وطلعت وعشت معاه
أجمل سنه في حياتي، لحد ما جدك عرف
المكان اللي عايشين فيه..

إزدردت ريقها بصعوبة وهي تكمل
بدموع_جالي وطلعت مش موجود وهددني أن
ما بعدتش عن ابنه هيقتلني، من كلامه فهمت

أنه فاكرنى واحدة شمال ميعرفش أنه كان
جوزى ...

إنكملت ملامحه بضيق ليصيح
بغضب_ متكلمتيش ليه؟!..

صرخت بدموع_ خفت، العيلة دي مش سهلة
يابني، صدقني أن اليوم اللي سبت فيه البيت
وهربت كان عشان خيفة عليك انت مش علي
حياتي، أول ما اتأكدت أني حمل سبت البيت
ومشيت، أختارت أبعد عن الإنسان الوحيد اللي
حبيته عشان خيفة عليك من قبل ما أشوفك...

ورفعت يديها أمام وجهه بدموع_ أشتغلت
وتعبت عشانك، شوفت الذل ونظرات بتنهش فيا
وهما شايفني حامل ومعيش زوج عشانك،
هربت لكذا مكان عشانك، عشان احميك يا

"فريد"، عشان أحملك من جدك وشره يابني،
رجعت تاني أطلب مساعدة "طلعت" عشانك
برضو، صدمته فيا وأناي خبيت عليه انه عنده
طفل طول السنين دي إتحملتها عشانك، نظرتة
اللي كانت كلها عتاب أناي خفت علي نفسي من
الموت وهربت إتحملتها كل اللي عملته وهعمله
عشانك..

لم بتحمل دموعها وكلماتها المدمرة له
فأحتضنها بألم علي ما مرت به وتحمله هو،
شرقت الشمس ومازال غافلاً علي قدميها
وتحتضنه بحنان، أفاق علي صوت هاتفه فجذبه
بنوم ليجد رسالة مصرحة من العميد بضرورة
التوجه لمكتبه اليوم ملحقاً بالموعد المحدد...

بمطار القاهرة الدولي وبأخصه بالطائرة القادمة
من الولايات المتحدة الأمريكية..

هبط بقامته المفعمة بالكبرياء ليهبط الدرجات
بثبات قاتل جعل من حوله يتأملونه بأهتمام من
كونه شخصية هامة وخاصة بالحشد الذي يهبط
خلفه كأنه جيش من الرجال لحمايته، أسرع
"الحارس" بفتح باب السيارة لسيدته، فخلع
"مراد" نظاراته القاتمة ليتطلع باتجاه الدرج
بتأفف ليجدها تهبط بصحبة "شجن" بأبتسامتها
العريضة لتشير بذراعيها بحماس لرؤية مصر
التي طال بعدها عنها لأعوام خوفاً من إبناء
عمها ولكنها الآن تعود بصحبة الجوكر!!....

نبت بقلب "شجن" الخوف من مصير عودتها
ولكنها بوجود "حنين" لجوارها تشعر بأنها
ستجتاز ذلك الطريق المظلم..

زفر "مراد" بغضب من خطواتهم البطيئة فوقف
يعبث بهاتفه لحين إنضمامهم إليه فكان يلاحقهم
رجاله من جميع الاتجاهات لتوفير الحماية
اللازمة للفتيات...

إقترب منه ليجده يعبث بهاتفه فقال ببسمة
صغيرة_نورت مصر يا بني..

إستدار "مراد" بأستغراب ليجد محامي أبيه
"عباس صفوان" أمام عيناه فتطلع له
ببرود_وعرفت منين أني راجع..

أجابه ببسمة مازالت مرسومة علي وجهه _مش
صعب اعرف خبر زي دا..

إقتربت الفتيات منهم فخطف "عباس" نظرة
 سريعة لكليهما حتي إستطاع أن يميز "حنين"
 عن "شجن"، أشار "مراد" لهم بالصعود
 لسيارته ثم كاد بالصعود هر الآخر فأسرع
 "عباس" بالحديث الماكر_ لو تسمح بس كنت
 عايزك بموضوع مهم فلو ممكن تركب
 بعربيتي..

وقف أمامه ببرود_ وموضوعك دا مينفعش
 يتأجل ..

أشار له بجدية_ مينفعش لأنه خاص بوالدك..
 ضيق عيناه بغضب شديد حتي أنه أخفي معالم
 غضبه بأرتدائه النظارات مجدداً ليشير له بهدوء
 ليلحق به بعدما أعطى تعليماته لحارس سيارة
 الفتيات بأن يكون خلفهم..

صعد "مراد" بسيارة "عباس صفوان" الذي

أشار للسائق بالتحرك، تطلع له الجوكر

بثبات _ قول موضوعك وخلصني..

أشار له بهدوء _ أكيد مفيش موضوع هيربطنا

غير الوصية ولا أيه؟..

إبتسم بسخرية _ أمم و "رحيم زيدان" بقي اللي

قالك تديهانى ولا قالك الشروط إتحققت!..

أخفى "عباس" بسمه مكره ليشير له

بغموض _ فونك بيرن..

جذب هاتفه بغضب ليجده حارسه الذي أخبره

بأختفاء "حنين" المفاجأ، ليصرخ به "مراد"

بغضب لا مثيل له _ إختفت إزاي مش كانت

راكبة معاك يا حيوان..

وقبل سماع المزيد أغلق الهاتف وأشار للسائق

بالتوقف ليهبط سريعاً لسيارته فتفحص المقعد

الخلفي ليجد "شجن" بمفردها فقال

بفرع_ "حنين" فين يا "أشجان"؟!

أجابته ببعض بخوف والبكاء يستحوذ عليها_ في

عربية واقفت قدامنا وعلى ما السواق نزل

يشوف في أيه ملقتهاش جانبي...

شدد علي شعره بجنون ليشير للحرس بغضب

مميت_ أنتوا واقفين تتفرجوا علي أقلبوا الدنيا

لحد ما تلقوها..

هرعوا بخوف فراقب "عباس" تصرفاته ببسمة

هادئة ليشير لهم بثبات _مفيش داعي..

تطلعوا له جميعاً بأستغراب وخاصة حينما أشار

"عباس" بيديه لسيارات الحرس الخاصة به من

خلفه ليفتح احدهما باب السيارة فهبطت "حنين"
 بخوف لتسرع لأحضان "مراد" برجفة نجحت
 بنقل خوفها إليه، إحتضنها بخوفاً شديد ولأول
 مرة تغمرها أحضانه ولكن تلك المرة شهد
 الجميع علي ذلك، أبعدھا "مراد" عن أحضانه
 ليرفع يديه علي وجهها الرقيق بلهفة_ أنتِ
 كويسة؟..

اشارت له بنعم فأوقفها خلفه ليقف أمام "عباس"
 بغضب مميت بعدما أطاح بحرسه الخاص في
 أقل من دقيقتين ليصبح بغضب مميت_ أنك تفكر
 تلعب مع الموت بأيديك دا منتهي الغباء، إحمد
 ربك وصلي ألف مرة انك بعمر والدي والا
 وقسماً بالله كنت دفنتك هنا وما هيهمني أنت
 مين..

إنقبض قلب "شجن" وهي ترى بعيناها ما فعله
مراد بالحرس لتعلم الآن بأنه مثل ينحدر لسلالة
"رحيم زيدان"...

إبتسم "عباس" ليشير لسائق سيارته فأحصر له
حقيبتة ليقرب من الجوكر قائلاً بثبات _بعذر
علي طريقتي بس كان لازم أتأكد بنفسي من
كلام "رحيم زيدان" قبل ما أسلمك وصية
"طلعت" ..

وتطلع لحنين التي تقف خلفه ببسمة هادئة _ فعلاً
إتاكدت، أسف للمرة الثانية.. وتركهم وغادر
بصمت ليتطلع الجوكر للحقيبة بين يديه ولحنين
التي تقف خلفه بهدوء فهل أصبح عشقه لها
مفضوحاً هكذا!!...

فتح "ريان" عيناه بتعب شديد حيث قضى ليله
في محاولات عسيرة للنوم، فآلم قدماء يشدد
بقوة، كعادته يقاوم آلامه فوقف بصعوبة ليرتدي
ثيابه متوجهاً لعمله لا يعلم بأنه يقترب خطأ
فادح بحق ذاته...

بقصر "سليم"...

ولج للداخل بصحبة أخيه بعدما سمحت لهم
الخادمة بذلك فجلسوا بانتظاره، هبط "سليم"
للأسفل بعد دقائق معدودة ليجلس علي المقعد
المجاور لهم قائلاً بهدوء_نورت مصر يا
"آدم" ..

أجابه بامتنان_منورة بأهلها..

أشار "سليم" للخادمة بثبات_ شوفيهم يشربوا
أيه؟

قال "فارس" ببعض الحدة_ أحنا مش جايين
نتضايف.

تطلع له "آدم" بغضب ليسحب كلماته
بتردد_ ممكن ندخل بالموضوع اللي جايلك
عشانه..

رمقه "سليم" بنظرة متفحصة_ وتفتكر أنا
معرفش موضوعك دا أيه؟!..

أجابه ببعض الخوف_ طب رأيك أيه؟..

تطلع له مطولاً ليقول بثبات_ أنا مش متحيز
لكونك مع "مراد" أو مع غيره، يعني فكرة أني
ممكن أرفضك عشان حاجة زي دي تبقي أهبل

وإسترسل حديثه _ أنا اللي يهمني راحة إخواني

قبل كل شيء "ومنة" موافقة عليك يبقى

بالنسبالي الموضوع خلاص منتهي..

تطلع له بعدم فهم _ يعني أيه؟!..

أجابه ببسمة هادئة _ يعني لو عايز تعمل خطوبة

مع أخوك معنديش مانع..

سعد "فارس" للغاية كأنه قطع مسافة أميال

بثانية واحدة، ولجت "منة" بالمشروبات لعلمها

بقدومه وبموافقة أخيها ليبتسم لها "فارس" بهيام

أما "سما" فكانت متوجهة للأعلي وببيدها طبقاً

ضخم من الشطائر لتتطلع تجاه الليفنج لتهمس

بصدمة _ أنت بتعمل أيه هنا؟!..

رمقها "آدم" بنظرة غاضبة فوضعت الطبق من

يدها لتجلس جوار "سليم" قائلة بغضب وهي

تلوك الشطائر_ أوعى تكون وفقت على
المسلوع دا يا سلومي أزعل...

كبت "سليم" ضحكاته علي وصفها لأدم فقال
بحدة زائفة_ بنت عيب..

رمقته بنظرة غاضبة ليتطلع آدم لها بتوعد
فعدلت من نظاراتها بغرور لا يليق بها...

بالفيلا الخاصة بالجوكر..

صعدت "شجن" للأعلي بأصطحاب "حنين"
لتدلف كلاً منهما لغرفتهم المشتركة بناء علي
طلب "حنين" فتمددت علي الفراش بهيام_ شوفتي
اللي حصل يا بت يا "أشجان"..
أجابتها بخبث_ الخطف ولا الحزن..

أما بالأسفل وخاصة بالمكتب الخاص بمراد
زيدان..

كان يستند برأسه علي ذراعيه المستند علي
مكتبه، الحقيقية التي تحمل وصية أبيه مازالت
مغلقة أمامه، طال سكونه ليجذبها بأخر الأمر،
فتح محتوياتها بهدوء ليجد عدد من الأوراق،
فتحهم ليجد أملاك مدونه بأسمه..

ألقي الورق بالحقيبة بأهمال وبسمة ساخرة علي
وجهه، كيف سيخبر أبيه المتوفي بأنه ليس
بحاجة للمال!، جذب إنتباهه جيب سري بالحقيبة
فجذبها ليتطلع علي محتوياتها لتقع بيديه
أسطوانة مدسوسة بظرف أبيض يحمل من
الخارج أسم "مراد زيدان"، تطلع لها بأستغراب
ودهشة فكاد بتشغيلها ولكن قطعه صوت هاتفه

ليجد العميد يترك له رسالة بالموعد الذي أقتررب
للااية فحزم الحقيية ليسرع بالأستعداد لرؤياه!..

زف خبر عودة "حنين" لمصر لأبناء عمها
فكان لهم بمثابة إحتفالاً مثيراً لعودتها لقدرها
المنسوب لا يعلم كلاً منهما حجم القوة المحاطة
لها سواء إن كانت من زوجها أو من الأسطورة
المصون!!!!!!.....

بتمام الساعة المحددة للقاء الخاص بالعميد،
توجه "رحيم" للقاء به ففتح له الشرطي باب
مكتبه ليكون بأنتظاره بالداخل، ولج للداخل ليجد
ألد أعداءه بالداخل، يجلس هو الآخر بأنتظار
العميد، ظل "مراد" بمحله ببرود فقبل "رحيم"

ذراعيه بتماسك بالاً يندفعان نحوه، جذب المقعد
المقابل له ليجلس وضعاً قدماً فوق الأخرى
بتعالى، رمقه "مراد" بنظرة غاضبة ليردد
بسخرية_أتمنى أن طلب العميد للقائنا يكون له
هدف أو ممكن يكون حبيب أنك تمضي علي
إقرار أنك لو جارك حاجة مش أنا اللي هكون
مسؤول، يعني رصاصة طائشه من الفئة
المعاكسة..

إبتسم "رحيم" بسمة تعج بالشرار_أتمنى دا بس
لو أنت حبيب تنسحب من المهمة دي يكون
أفضلك خاصة أنك وراك بطولات تانية
تستحق...

تطلع له الجوكر بشرار فقال بغضب _وأنا
غبي عشان أفوت فرصة موتك أدام عيوني..

تعالى ضحكات "رحيم" ليقول

برود__ متقلقيش قبل ما الموت يوجهني في
حسابات مكتملتش، حساب مصيري جرد
شخص من مشاعره وكيانه البشري حوله
للشيطان منزوع القلب والرحمة فمتوقعش أني
هسيبك للموت بالسهولة دي...

أجابه "مراد" بلهجة مخيفة _ وتفتكر أني ممكن
أرحمك في يوم من الأيام أو أسمح لنفسى
بالضعف عشان تكون انت ملجأ لي!!، أنا
ممكن أفوقك من الوسوس المريضة اللي
بتلحقك، أنا هنا عشان أجردك من كبريائك
وإسمك وكل ما تملك يمكن ساعتها تعرف أد أيه
أنت خسرت.....

إقترب منه "رحيم" ببسمة ثقة _ وماله هنشوف..

من خلف الكاميرات تطلع العميد بخوف للواء
 "حسين" _ دول بيتقاتلوا من هنا يا فندم، أmaal
 هناك هيعملوا أيه؟!..

زفر اللواء بضيق _ تعال ورايا..

أنصاع له وولج خلفه للداخل، نهض "مراد"
 و"رحيم" حينما ولج اللواء وخلفه العميد ليؤدي
 كلاً منهما التحية العسكرية ليشير لكلاً منهما
 بالجلوس فأنصاعوا إليه وكلاً منهما يحدج
 الآخر من طرف عيناه، طال الصمت واللواء
 يتابع كلاً منهم بهدوء فشرع العميد بالحديث
 بأشارة من اللواء "حسين المهدي" _ المهمة اللي
 أنتوا مكلفين بيها صعبة جداً لأنها متخصص
 مصر بس لا العالم العربي بأكمله..

"مراد" بهدوء_ لو هي مهمة للدرجة دي ليه
متخلنّيش أقوم بيها لوحدي بعيد عن خدماته
العظيمة..

أجابه العميد بهدوء_ لأن ببساطة الداخلية حاطكم
مع بعض دا أولاً، ثانياً العملية دي مش هتم غير
بيكم ومع بعض..

"رحيم" بخبث_ طيب تمام بس أنا مش مسؤول
عن حمايته عشان لو حصله حاجة ميتوجهلّيش
أصابع الاتهام علي مقتله، ليه عندي لما يتقتل
هرجعلكم جثمانه أكثر من كدا ميحلمش..

إبتلع العميد ريقه بصعوبة وهو يتطلع للواء
الذي يتابع حوارهم بصمتٍ قاتل، تدخل "مراد"
بالحديث_ ودا مين دا اللي هيشيل لقب راجل أنه
إتجرأ وفكر بس يقربلي..

كاد "رحيم" بأجابته ولكنه صمت حينما تحدث
 اللواء بملامح تمت بالجدية التامة _ سبب
 وجودكم هنا هو مناقشة العملية اللي أنتوا
 طالعينها مش عشان تصفوا العداء اللي بينكم
 وبين بعض.

وبحدة أكبر صاح بها _ اللي بيحصل بره أكبر
 مني ومنكم، أحنا قدام قضية بتمس كرامتنا
 كعرب وكمصريين في بلاد عرفونا فيها أننا
 عاهات ومنستحقش الحياة..

تطلع كلاً منهم له بأهتمام والغضب ينبض
 بجوارحهم ليكمل اللواء بعينان لمعت
 بالدمع _ أنتوا هنا عشان تثبتولهم أننا أقري منهم
 بمراحل وأننا مش قطع غيار ليهم، مش

تصفيات حياتنا وحياة أطفالنا عشان هما

يستحقوا الحياة وأحنا الموت ..

انتوا هنا عشان دموع وآلام أمهات بتبكي بدل

الدموع دم علي أولادها اللي بيتخطفوا وهما

ومبيعرفوش مصيرهم اللي للأسف بمركزي

علي الكرسي دا قدرت أعرف أنهم بيتباعوا

أعضاء لأكثر من مافيا خارج مصر، بيتابعوا

قطع غيار للأمريكا وغيرها .

أنتوا هنا عشان ترجعولهم حياة كريمة جوا

الوطن اللي للأسف بسبب أشكال زبالة زي دول

مش قادرين يعيشوه، أنتوا هنا عشان أبسط

المخاوف كانت أن الأب يوفر لقمة عيش لعياله

دلوقتي بقي عنده هموم زيادة خايف يفقد ابنه

التاني ويبقي مصيره زي الأول، أنتوا هنا

عشان دموع الست العاجزة عن الوصول لأبنها
أو حتى أنها تخلف مرة ثانية، أنتوا هنا عشان
ألف سبب وسبب أهم بكثير من التافهه اللي
بينكم..

وتركهم اللواء وغادر مكتب العميد ليجلس
العميد محله ليكمل بهدوء يشوبه الحزن_ إكتشفنا
أكثر من بلاغ عن إختفاء الأطفال ومش بمصر
بس لا دا بأغلب الدول العربية وخاصة السودان
وغيرها من المناطق المتطرفة، ظاهرة إختفاء
الأطفال بقيت متشرة بشكل مفجع، تحرياتنا
أثبتت أنهم مش عصابة عربية ولا واحدة من
الأساس دول متفرعة علي كذا دولة أجنبية
وزي ما سيادة اللوا وضحكم كدا ، بيتم خطف
الأطفال وبيعهم أعضاء للمافيا دي لأنها بتوفر

بديل لأي حد محتاج عصو بديل بس بشرط
يكون من نفس الدولة يعني ببساطة أخدين
العرب قطع غيار ليهم...

غلت الدماء بعروق رحيم حتي كاد بأن يمزق
معصم يديه من فرط ضغطه عليها أما "مراد"
فكان الألم يسكن عيناها وقلبه يأن لمجرد تخيل
الأمر، إكمل العميد حديثه بهدوء _ كان من
السهل جداً أننا نمسك الناس دي بس أحنا مش
عايزين دول أحنا عايزين اللي وراهم، عايزين
منبع القرف دا ومش محتاجين نعاقبهم، أظن كدا
فهمتوا المطلوب.

رسمت بسمه متشفية علي وجه كلاً منهما ليضع
العميد أمامهم حقيبة مغلقة _ هنا كل حاجة
هتحتاجوها وجوازات سفر بأسماء وجنسيات

مختلفة، ملامحكم ساعدتنا أننا نغير الجنسيات
بسهولة، "مراد" هيسافر الأول وأنت بعده
بيومين، عنوان الشقة اللي المفروض أنها
بتاعت صديقك "رسلان" إسم التحريكي "لمراد"
ولما رحيم هيسافر هتكون بانتظاره..

تطلع كلاً منهما للآخر بنظرات مطولة تشئ
بالكثير أنهى العميد ختام حديثه _ أتمنى أنكم
تقدروا حجم الوضع اللي أحنا فيه وتركنوا
عدائكم اللي مش مفهوم دا علي جنب.

وقدم لكلاً منهما جواز سفره فكان جواز الجوكر
بأسم "رسلان" والاسطورة بأسم "جاك"..
تفحص "مراد" الأوراق ليجد أن تذكرة سفره
بنفس اليوم بعد ساعتين من الآن لذا غادر

ليجهز ذاته بالرحيل أما "رحيم" فأبتسم بمكر
لأستغلاله اليومين جيداً...

بقصر "سليم"...

تبادلوا أطراف الحديث بينهما ليقاطعهم صوت
جرس الباب، توجهت الخادمة لترى من الطارق
للتفاجئ الجميع بمن تقف أمامهم، تطلع لها
"فارس" بصدمة والجميع، رددت "سما"
بذهول_ "ريم"!...

وقف "سليم" يتأملها ببسمة زادت من وسامته
رغم نظرات عدم التصديق إليها، إقتربت منها
منة "بغضب_ جاية هنا ليه؟!..."

وضعت عيناها أرضاً بحرج ليسود القاعة
 صوت "سليم" الحازم_ "منة"..
 إستدارت إليه بغضب_ أستنى أنت يا "سليم" لما
 نعرف سبب الزيارة الكريمة دي..
 تحل بالصمت عن عمد ليرى إلي أي مطاف
 سيقودها شجعاتها، إقتربت منها "سما"
 بغضب_ ما تتكلمي عدل يا "منة"..
 أجابتها بسخرية_ خايفه على مشاعرها أوي،
 طيب يلا خديها وأطلعي من هنا..
 راقب "سليم" رد فعل "ريم" بأهتمام فوجد
 ملامحها الخجولة تحاولت للغضب لتخرج عن
 صمتها أخيراً_ بس انا مش جاية لسما..

أجابتها "منة" بغیظ_أمال جاية لمین
حضرتك؟!..

وقفت أمامها بغیظ قائلة بجراءة تعهدھا لأول
مرة_أولاً انا لیا فی البیت دا أكثر ما لیک یعنی
أدخل وأخرج براحتي، ثانياً بقي أنا جاية لسليم
جوزي یا روعي..

وقعت كلماتها علي مسمع الجميع بصدمة الا
"سليم" الذي إبتسم بسعادة ليطوفها بذراعيه قائلاً
بسخرية_أخيراً إتشجعتي وإعترفتي بحبي
اليتيم..

إبتسمت بخجل وهي تحتضن فمها بيديها كأنها
تحاول إستيعاب ما تفوهت به، صفقت "سما"
بحماس_أنا مش مصدقة بجد حصل أمتي
وأزاي؟!...!

تطلع "فارس" لادم بصدمة من شجاعة "سليم"
بتحدي "رحيم زيدان"!...

جذبها "سليم" لتقف جواره محاولتها بذراعيه
كأنه يمدّها بالأمان_من كثير يا "سما" المهم أننا
مع بعض...

إقتربت منهم "سما" لتحضنها بسعادة
والآخرون بحالة من الصدمة بعد...

بغرفة "مراد" ..

أعاد ترتيب أغراضه مرة أخرى للأستعداد
للرحيل مجدداً بعدما إتخذ إجراءاته الخاصة
لحماية "حنين"، وضع بحقيبتة ال CD الخاص
بوالده ثم إرتدى ملابسه ليستعد للرحيل، وضع

حقيبه أرضاً بأستعداد ثم جذب جاكيتيه ليضعه
علي كتفيه ليجدها تقف أمامه، تعلقت نظراته بها
وهي توزع نظراتها بين حقيبه وملابسه التي
تشكلت بمظهر الغرب لتزيد من جاذبيته
المهلكة!، قالت بأستغراب لرؤية حقيبه _ أنت
لسه مفضتش الشنط؟!..

أجابها ببسمة هادئة _ أنا مسافر يا "حنين".
تطلعت له بصدمة _ مسافر!!... أحنا لسه
راجعين!..

أجابها بعدما جذب الحقيبة ليتوجه
للخروج _ عادي...!

توقف حينما تعلقت بذراعيه ليعرف البكاء
طريقه على وجهها لأول مرة _ أنت جيتني هنا
عشان تسبني صح...!

ترك الحقيبة من يديه ليقف أمامها ببسمة
هادئة_ وتفتكري لو حبيب أخلع كنت جبتك هنا..
أشارت له بطفولية ليطلق جبهتها
برفق_ دماغك محتاجة تعديل..
ثم قال وعيناه تتأمل ملامح وجهها الرقيق بحب
يسري بدمائه_ أنا مسافر في مهمة تبع الشغل
وأول ما هخلص هرجع...
إبتسمت بفرحة لتردد سريعاً بعدما جذب حقيبتة
ليخرج من الغرفة_ طب هتسافر أد أيه؟..
أجابها بثبات_ معرفش لسه..
تمسكت بذراعيه ليقف مجدداً لتعبت باصابعها
بأرتباك_ طب أفرد بقي أنت مشيت من هنا

وولاد عمي هاجموني من تاني يرضيك أموت
وأنا لسه في ينبوع شبابي كدهون...

تعالّت ضحكات "مراد" ليحاول التحكم بذاته
قائلاً بثبات عجيب_ أنتِ كارثة يا "حنين"..

ثم قال بجدية_ لا من الناحية دي أطمني أنا
سيبلهم تذكّار كدا عشان لو فاكروا يعملوها
يحسبوا خطواتهم كويس دا لو فضلوا بمصر
أساساً بعد اللي أنا عملته..

أجابته بتعجب _ عملت أيه؟!..

رفع ذقنها بخفة_ تابعي الأخبار وهتعرفي..

وتركها وتوجه للرحيل لتركض خلفه مجدداً

متمسكة به_ طب يعني ما تخدني معاك.

أجابها بضيق _ مينفعش..

وكاد بالرحيل مجدداً لتتمسك به مجدداً _ إن
 شالله حتى تخذني في إي مكان بشنطتك الكبيرة
 دي، يمكن حد يعاكسك كدا ولا كدا هتلاقي اللي
 يدافع عنك...

رسم بسمة مصطنعة يحجب بها
 غضبه _ متقلقيش عليا أنا بعرف أتصرف..
 وتركها فكادت بأيقافه ليستدير لها بنظرات
 محذرة ليجذب حقييته ويتوجه للدرج فلحقت به
 للأسفل لتوقفه قائلة بحزن _ طيب علي الأقل
 إعملي دورق كبير من العصير الجميل دا كل ما
 توحشني أشربلي كاسين تلاتة أقصد كل ما
 أفكرك..

إبتسم "مراد" وهو يرى إرتباكها، تجمع حوله
الحرس من جميع الاتجاهات ليقول أحدهم
_معاد طيارة حضرتك..

حزنت للغاية فرفع ساعة يديه ليشير لهم بهدوء
وهو يشمر عن ساعديه القوي _خد الشنط علي
العربية وأنا ١٠ دقائق وهحصلك..

أشار له بوقار ليجذب الحقائق للخارج، أشار
"مراد" علي ساعته بثبات _١٠ دقائق بالظبط
إستغليهم كويس..

صفقت بيدها بسعادة لتجذبه للمطبخ مسرعة،
تعاليت ضحكاته وهو يرى هذه القصيرة تبذل ما
بوسعها لتجذبه للداخل الا وكان يتحرك معها
من الأساس!!، وقفت جواره بالداخل لتشير له
ببسمة واسعة _يلا علمني مما علمت..

إبتسم بعدم تصديق ليردد بهمساً خافت

_مجنونه..

ثم فتح البراد ليخرج كمية من التوت الأزرق
ليضعها بالمكيئة (الخلاط) ومن ثم وضع بعضاً
من السكر للتحلية ثم سكهه بأناء مناسب له
ليجذب بعضاً من النعناع الفرش ليضعه بالمكيئه
مع بعضاً من الليمون ليسكبهم بأناء خاص
بالتلج ثم وضعه بالبراد ليشير لها ببسمة
هادئة_النعناع بالليمون لما ييقب تلج حطيه مع
التوت وإدعيلي..

أشارت له بهيام _هحبك، أقصد هدعيلك

دعي...

تطلع لها مطولاً ليستمع لرنين هاتفه فرفع ساعة
يديه ليجذب جاكيتته ببسمة هادئة _ الوقت
خلص..

وتركها وتوجه للخارج لتلحق به، توجه للباب
الخارجي للقصر لتشير له بحزن ودمع يتلأأ
بعيناها _ في رعاية الله...

إبتسم ويديه معلقة بالباب فعاد ليقف أمامه
ليضمها لصدره طابعاً قبلة مطولة علي جبهتها
ليهمس بصوتٍ معباً بشجن غامض ومشاعر
جياشة _ مع السلامة يا "حنين"، خلي بالك من
نفسك كويس..

أشارت له بخجل ليغادر وبسمة عشق تطرب
وجهه وتعمر قلبها!!!..

ظلام حالك إعتاد عليه ببؤرة هذه الغرفة الكحيلة
 لسنوات، إضاءة خافتة غمرت الغرفة ليعلم
 بزيارة هذا السجان المقرز، ولج للداخل ليقف
 أمامه ببسمته التي يمقتها، لينحني بقدميه ليكون
 مقابله قائلاً بفحيح قاتل إعتاد عليه فالأخبار التي
 يحملها له تكون لجعله تعيس_ ولادك الأثنين
 طالعين بمهمة سرية مع بعض عايزك تتخيل أيه
 اللي ممكن يحصل لما النار تكون جانب
 البنزين، يعني تقدر من دلوقتي تقرأ الفاتحة علي
 روحهم الأثنين ولو محصلش أنا بنفسي هخليه
 يحصل ..

تطلع له "طلعت" باستقراز من تفكيره الدانيء
 ليشير له بثبات_ لو كنت قادر تقرب من حد
 فيهم مكنتش إستنيت كل المدة دي، الطبيعي

تكون أمنيتك أنهم يخلصوا علي بعض لأنك
ضعف متقدرش تواجه حد فيهم بس اللي أقدر
اقولهولك أن كل اللي بتفكر فيه دا مش هيحصل
لأنك رغم حبسك ليا بس هتلاقيني دايماً سابقك
بخطوات..

إشتعلت النيران بوجهه وهي يستمع لكلمات
"طلعت زيدان" الذي مازال يتمتع بالكبرياء
رغم ما تعرض له!!!...

بفيلا الجوكر بالقاهرة..

زفرت "شجن" بملل_يا بنتي بقالك ساعتين
عماله تحكي لي في أم الحزن والبوسة اللي سي
"مراد" أدهالك إرحميني أنا مليت شوية كمان
وهفكر فيك بطريقة مش ولا بد..

رمقتها "حنين" بغضب_بتز عقي كدليه يا ست
أشجان، الحق عليا يعني أني فرحانه وعايذاكي
تنعنشي كدا معايا..

أجابتها "شجن" بغضب_يا ستي أنا مش عايذة
أفرفش أنا عايذة أرجع لأخويا أو علي الأقل
أكلمه .

أسرعت بالحديث_ "مراد" قال لا يا ولية
مسمعتهوش!!..

رمقتها بنظرة غاضبة فأسرعت الأخرى
بالحديث_ خلاص متز عlish نفسك هقوم أجبلك
عصير أيه هيروشك كدا يابت مش بعيد بعدبها
تنحزمي وترقصي وننزل نلماك من شارع
الهرم.

إنفجرت "أشجان" ضاحكة لتهمس بضحك_يا
ساتر يارب...

وبالفعل ماهي الا دقائق حتي أحضرت لها
مشروب "مراد" المفضل بعدما وضعت مكعب
من النعناع والليمون الثلج لتشير لها ببسمة
هادئة_إشربي بقي علي ما أصلي المغرب
وأجيلك..

أشارت له "شجن" بهدوء لتغادر الأخرى
للأعلى...

بالخارج...

أشار لهم "رحيم" بحزم_مش عايز ضرب نار
لا منك ولا منهم حتي لو مهما كان الأمر..

أجابه " حازم" بذهول _بس دول مسلحين يا
باشا..

رمقه بنظرة نارية _تعليماتي قولتها، إتصرف..

أشار له بوقار ليتابع تعليماته بأستغراب من
أمره الغريب لا يعلم بأنه يخشى إخافة معشوقته
حينما تستمع لصوت الطلق الناري، وبالفعل بدأ
"حازم" بتنفيذ الأوامر فأخترق السور ومعه
مجموعة من الحرس بتخفي ليتمكن كلاً منهم
من حرس "مراد" دون تبادل أي طلق ناري
ليفتح الباب الخارجي لهم فأنطلقت السيارات
للا داخل..

بالقاعة الداخلية...

جلست "شجن" بانتظار عودة "حنين" فجذبت
كوب العصير لترشف محتوياته ببسمة هادئة

فحقاً حديث تلك المشاكسه بأنه سينال إعجابها
 كان صائب للغاية، سقط الكوب من بين يديها
 بصدمة حينما رآته يقف أمامها، تراجعت للخلف
 بصدمة لترتجف خوفاً حينما هاجمتها ذكريات
 ما حدث من جديد، إقترب منها لتردد بهمساً
 كأن علو صوتها سيحقق حلمها بوقوفه أمامها
 فقالت بصوتٍ شبه مسموعٍ _"حنين"...

إقترب منها "رحيم" ليشير لها بهدوءٍ _مفیش
 داعي لي بتعمليه دا، هتخرجي معايا وحالاً..
 أشارت له بالنفي لتركض للهاتف المعلق مثلما
 أخبرها "مراد" قبل سفره بأن تحدثه من جهاز
 الأرسال الخاص به إذا حدث شيئاً ما لتصرخ
 بفزعٍ _"مراداداد..." "مراداد..."

تطلع لها بنظرة قاتلة رسمت رغماً عنه
فمعشوقته تستنجد بعدوه اللدود ليخلصها
منه!!!....

جذب الجهاز من يدها ليلقي به أرضاً ثم جذبها
من معصمها بقوة ليردد بتحدي_محدث يقدر
يقف في وشي وأولهم اللي اختارتيه يا "شجن"...
وجذبها خلفه بقوة، إرتجف جسدها الهزيل
لترسم ذكريات ماضيها أمامها، بكاء فصراخ
فرجة مميتة، رأت السكين يزين طبق الفاكهة
فلم تتردد لثانية لتجرح يد رحيم المتمسكة
بمعصمها، إستدار لها بنظرات صدمة وهو
يرى السكين يخترق ذراعيه والأخري تتطلع له
بفرع!!....

_سبها يا حيوااان....

صوت أتي من خلفه جعله يزداد غضباً فلم يعد
يملك القدرة علي كبت غضبه المخيف، غضب
"رحيم زيدان"!!!!..

أشار "رحيم" لحازم بغضب_ هاتهم الأثنين..
رفع "حازم" يديه ليجذب "حنين" فرمقه "رحيم"
بنظرة جانبية من طرف عيناه جعلته يرفع يديه
عنها سريعاً ليشير لها بوقار وعيناه أرضاً
_إتفضلي يا هانم لو سمحتي..
تمسكت "حنين" بيد شجن لتبث لها الأمان قائلة
بخوف_ زي ما وعدتك هفضل معاك بكل
طريق هتمشيه..

بكت "شجن" بقهر لتنساب خلفهم ومن ثم لتجلس
جوار "حنين" بخوف جعل جسدها ينتفض

والأخرى تحاول تهدئتها، تحركت السيارات
لقصر "رحيم زيدان" ليهبطوا معاً للداخل...

جلس "رحيم" علي المقعد ليشير لشجن
بالجلوس قائلاً بهدوء _ هنتكلم مش أكثر..

تمسكت بيد "حنين" ليخرج صوتها
بصعوبة _ مفيش بينا حاجة نتكلم فيها، من فضلك
سبني في حالي وكفايا أوي اللي حصلي...

أجابها "رحيم" بهدوء _ "شجن" أنا مش
هاذيكي، أنتِ ليه مش قادرة تتقبلي حقيقة أني
فريد" ..

رمقته بنظرة كره _ متجيش سيرته علي لسانك
فريد" لو عايش مكنتش تجراً أنك تعمل فيا كدا..

كانت تحتمي بوجود حنين فأشار "رحيم" للخادم
قائلاً بحذم_خد الهانم لأوضتها..

تمسكت "شجن" بيدها فقالت حنين بثبات_مش
هسيب "شجن" ..

إبتسم بغموض_مش هتتأخر عليك...

تطلعت لها مطولاً لتشير لها "شجن" بشجاعة
زائفة فصعدت مع الخادم لتنتهي شجاعتها
بمجرد إختفاد الخادم مع "حنين" عادت رهبتها
من جديد لتتمسك بذراعيها حتي لا تفضحها
رجفة جسدها، طالت تعلق نظراته عليها ليشير
لها علي المقعد المجاور له_إقعدني عشان نعرف
نتكلم..

هبطت دمعاتها برعب حقيقي لتقترب من المقعد
بخطوات بطيئة حتي جلست على بعداً منه،

تأمل ذاته بسخرية فمن يظل يعاني لأجلها تجلس
 لجواره بخوف يكاد يتوزع علي عالم بأكمله،
 شرع بالحديث دون النظر إليها حتي لا
 يربكها_ غصب عنك وعني أنا ماضيكي يا
 "شجن"، هي دي الحقيقة اللي لازم تتقابلها..
 تطلعت له بدموع لتصرخ بألم_ مش هتقابلها لو
 آخر يرم في عمري

وبتحدى أكبر قالت _ "فريد" مات ومستحيل
 يرجع دا بيديني طاقة أني أفضل أحبه العمر كله
 لكن حقيقة أن الملاك دا يبقي هو الشيطان اللي
 قدامي دا يبقي الخيال اللي برسمه أرحم مليون
 مرة من الواقع..

رفع عيناه الزيتونية ليتأمل عيناها بنظرة تأن
 لتسحب نظراتها بكره، شعر بالأختناق فحرر

رابطة عنقه ليتحدث بحزن_ في حاجات كثيرة
متعرفهاش عني يا "شجن" عشان كدا لازم
تديني مساحة في حياتك..

أجابته برفض_ وأنا مش عايزاك في حياتي
خالص، ها هتعاقبني زي ما كنت حابب
تصورني وتنزل صورتي..

أخفض عيناه عنها فروية دموعها العذاب الأكبر
له، جذب الاوراق ليدفشها برفق لتصبح أمامها
قائلاً بهدوء _ أنا مصيرك اللي مش هتقدر
تهربي منه يا "شجن" فياريت متخلنيش أستخدم
معاك أسلوب مش حابه فأمضي بدون نقاش..

تطلعت للأوراق من أمامها بصدمة _ أنا
مستحيل أتجوزك مستحيل...

زفر بآلم ليخرج هاتفه من جيب جاكيتته قائلاً
 بأسف _ أنتِ اللي مصممه تخليني إستخدم
 الأسلوب اللي بكرهه..

وفتح الهاتف ليضعه أمامها لترى صور ليوسف
 بكدمات تكتسح ملامحه ، جذبت الهاتف بشهقات
 إنقلبت لوابل من الدموع لرؤية أخيها هكذا
 ليكمل "رحيم" حديثه بثبات جاهد له _ وريتك
 جزء بسيط من اللي أقدر أعمله وممكن ببساطة
 أعمل تليفون صغير قدامك أخليهم يخلصوا عليه
 دا لو موقعتيش عليالعقد دا...

وضعت الهاتف من يدها لتبكي بقهر وهي ترى
 مطافان مصيرهم أسوء من الآخر ، كاد قلبه بأن
 يترقف لرؤياها هكذا فكان يمرر يديه علي
 وجهه بضيق شديد ولكنها وسيلته الوحيدة

للحصرل علي ميثاق يجمعه بها حتي تتمكن من
رؤية ما بداخل قلبه فتشعر بوجود معشوقها
بداخل هذا القلب!!..

جذبت القلم بأصابع مرتجفة لتضع إسمها جوار
إسمه والدموع تسبقها، إبتسمت بسخرية حينما
رأت العقد كامل متوقف فقط علي إمضاءها
كأنه كان علي ثقة من تمكنه من ذلك...

جذب "رحيم" العقد بعدما وقعته ليتطلع لها
مطولاً وهي تحتضن وجهها بدموع، رفع يديه
ليجذبها لتقف أمامه ولكنها دفسته بعيداً عنها
بصدمة لتشير له بدموع_أبعد عني...

إقترب ليقف أمامها بهدود_أنا بعيد يا "شجن"
وهفضل بعيد متقلقيش..

وأشار بيديه علي القصر _ دا بيتك اللي بوعدك
فيه أني عمري ما هضايقك ولا هتعرضلك
أبدأ..

ورفع العقد لها بحنان _ عقد الجواز دا مش
عشان اللي أي ظن في دماغك عقد الجواز دا
عشان أكون قريب منك حتي لو هعيش محروم
من قربك بس علي الأقل أكون معاك بيت واحد
يمكن ساعتها تحسي بفريد اللي مدفون جوايا..
تطلعت له بأرتباك من كلماته ليبتسم قائلاً بهدوء
_ من بكرة "يوسف" هيكون عندك مسمحواه
يدخل ويخرج زي ما هو عايز وأنت كمان بس
بالحرس..

وتركها وصعد للأعلي حتي يتمكن من أن يشكو
جراح قلبه الذي يكاد ينشطر من فرط الألم فلا

بأس بذلك أما بالأسفل جلست علي المقعد مجدداً
تعيد كلماته الغامضة بأستغراب، رفعت عيناها
تتأمل القصر الضخم بذهول ليطاردها سؤالاً
واحداً دون توقف... كيف صار فريد رحيم
زيدان؟!!!..

كيف حصل على مثل تلك التركة والجاه؟!!
والأهم ما الذي جعله يمثل هذه القسوة؟!!!..

#نثرات_الروح_والهوى.....

(#الجوكر_والأسطورة.....)

#الفصل_العشرين_والأخير_من_الجزء_الأو

ل..

تخفي من أمام عيناها ليخف من حدة خوفها
البادي بعيناها، أزاحت دموعها بعدما شعرت
ببعض الحرية فتوجهت سريعاً للباب الرئيسي
حتى تلوذ بالفرار، تخشبت يدها علي مقبضه
حينما تذكرت "حنين" فرفعت يدها عنه بحزن
يكتسح معالمها، شعورها بأنها سقطت فريسة
بين شتات الماضي وحاضر يصنعه هذا
الشخص الغامض يجعلها تزداد نفوراً وخوفاً من
البقاء داخل هذا السجن!!..

انفتح الباب من الخارج لتتراجع "شجن" للخلف
 بفرع حينما وجدت أحد الحرس أمامها بعدما
 شعر بمقبض الباب يتحرك أتى لرؤية ماذا
 يحدث؟ وحينما رآها أمامه وضع عيناه أرضاً
 بتعليمات مشددة إليه تلاقها من قبل، تعجب
 أشجان من وضعية رأسه وعيناه فقال الحارس
 بأحترام _ حضرتك محتاجة حاجة، أقدر
 أساعدك؟..

أشارت له بلا ثم أسرعت بخطاها للدرج لتصعد
 للأعلى بأنفاساً لاهثة من فرط خطواتها الغير
 محسوبة، إستندت علي أحد الحوائط البعيدة عن
 الدرج لتسرق النظرات للأسفل لتجده أغلق
 الباب مجدداً وخرج ليقف محله، زفرت بأرتياح
 كأن شبحاً يلاحقها!، مرت الدقائق وما زالت

محلها يستحوذ الخوف علي تفكيرها، رددت
بهمس_ "حنين"!!..

ثم تحركت بين الغرف بأرتباك فهي لا تعلم إلي
أي غرفة ولجت مع الخادم، شددت على معصم
يدها بتوتر لترفع صوتها بعض الشيء
_ "حنين" ..

لم يؤثر صوتها المنخفض فكيف سيستمع إليه
في مملكة هكذا!، خشيت برفع صوتها كأنه
سيعود إليها مجدداً!!، وردتها فكرة مجنونه
ولكنها مسالمة نوعاً ما فبدأت بأستكشاف غرف
الطابق العلوي بهدوء جاهدت إليه، فتحت أول
غرفة فوجدتها مظلمة للغاية فتحت الأخرى
والتي تليها لتجدهم غرف نوم ولكن لا يوجد
أشخاصاً بالداخل، ولجت للغرفة التي تتوسط

الطابق الأول لتتفحصها بهدوء، خلع قميصه
ليبدل ثيابه حتي يسرع بالذهاب للمشفى بعدما
تلاقي تلك المكالمة الغامضة ، شعر بحركة
خافتة بجناحه فتسلل خلف الحائط الأسود الذي
يفصل خزانته عن باقي غرفته ليجد معشوقة
القلب وعازفة لحن الروح أمامه، شجن حياة
قضاها بالبحث عنها، جذب قميصه ليرتديه
سريعاً حتي لا ترى تشوه جسده المزري، جاهد
لحبس أنفاسه حتي لا تشعر بوجوده فترتعب
لذلك، راقبها "رحيم" بحذر شديد، وزعت
أبصارها بالغرفة الواسعة فرفعت صوتها
بأرتباك _ "حنين"...

شعرت بعدم وجود أحداً بالغرفة فأستدارت
لتغادر ولكنها توقفت حينما وقعت عيناها علي

الصورة المتوسطة للحائط الضخم، إقتربت
 منها " أشجان " بأستغراب وكلما خطت خطوة
 واحدة إزداد ماضيها قوة لتمكنه منها!..
 جذبت الصورة المعلقة بدموع تكسو وجهها
 لتمرر يديها بهدوء علي معالم وجهه فكم
 إشتاقت لرؤية "فريد" الشاب الذي عشقته
 بجنون، حبيبها الذي كان يحثها علي أن تكون
 صبورة ومثابرة لمحاربة طغيان الحياة، من كان
 يعنفها حينما ترفع صوتها علي والدتها، من كان
 يدفعها بطريق الحماس لأستكمال تعليمها،
 الشاب التقى الذي كان يحمسها لأداء الفروض
 بوقتها ويذكرها بها، إحتضنت الصورة بدموع
 لا حصى لها، جذبتها وخطت للصور المجاورة
 لها التي تحوي هذا الشخص الغامض لها

بملامحه القاسية، تطلعت له ملياً والغضب يحيل
 بها فيفور كالمياه التي تكتسحها الحرارة فتزيد
 من حدتها، أنهت سيل نظراتها وعمق تفكيرها
 بأنه الملام علي خسارتها لمحبوب طفولتها لذا
 وبدون تردد جذبت أحد الأنتيكات غلي شكل
 حصان أبيض الشكل حيث كان يملأ الغرفة
 أشكالاً مشابهة له لحبه للخيل، هوت على
 الصورة الضخمة به لينهار زجاجها أرضاً،
 تطير الزجاج من كل إتجاه علي أثر الضربة
 القوية التي إحتكت به لتستقر أحدي شظاياه علي
 معصم يدها لتتأوه بألم، جلست أرضاً بخوف
 شديد وهي ترأها منغرزة بيدها، هرع إليها
 سريعاً ليحمل يدها بين لائحة يديه مردداً
 بلهفة _"شجن" ..

تخشب جسدها كالجثة التي زارها الموت لتو
لتسحبها سريعاً مشيرة له بتحذير_متقربش
مني..

وتراجعت للخلف برعب حقيقي كأنها ترى
شيطاناً بلامح أشبه للموتى!!..

راقبها بنظرات يشوبها الحزن وبعض الشفقة،
قلبه يحثه علي التقدم وعقله يحتمه علي البقاء
فخطوة تقترب منها ستجعله في خضام الندم،
رفع يديه مشيراً لها_ إهدي يا "شجن"...
صرخت بجنون_متنادنيش بالأسم دا تاااني
إسمي "أشجان"..

تراجعت للخلف بزعر وهو يقترب منها
بمحاولات عسيرة ليحافظ علي ثباته _بس أنا
طول عمري بناديلك بالأسم دا...

حضوره المهيّب يجعل ركناً بزاويا قلبها مكن
 بالخوف، يرفض قربه ولو كان بالخطأ!!، تخسر
 شجاعتها المهدورة كلما ودت إستجمعها!!...
 راقبها بعينين تتشبعان لرؤيتها فالأن يحق له
 ذلك، إقترب منها مجدداً حتي وقف أمامها
 ليجذب الصورة التي تحتضنها ليضعها أمام
 وجهها بثبات_ليه مش قادرة تفهمي أن دا وأنا
 نفس الشخص...

رمقته بنظرة متمرّدة عنيفة لتردد
 بقسوة_مستحيل...

ثم توقفت علي بعد خطوة منه قائلة
 بتحد_ "فريد" إنسان مش شيطان..

وجذبت الصورة من بين يديه لتخرج من الغرفة
 ركضاً والآخر مازال بمحله يتألم بصدمة

كلماتها العميقة التي تركت أثراً علي حاجز
قلبه، أترأه شيطان؟!... تحرك تجاه خزانته
ليستكمل إرتداء بذلته كالألى الذي يتلقى
الأوامر، جذب جاكيتة وعقله شارد بكلماتها،
ألقي بالجاكيت أرضاً ليلكم الخزانة بكل ما أوتي
من قوة، ثم حاول قدر المستطاع التحكم
بأعصابه ليبتسم بسخرية حينما فعل أبشع ما
بالكون ليعلم أبناء عمه بأنه الأقوى فما كان
تصوره عن معشوقته؟!...

بغرفة "يامن"...

فتحت عيناها ببطء كمحاولة لاستعادة جزء من
ذاكرتها المشوشة، إستندت بجذعها لتنهض
بفرع حينما تذكرت ماذا حدث لها، إرتخت

ملاحمها حينما وجدت ذاتها بغرفة "يامن"، مرأ
من أمامها تفاصيل ما حدث، دفاعه المستميت
عنها وعدم تصديق الشنيع عنها!....

من قبل رأها "إياد" بأحداث لا يستعجبها العقل
ورغم ذلك منح ذاته صدق ما حدث أما ما فعله
يصدقه العقل قبل القلب ورغم ذلك رفض
"يامن" تصديقه!!..

لمعت عيناها بالدموع لا تعلم مارساها بالفرح أم
بالحزن لأختيارها الخاطيء، نهضت عن الفراش
متوجهة للخروج، فتحت باب الغرفة وكادت
بالخروج فتوقفت حينما إستمعت لصوته هو!..
_ "فاطمة"!..._

نادها بذهول فأقترب منها بأستغراب _رايحة
فين؟!.._

تحاشت النظر إليه قدر ما إستطاعت فقالت
 بصوتٍ لمس به حياؤها _ هرجع أوضتي...
 أغلق باب الغرفة ثم جذبها لتقف أمامه بعينين
 تتفحصها بأهتمام _ ممكن وأنتِ بتكلميني
 تبصيلي!..

تمكن منها الخجل للغاية فرفع وجهها بأصابعه
 حتي تتطلع له ، رأت بسمه غريبة تنير وجهه،
 قال "يامن" بمشاكسة _ بتهربي ليه مانتِ خلاص
 إعتزفتي والا كان كان..

أسرعت بالحديث بخوف _ إعتزفت بأيه؟!..
 إقترب منها ليلفح صوته وجهها _ بحبك ليا يا
 بطة..

إبتسمت علي كلماته الأخيرة فرفع يدها ليقربه
منه، طبع قبلة صغيرة علي أطراف أصابعها
قائلاً بجدية _ طول ما أنا معاك متخافيش من أي
حاجة حتي ولو كان الكلب اللي كنت عايزة
ترجعيله دا...

ألتهمتها الآلام مجدداً فبكت رغماً عنها
ليحتضنها بقوة مؤكداً علي حديثه السابق أنه
لجوارها دوماً، رسمت بسمه بسيطة علي
محيائها وسط شلال الدموع القاسية وهي تستمع
لكلمات حبه الصريح لها...

بأحد مشافى القاهرة الحكومية...
توافدت سيارات "رحيم زيدان" لتحجب المشفى
من جميع الاتجاهات كأن مسؤول سياسي أو

وزير الصحة بزيارة مفاجئة للمشفى، هبط من
سيارته الفاخرة بعدما أسرع الحارس بفتح بابها
ليعدل من نظارات عيناه القاتمة التي تحجب
عيناه الزيتونية بأحتراف، أغلق زر جاكيت
بذلتة الأنيقة ليتوجه للداخل بخطاه الثقيلة التي
تزيد طالته تفرض ذاتها علي الجميع، ولج
للداخل ليسرع "حازم" للممرضة بالاستقبال
ليستعلم منها عن "ريان عمران" فأخبرته عن
الطابق المقصود ليسرع لرحيم الذي قال له
بثبات_ خاليكم هنا..

انسحب "حازم" بهدوء لينضم لطقم الحرس
بالخارج أما "رحيم" فأكمل طريقه للأعلى
بمفرده...

أمام غرفة "ريان"، خرج الطبيب من الداخل
متوجهاً للأعلى ليستوقفه زميله قائلاً
بفضول_ها وصلتكم لحد من أهله؟!..

قال الطبيب بحزن_أه هو قبل ما يدخل العمليات
قالي على رقم حد منهم وأنا كلمته وزمانه على
وصول..

ثم قال بتأثر_شكله شاب أعزب وصغير لسه
بالسن...

ردد الآخر بشفقة_لا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم هو أيه اللي وصل الحالة لدرجة
الخطورة دي..

أجابه الطبيب المعالج لريان_واضح أنه إصاب
بحادثة عماله نزيف داخلي ولعدم اللجوء لطبيب
متخصص وصل للحالة دي..

لفت إنتباههم من يتقدم بخطاه منهما، وقف
 "رحيم" أمامهم ليخلع نظارته عن عيناه بتفحص
 لرقم الغرفة، ملابسه الباهظة أعطت مقدمة
 عميقة عن كنية العائلة التي ينتمي لها هذا
 الشاب، أشار له الطبيب _حضرتك جاي عشان
 الحالة اللي الناس نقلتها علي هنا...
 تطلع له بثبات فأكمل الطبيب _إسمه "ريان
 عمران".

خرج عن صمته قائلاً بملامح يصعب أن يلمس
 أحداً مكنونها _هو فين؟..

أشار له الطبيب علي الغرفة التي تحوى أكثر
 من عشرة من المرضى، كاد بالدخول فأوقفه
 الطبيب بعدما وضع يديه علي كتفيه قائلاً
 _أستنى لازم أعرفك على حالته....

رفع عيناه علي يديه المتمسكة به بنظرات
 جعلت الطبيب يسحب يديه سريعاً بملامح خوفاً
 تصببت بعيناه ليسرع بالحديث بأرتباك فشرع
 بقص حالة "ريان" بأيجاز شديد تمسك به رغماً
 عنه أمام هذا الشخص المريب...

ولج "رحيم" للداخل بثبات وعيناه تكاد تخطف
 النظرات للحالات المعتلية للفراش الطبي، كاد
 بأن يمرأ سرير "ريان" فعاد بخطاه للخلف
 بصدمة ليدقق النظر به مطولاً، أسرع إليه
 ليحرك وجهه بلهفة _ "ريان"!!!..

تطلع له بصدمة حقيقة وهو يراه هكذا، خرج
 صوت الطبيب المتحشرج الذي يراقب ما يحدث
 _ مش هيفوق الوقتي المخدر اللي أخذه مفعوله

مش هيروح قبل بكرة الصبح لأن الجراحة
صعبة جداً..

إستقام بوقفته ليشيعه بنظرة مطولة يسكنها
الحزن الذي أمحاه سريعاً حتي لا يشعر
بمكنوناته أحداً، رفع هاتفه قائلاً بحزم والطبيب
يراقبه_ في ظرف ربع ساعة تكون وفرتلي
عربية إسعاف للمستشفى الخاصة اللي بنتعامل
معاها..

لبي "حازم" تعليماته قائلاً _ تحت أمرك يا
باشا...

بغرفة "حنين" ..

جلست جوارها بشرود قطعته بضيق_مش
 عارفة أيه اللي خالاني أتَهف في عقلي وأقولك
 أنا معاك في كل داهية مش كان زماني بكلم
 "مراد" علي تليفون البيت زي ما قالي لكن هنا
 هكلمه أزاي وأنا معيش رقمه أساساً...
 رمقتها "شجن" بنظرة غاضبة لتعدل "حنين"
 من حديثها_أقصد يعني خايفة يقلق عليا وكدا...
 خلعت "حنين" حجابها ومن ثم الأسدال لتظل
 بقميصها القطني القصير، تمددت علي الفراش
 بتعب_الساعة بقيت أربعة الفجر وأحنا لسه
 صاحين، تصبحي علي خير..
 جحظت عيناها لتردد بصدمة_أنتِ هتنامي كدا
 عادي؟!..

أجابتها بسخرية _ لا هتنطط فوق الشجر زي

القرود

صاحت "شجن" بصراخ لتلك المستفزة _ أحنا

مخطوفين يا حبيبتي واللي عمل كدا شيطان

بقرنين..

إبتسمت "حنين" قائلة ببرود _ لا مهو بقي جوزك

ياما...

قاطعتها بحدة _ غصب عني الحيوان دا هددني

أنه هيقتل أخويا...

_ بس في النهاية بقي جوزك...

قالتها ببسمة واسعة إستفرت بها شجن فجذبت

الوسادة لتهوى علي وجهها بغضب _ إنتِ

فرحانه فيا، أنا أول مرة أشوف بني أدمة

بالبرود دا لا وواحدة راحتك أوي ولا همك أنا
في مكان شبه الجحيم...

جاهدت للحديث وهو تحاول التحكم بالضربات
المتتالية منها_ يا بنتي قولتلك ألف مرة وأخذه
علي كدا، مش فاكراه لما حكيتلك أن الموت
محاوطني وولاد عمي والكلام دا أنت بتنسي
ولا أيه!..

تطلعت لها بغضب لا مثيل له لتشير له
بضيق_ نامي أصل أنا اللي هتجلط...

وما أن أنهت كلماتها حتي جذبت "حنين"
الغطاء علي رأسها لتغط بنوماً عميق، رفعت
"شجن" الغطاء لتجدها بعالم آخر لتردد
بصدمة_ مشفتش كدا في حياتي، مجنونه دي ولا
أيه؟!!

أشرق الشمس بصباح يوماً جديداً حامل
بمجهولاً مخيف للبعض وبمصيراً قاسي
للاخر...

مسمار غليظ يحفر بجسده وخاصة قدمياه، هكذا
شعر، بدأ بتحريك رأسه بألم إحتمل وجهه ليجعل
من جواره يقترب منه سريعاً، جاهد لرفع جفن
عيناه الثقيلة لتبدأ الرؤيا مشوشة له بعض
الشيء، أغلقهما ثم عاود لفتحهما من جديد
لنتضح ملامح من يقف أمامه فردد بصوت يكاد
يكون مسموع _ "رحيم"!!..

تطلع له بأهتمام ليتمسك بذراعيه التي كاد
بالأستناد عليها لينهض _ حمد لله على سلامتك يا
بطل...

رفع يديه علي رأسه بألم_ هو أيه اللي

حصل؟!... وأنا جيت هنا إزاي؟!..

ضغط بيديه علي مقدمة رأسه بتذكر_ أنا آخر

حاجة فاكرها أني كنت سايق وبعدين حسيت

بوجع برجلي فوقفت العربية وبعد كدا محستش

بحاجة خالص.

لمعت كلماته أمامه ليعيد الكلمة وهو يتفحص

قدميه اليمني موضع ألمه ليكشف الملائة عنه

ليصعق بشدة حينما وجدها مبتورة! ، رفع

"رحيم" يديه علي كتفيه بهدوء_ أنت طول

عمرك قوي يا "ريان"...

رفع عيناه إليه بزعر_ لأ.... مستحيل..

أسرع الطبيب إليه في حالة فجائية لعدم توقعه

بأستعادة واعيه حالياً، أصابه نوبة من الهلع

ليشير الطبيب للممرضة بصراخ_ هاتيلي حقنة
مهداً حالاً.

أسرعت للخارج لتجهز المطلوب والطبيب في
محاولات عسيرة للسيطرة عليه، أبعدته "رحيم"
عنه ليقترب هو منه، شل حركته ببراعة ليقرب
يديه من رقبتة وبحركة سريعة كان "ريان"
فاقداً للوعي...

نهض "رحيم" ليتطلع له بحزن علي ما أصابه،
تطلع له الطبيب بأستغراب بعد ما فعله فحتى
الطبيب لا يمتلك براعة إستخدام العرق النابص
بالرقبة للأغماء المؤقت، خمن سريعاً بكونه
طبيب محترف أو شرطي...

خرج "رحيم" ليجذب هاتفه مطالباً "سليم"
ليخبره بضرورة التوجه للمشفى دون أن يعلم
أحداً بذلك..

بقصر السيدة "عظيمة" ..

زفر "آدم" بغضبٍ ما تنجزي بقالك ساعة
بتختاري في أم الدبلة بتاعتك دي وبعدين دي
مش موضة يعني خاتم الماضي هيفي بالعرض..
أشارت له "سما" بأصابعها لو سمحت خالك
في إختصاصك وسبني في اللي يخصني...
جز علي أسنانه بغضب فأشارت له السيدة
"عظيمة" بالصمت، أخرج للرجل من حقييته
السوداء أطقم عديدة ولكنها بالنهاية لم تنال

إعجابها لتشير له "سما" بالنفي_ أنا مش بحب
الألماظ والكلام دا أنا عايزة دبلّة وشبكة عيار
١٨ بشغل عادي جداً...

تطلع لها الرجل بصدمة فمركز عائلة "زيدان"
معروف للغاية، أنقت "منة" طقم هاديّ للغاية
بعدما نال إعجاب "فارس" وتبقت "سما" تبحث
عن مبتغاها حتي وجدت ما يناسبها...

غادر الرجل القصر فجلست "سما" جوار الجدة
ببسمّة مشرقة_ أيه رأيك يا تيتا...

تطلعت له بنظرات غامضة فتلك الفتاة مختلفة
كلياً عن أحفادها، رفعت يدها علي كتفها
بحنان_ جميل يا روح تيتا..

عدلت من خمارها الطويل لترتدي (الغوايش)
ببسمّة تزداد توهجاً لتدعو الله سرّاً بأن يلهمها

السعادة مع من إختاره لها، تابعها "آدم"
بنظرات إرتباك لا يعلم لما يشعر بأنها ليست
إختياره!!..

بأحد المطاعم المتطرفة علي فرع نهر النيل..
كان يتابعها وهي تتناول طعامها بصمت حتي
شعرت هي به فوضعت الملعقة من يدها لتشير
له بأستغراب_ مش بتأكل ليه؟!..
أجابها "جان" ببسمة هادئة_ شبعت..
تطلعت للطبق من أمامه بذهول_ بس أنت
مأكلتش حاجة..
إستند بذراعيه علي الطاولة ليكون مقابل
لها_ لما أكلتي شبعت.

إبتسمت "سلمى" بخجلٍ أممم، أنت بقيت
رومانسي أوي..

إبتسم وهو يجاهد لرسم دور الغاضب ولكن
خانتة تلك البسمة التي فاتكت بوسامته_طول
عمري وأنا كذا علي فكرة...

طرقت الطاولة بملعقتها بغضبٍ _طول
عمرِك!!... ليه كنت رومانسي مع مين غيري
إن شاء الله..

رفع يديه علي يدها لتشعر بدفء مشاعره_بس
أنا عمري ما إبتدأش غير بيك...

زال غضبها تدريجياً لتبتسم بخجلٍ والآخر
يتابعها بنظراته المهلكة ولكن ترى هل سيدوم
الحب بين القلوب أم أن هناك مجهولاً آخر
تحتبسه الأيام لزمان محدد!!....

بالمشفى...

إستمع "سليم" للطبيب بصدمة وحزن علي ما
أصاب ابن عمته، صعد الدرج المودي لغرفته
فوجد "رحيم" بالخارج، إقترب منه بثبات
والآخر هائم ببحور الصمت، أفاق علي صوت
"سليم" الساخر_هتشت فيه هو كمان ولا دا
دور شفقة جديد..

إستدار بجسده إليه ليقول ببسمة هادئة_عمر
ما هتفهمني يا "سليم"...

ثم إعتدل بوقفته ليتحدث جادياً_أنت الوحيد اللي
"ريان" ممكن يسمحله أنه يكون جانبه وهو
بالحالة دي..

وتفحص ساعة يديه بأهتمام_طيارتي بعد
 ٨ساعات من دلوقتي ولازم أستعد، أنا طلبت
 قدم صناعي من ألمانيا ساعات وهتوصل...
 ثم فتح باب الغرفة ليلقي نظرة أخيرة علي"
 ريان" ليقول بحزن بادي بلهجة صوته _خلي
 بالك منه..

قال كلماته الأخيرة وإبتعد حتي غادر من
 الطابق بل من المشفى بأكمله، تابعه "سليم"
 بنظرات إستغراب، يحارب ذاته التي تخبره بأنه
 يرى شخصاً مختلف أمامه، أنفض عن ذاته
 فكره الغريب ثم ولج لغرفة "ريان" ليجده جالس
 بهدوء مخيف، تطلع له مطولاً ليتحنح حتي
 يلفت إنتباهه لوجوده فقال _عارف إنا كنا علي

خلاف بالفترة الأخيرة بس بالنهاية في قرابة
بيننا بتجمعنا....

لم يجيبه "ريان" فكان شارداً للغاية، تألم سليم
للغاية فأزال تلك المقدمة اللعينة ليضع يديه علي
ذراعي "ريان" قائلاً بتأثر_ الدنيا موقفتش علي
اللي حصلك يا "ريان" هتقوم وهتكمل مشوارك
وتحقق حلمك اللي سعيته طول الفترة دي..
تحرك برأسه ببطء كأنه يحمل ما لا يستطيع
حمله ليتطلع لمن يجلس أمامه، أكمل "سليم"
حديثه بحنان _ أنا عارف أن الصدمة اللي بتمر
بيها صعبة لكن أنت قدها...

شعور الحزن يتمكن منه فيجعله كالجبل الذي
إنهدم بفعل الريح!!، حلمه الثمين الذي بناه مع
معشوقته هدم دون إرادة منه، عدة أفكار تهاجمه

لتجعله يشعر بالعجز لأول مرة، تمسك به

"سليم" بحزن_ "ريان" أنت سمعني؟..

لم يجيبه فقال _ طب تحب أكلم باباك أو خد من

أخواتك..

هنا تمرّد عن الصمت قائلاً بقوة غير متوقعة

_ لا، مش عايز حد منهم يعرف حاجة..

"سليم" بأستغراب _ طب ليه؟!..

أجابه بثبات _ من غير ليه يا "سليم"...

تطلع له بضيق من تصرفه فقال "ريان" _ لو

حابب تساعدني بجد متحاولش تقول لأي حد من

العيلة علي اللي حصل معايا..

أجابه بهدوء _ بس أكيد هيجي اليوم وهيعرفوا..

قال بشرود _وأنا أكيد مش هخلي اليوم دا

يجي...

بقسم الشرطة....

توجه " مروان " إليه بصحبة محامي باحثاً عن
أخيه بعدما تلقى مكالمة منه ليصل إليه بصعوبة
بعدما حاول الوصول لريان ولكنه لم يتمكن من
ذلك....

فعل ما بوسعهم ليتمكنوا من إخراجه ولكن لم
يجدي نفعاً كان علي "يامن" و"فاطمة" التنازل
أولاً، تمكنوا فقط من إخراج "صباح" لعدم
إثبات أي شيئاً يدينها...

بقصر "رحيم زيدان" ..

عاد للقصر فتوجه للأعلى ليستعد للرحيل
بالصباح الباكر، أعد حقيبه حتى صدح المنبه
الخاص به بمعاد محدد يعلمه جيداً بترتيبات
خاصة من اللواء، جذب الهاتف ليضع به
شريحة جديدة ليطلب صديقه المقرب "رسلان"
كما طُلب منه..

أتاه صوت عدوه اللدود المتمثل بصديقه
الصدوق!! _ كيف حالك يا صاح؟..
ابتسم "رحيم" بسخرية علي لهجته المصطنعه
فقال بصوت يكسوه الغموض _ بأفضل حال،
كدت علي وشك محادثتك حتي أخبرك بأني
سأعود لأميركا غداً، أشعر هنا بالملل...

أجابه "مراد" بعينين تنبعان شرار_سأكون
بأستقبالك بنفسى...

وكاد بأن يغلق الهاتف ليخبره "رحيم" بلهجة
غامضة_نسيت أن أخبرك بأن الهرة التي
إشتريتها إحتفظت بها بمكانٍ آمن، خشيت عليها
فالمكان هناك مذري للغاية..

كبت "مراد" غضبه بصعوبة لعلمه المغزي من
الرسالة_فعلت الصواب كما تفعل علي الدوام،
سأراك غداً..

وأغلق الهاتف ليبتسم "رحيم" بأنتصار_حلوة
العبة دي...

وأغلق الحقيبه مردداً بهمس_عجبتني..

وضع الحقائق جانباً ليجذب ذلك السلسال الذي
يحتفظ به بمحفظة نقوده، لمعت ذكراه بباله
ليبتسم رغماً عنه...

##

أغلقت باب المنزل لتلحق بوالدتها التي تنتظرها
بالأسفل، إبتسمت "نجلاء" لتسألها
بأستغراب _ علي فين؟!..

إنتبهت "أشجان" لها فوضعت مفاتيح الباب
بحقية يدها قائلة بأزعاج _ رايحة مع ماما
سبوع..

ضيق عيناها بأستغراب _ ومالك ز علانه ليه
كدا؟!..

أجابتها بضيق_ عشان مش حابه أروح وفي
نفس الوقت مش حابه أقعد لوحدتي..

تعاليت ضحكات "نجلاء" علي طريققتها
المضحكة فقالت بتفهم_ خلاص أستتي هنا وأنا
هنزل أخليها تسيبك معايا لحد ما ترجع..
أنارت البسمة وجهها لتردد بسعادة_ بجد يا
نوجة..

أشارت لها بتأكيد_ بجد يا روح قلب نوجة..
وبالفعل هبطت للأسفل وتوقفت "شجن"
بانتظارها لتعود بعد قليل فقالت "شجن"
بأرتباك_ ها وفقت؟...

فتحت باب منزلها قائلة بغرور_ وهي تقدر
ترفضلي طلب يابت...

ولجت خلفها للداخل لتغلق الباب بسعادة_ طول
عمر ك جامد يا باشا...

حملت "نجلاء" الأكياس الموضوعة أرضاً
لداخل المطبخ، ثم خلعت حجابها لتبدأ جولة
التنظيف اليومي، أسرعت إليها "شجن" لتحمل
الأطباق الموضوعة علي الطاولة للداخل لتقول
بتردد_ هو "فريد" فين يا نوجة؟..

أجابتها ببسمة مكر_ليه؟!..

حكّت رأسها بخجل_ يعني بسأل عشان أخذ
راحتي أقلع الطرحة وكدا..

أشارت لها بجدية_ "فريد" بره بس برضو
خاليكي بالطرحه عشان لو رجع بأي وقت..

إبتسمت بسعاده فنجلاء تعاملها كأبنتها التي لم
 تلدها، جذبت " أشجان " المكنسة اليدوية (المأشة)
 لتبدأ بمعاونة " نجلاء " علي الانتهاء من تنظيف
 المنزل، ولجت لغرفة " فريد " لتنظيفها فوجدت
 خزانته بحالة مأساوية، رددت بغضب وهي
 تعيد ترتيبها_ لا النظام دا مش هينفعني في
 شقتي...

كبت ضحكاته وهو يراها غاضبة هكذا وتعيد
 ترتيب الخزانة بملامح توشك علي الانفجار فهو
 يعلم جيداً أنها تكره عدم الترتيب وخاصة
 الخزانة، إنحنت "شجن" لتلتقط الملابس الملقاة
 أرضاً لتجمعهما سريعاً فلم تنتبه لقلادتها التي
 تعلقت بأطراف الخزانة، إستدارت لتجده يستند

علي باب الغرفة بنصف جسده لتشير له

بغضب_ دا شكل دولاب دا؟!..

بقي بمحله بتشديدات من والدته وخاصة

بوجودها بمنزلهم فقال ببسمة هادئة_ وأنتِ

شغلتك أيه؟!..

وضعت يدها بمنتصف خصرها بغضب_ ليه

بقي إن شاء الله متتجوز المكنسة أحسنلك..

غمز بعيناه لها_ لو ينفع علي الأقل مكنتش

هتطلب شقة وشبكة وفرقة وموال يطول

شرحه..

إبتسمت بهيام_ لا أنا مش عايزة فرقة أنا عايزة

الفرح بالقاعة اللي البت "عبير" عملت فرحها

فيها بتقول واخده ٨٠٠٠ ج...

إبتسم الآخر قائلاً بسخرية_أسرقلك بنك

حاضر..

رمقته "شجن" بغضب لتجذب المكنسة وبدأت

بتنظيف الأرضية حتي إتت جواره فقالت

بحدة_تسمح...

أشار لها بلا فقالت بضيق_هتعديني ولا أنادي

نوجة..

إبتعد عن الباب ببسمة جذابة فكادت بالخروج

ولكنها توقفت حينما حجب الباب بذراعيه

ليتحدث بجدية_أحلى قاعة بالدنيا كلها، دعواتك

بس ألم قرشين حلويين كدا ونعملك بالقاعة اللي

تحبها وشهر عسل في رأس البر أوجمسه

المكان اللي تحبيه...

إبتسمت بسعادة رغم طول المدة التي سيقضها
بالكد والتعب ليجمع المال، توجهت للمطبخ
لتعاون نجلاء بتحضير الغداء أما هو فولج
لغرفته ليحتفظ بسلسلاها الصغير...

عاد لأرض واقعه ببسمة ساخرة علي أحلامه
البسيطة فمبلغ هكذا كان يكلفه عناء أما الآن
فصار يملك الملايين ولكنه يتوق للحظة سعادة
من حياته السابقة المملوءة بالدفا...

خرج "رحيم" من الغرفة متوجهاً إليها قبل أن
يعزم بالرحيل...

بالغرفة التي تقطن بها "حنين" ..

فرغت فاهها من هول الصدمة حينما أعادت
المذيعة حديثها عن الحريق المروع الذي شب
بممتلكات إبناء عمها ليجردهم من الثراء
الفاحش، ترددت كلمات الجوكر أمامها كأنه
يخبرها عن عمد بمدى قوته وتخطيطه المسبق
لحمايتها!..

بالخارج..

كانت قدماها ترتجف كلما تقدمت خطوة واحدة
ولكن عليها بالبحث عن هاتف لتتمكن من
محادثة أخيها، خطت بالرواق لتري بأخوه
طاولة تحمل هاتف، إلتفتت "شجن" حولها
بترقب فأكملت طريقها إليه، في ذلك الوقت
خرجت "نغم" من غرفتها لتجد فتاة غريبة

الأطوار أمام عيناها، راقبتها جيداً بشك من
رؤية ملامحها من قبل، رددت
بترددٍ "أشجان"!!!...

إستدارت "شجن" علي صدي الصوت لتجد فتاة
أمامها، عيناها زرقاء كالسماء الصافية بعد ليلاً
تحفه الغيوم، بوجهاً مستديراً وأنفاً مدبب،
إقتربت منها بفضولٍ _ أنتِ تعرفيني؟!..
أجابتها "نغم" بنظرة شامتتها بذهولٍ _ أنتِ
بتعملي أيه هنا؟!..

ضيقت عيناها بتخمين بتلك الفتاة لتسرع "نغم"
بالحديث _ أنا "نغم"..
..

جحظت عيناها بصدمة حينما علمت بأسمها
وخاصة حينما إستكملت نغم حديثها _ مرات
"يوسف" أخوكِ..

شعرت بدوامة تكتسح مشاعرها دون توقف، إذاً
فما كانت تدفعه كان لزواج أخيها؟!..

أصبحت لا تعنيله شيئاً حتي يتجراً بالزواج من
تلك الفتاة وهو يعلم جيداً بأن أخيها المزعوم
سيتنقم منها!!..

هل هانت علي أخيها لتلك الدرجة..

رفعت يدها تحجب دوار رأسها الذي يهاجمها
لتستقر أرضاً بألم لتسرع "نغم" إليها فحركتها
بلطف_ أنتِ كويسة؟....

دمعاتها توفدت دون توقف، إرخت رأسها
بأستسلام لتهيئ ذاتها لأصطدامها بالأرض
ولكن لم يحدث ذلك!، فتحت عيناها بصعوبة
لتجاهد ثقل رأسها لتجده أمامها يحتضن رأسها
بين يديه مانعاً إياها من أن تصطدم بالأرض،

حاولت بأن تستعمل قواها لتبعده عنها او حتى
لتنهض ولكن بائت محاولاتها بالفشل فالصدمات
المتتالية كسرت حطام جسدها الهزيل لتظل بقايا
لأنثى!!..

حملها "رحيم" بين ذراعيه ليصرخ بغضب
بنغم_قولتيها أيه وصلها للحالة دي؟.
أجابته بأرتباك_ولا حاجة أنا بس عرفتھا علي
نفسي والعلاقة اللي بيني وبين "يوسف"..
رمقها بنظرة نارية ليتوجه لغرفته سريعاً،
وضعها علي الفراش ليجذب البرفنيوم الخاص
به فنثر بعضاً منه علي معصمه ليقربه من
أنفها، بدأت تحرك رأسها يميناً ويساراً بدمع لا
يتوقف، فتحت عيناها لترأه أمامها، رددت

بهمس وهي تحاول جاهدة لتحريك جسدها

الثقيل _ إبعد عني...

لسه عايز مني أيه؟...

إنتقمت من "يوسف" ودفعتنى أنا التمن..

إحتضن وجهها بأصابع يديه ليقول بنظرة

غامضة لها _ مش عايز من الدنيا دي كلها

غيرك يا "شجن" ..

إرتفع صوت بكائها المحطم لتكمل كلماتها كأنها

لم تستمع له _ كنت فاكرة أنه هيخاف علي نفسه

أو علي الأقل عليا بس هو مهموش حاجة..

أنا ماليش حد.... ماليش حد...

قالت كلماتها الأخيرة بصراخ مصاحب لبكاء

مدمر، فتح الخزانة ليخرج منها الأدوية المهدئة،

حملها بين يديه ليضع الكبسولة بفمها ثم قرب
كأس المياه لتتطلع له بخوف وهي تراه يناولها
دواء غريب المصدر إليها..

ترددت بأبتلاع الدواء فشعر بوخزة بقلبه من
شعورها بأنه قادر علي إيذاءها حتي بعدما
علمت بمن يكون؟!....

سند وجهها أمام وجهه ليقول بثبات _ عمري ما
هأذيكي خالك متأكدة من دا..

ألقت بالكبسولة أرضاً لتراجع للخلف
بخوف، إقترب "رحيم" منها بهدوء _ليه مش
عايزة تصدقيني يا "شجن" ..

تراجعت حتي نهضت عن الفراش فكلما إقترب
منها خطوة إبتعدت عشر، أشارت لها بكفها
المرتجف _ متقربش ..

حطم كلماتها وإقترَب ليسترسل بحور كلماته

الثائرة_ أنتِ ممكن تصدقي أن "فريد"

يأذيكى؟!..

رفعت يدها علي رأسها لتصرخ بجنون_ "فريد"

ماااات...

إقترَب ليقف أمامها ليجذب يديها بالقوة ليضعها

علي قلبه ويديه تثبت جسدها جيداً ليهمس بآلم

_ليه مش قادرة تفهمي أن كلامك دا بيقتلني،

خوفك... بصات الكره اللي في عيونك كل دا

بيتعبني أكثر من اللي مرّيت بيه يا "شجن" ..

أغلقت عيناها ببكاء لتردد بصعوبة بالحديث_

أبعد عني... أرجوك..

شعر ببرودة جسدها بين ذراعيه فتراجع للخلف

لتجلس هي أرضاً، لتضمد جسدها بذراعيها

وعيناها تراقبه بهلع جعله يتراجع بأبم كاد بأن
يقتلع روحه من جذوره، خشى أن تسوء حالتها
النفسية فتحكم بذاته بصعوبة ليعود بالحديث
_طب خلاص إهدي أنا هعملك اللي أنتِ
عايزاه، مش كنتِ حابه تشوفي "يوسف" هبعت
الحرس حالا يجبوه..

وكاد بالخروج لتصرخ بجنون_ لا مش عايزة
أشوفه، مش عايزة أشوف حد، أنا ماليش حد في
الدنيا، أنا ماليش حد ..

قالت كلماتها بتشنجات مقبضة جعلتها تتسطح
أرضاً ليسرع إليها "رحيم" بلهفة وخوف تلمعان
بعيناه ليثبت ذراعيها جيداً ثم جذب محقن المهدأ
ليحقنها إياه فهدأت تدريجياً بين ذراعيه حتي
سكنت تماماً، إحتضنها بقوة كادت بأن تحفظها

بداخله ليردد بعشق _ أنا جانبك يا حبيبتى مش
هخالكِ تضيعى منى يا "شجن" مش هسمحك
بدا..

وطبع قبله مطولة على جبينها ليحملها لغرفتها
حتى لا تعود لنوبة الهلع، طرق باب الغرفة
فجذبت حنين حجابها ليدلف للداخل فهرعت إليه
بخوف _ "أشجان"!!..

وضعها رحيم على الفراش لتصرخ به حنين
بخوف _ عملت فيها أيه؟!..

رفع عيناه لها بثبات _ متخافيش هي أخده مهدأ...
وداثرها بالغطاء جيداً مشيراً لها _ خالكِ
جانبها.

وكاد بالمغادرة ليستدير مرة أخرى، إقترب منها
ليخرج من جيب جاكيتة الاسود سلسالها
الطفولي ببسمة رسمت علي وجهه، عقده
"رحيم" حول عنقها برفق وحنين تتابعه ببسمة
هيام كأنها رأت مشهد من راوية رومانسية
يتجسد أمامها، همست بخفة_الله أبو لهب عنده
قلب؟!...!

خرج من الغرفة ليودعها بنظراته ليستعد
بالرحيل من القصر بل من مصر بأكملها لينضم
للجوكر ليكون حائل العداء تحت الصداقة
المزعومة!..

جابت عيناها قصره المشيد أمامها بنظرات حقد
دفن بعيناها منذ معرفتها بما فعله مع اخيها،

ولجت "سارة" للداخل بعدما وضعت خطة
محكمة للقصاص لأخيها فتوجهت للأسفل
بضيق لحاجتها لريان لتستدرجه لتعلم الأجابة
علي آخر سؤالاها..

رفعت هاتفها لتطلبه مراراً وتكراراً ولكن كل
محاولتها بدون جدوي، لأول مرة تطلبه هاتفياً
ولا يجيبها فأنقبض قلبها بصورة مريبة، بعثت
بالرسائل إليه فكانت تظهر لها بأنه قرأها ولكنه
لم يجيبها!!..

جن جنونها بل كاد قلبها بالتمزق من فرط
خوفها عليه فجابت القاعة ذهاباً وإياباً بقلق.
أسرعت الخادمة لفتح باب القصر حينما قرع
الجرس، ولج "مروان" للداخل ليشير للخادمة
بضيق _هاتيلي مية..

أشارت له بخفة لتسرع للداخل لتحضر المياه،
جذب إنتباهه "سارة" فتوجه ليجلس علي
الأريكة المقابلة لها قائلاً ببسمة هادئة _ مساء
الخير..

إستدارت علي صوته لترسم بسمة بسيطة _ مساء
النور..

_ شايفك سرحانه كدا، الامور تمام ولا؟!..
قالها بتفحص فعدلت من حجابها بهدوء _ لا
بخير الحمد لله.

إبتسم بنظرة مطولة _ يارب دائماً..
قالت بخجل _ ميرسي، ثم قالت بتردد _ هو
"ريان" كلمك النهاردة..
ضيق عيناه بأستغراب _ ليه؟!..
أية محمد

إرتبكت للغاية ولكنها قالت بتماسك _مفيش طلبته
 علي الموبيل كذا مرة كنت عايزاه في حاجة..
 اشار لها بتفهم_أه، كنت بحاول أوصله من
 الصبح وأخيراً رد عليا برسالة من نص ساعة
 بيقول فيها أن جاله شغل ضروري بره مصر..
 ظهر الحزن علي ملامح وجهها والآخر يتطلع
 لها بأستغراب ليفق علي صوت الخادمة التي
 تقدم له المياه...

بنفس ذات الغرفة التي بدت تشبه المعتقل من
 إختفاء الضوء بها، ولج للداخل بخطاه المسموع
 كدقوك الهلاك لينتبه "طلعت" للباب للقاء المعتاد
 مع هذا النذل، ولج للداخل ليقف أمامه ببسمته
 اللعينة، رmqه "طلعت" بنظرة غاضبة ليبدأ

بالحديث الساخر_ زيارتك بالفترة الأخيرة

زادت عن العادة...

إنحنى ليكون علي مستواه قائلاً بغرور_ تقدر
تقول كدا أني حبيت أجبلك المرادي معايا مفاجأة
كدا أتمنى تعجبك..

وأشار بيديه للباب ليدلف رجاله ليدفشوا المرأة
المقيدة بين يديهم بقوة حتي صارت أرضاً أسفل
الأقدام!، تطلع لها "طلعت" بأستغراب، فأزاح
الرجل هذه الغيمة السوداء التي تحجب وجهها
عنه لتفتح عيناها ببطء شديد لتكون صدمة له
وصدمة أكبر بكثير لها، ردد "طلعت" بصدمة
كبيرة_ "نجلأء"!!!!.....

توقفت الطائرة عن العمل لتهبط علي الارض
الغامضة التي تحمل مصيراً مجهول لعداء خلق
لأعوام!!..

خرج من داخلها ليقف علي أول درجاتها بطالته
المختلفة تماماً عن المعتاد فكان يرتدي سروال
ضيق للغاية وتيشرت أبيض، مصففاً شعره
بطريقة مختلفة تماماً عن تناسقة المعتاد فكان
يرفرف كالغيوم السوداء، رفع الحقيبة علي
ذراعيه ليتصرف بطريقة غريبة فمن يراه لا
يعهد له العروبة أبداً..

هبط الدرج المرتفع الخاص بالطائرة ليبحت عن
"مراد" بنظرات تحمل التسلية حتي وقعت عيناه
عليه...

أنهى الطريق الطويل بينهما ليقف أمامه وجهاً
لوجه، الغيوم كادت بالتهام السماء لمثل هذا
اللقاء المقبض، وقف كلاهما أمام الآخر
بنظرات طالت فعليهما التصرف كصديقين
مقربين لذا إحتضان كلاهما كان من ضمن
خطة الاستقبال!!!..

رمقه الجوكر بنظرة نارية من خلف نظارته
البنية والآخر يخفى بسمته بالكاد ليرفع ذراعيه
ليحتضنه بقوة مشدداً علي كلماته التي تخرج مع
همسه المنخفض _ شايف الموت بيحاوطك من
كل جهة..

إبتسم "رحيم" ليربت على ظهره كأنه يبادل
الحضن_ أكيد لأنه صديقي الوفي فياريت تخذ
حذرك كويس أوي ..

وإبتعد عنه ببسمة علي محياه ونظرات خبيثة
تلمع بكلتا العينين لتبدأ الان رحلة غامضة بين
العداء وشعلة ستخلق من وسط هالة الدمار
لتشكل نقطة بداية لعلاقة جديدة ستكون أول
طوبة لبناء عريق!!!!...

إنتظروا الجزء الثاني من
#الجوكر_والاسطورة...

#بعنوان..

#وعشقها_ذو_القلب_المتبلد...

(#الجبابرة.....)...